# مقالات مدونة

أبي جعفر
عبد الله بن فهد الخليفي

المجلد الثامن عشر

من عدل معاوية الذي غيبوه !..... 7
تناقض السفاريني في عده الأشعرية من أهل السنة ... 12
قطعيات قرآنية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم ..... 30
الرد على عبد الإله العرفج في قياسه المولد على صلاة القيام ..... 51
مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة لأبي سعيد الرادسي ... ..... 59
الرد على سالم الجكني في دفاعه عن تفسير الرازي للأخ آلان الكردي..... 111
التنبيه على تحريف في أثر ميمون بن مهران في تعريف الخوارج..... 134
مراجعات في مسائل عقيدية ... ..... 139
بيان نكارة الحديث الذي يستدل به على عدم وجوب الترتيب في الوضوء..... 164
الرد على عدنان إبراهيم في كذبه على الصحابة والشريعة الإسلامية ... ..... 169
أثر جليل في ثواب من ترك استماع المعازف ..... 198
من قرمطة الأشعرية الجهمية للأخ أبي سعيد الرادسي ... 201

التنبيه على قولهم ( معاداة السامية ) و ( نجمة داود ) ... 210
تنبيه هام حول أحاديث الأذكار الضعيفة ..... 213
باب في بعض من لم تأخذه في الله لومة لائم ..... 221
براءة معاوية بن أبي سفيان من تعطيل الحدود ..... 233
نقض نشرة في تجويز بناء المساجد على القبور ..... 240
بيان كذب عدنان إبراهيم وتناقضه في دعواه أن مسلم بن عقبة كان صحابياً..... 270
نقض زندقة عدنان إبراهيم في المواريث ... ..... 277
هلا اعتبر الصوفية بكلام متقدميهم ..... 281
تنفير قيادات الإخوان القديمة من دراسة العقيدة ... .. 288
براءة عبد الله بن عباس من معارضة السنة بالرأي..... 300
وقفة مع القشيري في نفيه الحكمة عن آيات المواريث 304
هلا اتعظ الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا ..... 310
الرد على كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن قتلى بني قريظة معظمهم لا ذنب لهم..... 315
من تجهم حسن البنا ..... 321
الرد على ياسر الحبيب في إلحاده في آيات الله..... 328

براءة عقبة بن عامر مما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات.....335
السلفية قطعية قرآنية وخيار عقلاني ... .....337
هذه منزلتك عند الله عز وجل إن كنت صالحاً ... .....346
من أظهر دلائل النبوة وقل من يتفطن لها .....352
غلاة الصوفية بين تقديس الشيوخ وانتقاص الأنبياء ... .....359
وقفة مع مقطع (هل سمعت قصة دفاع الله عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة)؟.....368
من كذب الجهمية على السلف في التفسير .....400
حرية الاعتقاد دين أبي جهل ... .....411
أثران نفيسان في مسألتين هامتين .....418
بيان كذب قصة ( اللحية التي خدعتني ) .....427
لسان حالهم : الإنسان أقدس من الله .....430
حتى ابن حزم لا يوافقكم معاشر الإباحيين ... .....439
بيان نكارة حديث : ( احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به) .....443
الكلام على حديث : ( اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ).....448

وصية عظيمة : لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ .....454
انتحال أهل البيت بالباطل طريق الزنادقة .....459
بيان كذب أسطورة المسجد الأقصى في الطائف التي اخترعها يوسف زيدان .....471
بين حديث الكذبات الثلاث وتجويز الخوئي الافتراء على المخالفين.....481
من تاريخ الأشعرية في التوسع في الدماء .....487
تنبيهات شرعية حول قضية البطالة .....501
نقد بعض تعليقات عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي ... .....513
قلب الاستدلال على الأشعرية بأسانيد أئمتهم .....531
من فضل معاوية المغيب : أرجع جيشاً لحديث سمعه ... .....538
فكيف لو رأى ابن عباس ما أحدث الناس ؟.....539
جواب على طعونات ساقطة في معاوية بن أبي سفيان ... .....544
قضاة الجهمية بين إيذاء أهل السنة وترك الزنادقة ....560
نقض افتراء أبي محمد المقدسي على أئمة الدعوة النجدية ... .....569

لطيفة : ما رواه الكلبي في فضل أبي بكر وعمر وعثمان ... ..... 580
بيان نكارة حديث ( يا عائشة أحسني جوار نعم الله ) ... 594
من أشبه باليهود أهل السنة أم الوعيدية ... ..... 597
الدفاع عن حديث ( خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ) ..... 608
بل هو الصادق الأمين وإن رغم أنفك ... ..... 631
اعتراف مكي بن أبي طالب أن تحريفات الجهمية تنقض العربية ... ..... 648
بيان كذب عبارة ( إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل ، فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء) على ابن القيم ..... 653
التنبيه على أن أثر ( سب رجل يحيى بن معين فلم يرد عليه ) لا أصل له عنه ..... 656
التنبيه على التواريخ قبل الإسلام ..... 658
من منظور إلحادي : ما الذي جعل الإنسان مقدساً وله حقوق يفرضها ! ..... 664
الدفاع عن آية انشقاق القمر ..... 671
التنبيه على أثر لا أصل له عن أنس بن مالك ينشره العريفي ..... 697
الدفاع عن الصحابي ضرار بن الأزور ..... 700

الزواج بنية الطلاق السياحي ( نظرة فقهية مغيبة ) ....707
الدفاع عن حديث ( شق الصدر ) .....714
قصة الأعرابي مع معاوية ( ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ) .....727
هل حديث ( خلق الله التربة يوم السبت ) إسرائيلية ؟.739
تعقيب على مقطع يوسف الغفيص في أبي إسماعيل الأنصاري ... .....753
الرشديون الجدد : درء تعارض البحث التجريبي الصحيح مع المنقول القطعي الصريح .....778
بيان نكارة قصة زواج سعد الأسود السلمي .....817
بين حفظ أبي هريرة وكرامات عدنان إبراهيم المزعومة ... .....823
عدم صحة قصيدة ( ليس الغريب غريب الشام واليمن ) عن علي زين العابدين.....835
نظرة شرعية في معدلات الانتحار العالية ... .....836
بين تدوين الكتاب المقدس وتدوين السنة النبوية ( الموطأ نموذجاً ) .....847
الرد على بدر بن علي العتيبي في شأن أبي حنيفة ...879
الأثر الخيالي لبني أمية على العقيدة والحديث ... .....927
ماذا خسر الناس بترك المسلمين للجهاد .....939

نقض شبهة رافضية حول خبر ورقة بن نوفل ... .....979
من تناقض التطوريين في سؤالهم ( لماذا تعدد الأعراق ) ؟ .....985
هل كان أئمة السلف علماء سلاطين ؟.....1005
أما إنكم ستسألون عنها وإن لم تكن ناطقة .....1037
قاعدة في حفظ المصحف والفرق بين الحرف والقراءة ... .....1050
التنبيه على دعاء ينسبه المغامسي للحسن البصري ... .....1063

## من عدل معاوية الذي غيبوه !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2948 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُخَيْمِرَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا مَرْيَمَ الْأَزْدِيَّ،

أَخْبَرَهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا أَنْعَمَنَا بِكَ أَبَا فُلَانٍ - وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ - فَقُلْتُ: حَدِيثًا سَمِعْتُهُ أُخْبِرُكَ بِهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتِهِمْ وَفَقْرِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتِهِ، وَفَقْرِهِ» قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلًا عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ

وهذا إسناد صحيح ، فتأمل كيف أن معاوية حدثه الصحابي أبو مريم الأزدي بحديث فتفاعل رأساً وجعل رجلاً على حوائج الناس وهذا من أبلغ ما يكون في العدل ، وهذا الأمر لو فعلته دولة من دول الكفر المنحلة اليوم لكتبت عشرات المقالات في التغني بعدلها وإنسانيتها

قال مسلم في صحيحه 19 - (1828) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»،

وهذا الرجل من شيعة معاوية لأن عائشة ذكرت ما فعل بأخيها وإنما قتل أخاها شيعة عثمان الذين صاروا شيعة معاوية بعده

وإنني لأعجب ممن يغيب هذا ثم يصدق الأكاذيب وهو الذي يكذب بالأحاديث المتواترة ، هذا ونحن لم نذكر الفتوحات وضبط الدولة الإسلامية

ومن العجائب أنك تجد من يطيل لسانه ويطعن في هذا الصحابي ، ثم تجده يتملق حكاماً معاصرين لا يساوون غباراً طار من نعله

ومما غيبوه أيضاً أن معاوية كان قريب الدمعة عند الموعظة

قال الترمذي في جامعه 2382 - حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي الوَلِيدُ بْنُ أَبِي الوَلِيدِ أَبُو عُثْمَانَ الْمَدَنِيُّ، أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ شُفَيًّا الأَصْبَحِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ، دَخَلَ المَدِينَةَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: أَبُو هُرَيْرَةَ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا قُلْتُ لَهُ: أَسْأَلُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ [ص:592] نَشْغَةً فَمَكَثْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ، فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ: أَفْعَلُ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا البَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا

عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ [ص:593] حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ , فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» وَقَالَ الوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ: فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ «أَنَّ شُفَيًّا، هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا» قَالَ أَبُو عُثْمَانَ: وَحَدَّثَنِي العَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ، أَنَّهُ كَانَ سَيَّافًا لِمُعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: " قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ؟ ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ، وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## تناقض السفاريني في عده الأشعرية من أهل السنة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" [الفائدة الرابعة التعريف بأهل السنة]

(الرَّابِعَةُ) : أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلَاثٌ فِرَقٍ: الْأَثَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَشْعَرِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْمَاتُرِيدِيَّةُ وَإِمَامُهُمْ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ، وَأَمَّا فِرَقُ الضَّلَالِ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"

هذا الكلام باطل ظاهر البطلان غير أن كثيرين يذكرونه ويحتجون به ويتناسون حقيقة هامة أن السفاريني نفسه في الكتاب نفسه نقل كلاماً كثيراً يقتضي الحكم على الأشاعرة والماتردية بأنهم جهمية مخالفون للكتاب والسنة والإجماع وهذا تناقض منه ، ويبين المأزق العظيم الذي وقع فيه المحتجون بكلامه الباطل

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" وَمِنَ الْأَحَادِيثِ فِي إِثْبَاتِ الصَّوْتِ مَا رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنِيسٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنِيسٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ النَّاسَ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الشَّامِ، حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا "، قَالَ قُلْتُ: مَا بُهْمًا؟ قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ "، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: " أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَأَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَطْلُبُهُ بِمَظْلَمَةٍ حَتَّى اللَّطْمَةُ "، قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا؟ قَالَ: " بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ» "، أَخْرَجَ أَصْلَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ تَعْلِيقًا مُسْتَشْهِدًا بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: «أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ» . وَأَخْرَجَهُ

الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثًا فِي الْقِصَاصِ، وَكَانَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلًا، وَسِرْتُ حَتَّى وَرَدْتُ مِصْرَ، فَمَضَيْتُ إِلَى بَابِ الرَّجُلِ الَّذِي بَلَغَنِي عَنْهُ الْحَدِيثُ، فَقَرَعْتُ بَابَهُ فَخَرَجَ إِلَيَّ مَمْلُوكُهُ، فَنَظَرَ فِي وَجْهِي وَلَمْ يُكَلِّمْنِي، فَدَخَلَ إِلَى سَيِّدِهِ فَقَالَ: أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: سَلْهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ. فَخَرَجَ إِلَيَّ مَوْلَاهُ، فَلَمَّا تَرَاءَيْنَا اعْتَنَقَ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ: يَا جَابِرُ، مَا جِئْتَ تَعْرِفُ؟ فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْقِصَاصِ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِمَّنْ مَضَى وَمِمَّنْ بَقِيَ أَحْفَظُ لَهُ مِنْكَ. قَالَ: نَعَمْ يَا جَابِرُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِكُمْ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا، ثُمَّ يُنَادِي بِصَوْتٍ رَفِيعٍ غَيْرِ قَطِيعٍ، يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَنْ قَرُبَ: أَنَا الدَّيَّانُ، لَا تَظَالُمَ الْيَوْمَ، أَمَا وَعِزَّتِي لَا يُجَاوِرُنِي الْيَوْمَ ظَالِمٌ وَلَوْ لَطْمَةً بِكَفٍّ أَوْ يَدًا عَلَى يَدٍ. أَلَا وَإِنَّ أَشَدَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ، فَلْتَرْتَقِبْ أُمَّتِي الْعَذَابَ إِذَا تَكَافَأَ النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ» ". وَقَدْ رَوَاهُ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ مِنْ طَرِيقِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي أُسَامَةَ، وَمِنْ مُسْنَدِهِ نَقَلَهُ، وَخَرَّجَهُ عَلِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ الْبَغَوِيُّ الْمَالِكِيُّ وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ: فَابْتَعْتُ بَعِيرًا، فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، ثُمَّ سِرْتُ

إِلَيْهِ، فَسِرْتُ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيسٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَأَتَيْتُ مَنْزِلَهُ، فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ أَنَّ جَابِرًا عَلَى الْبَابِ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ إِلَيَّ فَقَالَ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَخَرَجَ فَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَظَالِمِ لَمْ أَسْمَعْهُ 0 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ النَّاسَ» - الْحَدِيثَ.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيَصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ، مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: يَقُولُ الْحَقَّ. فَيُنَادُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ» ". أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، وَنَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، وَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَالَ: سَأَلْتُ أَبِي فَقُلْتُ: يَا أَبِي، الْجَهْمِيَّةُ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتٍ، فَقَالَ: كَذَبُوا، إِنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ. ثُمَّ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِسَنَدِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ» "، قَالَ السِّجْزِيُّ: وَمَا فِي رُوَاةِ هَذَا الْخَبَرِ إِلَّا إِمَامٌ مَقْبُولٌ 0 انْتَهَى 0 وَتَتِمَّةُ الْخَبَرِ: " «فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا، حَتَّى

إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ سُكِّنَ عَنْ قُلُوبِهِمْ - قَالَ أَهْلُ السَّمَاءِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالُوا: الْحَقَّ، قَالَ كَذَا وَكَذَا. «

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ: وَمِثْلُ هَذَا لَا يَقُولُهُ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَّا تَوْقِيفًا ; لِأَنَّهُ إِثْبَاتُ صِفَةٍ لِلذَّاتِ. انْتَهَى. وَقَدْ رُوِيَ فِي إِثْبَاتِ الْحَرْفِ وَالصَّوْتِ أَحَادِيثُ تَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، بَعْضُهَا صِحَاحٌ وَبَعْضُهَا حِسَانٌ وَيُحْتَجُّ بِهَا، أَخْرَجَهَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ وَغَيْرُهُ. وَأَخْرَجَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ غَالِبَهَا وَاحْتَجَّ بِهِ، وَأَخْرَجَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ غَالِبَهَا أَيْضًا فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَاحْتَجَّ بِهَا الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْحَقَّ - جَلَّ شَأْنُهُ - يَتَكَلَّمُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، وَقَدْ صَحَّحُوا هَذَا الْأَصْلَ وَاعْتَقَدُوهُ، وَاعْتَمَدُوا عَلَى ذَلِكَ مُنَزِّهِينَ اللَّهَ - تَعَالَى - عَمَّا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ مِنْ شُبُهَاتِ الْحُدُوثِ وَسِمَاتِ النَّقْصِ، كَمَا قَالُوا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ، فَإِذَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مِمَّا لَا يُقَدَّرُ عُشْرَ مِعْشَارِ هَؤُلَاءِ يَقُولُ: لَمْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدِيثٌ وَاحِدٌ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ، وَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةَ قَدْ دَوَّنُوا هَذِهِ الْأَخْبَارَ وَعَمِلُوا بِهَا، وَدَانُوا اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - بِهَا، وَصَرَّحُوا بِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - تَكَلَّمَ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ لَا يُشْبِهَانِ صَوْتَ مَخْلُوقٍ وَلَا حَرْفَهُ بِوَجْهٍ أَلْبَتَّةَ، مُعْتَمِدِينَ عَلَى مَا صَحَّ عِنْدَهُمْ عَنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمَعْصُومِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، مَعَ اعْتِقَادِهِمُ الْجَازِمِ الَّذِي لَا يَعْتَرِيهِ شَكٌّ وَلَا وَهْمٌ وَلَا خَيَالٌ - نَفْيَ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَالتَّحْرِيفِ

وَالتَّعْطِيلِ، بَلْ يَقُولُونَ فِي صِفَةِ الْكَلَامِ كَمَا يَقُولُونَ فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ، إثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ، كَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَفُحُولُ الْأَئِمَّةِ، فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ بِلَا مِحَالٍ، وَهَلْ بَعْدَ الْحَقِّ إلَّا الضَّلَالُ.

(تَنْبِيهٌ) : مِمَّنْ ذَهَبَ إلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ وَالْحَنَابِلَةِ مِنْ قِدَمِ كَلَامِهِ - تَعَالَى - وَأَنَّهُ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ مِنْ مُتَأَخِّرِي مُحَقِّقِي الْأَشَاعِرَةِ صَاحِبُ الْمَوَاقِفِ، وَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنْهُمْ مِنْ مُتَحَذْلِقٍ وَمُجَازِفٍ، وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ تَتِمَّةٌ عِنْدَ ذِكْرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْفُرْقَانِ الْقَدِيمِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ"

أقول : فهو هنا ينص على أن عقيدة الحرف والصوت اتفاق للسلف وينقل كلمة أحمد في تجهيم منكر الصوت ثم يشير إلى وجود أشعري وافقهم وهو صاحب المواقف مما يدل على أنه شذوذ من بين الأشعرية وهذا واقع

والقول بقدم القرآن بهذا اللفظ لم يطلقه أحد من السلف

وقال السفاريني في لوامع الأنوار البهية :" وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ مُوَافِقَةٌ الْأَشْعَرِيَّةَ، وَالْأَشْعَرِيَّةَ مُوَافِقَةٌ الْمُعْتَزِلَةَ فِي أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ لَمْ تُثْبِتْ

لِلَّهِ كَلَامًا سِوَى هَذَا، وَالْأَشْعَرِيَّةَ أَثْبَتَتِ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ الْقَائِمَ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَخْلُوقَ كَلَامُ اللَّهِ، وَالْأَشْعَرِيَّةَ لَا يَقُولُونَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، نَعَمْ يُسَمُّونَهُ كَلَامَ اللَّهِ مَجَازًا هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ مُتَقَدِّمِيهِمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ مُتَأَخِّرِيهِمْ: لَفْظُ كَلَامٍ يُقَالُ عَلَى هَذَا الْمَنْزِلِ الَّذِي نَقْرَؤُهُ وَنَكْتُبُهُ فِي مَصَاحِفِنَا، وَعَلَى الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ بِالِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِيِّ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَكِنَّ هَذَا يَنْقُضُ أَصْلَهُمْ فِي إبْطَالِ قِيَامِ الْكَلَامِ بِغَيْرِ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، وَهُمْ مَعَ هَذَا لَا يَقُولُونَ إنَّ الْمَخْلُوقَ كَلَامُ اللَّهِ حَقِيقَةً كَمَا يَقُولُهُ الْمُعْتَزِلَةُ مَعَ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ كَلَامُهُ حَقِيقَةً، بَلْ يَجْعَلُونَ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ كَلَامًا لِغَيْرِ اللَّهِ، وَهُوَ كَلَامُهُ حَقِيقَةً.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَهَذَا شَرٌّ مِنْ قَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ. وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ أَقْرَبُ. قَالَ: وَقَوْلُ الْآخَرِينَ هُوَ قَوْلُ الْجَهْمِيَّةِ الْمَحْضَةِ، لَكِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ فِي الْمَعْنَى مُوَافِقُونَ لِهَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا يُنَازِعُونَهُمْ فِي اللَّفْظِ الثَّانِي، إذَا هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لِلَّهِ كَلَامٌ هُوَ مَعْنًى قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ، وَالْخَلْقِيَّةُ يَقُولُونَ لَا يَقُومُ بِذَاتِهِ كَلَامٌ، وَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ فَالْكُلَّابِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِيَّةِ فِي الظَّاهِرِ، لَكِنَّ جُمْهُورَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ يَقُولُونَ: إنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ عِنْدَ التَّحْقِيقِ

لَمْ يُثْبِتُوا كَلَامًا لَهُ حَقِيقَةٌ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ إِنَّهُ مَعْنًى وَاحِدٌ هُوَ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَالْخَبَرُ إِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعَرَبِيَّةِ كَانَ قُرْآنًا، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالْعِبْرِيَّةِ كَانَ تَوْرَاةً، وَإِنْ عُبِّرَ عَنْهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ كَانَ إِنْجِيلًا.

وَجُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ يَقُولُونَ: إِنَّ فَسَادَ هَذَا مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ بَعْدَ التَّصَوُّرِ التَّامِّ، فَإِنَّا إِذَا عَرَّبْنَا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُمَا مَعْنَى الْقُرْآنِ بَلْ مَعَانِي هَذَا لَيْسَتْ مَعَانِيَ هَذَا، وَكَذَلِكَ " {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] " لَيْسَ هُوَ مَعْنَى " {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [المسد: 1] " وَلَا مَعْنَى آيَةِ الْكُرْسِيِّ آيَةُ الدَّيْنِ، وَقَالُوا: إِذَا جَوَّزْتُمْ أَنْ تَكُونَ الْحَقَائِقُ الْمُتَنَوِّعَةُ شَيْئًا وَاحِدًا فَجَوِّزُوا أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْكَلَامُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ صِفَةً وَاحِدَةً، فَاعْتَرَفَ أَئِمَّةُ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّ هَذَا الْإِلْزَامَ لَيْسَ لَهُمْ عَنْهُ جَوَابٌ عَقْلِيٌّ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: النَّاسُ فِي الصِّفَاتِ إِمَّا مُثْبِتٌ لَهَا، وَإِمَّا نَافٍ لَهَا، وَأَمَّا إِثْبَاتُهَا وَاتِّحَادُهَا فَخِلَافُ الْإِجْمَاعِ، وَمِمَّنِ اعْتَرَفَ بِأَنْ لَيْسَ لَهُ عَنْهُ جَوَابٌ أَبُو حَسَنٍ الْآمِدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ النَّصَّ الْقُرْآنِيَّ يُبَيِّنُ فَسَادَ هَذَا الْقَوْلِ، فَإِنَّ قَوْلَهُ: {نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ} [النحل: 102] يَقْتَضِي نُزُولَ الْقُرْآنِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْقُرْآنُ اسْمٌ لِهَذَا الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ} [النحل: 98] فَإِنَّهُ مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ لَا مَعَانِيَهُ الْمُجَرَّدَةَ.

وَأَيْضًا فَضَمِيرُ الْمَفْعُولِ فِي قَوْلِهِ " نَزَّلَهُ " عَائِدٌ إِلَى مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ} [النحل: 101] فَالَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ، فَإِذَا كَانَ رُوحُ الْقُدُسِ نَزَلَ بِالْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ لَزِمَ أَنْ يَكُونَ نَزَّلَهُ مِنَ اللَّهِ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُ نَزَّلَهُ مِنْ عَيْنٍ مِنَ الْأَعْيَانِ الْمَخْلُوقَةِ، وَلَا نَزَّلَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ تَعَالَى عَقِبَ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103].

وَهَذَا ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ عَلَى بُطْلَانِ زَعْمِهِمْ فَقَدِ اشْتُهِرَ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ مِنْ شَخْصٍ كَانَ بِمَكَّةَ أَعْجَمِيٍّ، قِيلَ أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى لِابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، فَإِذَا كَانَ الْكُفَّارُ جَعَلُوا الَّذِي يُعَلِّمُهُ مَا نَزَلَ بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ بَشَرًا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَبْطَلَ ذَلِكَ بِأَنَّ لِسَانَ ذَلِكَ أَعْجَمِيٌّ، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ عَلِمَ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَزَلَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُؤَلِّفْ نَظْمَ الْقُرْآنِ بَلْ سَمِعَهُ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ وَإِذَا كَانَ رُوحُ الْقُدُسِ: نَزَلَ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَلِمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يُؤَلِّفْهُ رُوحُ الْقُدُسِ، وَهَذَا بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي هُوَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ سَمِعَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَنَزَلَ بِهِ مِنْهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [الأنعام: 114].

وَالْكِتَابُ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ بِالضَّرُورَةِ وَالِاتِّفَاقِ، فَإِنَّ الْكُلَّابِيَّةَ أَوْ بَعْضَهُمْ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ يُفَرِّقُونَ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ، وَكِتَابِ اللَّهِ، فَيَقُولُونَ كَلَامُهُ هُوَ الْقَائِمُ بِالذَّاتِ، وَهُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَكِتَابُهُ الْمَنْظُومُ الْمُؤَلَّفُ مِنَ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيِّ وَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ يُرَادُ بِهِ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً.

وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَ مَجْمُوعِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى قُرْآنًا وَكِتَابًا وَكَلَامًا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ} [الحجر: 1] ، وَقَالَ {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} [النمل: 1] ، وَقَالَ {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحقاف: 29] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى} [الأحقاف: 30] فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي سَمِعُوهُ هُوَ الْقُرْآنُ وَهُوَ الْكِتَابُ، وَقَالَ {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ - فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ - إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ - فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ} [الواقعة: 21 - 78].

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا} [الأنعام: 114] يَتَنَاوَلُ نُزُولَ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ إِخْبَارٌ مُسْتَشْهِدٌ بِهِمْ لَا مُكَذِّبَ لَهُمْ"

إلى آخر ما نقله عن شيخ الإسلام وخلاصة النقل عدة أمور

أولها : أن الأشاعرة موافقون للمعتزلة في القرآن في حقيقة قولهم

ثانيها : أنهم لا يثبتون كلاماً في الحقيقة

ثالثها : أن قولهم معلوم الفساد بالضرورة

فإذا أضفنا إلى هذا ما نقله السفاريني نفسه من تكفير السلف للقائلين بخلق القرآن كان عد الأشعرية من أهل السنة من أفسد الفساد والحال هذه

وقال السفاريني معترفاً بجبرية الأشعري في اللوامع :" لَكِنْ يَقُولُ: لَا تَأْثِيرَ لِقُدْرَةِ الْعَبْدِ فِي إِيجَادِ الْمَقْدُورِ، وَهُوَ مَقَامٌ دَقِيقٌ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ هَذَا الْكَسْبَ الَّذِي أَثْبَتَهُ الْأَشْعَرِيُّ غَيْرُ مَعْقُولٍ، قَالَ: حَتَّى قَالَ جُمْهُورُ الْعُقَلَاءِ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا: طَفْرَةُ النَّظَّامِ، وَأَحْوَالُ أَبِي هَاشِمٍ، وَكَسْبُ الْأَشْعَرِيِّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَكُونَ فَرْقٌ بَيْنَ الْقَادِرِ وَالْعَاجِزِ، إِذْ مُجَرَّدُ الِاقْتِرَانِ لَا اخْتِصَاصَ لَهُ بِالْقُدْرَةِ، فَإِنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ يُقَارِنُ حَيَاتَهُ وَعِلْمَهُ وَإِرَادَتَهُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقُدْرَةِ تَأْثِيرٌ إِلَّا مُجَرَّدَ الِاقْتِرَانِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ هَذِهِ

الْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا. وَمِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَنْ يَقُولُ: إنَّ قُدْرَةَ الْعَبْدِ مُؤَثِّرَةٌ فِي صِفَةِ الْفِعْلِ لَا فِي أَصْلِهِ، كَمَا يَقُولُهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ مُتَكَلِّمَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَمَنْ وَافَقَهُ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ تَأْثِيرًا بِدُونِ خَلْقِ الرَّبِّ، فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْحَوَادِثِ لَمْ يَخْلُقْهُ اللَّهُ، وَإِنْ جَعَلَ ذَلِكَ مُعَلَّقًا بِخَلْقِ الرَّبِّ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَصْلِ وَالصِّفَةِ. قِيلَ: وَمَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ يَقْرُبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ مَذْهَبِ الْجَبْرِيَّةِ الْجَهْمِيَّةِ، فَإِنَّهُ يُحْكَى عَنِ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ وَغُلَاةِ أَتْبَاعِهِ أَنَّهُمْ سَلَبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ، حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: إنَّ حَرَكَتَهُ حَرَكَةُ الْأَشْجَارِ بِالرِّيَاحِ كَمَا تَقَدَّمَ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: إنَّ الْجَهْمَ كَانَ يَقُولُ: لَا أَثَرَ لِحَرَكَةِ الْعَبْدِ أَصْلًا فِي فِعْلِهِ، وَكَانَ يُثْبِتُ مَشِيئَةَ اللَّهِ - تَعَالَى، وَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ حِكْمَةٌ وَرَحْمَةٌ، وَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ فِعْلٌ أَوْ قُدْرَةٌ مُؤَثِّرَةٌ.

قَالَ: وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَخْرُجُ إلَى الْجَذْمَى وَيَقُولُ: أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يَفْعَلُ هَذَا؟ إنْكَارًا لِأَنْ يَكُونَ لَهُ - تَعَالَى - رَحْمَةٌ يَتَّصِفُ بِهَا سُبْحَانَهُ، زَعْمًا مِنْهُ أَنَّهَا لَيْسَتْ إلَّا مَشِيئَةٌ مَحْضَةٌ لَا اخْتِصَاصَ لَهَا بِحِكْمَةٍ، بَلْ يُرَجِّحُ أَحَدَ الْمُتَمَاثِلَيْنِ بِلَا مُرَجِّحٍ"

وقال في اللوامع :" ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَهَذَا حَقِيقَةُ قَوْلُ جَهْمٍ فِي مَسْأَلَةِ الْإِيمَانِ، وَقَدْ نَصَرَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ هَذَا الْقَوْلَ مَعَ أَنَّهُ نَصَرَ الْمَشْهُورَ عَنِ السَّلَفِ، مَعَ

أَنَّهُ يَسْتَثْنِي فِي الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ مَشَى عَلَى هَذَا أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ، وَأَمَّا أَبُو الْعَبَّاسِ الْقَلَانِسِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الثَّقَفِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُجَاهِدٍ شَيْخُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ صَاحِبُ أَبِي الْحَسَنِ، فَإِنَّهُمْ نَصَرُوا مَذْهَبَ السَّلَفِ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ نَفْسُهُ وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ فِي زَمَنِ مِحْنَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَالْحُسَيْنُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَجَلِيُّ وَنَحْوُهُمَا كَانُوا يَقُولُونَ هُوَ التَّصْدِيقُ وَالْقَوْلُ جَمِيعًا مُوَافَقَةً لِمَنْ قَالَهُ مِنْ فُقَهَاءِ الْكُوفِيِّينَ، كَحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ وَمَنِ اتَّبَعَهُ، وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى ابْنِ كِلَابٍ وَمَنْ وَافَقَهُ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَعُلَمَاءُ الْبِدْعَةِ جَمِيعًا وَبَدَّعُوهُ، فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ بِالتَّصْدِيقِ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْكَامِ الْإِيمَانِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَدْخُلُ فِي خِطَابِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ بِقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [البقرة: 104] ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَ الْمُرْجِئَةِ التَّصْدِيقُ وَالْقَوْلُ، وَعِنْدَ الْجَهْمِيَّةِ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ، وَعِنْدَ الْكَرَّامِيَّةِ أَنَّهُ مُجَرَّدُ قَوْلِ اللِّسَانِ فَقَطْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: الْمُنَافِقُ مُؤْمِنٌ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ ; لِأَنَّهُ آمَنَ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ آمَنَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، قَالُوا: وَالدَّلِيلُ عَلَى شُمُولِ الْإِيمَانِ لَهُ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الْأَحْكَامِ الدُّنْيَوِيَّةِ الْمُعَلَّقَةِ بِاسْمِ الْإِيمَانِ"

خلاصة كلام ابن تيمية أن السلف بدعوا المرجئة الذين أدخلوا القول فكيف بالمرجئة الذين يقولون الإيمان

التصديق ونص على أن هذا قول الأشعري وهو قول الماتردي أيضاً والماتردي لا يستثنني

وقال السفاريني في اللوامع":

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِهِ (الْعَرْشِ) : رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي تَصَانِيفِهِمْ يُدَوِّنُونَهُ كَمَا جَاءَ. وَقَالَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْعُلُوِّ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ زَيْنَبُ تَفْتَخِرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَتَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ. وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَدِيثِ الْأَوْعَالِ " «وَالْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ هُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ» " رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، وَابْنِ خُزَيْمَةَ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ.

وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الَّذِي أَنْشَدَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

شَهِدَتْ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

،

وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا ... وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافَ

وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا.

وَقَوْلُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي أُنْشِدَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:-

فَاسْتَحْسَنَهُ، وَقَالَ: «آمَنَ شِعْرُهُ، وَكَفَرَ قَلْبُهُ: «

مَجِّدُوا اللَّهَ فَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ ... رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا

بِالْبِنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ الْخَلْـ ... ـقَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا

شَرْجَعًا مَا يَنَالُهُ نَظَرُ الْعَيْـ ... ـنِ يَرَى دُونَهُ الْمَلَائِكَ صُوَرَا.

وَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ ذَلِكَ مَا يَتَعَذَّرُ أَوْ يَتَعَسَّرُ إِحْصَاؤُهُ، فَتَارَةً يُخْبِرُ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا مَرَّ، وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِعُرُوجِ الْأَشْيَاءِ وَصُعُودِهَا وَارْتِفَاعِهَا إِلَيْهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِنُزُولِهَا مِنْ عِنْدِهِ، وَتَارَةً يُخْبِرُ بِأَنَّهُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى كَقَوْلِهِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] وَقَوْلِهِ {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [البقرة: 255].

وَتَارَةً يُخْبِرُ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَتَارَةً يَجْعَلُ بَعْضَ الْخَلْقِ عِنْدَهُ دُونَ بَعْضٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى {لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ - وَمَنْ عِنْدَهُ - إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف: 18 - 206]

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: فَلَوْ كَانَ مُوجِبُ الْعِنْدِيَّةِ مَعْنًى عَامًّا لِدُخُولِهِمْ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ لَكَانَ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مُسْتَكْبِرًا عَنْ عِبَادَتِهِ بَلْ مُسَبِّحًا لَهُ سَاجِدًا مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60] وَهُوَ سُبْحَانُهُ وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ بِذَلِكَ رَدًّا عَلَى الْكُفَّارِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ عِبَادَتِهِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَلَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ. قَالَ: فَلَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَا اشْتَرَكَتْ فِيهِ هَذِهِ النُّصُوصُ مِنْ إِثْبَاتِ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ هُوَ الْحَقُّ أَوِ الْحَقُّ نَقِيضُهُ إِذِ الْحَقُّ لَا يَخْرُجُ عَنِ النَّقِيضَيْنِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ جَلَّ شَأْنُهُ نَفْسُهُ فَوْقَ الْخَلْقِ أَوْ لَا يَكُونَ فَوْقَ الْخَلْقِ كَمَا يَقُولُ الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ هُوَ سُبْحَانَهُ لَا فَوْقَهُمْ، وَلَا فِيهِمْ، وَلَا دَاخِلَ الْعَالَمِ، وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا مُبَايَنٌ وَلَا مُحَايَثٌ

وَتَارَةً يَقُولُونَ هُوَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كِلَا الْمَقَالَتَيْنِ يَدْفَعُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ فَوْقَ، فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ إِثْبَاتَ ذَلِكَ أَوْ نَفْيَهُ، فَإِنْ كَانَ نَفْيُ ذَلِكَ هُوَ الْحَقَّ فَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يُبَيِّنْ هَذَا قَطُّ لَا نَصًّا، وَلَا ظَاهِرًا، وَلَا الرَّسُولُ، وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ لَا أَئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ وَلَا يُمْكِنُ أَحَدًا أَنْ يَنْقُلَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ أَوْ أَخْبَرَ بِهِ

وَأَمَّا نَقْلُ الْإِثْبَاتِ عَنْ هَؤُلَاءِ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى، فَإِنْ كَانَ الْحَقُّ هُوَ النَّفْيَ دُونَ الْإِثْبَاتِ، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ إنَّمَا دَلَّ عَلَى الْإِثْبَاتِ وَلَمْ يُذْكَرِ النَّفْيُ أَصْلًا، لَزِمَ أَنَّ يَكُونَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ لَمْ يَنْطِقُوا بِالْحَقّ فِي هَذَا الْبَابِ، بَلْ نَطَقُوا بِمَا يَدُلُّ إمَّا نَصًّا وَإِمَّا ظَاهِرًا عَلَى الضَّلَالِ وَالْخَطَأِ الْمُنَاقِضِ لِلْهُدَى وَالصَّوَابِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنِ اعْتَقَدَ هَذَا فِي الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ فَلَهُ أَوْفَرُ حَظٍّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115] ، فَإِنَّ الْقَائِلَ إذَا قَالَ: هَذِهِ النُّصُوصُ أُرِيدَ بِهَا خِلَافُ مَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَوْ خِلَافُ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ أَوْ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إثْبَاتُ عُلُوِّ اللَّهِ نَفْسَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَإِنَّمَا أُرِيدَ بِهِ عُلُوُّ الْمَكَانَةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ

فَيُقَالُ لَهُ فَكَانَ يَجِبُ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ الَّذِي يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، بَلْ وَيُبَيِّنُ لَهُمْ مَا يَدُلُّهُمْ عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يُرَدْ بِهِ مَفْهُومُهُ وَمُقْتَضَاهُ، فَإِنَّهُ غَايَةُ مَا يَقْدِرُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِالْمَجَازِ الْمُخَالِفِ لِلْحَقِيقَةِ، وَالْبَاطِنِ الْمُخَالِفِ لِلظَّاهِرِ، وَمَعْلُومٌ بِاتِّفَاقِ الْعُقَلَاءِ أَنَّ الْمُخَاطِبَ الْمُبَيِّنَ إذَا تَكَلَّمَ بِمَجَازٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْرِنَ بِخِطَابِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى إرَادَةِ الْمَعْنَى الْمَجَازِيِّ، فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ الْمُبَلِّغُ الْمُبَيِّنُ الَّذِي بَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا أُنْزِلَ إلَيْهِمْ - عَلِمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلَامِ خِلَافُ مَفْهُومِهِ وَمُقْتَضَاهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْرِنَ بِخِطَابِهِ مَا يَصْرِفُ الْقُلُوبَ عَنْ

فَهْمِ الْمَعْنَى الَّذِي لَمْ يُرَدْ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ بَاطِلًا لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ فِي اللَّهِ.

فَإِنَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْهَاهُمْ عَنْ أَنْ يَعْتَقِدُوا فِي اللَّهِ مَا لَا يَجُوزُ اعْتِقَادُهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مَخُوفًا عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَمْ يُخَاطِبْهُمْ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ خِطَابُهُ هُوَ الَّذِي يَدُلُّهُمْ عَلَى ذَلِكَ الِاعْتِقَادِ الَّذِي يَقُولُ النُّفَاةُ أَنَّهُ اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ وَلَا السُّنَّةِ وَلَا كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مَا يُوَافِقُ قَوْلَ النُّفَاةِ أَصْلًا، بَلْ هُمْ دَائِمًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِالْإِثْبَاتِ امْتَنَعَ حِينَئِذٍ أَنْ لَا يَكُونَ مُرَادُهُمُ الْإِثْبَاتَ، وَأَنْ يَكُونَ النَّفْيُ هُوَ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ، وَهُمْ لَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ قَطُّ، وَلَمْ يُظْهِرُوهُ، وَإِنَّمَا أَظْهَرُوا مَا يُخَالِفُهُ وَيُنَافِيهِ.

وَهَذَا كَلَامٌ مَتِينٌ لَا مَخْلَصَ لِأَحَدٍ عَنْهُ"

وهذا المتين يخالفه الأشعرية المتأخرين والماتردية

وقال السفاريني في لوامعه :" قُلْتُ: لَيْسَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِأَوَّلَ مَنْ نَسَبَ النَّافِينَ لِلتَّعْطِيلِ، فَهَذَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ، هُوَ الَّذِي تَبِعَ طَرِيقَتَهُ أَبُو الْحَسَنُ الْأَشْعَرِيُّ، وَإِنْ خَالَفَهُ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا إِنَّهُ عَلَى نَهْجِهِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الْفَوْقِيَّةِ وَعُلُوِّ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، قَالَ ابْنُ

كِلَابٍ فِي كُتُبِهِ: أُخْرِجُ مِنَ الْأَثَرِ وَالنَّظَرِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا دَاخِلَ الْعَالَمِ " وَلَا خَارِجَهُ"."

أقول : وعليك أن تخرجه من السنة بل والإسلام

وبهذا يتبين تناقض السفاريني في عده الأشاعرة من أهل السنة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## قطعيات قرآنية نكشفها للمدعو عدنان إبراهيم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المعلوم من طريقة عدنان إبراهيم أنه اخترع لنفسه نهجاً خاصاً عبثياً في البحث العلمي ، فهو يحتج

بالضعيف إن شاء وينكر الصحيح المتواتر إن شاء ويؤمن بالغيبيات إن شاء ويشكك بها إن شاء وينكر الدعاوى الصحيحة ويصحح الدعاوى الباطلة فله نهج خاص به في أصول الفقه وأصول الحديث

وتجد أنه دائماً ينتصر للسائد في الثقافة الغربية والاحتجاج بكلام المستشرقين في كلامه أكثر بكثير من الاحتجاج بكلام العلماء الشرعيين بل ينظر إليهم بتوقير ظاهر ويكثر الإزراء على العلماء الشرعيين

وقد رأيته في بعض مقاطعه يدعي على بعض الأحاديث أنها تخالف قطعيات قرآنية ، والواقع أنها تخالف فهمه هو للقرآن وهو لا يفرق بين الناسخ والمنسوخ والخاص والعام كما شرحته في مقال آنف

وإلا القرآن فسره العشرات من علماء الحديث واللغة والفقه ما فهم أحد منهم أن الرجم أو أخبار أشراط الساعة تخالف القرآن أو أن أولية آدم محل شك

وإنما جاءت هذه الأفكار بعد الاستعمار تأثراً بالنظرة الغربية السائدة ، ويكفيك في التدليل على أن هذه أفكار إنما أخذت من السلطان الثقافي الغربي أنها لم تظهر إلا بعد الاستعمار وتقسيم الدول والعلماء قبل ذلك على اختلاف مشاربهم لا يأنفون من هذه الأحكام

وهنا في هذا المقال سأعكس على عدنان منهجيته وسأحتج عليه بما أراه قطعيات قرآنية وكيف أنه خالف هذه القطعيات إلى روايات ضعيفة ومشكوك في صحتها وبعضها مكذوب

القطعية الأولى : عدالة الصحابة.

قال الله تعالى : (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

هذه الآية قسمت الصخابة إلى قسمين قسم أنفق قبل الفتح وقاتل وقسم أنفق بعده وقاتل وكلهم وعدهم الله الحسنى بلسان عربي مبين

فهل يعقل أن يكون هؤلاء الذين وعدهم الله هذا الوعد غير عدول ؟

هل يعقل أن الذين أثنى الله عليهم هذا الثناء منعوا علياً الخلافة عصبية ؟

وقال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بالمعروف وَتَنْهَوْنَ عَنِ المنكر)

فهل يعقل أن هؤلاء سكتوا على اغتصاب خلافة ؟

قال تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

فبعد هذا كيف لا يقال أنهم في الجنة بعد هذا الوعد ، ومعلوم أن عامة المهاجرين والأنصار بايعوا لأبي بكر وعمر وعثمان

فكيف نترك هذه القطعيات القرآنية ونبحث في روايات تاريخية الله أعلم بصحتها بل كثير منها مكذوب كما حققه غير باحث

وقال تعالى :( وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ )

فكيف يتمالأ الراشدون الذين حبب إليهم الإيمان على سلب الخلافة ممن يستحقها ؟

القطعية الثانية : جهاد الطلب من سنن الأنبياء

قال تعالى : (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ(25) )

وهذا جهاد طلب واضح وبنو إسرائيل رفضوا جهاد الطلب ولو كان جهاد دفع لما كان لهم فيه خيار

ولو كان جهاد الطلب ظلماً لما أمر الله به نبيه موسى

قال تعالى : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (31(

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (32) قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ

وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (34) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (36) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(

وهذا جهاد طلب واضح من نبي الله سليمان وقد اتفقت كتب المسلمين واليهود والنصارى على أن داود وسليمان كانا يجاهدان في سبيل الله

نعم الجهاد في الشريعة الإسلامية فيه قيود وضوابط ولا يقتل غير المقاتل وينذر الناس ويعرض عليهم أمر الجزية في قيود أخر

وإلى المنهزمين الذين يشككون في أمر جهاد الطلب

يقال لهم لولا الله ثم هذا الجهاد لبقي العرب يأدون بناتهم ، ولو وصل إلى بلاد الكفر لما قتل الأمريكان ذلك العدد الهائل من الهنود ، ولما صار الذين يموتون من الإجهاض وضحايا إدمان الخمر أكثر من الذين يموتون في الحروب

وهذه حكمة الله ، والعجيب أن المعترضين على جهاد الطلب منهم يهود ونصارى وفي كتبهم جهاد الأنبياء ، ومنهم ملاحدة وعقيدتهم مبنية على أن البقاء للأقوى ، وأصل مالتوس أن الحروب والمجاعات صحية لأنها تقلل من المستهلكين فتكفي المواد المستهلكة للأحياء ، ونظريته لا زالت تدرس في كثير من الجامعات الأجنبية

ولو بقيت بلاد المسلمين تحت سلطان أهل الإسلام وجبيت الزكوات والجزية لما وقعت المجاعات والبلايا

وكما أننا نقاتل الكافر الذي لا يدفع الجزية فكذلك نقاتل المنتسب للملة إذا أغفل حظ الفقراء ولم يزك

وأعطني شريعة تجعل حظاً من الفيء وغنائم الحروب للفقراء والمساكين

وأجمعوا على أنه لا يقتل من لا يقاتل من النساء والصبيان والرهبان ، وقال عامة العلماء بعدم أخذ الجزية منهم ، واتفقوا على أن المرأة إذا أسلمت قبل أن يقدر عليها أنها لا تسبى

ومن ينكر جهاد الطلب ويصحح الجهاد من أجل الأرض فقد جعل الإنسان أسمى من الخالق وأعلى وحقه أعظم من حق الخالق

القطعية القرآنية الثالثة : المتلفظ بالشهادتين قد يخرج من الملة بكلمة يقولها وإن كان يقول الشهادتين

قال تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ(66) )

ولا يختلف الناس وعليه يدل على السياق أنهم كانوا يتكلمون بالشهادتين

القطعية القرآنية الرابعة : تحطيم الأصنام من أوليات الأنبياء

تحطيم إبراهيم لأصنام قومه ليبين لهم أنها لا تضر ولا تنفع معروف

قال تعالى في قصة بني إسرائيل مع العجل : (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا(98) )

فعباد الأوثان فتنتهم بالأوثان أنها تضر وتنفع فإذا هدمت أمامهم ذهبت هذه الفتنة ، وهذا ما ينبغي أن يفعل بالأضرحة أيضاً

القطعية القرآنية الخامسة : للساعة أشراط تدل على قربها.

من أساليب المنكرين لأشراط الساعة الكبرى كالدجال وغيره ، دعواهم أن هذا ينافي كون الساعة تأتي بغتة ، وهذا من الجهل فإن موت المرء هو قيام ساعته كما قال عمار بن ياسر ( من مات فقد قامت قيامته )

وظهور بعض العلامات لا ينافي مجيئها بغتة ، فما بين العلامة والساعة مجهول للناس

قال تعالى : (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(18) )

فذكر الله أن للساعة علامات وأشراط تدل على قربها وذكر أمر الدابة صريحاً

قال تعالى : (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)

والدابة أحد أشراط الساعة وقد ذكرت في القرآن صراحة كما ترى!

القطعية القرآنية السادسة : عقاب المحصن يختلف عن عقاب غير المحصن

منكر عقوبة الرجم يلزمه أن يقول بأن الزاني المحصن والزاني غير المحصن عقوبتهما واحدة وهذا ينافي القياس والعدل

قال تعالى : (وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

ففرق في الإماء بين من أحصنت ومن لم تحصن فناسب أن يكون ذلك أيضاً في غير الإماء

القطعية القرآنية السابعة : التفسير الصحيح للقرآن ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن اتصل به

قال تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)

فكيف يمكننا أن نميز تفسير الزائغين عن تفسير غيرهم ما دام كل يوم يأتينا أحد ويخضع كتاب الله عز وجل للثقافة الغربية السائدة

قال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ(44) )

إذن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير القرآن الأسلم هو تفسيره لأنه أمر ببيان القرآن

فإن قلت : ليس كل الآيات فيها تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم

فيقال : ولكن كل آية فيها تفاسير عن تلاميذ النبي وتلاميذ تلاميذهم ويغلب على الظن اتصال السند بالنبي صلى الله عليه وسلم خصوصاً مع قلة اختلافهم وكون أكثره تنوع

نعم يجوز للمرء أن يستنبط من القرآن أموراً لم تكن منصوصة عن السلف كردود بعض الأئمة على أهل البدع ولكن بشروط من أهمها ألا يعارض ذلك الاستنباط التفسير السلفي يعني لا يناقضه وأما أن يأتي بمعنى زائد على التفسير السلفي ولا يأباه ظاهر اللفظ يعني هو محتمل في اللغة

وبهذا ينضبط الأمر بين الجمود والتفلت

القطعية القرآنية الثامنة : الكفر يكون بالشك كما يكون بالعناد والحق أوضح من أن يخفى على ذكي

وهذا بمناسبة كلام عدنان إبراهيم عن كون دارون لم يكن معانداً بل كان شاكاً!

قال تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ (45) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ(46) )

وقال تعالى : (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)

قال تعالى : (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)

وقال الله تعالى : (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ)

وهذه الآية ليتأملها المرء كثيراً فالهداية منة ونعمة من الله يصطفي بها من هو أهل لذاك ويصرف عنها من هو أهل للصرف

قال تعالى : (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الذين يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرض)

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ)

وقال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(174) )

القطعية القرآنية التاسعة : ليس كل أهل الكتاب أو الكفار أهل للمخاطبة بالحسنى

قال الله تعالى : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)

فاستثنى الذين ظلموا وهذا من تمام العدل الإلهي

القطعية العاشرة : لا يستوي المسلم والكافر الذين لا يدين بالإسلام

فمن يدخل اليهود والنصارى للجنة مطلقاً يجعل بعث الرسول وفرض الإيمان به مجرد عبث ويجعل من قضى حياته مصلياً صائماً كمن آثر الكفر

قال تعالى : (أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)

قال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

القطعية الحادية عشر : تعرض أنبياء الله عز وجل للسحر لا ينافي نبوتهم لأنه من قبيل الابتلاء الذي يكشفه الله ويخزي السحرة ، وكذا تسلط الشيطان على أبدان الناس بإذن الله

قال تعالى : (قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)

فموسى خيل إليه من سحرهم أنها تسعى

وقال تعالى : (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)

وتأويل هذه الآية يخالف اتباع الظاهر ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ولا يوجد أي امتناع في حملها على ظاهرها

القطعية الثانية عشر : قتل المرتد الذي ترك الحق بعدما استبان له أكثر من غيره أمر يرضي الله عز وجل

قال تعالى : (وَإِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

علماً أن هؤلاء قد تابوا وفي الإسلام لا يقتل التائب ولكن هذا تنبيه على أصل الحكم فهؤلاء جاءتهم من الآيات ما لم يأتِ لغيرهم وقد أهلك الله فرعون أمامهم بآيات باهرة غير الآيات الأخرى

القطعية الثالثة عشر : زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين وقد آثرن الآخرة على الدنيا

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا. وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)

فمن مات النبي صلى الله عليه وسلم وهي على ذمته فقد آثرت الآخرة لذا لم يسرحها ، وهذه الآيات جاءت حثاً لهن على البقاء مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ما يرين من زهده العظيم وتقلله إذ أنهن أثقلن عليه في أمر النفقة حتى هجرهن شهراً لذلك فحاله كانت أبعد ما تكون عن أحوال الملوك

فالتي جعلها الله أماً للمؤمنين ومعلوم أن المؤمنين يدخلون الجنة فكيف بأمهم ، والتي آثرت الآخرة على الدنيا ولا يختلف الناس أنها أحب نساء نبيه إليه هل يلمزها ويجوز دخولها للنار إلا زنديق

القطعية قبل الأخيرة : الواجب تجاه الصحابة الاستغفار لهم لا تتبع زلاتهم وإبرازها للعوام ولو بتصديق الروايات المكذوبة

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ(10)

القطعية الأخيرة : ما يميز البشر عن الحيوانات أكثر مما يجمعهم ( وهذا رد على نظرية التطور )

قال تعالى : (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)

وكيف تكونت اللغات وما الحاجة إليها تطورياً وتكون الجمال في الأنثى وغشاء البكارة وما بين البشر من المشاعر مما يدعو للإيثار كلها معضلات تواجهها نظرية التطور

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كتب رجل اسمه عبد الإله العرفج كتابة ضعيفة في تأييد البدعة ونصرتها ، وتعقبه أحد الباحثين ببحث جيد

ولفت نظري أمر أردت التنبيه عليه

ولكن قبل التنبيه أود ذكر أمر هام وهو أن هؤلاء يهملون عشرات الآثار التي فيها السلف عبادات لها أصل في الشرع لكون كيفيتها محدثة كإنكار عمر على الرجبيين بل وإنكار بعض الأئمة لأمور ثبتت مشروعيتها كإنكار مالك للسجود على الحجر الأسود وإنكاره لسجود الشكر وغيرها ولولا أن الأصل عندهم المنع لما كان هذا ، ويخلط هؤلاء المستدلون بين ما الأصل فيه الإباحة بنص عام كالدعاء والذكر في الصلاة فكل دعاء مشروع ما لم يكن إثما أو قطيعة رحم وبين ما لا بد فيه من نص خاص كعبادة قام

داعيها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولم يفعلوها

ولا يفرقون أيضاً بين ما ثبتت مشروعيته لفعل الصحابي وفعله حجة إن أقره الآخرون وفيه احتمالية التوقيف وما أحدثه الناس

مثال : قال البخاري في صحيحه 3293 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ"

فتأمل قوله ( أو أكثر من ذلك ) فهذا إذن بالزيادة وتحريها فكان أبو هريرة يسبح عدداً معيناً من التسبيحات كل يوم يزيد على هذا فعده الجهلة بدعة وليس بدعة لأنه فعل صحابي أقر وفيه احتمالية التوقيف ثم إنه سائر على الإذن

النبوي وتحري العدد ليس دليلاً على أنه يمنع مما زاد بل هو ما قوي عليه

والأمر الذي أردت التنبيه عليه هو أن عبد الإله العرفج تنبه إلى أن صلاة القيام التي يتحراها الناس في العشر الأواخر ينطبق عليها تعريف البدعة ، وأراد أن يلزم من قال بمشروعيتها بالقول بمشروعية المولد ووضع جدولاً للمقارنة دلس فيه على القراء

وأردت التنبيه لأنني أنا أقول ببدعية صلاة القيام في العشر الأواخر وأنه ينبغي صلاتها أول الليل وذلك لعدة أمور

أولها : أن فيها اعتقاد أفضلية ونصوص عامة الفقهاء أن الصلاة أول الليل أفضل مطلقاً ، ومن قال بأفضليتها آخر الليل قال بذلك مطلقاً

ثانيها : أن في ذلك مشقة على الناس والأصل في الصلوات التي يجتمع فيها الناس تحري الأخف على الناس

لذا صلاة العشاء تقدم مع أن الأفضل فيها التأخير في غير حال الاجتماع

وهناك أمور أخرى

ولكن هذا الأمر لا يقاس أبداً على المولد فالمولد أبعد

وقد ادعى عبد الإله العرفج أن الأصل في صلاة القيام حديث شد المئزر ، وأقول هذا سليم من وجهة نظر المستدلين بهذا الحديث على صلاة القيام ولكنهم زادوا لتخصيص الثلث الأخير من الليل بالصلاة حديث النزول الإلهي

فعندهم أصل يدل على أفضلية الوقت وأصل يدل على مشروعية الصلاة ككل ، وإنما إنكارنا من الأوجه السابقة مع كون الأمر قام داعيه في زمن السلف فلم يفعلوه بل فعلوا خلافه ، ولنأتي لهذا في أمر المولد

قال مسلم في صحيحه 197 - (1162) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ غَيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيَّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِهِ؟ قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِبَيْعَتِنَا بَيْعَةً. قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ؟ فَقَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ - أَوْ مَا صَامَ وَمَا أَفْطَرَ -» قَالَ: فَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمَيْنِ وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «لَيْتَ أَنَّ اللهَ قَوَّانَا لِذَلِكَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمٍ، وَإِفْطَارِ يَوْمٍ؟ قَالَ: «ذَاكَ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَام - » قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟ قَالَ: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ - أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ -» قَالَ: فَقَالَ: «صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، صَوْمُ الدَّهْرِ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ» قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: «يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ» وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ شُعْبَةَ قَالَ: وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ؟ فَسَكَتْنَا عَنْ ذِكْرِ الْخَمِيسِ لَمَّا نُرَاهُ وَهْمًا

فهذا هو الأصل المعتمد في موضوع المولد

فأولاً النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل الفضل للتاريخ الهجري بل ليوم الاثنين نفسه

وثانياً : النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعله عيداً يحتفل به بل فعل فيه ما لا يفعل بالأعياد وهو الصيام!

والذي يفعله أصحاب المولد أنهم يحتفلون بهذا اليوم بالتاريخ الهجري من ربيع الأول سواءً صادف الاثنين أم لم يصادفه ولا يوجد منهم من يصومه أصلاً

فأين هذا الاستدلال من الاستدلال بفضل القيام في الثلث الأخير من الليل وتحري ذلك بدليلين أحدهما يدل على فضل هذا الوقت وآخر يدل على فضل قيام الليل وإنما دخل على المستدل بتخصيصه لعشر ليال مخصوصات لهن فضل ولكن تخصيص القيام بهن في الثلث الأخير من الليل لم يفعله السلف مع قيام داعيه وقد أورث العامة اعتقاداً فاسداً وشق عليهم وغير ذلك مما قدمنا ذكره

فخلاصة البحث أن أن ثلث الليل الآخر له فضل ثابت وذلك التاريخ الهجري ليس له فضل في النص وإنما الفضل ليوم الاثنين

وأن صلاة الليل لها فضل عام وفضل في رمضان خاصة ، والاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم كما يحتفل بالأعياد لا فضل له أبداً ، وإنما ورد فضل الصيام

وإنما يتقاطعان في قيام داعيهما وعدم فعل السلف للأمرين بل فعل خلافه

ولو نظرنا إلى إنكار عمر فحسب على من تحروا رجباً بالصيام وهي عبادة مشروعة ثم قارنا هذا بالمولد لعلمنا أن إنكار المولد هو المسلك والجادة

ومثل ما قلناه في القيام يقال في الإطعام عن الميت والذي قاسه على المولد مع ورود النص صريحاً بفعل الإطعام عن الميت بالصدقة عنه ، غير أن التحري لذلك في ليلة معينة يحتاج إلى دليل وإلا صار محدثاً

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكٍ، ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا أَبِي، ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، ثنا الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: قَالَ طَاوُسٌ: «إِنَّ الْمَوْتَى يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ سَبْعًا، فَكَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُطْعَمَ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَيَّامِ«

وطاوس تابعي فهو هنا يتكلم عن فعل الصحابة والتابعين الكبار وهذا أمر لا يعلمونه إلا بتوقيف وقد ورد عن عبيد بن عمير أنه الميت يفتن في السبعة الأولى من دفنه وعبيد تابعي كبير مخضرم وهذا يقوي الأمر وهذا أعلى ما وقفت عليه في الباب

والعجيب أن القوم من فرط التناكد يقولون ببدعية تقسيم التوحيد مع إقرارهم ببدع كثيرة وأنها حسنة وهذا تقسيم علمي للتوضيح كتقسيم أفعال الصلاة والحج وهم أنفسهم يقسمون صفات الله إلى أقسام

وتقسيم التوحيد معناه وارد في قوله تعالى ( وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ) فسرها السلف أن إيمانهم إقرارهم بالربوبية وشركهم هو عبادتهم غير الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة لأبي سعيد الرادسي

...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد وقفت على كلام ليوسف الغفيص وهو من أعلم المعاصرين بالعقيدة ، يتكلم فيه عن موضوع أبي حنيفة فتكلم بكلام هو استهانة بعقول المستمعين وتكذيب صارخ للثقات الأثبات الذين رووا مثالب أبي حنيفة والذين مؤتمنون على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الغفيص باباً لأمثال عدنان إبراهيم بتكذيبه لروايات الثقات ولما يحط بها علماً وأوهم مستمعيه أنه كذلك ، ونحن نعتمد كلام الأئمة في أبي حنيفة وغيره من آلاف الرواة فاستثناء هذا الرجل لوحده أمر خارج القياس ! ، ونظير كلامه هذا قوله أنه لم يكفر أحد الأشاعرة مع أن قولهم مكفر وادعى أن ذلك محل اتفاق في الأعصار المتأخرة ولو رجع إلى التسعينية وهو الذي يدعي أنه خبير

بشيخ الإسلام لوجد ابن تيمية يخاطب بعض قضاة الأشاعرة بقوله ( يا كفار يا مرتدين يا مبدلين )، وقوله الغفيص بدعة مكفرة ولكن لا يكفرون بحال وهم مسلمون مطلقاً كلام غريب متناقض وإذا ثبت أن البدعة مكفرة لم يمتنع من التكفير المطلق على الأقل فكيف بالمخالف في أمور ضرورية ، وهذا الرجل كثير التمسح بابن تيمية ويغلط عليه في مسائل ولمعرفة موقف ابن تيمية من أهل الرأي راجع مقالي تحرير موقف شيخ الإسلام من أهل الرأي ومقالي اعتراف هام لشيخ الإسلام في أمر أبي حنيفة ومقالي هل مرجئة الفقهاء من أهل السنة ، وقد التمست من الأخ أبي سعيد الرادسي أن يسود رداً عليه ففعل وهذا رده:

قال أبو سعيد:

مناقشة يوسف الغفيص في كلامه عن أبي حنيفة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

أما بعد:

فقد استمعت لمقطع صوتي للمدعو بيوسف الغفيص يتكلم فيه عن أبي حنيفة ويبرئه فيه مما قيل فيه , فجاء بشطط من القول وكذب وقح وجهل فاضح لا يجوز لآحاد المسلمين أن يأتوا به فضلا عمن تصدر لتعليم الناس , وهذه الدركة السفلى من الجهل والضلال التي بلغها هذا الرجل وأشكاله من مدعي العلم ما هي إلا جزاء وفاق من رب حكم عدل لا يظلم الناس مثقال ذرة ولكن الناس أنفسهم يظلمون لأناس أعرضوا عن سبيل المؤمنين وآثار السلف الصالحين وطلب الحديث والأثر بالأسانيد وأخذ العلم من فوق كما هي حال خير القرون , وأحدثوا طريقة مبتدعة في تحصيل العلم لا ترفع رأسا غالبا بما جاء عن الصحابة والتابعين وأتباعهم في أبواب الدين إلا في أندر النادر والله المستعان

والآن أشرع مستعينا بالله وحده في النقض على هذا الدعي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب , رب يسر وأعن

قال الغفيص : وتعلمون أن الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله إمام فقيه مجمع على إمامته في الفقه ومجمع على إمامته في الدين والفضل والعبادة والإمامة في الدين وإن لم يكن ذلك المشتغل كثيرا بعلم الحديث كأعيان أئمة الحديث كابن معين وأحمد وإسحاق وأمثال هؤلاء لكنه إمام منقطع النظير في الفقه حتى قال

الشافعي رحمه الله : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة , فهو إمام مجمع على إمامته . اهـ

التعليق على هذا السخف من وجوه:

أولا : دعوى الإجماع على إمامة أبي حنيفة في الفقه والدين والفضل والعبادة خرافة يكررها جموع غفيرة من المتعالمين الجهال , وواضح جدا أنهم يقلد بعضهم بعضا ولا يوجد فيهم من بحث في الأمر بتجرد وإنصاف فخلص إلى هذه النتيجة , بل الأمر كما قال الله جل وعلا : وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ , وهذه الخرافة لم يخلق الله منها شيئا ونقضها يكون بأمرين:

الأول : نطلب من هؤلاء أن يأتوا لنا بأئمة المسلمين الذين نقلوا الإجماع صريحا على إمامة هذا الرجل في الفقه والدين , أو يأتوا بنقول كثيرة صحيحة عن أئمة المسلمين من طبقة أقران أبي حنيفة إلى القرن الخامس أو السادس الهجري فيها ثناءات عظيمة عليه وتنصيص على إمامته في الفقه والدين –وليس مجرد ثناء عليه- لكي تثبت دعوى الإجماع ودون هذا خرط القتاد , فإن لدينا نقولا ثابتة ثبوت الجبال عن أئمة المسلمين ومحدثيهم على خمس أو ست طبقات كلها تذم أبا حنيفة بأبلغ الذم بل وتحكي الإجماع على ذمه والوقيعة في عقيدته ورأيه الفقهي وروايته للحديث وديانته , فلو سلمنا أن هناك من حكى

الإجماع على إمامته فهو معارض بمن حكى الإجماع على ضلاله والإجماعات لا تتعارض , فلزم أن يكون أحد الإجماعين غلطا فعندها ننظر إلى مكانة من حكى الإجماعين من العلم وسعة الإطلاع والأمانة العلمية فأيهما كان أعلم كانت دعواه أصح –وهذا كلام تنزلي جدا- وننظر فيما يدعم دعوى الإجماع من النقول الصحيحة التي لا معارض لها مثلها , فمن دعم دعواه بالنقول الصحيحة كانت دعواه هي الصحيحة , ولا أطيل بكثرة التأصيل ولنتحف القارئ بمن حكى الإجماع على ذم أبي حنيفة:

قال عبد الله في السنة 371 - (390) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، حَدَّثَنِي أَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ الْأَثَرُ أَلْقَيْنَا رَايَ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فِي الْحُشِّ»، #180# ثُمَّ قَالَ لِي أَسْوَدُ: «عَلَيْكَ بِالْأَثَرِ فَالْزَمْهُ أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ رَايَ أَبِي حَنِيفَةَ وَيَعِيبُونَهُ.«

وهذا حكاية للإجماع على كراهة رأي أبي حنيفة –أي مذهبه الفقهي- من الأسود بن سالم وهو رجل زاهد متعبد

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (794/2) : قَالَ سليمان بن حرب: كلمت يحي بن أكثم فقال: (252 أ) إِنِّي لَسْتُ بِصَاحِبِ رَأْيٍ. قَالَ: وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقُلْتُ لَهُ دَعِ التَّنَازُعَ وَلَكِنْ قَدْ كَانَ فِي زَمَانِهِ أَئِمَّةٌ بِالْكُوفَةِ وَغَيْرِ الْكُوفَةِ فَأَخْبَرَنِي بِرَجُلٍ وَاحِدٍ حَمِدَ أَمْرَهُ وَرَأْيَهُ؟ قَالَ سُلَيْمَانُ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمّ قَالَ: قَالَ جَرِيرٌ [1] عَنْ مُغِيرَةَ [2] فِي رَجُلٍ دَفَعَ ثَوْبًا إِلَى

خَيَّاطٍ إِنْ فَرَغْتَ مِنْهُ الْيَوْمَ جَعَلْتُ لَكَ دِرْهَمَيْنِ وَإِنْ أَخَّرْتَهُ إِلَى غَدٍ فَدِرْهَمٌ، قَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا، وَقَالَ هَؤُلَاءِ لَهُ أُجْرَةُ مِثْلِهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: كَفَاهُ بِهَذَا ضَعَةً أَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَى أَحَدٍ وَيُضْطَرَّ فِيهِ إِلَى مُغِيرَةَ. ((هذا النقل مستفاد من مقال لأبي جعفر الخليفي))

فهذا الإمام الجليل سليمان بن حرب الذي أكاد أجزم أن أغلب من نخاطبهم بما فيهم مدعوا العلم لا يعرفونه كما يعرفون عددا من الجهمية الأشعرية , ينقل إجماع الأئمة على ذم رأي أبي حنيفة , ولاحظ أن الإجماعين السابقين في رأيه دون بقية الأمور لأن أخطر ما أحدث أبو حنيفة مذهبه السوء في الفقه , لأن الإرجاء كان مشهورا قبله أما الرأي البدعي في الفقه فهو أول من ثلم هذه الثلمة في الإسلام والله الموعد

قال ابن عدي في الكامل (241/8) : سمعتُ ابْن أبي دَاوُد يَقُول الوقيعة فِي أبي حنيفة إجماعة من العلماء لأَن إمام البصرة أيوب السختياني وقد تكلم فيه وإمام الكوفة الثَّوْريّ وقد تكلم فيه وإمام الحجاز مَالِك وقد تكلم فيه وإمام مصر اللَّيْث بْن سعد وقد تكلم فيه وإمام الشام الأَوْزاعِيّ وقد تكلم فيه وإمام خراسان عَبد اللَّه بْن المُبَارك وقد تكلم فيه فالوقيعة فيه إجماع من العلماء فِي جميع الأفاق أو كما قَالَ.

وهذا أبو بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني ينقل إجماع أهل العلم والسنة على الوقيعة في أبي حنيفة وقد سمى أناسا رويت عنهم الأخبار الصحاح في ذمه وعيب رأيه مما يدعم بقوة صحة هذا الإجماع

قال البخاري في التاريخ الكبير (81/8) : 2253 - نعمان بْن ثابت أَبُو حنيفة الكوفِي مولى لِبَنِي تيم اللَّه بْن ثعلبة روى عنه عباد بْن العوام وابْن المبارك وهشيم ووكيع ومُسْلِم بْن خَالِد وأَبُو مُعَاوِيَة والمقري كَانَ مرجئا سكتوا (عنه و - 1) عن رأيه وعَنْ حديثه، قَالَ أَبُو نعيم مات أَبُو حنيفة سنة خمسين ومائة.

قول البخاري رحمه الله ((سكتوا عنه)) حكاية لإجماع أهل العلم على ترك مذهب أبي حنيفة في الإعتقاد والفقه ورواياته للحديث كما يعرف هذا من درس وتتبع مصطلحات البخاري , فهو متروك العقيدة والفقه والروايته بالإجماع

وقال المروذي في أخبار الشيوخ : 274 - سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا أَخْرَجَتْ خُرَاسَانُ مِثْلَ ابْنِ الْمُبَارَكِ.

وَقَالَ: مَا رَفَعَهُ اللَّهُ إلا بِخَشْيَةٍ كَانَتْ لَهُ.

وَقَالَ: كَانَ أَبُو تُمَيْلَةَ يَقُولُ: هَذَا الشِّعْرُ فِي ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

كُنْتَ فَخْرًا لِمَرْوَ إِذْ كُنْتَ فِيهَا ... ثُمَّ صَارَتْ كَسَائِرِ الْبُلْدَانِ

كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَحْفَظُهَا، مَا أَحْسَنَهَا، إِنْ طَلَبْتَهَا وَجَدْتَهَا.

275 - فَقَدِمَ عَلَيْنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَارِثِ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْهَا فَقَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: كُنْتُ صَاحِبَ رَأْيٍ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْحَجِّ عَمِدْتُ إِلَى كُتُبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا مَا يُوَافِقُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنَ الأَحَادِيثِ، فَبَلَغْتُ نَحْوَ ثَلاثِ مِائَةِ حَدِيثٍ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُ عَنْهَا مَشَايِخَ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ بِالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ يَجْتَرِئُ أَحَدٌ أَنْ يُخَالِفَ أَبَا حَنِيفَةَ.

فَلَمَّا قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ، جَلَسْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، فَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، فَتَرَحَّمَ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ لَهُ، فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مَرْثِيَةٌ رُثِيَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَأَنْشَدْتُهُ قَوْلَ أَبِي ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ الأَنْصَارِيِّ:

طَرَّقَ النَّاعِيَانِ إِذْ نَبَّهَانِي ... بِقَطِيعٍ مِنْ فَاجِعِ الْحَدْثَانِ

قُلْتُ لِلنَّاعِيَانِ مَنْ تَنْعِيَا؟ ... قَالا أَبَا عَبْدِ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

فَأَثَارَ الَّذِي أَتَانِي حُزْنِي ... وَفُؤَادُ الْمُصَابِ ذُو أَحْزَانِ

ثُمَّ فَاضَتْ عَيْنَايَ وَجْدًا ... وَشَجْوًا بِدُمُوعٍ يُحَادِرُ الْهَطْلانِ

وَذَكَرَ الْقَصِيدَةَ إِلَى آخِرِهَا، قَالَ: فَمَا زَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَبْكِي، وَأَنَا أُنْشِدُهُ، حَتَّى إِذَا مَا قُلْتُ:

وَبِرَأْيِ النُّعْمَانِ كُنْتَ بَصِيرًا ... . . . . قَالَ لِي: اسْكُتْ، فَقَدْ أَفْسَدْتَ الْقَصِيدَةَ، فَقُلْتُ: إِنَّ بَعْدَ هَذَا أَبْيَاتًا حِسَانًا، فَقَالَ: دَعْهَا، أَتَذْكُرُ رِوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ فِي مَنَاقِبِهِ؟ ! مَا نَعْرِفُ لَهُ زَلَّةً بِأَرْضِ الْعِرَاقِ إِلا رِوَايَتَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ، وَأَنِّي كُنْتُ أَفْتَدِي ذَلِكَ بِمُعْظَمِ مَالِي.

فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَحْمِلُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّ هَذَا، أَلَمَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِالرَّأْيِ، فَقَدْ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَسُفْيَانُ، وَالأَوْزَاعِيُّ يَتَكَلَّمُونَ بِالرَّأْيِ؟ ! فَقَالَ: أَتَقْرِنُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى هَؤُلاءِ! مَا أَشْبَهَ أَبَا حَنِيفَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ إِلا بِنَاقَةٍ شَارِدَةٍ فَارِدَةٍ تَرْعَى فِي وَادٍ جَدْبٍ، وَالإِبِلُ كُلُّهَا تَرْعَى فِي وَادٍ آخَرَ.

قَالَ إِسْحَاقُ: ثُمَّ نَظَرْتُ بَعْدُ فَإِذَا النَّاسُ فِي أَمْرِ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى خِلافِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِخُرَاسَانَ.

فانظر إلى إسحاق رحمه الله كيف يقول "فإذا الناس في أمر أبي حنيفة على خلاف ما كنا عليه بخراسان" وما فيه من حكاية إجماع أهل العلم والفضل على ذم هذا الرجل وذم رأيه

وقال حرب بن إسماعيل الكرماني : هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها، وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب، أو طعن فيها، أوعاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة

زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ... -فكان مما قال- : ومن زعم أنه لا يرى التقليد، ولا يقلد دينه أحدًا فهذا قول فاسق مبتدع عدوا لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم -، ولدينه، ولكتابه، ولسنة نبيه عليه السلام، إنما يريد بذلك إبطال الأثر، وتعطيل العلم، وإطفاء السنة، والتفرد بالرأي، والكلام، والبدعة والخلاف. فعلى قائل هذا القول لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فهذا من أخبث قول المبتدعة، وأقربها إلى الضلالة والردى، بل هو ضلالة زعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه أبا حنيفة وبشر المريسي، وأصحابه، فأي عدو لدين الله أعدى ممن يريد أن يطفئ السنن، ويبطل الآثار والروايات، ويزعم أنه لا يرى التقليد وقد قلد دينه من قد سميت لك، وهم أئمة الضلال، ورءوس البدع، وقادة المخالفين فعلى قائل هذا القول غضب الله.

وهذا حرب الكرماني الإمام الجليل ينقل إجماع أهل العلم على عقيدة في ضمنها عد أبي حنيفة في أئمة الضلال ورؤوس البدع وقادة المخالفين وقرنه ببشر المريسي الجهمي

قال عثمان بن سعيد الدارمي في نقضه على المريسي : وَيْحَكَ! إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَرْضَوْا مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ إِذْ أَفْتَى بِخِلَافِ

رِوَايَاتٍ رُوِيَتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فِي البيعين بِالْخِيَارِ مالم يَتَفَرَّقَا، وَفِي "الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ" و "إِشْعَار البُدْن" وَفِي "إِسْهَامِ الْفَارِسِ وَالرَّاجِلِ"، وَفِي "لبس الْمحرم الْخُفَّيْنِ إذا لم يَجِدِ النَّعْلَيْنِ" وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحَادِيث حَتَّى نسبوا أَبَا حَنِيفَةَ1 فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ فِيهَا الْكُتُبَ.

وهذا إجماع آخر من إمام في العلم والسنة

قال العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مَا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَكَيْفَ الرَّأْيُ؟

وهذا إجماع آخر من إمام من أئمة السنة بالكوفة وهو عبد الله بن نمير على ترك أخذ أهل العلم الحديث والرأي من أبي حنيفة

قال ابن حبان في المجروحين (3/63-64) : وَكَانَ رجلا جدلا ظَاهر الْوَرع لم يكن الحَدِيث صناعته حدث بِمِائَة وَثَلَاثِينَ حَدِيثا مسانيد مَا لَهُ حَدِيث فِي الدُّنْيَا غَيره أَخطَأ مِنْهَا فِي مائَة وَعشْرين حَدِيثا إِمَّا أَن يكون أقلب إِسْنَاده أَو غير مَتنه من حَيْثُ لَا يعلم فَلَمَّا غلب خَطؤُهُ على صَوَابه اسْتحق ترك الِاحْتِجَاج بِهِ فِي الْأَخْبَار وَمن جِهَة أُخْرَى لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ دَاعيا إِلَى الإرجاء والداعية إِلَى الْبدع

لَا يجوز أَن يحْتَج بِهِ عِنْد أَئِمَّتنَا قاطبة لَا أعلم بَينهم فِيهِ خلافًا على أَن أَئِمَّة الْمُسلمين وَأهل الْوَرع فِي الدّين فِي جَمِيع الْأَمْصَار وَسَائِر الأقطار جرحوه وأطلقوا عَلَيْهِ الْقدح إِلَّا الْوَاحِد بعد الْوَاحِد قد ذكرنَا مَا روى فِيهِ من ذَلِك فِي كتاب التَّنْبِيه على التمويه فأغنى ذَلِك عَن تكرارها فِي هَذَا الْكتاب . ثم روى الأخبار في ذمه

فهذا ابن حبان الذي هو إمام عند هؤلاء الناس وهو رجل واسع الإطلاع ينقل إجماع أهل العلم على ذم أبي حنيفة وإثبات دعوته للإرجاء وأنه متروك الحديث

وقد حكى ابن عبد البر إجماع من يقول الإيمان قول وعمل على تبديع أبي حنيفة لقوله في الإيمان , وكذا نقل إجماع أهل العلم على ذمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وابن الجوزي في المنتظم , ومن أراد الاستزادة من هذا الأمر فليرجع إلى المصادر الأصلية وإلى كتاب أبي جعفر عبد الله الخليفي ((الترجيح بين أقوال المجرحين والمعدلين لأبي حنيفة))

ولاحظ أن هذه طبقات كثيرة مذكورة ينقل فيها الإجماع على ذم هذا الرجل وتركه والوقيعة فيه , فإذا أضفت إليها النقول الكثيرة الصحيحة التي رواها عبد الله بن أحمد في السنة وفي العلل ومعرفة الرجال ويعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه والعقيلي في الضعفاء والبخاري في التاريخ الصغير وابن

عدي في الكامل وابن حبان في المجروحين والخطيب في تاريخ بغداد , تبخرت خرافة الإجماع على إمامته كما يتبخر الماء في الحمام ولله الحمد والمنة

ويستحيل أن تأتي بمن ينقل إجماعات ونقولا صحيحة على مدحه وإمامته تفوق هذه الإجماعات والنقول قوة وصحة فترجح عليها ولمس الشمس باليد أقرب منها

ويا ليت شعري , كيف يشهد له الغفيص بالإمامة في الدين وقد نص هو بنفسه على أنه لم يكن مشتغلا بالحديث كاشتغال أحمد وابن معين , والحقيقة أنه لم يكن له اشتغال بالحديث بتاتا إلا مائة وثلاثين حديثا أخطأ في مائة وعشرين منها والله المستعان , فلو كان إماما في الفقه وليس بإمام في الحديث فلا ينبغي الجزم بإمامته في الدين مطلقا

قال ابن أبي حاتم في تقدمة الجرح والتعديل : نا محمد بن مسلم قال سمعت أبا زياد يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: الناس على وجوه، فمنهم من هو إمام في السنة إمام (3) في الحديث (4) ، ومنهم من هو إمام في السنة وليس بإمام في الحديث، ومنهم من هو إمام في الحديث ليس بإمام في السنة، فأما من هو إمام في السنة وإمام في الحديث فسفيان الثوري.

وهذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو جزما خير من ألوف من مثل أبي حنيفة مع فقهه لم ينص أحد من الأئمة على إمامته في الدين مطلقا لضعفه في الحديث

وأما ما نقله عن الشافعي من تلك الكلمة المشهورة فلا يصح منها شيء والخطيب البغدادي الذي رواها هو نفسه أعقبها وغيرها من المرويات في مدح أبي حنيفة بقوله أنها لا يصح منها شيء وأن المحفوظ عن كل هؤلاء الأئمة ذمه والقدح فيه ثم ساق الروايات الصحيحة عنهم , وإني لأحث هذا المتكلم وغيره أن يقرؤوا مناقب الشافعي لابن أبي حاتم فسيجدون فيه إن شاء الله كلاما شديدا للشافعي رحمه الله في إمامهم أبي حنيفة , وهذا جزاء من كذب بالصدق أن يبتلى بتصديق الكذب ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأما إمامته المنقطعة النظير في الفقه فقد سبق بيان إجماع أئمة العلم والفقه بحق على ذم رأيه –أي مذهبه الفقهي- كما حكاه سليمان بن حرب وأسود بن سالم وإسحاق ابن راهويه وعثمان الدارمي والبخاري ولكن لنتحف هذا الغفيص بشيء من فقهيات أبي حنيفة منقطعة النظير وشيء من قدر فقهه عند أئمة الفقه:

قال عبد الله في السنة : 215 - (229) سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي مِصره قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأي وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا

يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَلا الْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّاي أَوْ لهؤلاء، أعني: أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةَ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّاي، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَاي أَبِي حَنِيفَةَ.

ضعيف الحديث خير من رأي أبي حنيفة منقطع النظير يا شيخ!

وقال عبد الله 216 - (230) حَدَّثَنِي مُهَنَّا بْنُ يَحْيَى الشَّامِيُّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: مَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عِنْدِي وَالْبَعْرُ إِلَّا سَوَاءً.

البعر مثل رأي أبي حنيفة منقطع النظير يا شيخ!

وقال عبد الله 233 - (247) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ بَلَغَنِي عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ «أَبُو حَنِيفَةَ ضَيَّعَ الْأُصُولَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْقِيَاسِ.«

صاحب الفقه المنقطع النظير قد ضيع الأصول أصلا!

وقال 237 - (251) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ أَبُو نَشِيطٍ، ثنا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ، سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ يَعْنِي أَبَا إِسْحَاقَ، قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ «إِنَّا لا نَنْقِمُ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ كَانَ يرى، كلنا نرى، ولكننا ننقم عليه أنه يَجِيءُ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ.«

صاحب الفقه المنقطع النظير يتعمد مخالفة الحديث

وقال 259 - (273) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى النَّسَائِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يُحَدِّثُ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ لِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ فَاسْأَلْهُ عَنْ عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ إِذَا مَاتَ عَنْهَا سَيِّدُهَا، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَيْسَ عَلَيْهَا عِدَّةٌ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى سُفْيَانَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ فُتْيَا يَهُودِيٍّ"

هذه فتيا منقطع النظير في الفقه يا شيخ ! وعدة أم الولد اختلف فيها السلف وقد قال ابن مسعود وابن عمر وروي عن عثمان وعبادة بن الصامت : أنها حيضة وهو قول أحمد وقد قيل أكثر من هذا لكن القول بأنها لا عدة عليها قول حادث

وقال عبد الله 283 - (297) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّاجِيُّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: لَبِسْتُ النَّعْلَيْنِ أَوْ قَالَ: لَبِسْتُ السَّرَاوِيلَ وَأَنَا مُحْرِمٌ أَوْ قَالَ: لَبِسْتُ الْخُفَّيْنِ وَأَنَا مُحْرِمٌ - شَكَّ إِبْرَاهِيمُ - فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: عَلَيْكَ دَمٌ، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ وَجَدْتَ نَعْلَيْنِ أَوْ وَجَدْتَ إِزَارًا؟ قَالَ: لَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ قَالَ: سَوَاءٌ وَجَدَ أَوْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلْتُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ #150# عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَقُولُ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ«

(298)وَحَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» فَقَالَ بِيَدِهِ وَحَرَّكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ يَدَهُ أَيْ لَا شَيْءَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَأَنْتَ عَنْ مَنْ؟ تقول؟

قَالَ: نا حَمَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: عَلَيْهِ دَمٌ وَجَدَ أَوْ لَمْ يَجِدْ، قَالَ: فَقُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَتَلَقَّانِي الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَأَةَ دَاخِلَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا أَرْطَأَةَ مَا تَقُولُ فِي مُحْرِمٍ لَبِسَ السَّرَاوِيلَ وَلَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَلَبِسَ الْخُفَّيْنِ وَلَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ، فَقَالَ

(299)حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا أَرْطَأَةَ: أَمَا تَحْفَظُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَا

(300)قَالَ: وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ«

(301)قَالَ: وَحَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ #151# قَالَ: «السَّرَاوِيلُ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْإِزَارَ

وَالْخُفَّيْنِ لِمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ» قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ قَالَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: ومن ذَاكَ؟ وَصَاحِبُ مَنْ ذَاكَ قَبَّحَ اللَّهُ ذَاكَ.

290 (308) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: كَانَ شَرِيكٌ سَيِّئَ الرَّأْيِ جِدًّا فِي أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَيَقُولُ: مَذْهَبُهُمْ رَدُّ الْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

وقال عبد الله 298 - (316) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «كُنْتُ أَجْلِسُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَأَسْمَعُهُ يُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ بِخَمْسَةِ أَقَاوِيلَ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ تَرَكْتُهُ وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْحَدِيثِ.«

هذا الفقه المنقطع النظير!

وقال 303 - (321) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، قَالَ: " سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ الْأَشْرِبَةِ، فَمَا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا قَالَ: لَا بَاسَ بِهِ، وَسُئِلَ عَنِ الْمُسْكِرِ فَقَالَ: حَلَالٌ."

وقال 304 - (322) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثُ خُرَافَةٍ."

هكذا يعامل الفقيه المنقطع النظير أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الفقه السلام

وقال 305 - (323) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا، كَسَرَ طُنْبُورًا ضُمِّنَ.«

أضف هذه إلى قائمة الفتاوى النابعة من فقه منقطع النظير يا شيخ!

وقال 320 - (338) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَشَرِيكٌ، وَحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، قَالُوا: «أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ مَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْخُصُومَاتِ.«

لعلهم لم يعرفوا فقهه المنقطع النظير فغفر الله لهم

وقال 322 - (340) حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ، وَذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ اسْتَقْبَلَ الْآثَارَ وَالسُّنَنَ يَرُدُّهَا بِرَايِهِ.«

وقال 329 - (347) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ خَالِدِ بْنِ شَقِيقٍ ابْنَ عَمِّ، عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ يَقُولُ: قَدِمْتُ مِنَ الْحَجِّ فَأَدْرَكْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِالْعِرَاقِ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَضَلَ مَعِي مِنْ نَفَقَةِ الْحَجِّ شَيْءٌ تَرَى إِلَي أَنْ أَكْتُبَ بِرَاي أَبِي حَنِيفَةَ؟ فَقَالَ: «لَا»، فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ عَقْلُ رَجُلٍ لَيْسَ بِذَاكَ.«

عجيب ! ينهاه عن كتابة فقه منقطع النظير

وقال 332 - (350) حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا عَبْدَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ: «مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مَجْلِسٌ أَحَبُّ إِلِيَّ مِنْ مَجْلِسِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ كُنْتُ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ مُصَلِّيًا رَأَيْتَهُ وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَأَيْتَهُ، وَكُنْتَ إِذَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُ فِي الْغَامِضِ مِنَ الْفِقْهِ رَأَيْتَهُ، وَأَمَّا مَجْلِسٌ لَا أَعْلَمُ أَنِّي شَهِدْتُهُ صَلَّى فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ فَمَجْلِسٌ» ثُمَّ سَكَتَ وَلَمْ يَذْكُرْ فَقَالَ: يَعْنِي مَجْلِسَ أَبِي حَنِيفَةَ.

هذا مجلس صاحب الفقه المنقطع النظير

وقال 335 - (353) حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ فِي مَسْأَلَةٍ لِأَبِي حَنِيفَةَ: «قَطْعُ الطَّرِيقِ أَحْيَانًا أَحْسَنُ مِنْ هَذَا.«

هذه مسألة لصاحب الفقه المنقطع النظير

وعلى ذكر الشافعي والنقل المكذوب عنه في فقه أبي حنيفة إليك نقولا ثابتة ثبوت الطود الأشم عن هذا الإمام في ذم رأي إمامكم أبي حنيفة

قال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي وآدابه : ثنا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «أَبُو

حَنِيفَةَ يَضَعُ أَوَّلَ الْمَسْأَلَةِ خَطَأً، ثُمَّ يَقِيسُ الْكِتَابَ كُلَّهُ عَلَيْهَا«

ثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: «نَظَرْتُ فِي كُتُبِ لأَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا فِيهَا مِائَةٌ وَثَلاثُونَ وَرَقَةً، فَعَدَدْتُ مِنْهَا ثَمَانِينَ وَرَقَةً، خِلافَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. «

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: لأَنَّ الأَصْلَ كَانَ خَطَأً، فَصَارَتِ الْفُرُوعُ مَاضِيَةً عَلَى الْخَطَأِ

أنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ أَبِي: ثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «ما أَعْلَمُ أَحَدًا وَضَعَ الْكُتُبَ أَدَلَّ عَلَى عَوَارِ قَوْلِهِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ«

أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ إلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ مَرَّةً أُخْرَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «مَا أُشَبِّهُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ إلا بِخَيْطِ سَحَّارَةٍ، تَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَصْفَرَ، وَتَمُدُّهُ هَكَذَا فَيَجِيءُ أَخْضَرَ«

أنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ إِذَا أَخْطَأَ فِي الْمَسْأَلَةِ، قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: جَرْمَزْتَ"

أَخْبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي، ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: " رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي النَّوْمِ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ زَثَّةٌ، فَقَالَ: مَا لِيَ وَلَكَ؟"

الله المستعان على الفقه المنقطع النظير

وقال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَرْوَزِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ , فَقُلْتُ: مَا تَقُولُ فِي أَبِي حَنِيفَةَ , فَقَالَ: رَأْيُهُ مَذْمُومٌ , وَحَدِيثُهُ لَا يُذْكَرُ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: حَدِيثُ أَبِي حَنِيفَةَ ضَعِيفٌ , وَرَأْيُهُ ضَعِيفٌ

أليس فقهه منقطع النظير ؟!!

قال عبد الله في السنة 359- (378) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، يَقُولُ: «جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ بِعَشَرَةِ أَقَاوِيلَ لَا نَدْرِي بِأَيِّهَا نَاخُذُ.«

هذا الفقه المنقطع النظير وإلا فليمت الفقه!

361 (380) - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، قَالَ: " شَهِدْتُ أَبَا حَنِيفَةَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ

رَجُلٌ فِي أَشْيَاءَ فَجَعَلَ يَقُولُ: يُقْطَعُ يُقْطَعُ حَتَّى سَأَلَهُ عَمَّنْ سَرَقَ مِنَ النَّخْلِ شَيْئًا فَقَالَ: يُقْطَعُ، فَقُلْتُ لِلرَّجُلِ: لَا تَكْتُبَنَّ هَذَا، هَذَا مِنْ زَلَّةِ العالم، قَالَ لِي: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا قَطْعَ فِي ثَمَرٍ وَلَا كَثَرٍ» قَالَ: امْحُ ذَاكَ وَاكْتُبْ لَا يُقْطَعُ لَا يُقْطَعُ."

384 (403) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: نا سَعِيدٌ، قَالَ: " جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ روي عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: ذَاكَ قَوْلُ الشَّيْطَانِ، وَقَالَ لَهُ آخَرُ أَلَيْسَ يُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» فَقَالَ: هَذَا سَجْعٌ فَغَضِبْتُ وَقُلْتُ إِنَّ هَذَا مَجْلِسٌ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ وَمَضَيْتُ وَتَرَكْتُهُ."

فقه منقطع النظير ولا كرامة!

ونختم بما رواه العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مَا يَكْتُبُونَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَكَيْفَ الرَّأْيُ؟

فكيف الرأي المنقطع النظير ؟!!

وأما عن عبادته فخذ هذه يا شيخ:

قال عبد الله في السنة 328 - (346) حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَرْوَزِيٌّ شَيْخٌ صَالِحٌ أَنَا سَلَمَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: دَخَلَ حَمْزَةُ الْبَزَّاز عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَقَدْ بَلَغَنِي مِنْ بَصَرِ أَبِي حَنِيفَةَ فِي الْحَدِيثِ وَاجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى لَا أَدْرِي مَنْ كَانَ يُدَانِيهِ فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: " أَمَّا مَا قُلْتَ بَصَرَ بِالْحَدِيثِ فَمَا كان لِذَلِكَ بِخَلِيقٍ لَقَدْ كُنْتُ آتِيَهُ سِرًّا مِنْ سُفْيَانَ وَإِنَّ أَصْحَابِي كَانُوا لَيَلُومُونِي عَلَى إِتْيَانِهِ وَيَقُولُونَ أَصَابَ كُتُبَ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَرَوَاهَا. #163# وَأَمَّا مَا قُلْتَ مِنَ اجْتِهَادِهِ فِي الْعِبَادَةِ فَمَا كَانَ بِخَلِيقٍ لِذَلِكَ لَقَدْ كَانَ يُصْبِحُ نَشِيطًا فِي الْمَسَائِلِ وَيَكُونُ ذَلِكَ دَأْبَهُ حَتَّى رُبَّمَا فَاتَتْهُ الْقَائِلَةُ ثُمَّ يُمْسِي وَهُو نَشِيطٌ وَصَاحِبُ الْعِبَادَةِ وَالسَّهَرِ يُصْبِحُ وَلَهُ فَتْرَةٌ.

ثم قال الغفيص : وطعن على عقيدته هذا الإمام الفاضل الكبير طعن على عقيدته بعض الطعن في بعض أوراق في بعض كلمات المصنفين في التاريخ كما يذكر ذلك الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخ بغداد ويذكر ذلك أحيانا بعض المصنفين من أهل العلم رحمهم الله في بعض المصنفات بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم ولكن لم يحقق في شأن الإمام أبي حنيفة إلا أنه على أصول السنة والجماعة هذا هو المحفوظ في عقيدة هذا الإمام رحمه الله أنه على أصول السلف وعلى أصول الأئمة وهو إمام على رتبة أئمة العلم والدين من الفقهاء والمحدثين وإن كان رحمه

الله تأثر في مسألة بينة معروفة عنه وكأنها هي المحفوظة في ما يشكل في التنبيه على أمر هذه الرسالة التي كتبها أبو جعفر رحمه الله مشيرا إلى عقيدة أبي حنيفة وهو أن طائفة من فقهاء الكوفة رحمهم الله لما ظهر القول في الإيمان تقلد طائفة منهم طريقة استعملها حماد بن أبي سليمان وهذه الطريقة فيها أثر من قول المرجئة وعرفت بعد ذلك بما عرفت به بعد ذلك بقول مرجئة الفقهاء وسماها أهل المقالات بهذه التسمية مع أن أهل الكوفة قبل حماد بن أبي سليمان لم يكونوا على هذه الطريقة فإن شيخه أعني شيخ حماد وهو إبراهيم النخعي إمام الكوفة المشهور كان على الطريقة التي عليها سواد الفقهاء وسواد المحدثين لكن عرض لحماد بن أبي سليمان هذه الطريقة لما جعل العمل ليس داخلا في مسمى الإيمان وإن لم يكن حماد رحمه الله تعالى لم يكن على طريقة المتكلمين ولم يكن على طريقة المرجئة الغالية لكنه استعمل وجها من الإرجاء عرف بإرجاء الفقهاء بعد ذلك فتقلد أبو حنيفة رحمه الله هذه الطريقة وسار على طريقة حماد بن أبي سليمان وهذا الخلاف بين حماد ومن شاركه كأبي حنيفة وبين الجمهور من أئمة السلف وغيرهم ممن سبقهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أئمة السلف الأوائل أي قبل ظهور الخلاف لما كان الإجماع قائما هذا الخلاف

في جملته يقع فيه ما هو لفظي وما هو له حقيقة وهذا سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله في مقامه من الرسالة.

قول هذا الرجل " وطعن على عقيدته هذا الإمام الفاضل الكبير طعن على عقيدته بعض الطعن في بعض أوراق في بعض كلمات المصنفين في التاريخ كما يذكر ذلك الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخ بغداد ويذكر ذلك أحيانا بعض المصنفين من أهل العلم رحمهم الله في بعض المصنفات بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم" ركيك جدا ودليل على ضعفه العلمي وجهله العريض وتدليسه على الناس , فإن من روى أخبار ذم أبي حنيفة هم أقدم من الخطيب البغدادي بمائتي سنة وهم أجل وأعلم وأفقه من ملئ الأرض من الخطيب , فالإقتصار على ذكره دون غيره من أئمة المسلمين دليل إما على جهل هذا الرجل بهم وإما على تدليسه على الناس لكي لا يفاجؤوا بالعدد الكبير والأسماء الجليلة لمن روى أخبار معايب أبي حنيفة , فوقع اسم أبي زرعة الرازي والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد والعقيلي ويعقوب الفسوي وأبي زرعة الدمشقي وابن عدي الجرجاني وحرب الكرماني , ليس كوقع اسم الخطيب على آذان الناس وقلوبهم وهكذا فلتكن الأمانة العلمية

وقوله " بلاغات بلغتهم أو نقول وصلتهم من سير والأسانيد التي انتهت إليهم" من أرك ما تقرأ من الكلام مبنى ومعنى , فإن أغلب أخبار معايب أبي حنيفة ومخازيه رواتها من أولهم إلى آخرهم أئمة حفاظ وإليك بعضها

قال عبد الله في السنة 231 - (245) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَقَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ.

234 (248) - حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، ثنا أَبُو حَفْصٍ التِّنِّيسِيُّ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلود أَشَرُّ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي مُسْلِمٍ وَمَا أُحِبُّ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي خَيْرٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمَا وَأَنَّ لِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.«

239 (253) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَّامَ بْنَ أَبِي مُطِيعٍ، يَقُولُ: " كُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَرَآهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَلَمَّا رَآهُ أَيُّوبُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا لَا يعِرُّنَا بِجَرَبِهِ، قُومُوا لَا يعِرُّنَا بِجَرَبِهِ."

أيوب تابعي صغير رأى أنسا رضي الله عنه

245 (259) - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ الْكَوْسَجُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لِسَوَّارٍ لَوْ نَظَرْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ

وَقَضَايَاهُ فَقَالَ: «كَيْفَ أَقْبَلُ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُؤْتَ الرِّفْقَ فِي دِينِهِ.»

250 (264) - حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ أُوَافِقَهُمْ عَلَى الْحَقِّ» قُلْتُ لِأَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، رَجُلٌ اسْتُتِيبَ فِي الْإِسْلَامِ مَرَّتَيْنِ» يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، قُلْتُ لِأَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: كَأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ استتيب؟ قَالَ: «نَعَمْ.»

253 (267) - حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: «اسْتَتَابَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ أَبَا حَنِيفَةَ مَرَّتَيْنِ.»

254 (268) - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِيَ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: «اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ.»

277 (291) - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ سُفْيَانَ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَأَقْبَلَ أَبُو حَنِيفَةَ يُرِيدُهُ فَلَمَّا رَآهُ سُفْيَانُ قَالَ: «قُومُوا بِنَا لَا يُعِرُّنَا هَذَا بِجَرَبِهِ»، فَقُمْنَا وَقَامَ سُفْيَانُ، وَكُنَّا مَرَّةً أُخْرَى جُلُوسًا مَعَ سُفْيَانَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَجَاءَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فَجَلَسَ فَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ فَلَمَّا رَآهُ سُفْيَانُ اسْتَدَارَ فَجَعَلَ ظَهْرَهُ إِلَيْهِ.

278 (292) - حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرَهُ بِكَلَامِ سُوءٍ وَقَالَ: " كَادَ الدِّينَ، وَقَالَ: مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ."

280 (294) - حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ «أَيُذْكَرُ أَبُو حَنِيفَةَ بِبَلَدِكُمْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِبَلَدِكُمْ أَنْ يُسْكَنَ.«

286 (304) - حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى الطَّبَّاعِ، قَالَ: سَأَلْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَاكَ يُعْرَفُ بِالْخُصُومَةِ فِي الْإِرْجَاءِ.«

358 (377) - سَمِعْتُ أَبِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: كَانَ عِنْدَنَا عَلْقَمَةُ وَالْأَسْوَدُ، فَقَالَ: «قَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ مَنْ قَلَّبَ الْأَمْرَ هَكَذَا وَقَلَّبَ أَبِي بَطْنَ كَفِّهِ عَلَى ظَاهِرِهَا، يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ.«

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ : «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ : مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَضَرَّ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ. «

»حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: سَمِعْتُ نُعَيْمًا يَقُولُ: قَالَ سفيان: مَا وُضِعَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الشَّرِّ مَا وَضَعَ أَبُو حَنِيفَةَ إِلَّا فُلَانٌ- قَالَ: لَرَجُلٌ صُلْبٌ. «-

»حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: بَيْنَ أَبِي حَنِيفَةَ وَبَيْنَ الْحَقِّ حِجَابٌ. «

«حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نفيل حدثنا ابو مسهر حدثنا يحي بْنُ حَمْزَةَ- وَسَعِيدٌ يسمع-: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ هَذِهِ النَّعْلَ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا. فَقَالَ سَعِيدٌ: هَذَا الْكُفْرُ صَرَاحًا»

وقال العقيلي في الضعفاء : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ , قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ , قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ , يَقُولُ: سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ , وَذُكِرَ أَبُو حَنِيفَةَ , فَقَالَ أَيُّوبُ: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ , وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ , وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ إِدْرِيسَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى دَرَجَتِهِ وَرَجُلَانِ يَسْتَفْتِيَانِهِ فِي الْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ , وَهُوَ يَقُولُ لَهُمَا: اخْرُجَا اخْرُجَا. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَ بْنَ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيَّ، يَقُولُ: اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ مِنَ الْكُفْرِ مَرَّتَيْنِ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ الْعَبْدَ بْنَ بُنْدَارٍ يَقُولُ: مَا كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ يَذْكُرُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَّا قَالَ: بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَقِّ حِجَابٌ. حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: مَا سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ شَيْئًا قَطُّ. حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا

عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: مَرَّ بِي أَبُو حَنِيفَةَ وَأَنَا فِي سُوقِ الْكُوفَةِ , فَقَالَ لِي: تَيْسُ الْقَيَّاسِ هَذَا أَبُو حَنِيفَةَ , فَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ , قَالَ يَحْيَى: وَكَانَ جَارِي بِالْكُوفَةِ فَمَا قَرَبْتُهُ وَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ. قِيلَ لِيَحْيَى: كَيْفَ كَانَ حَدِيثُهُ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِصَاحِبِ الْحَدِيثِ. حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ.

وابحث يا أيها المتعالم عن رجال هذه الأسانيد –وغيرهم كثر لم أذكرهم لكثرة ما روي في عيبه- فاذهب وابحث عن تراجمهم ومتع عينيك بها

وقوله " ولكن لم يحقق في شأن الإمام أبي حنيفة إلا أنه على أصول السنة والجماعة هذا هو المحفوظ في عقيدة هذا الإمام رحمه الله أنه على أصول السلف وعلى أصول الأئمة وهو إمام على رتبة أئمة العلم والدين من الفقهاء والمحدثين" ثم استثنى من هذا الإرجاء وسيأتي الكلام على ما قاله عنه , ولكن أريد أن أثبت له جهله بعقيدة إمامه من كلام أئمة السنة ومن كلام أتباع إمامه أبي حنيفة

قال العقيلي في الضعفاء حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ الْمِصِّيصِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَسُئِلَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْفَرَّاءُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ

وقال عبد الله في السنة 330 - (348) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْخُرَاسَانِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، بِالثَّغْرِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُكْنَى أَبَا خِدَاشٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا تَرْوِ لَنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ مُرْجِئًا فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا جَاءَ الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَرَايِهِ ضَرَبَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ مِنْ كُتُبِهِ وَتَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ، وَذَلِكَ آخِرُ مَا قَرَأَ عَلَى النَّاسِ بِالثَّغْرِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَمَاتَ، قَالَ: وَكُنْتُ فِي السَّفِينَةِ مَعَهُ لَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الثَّغْرِ، وَكَانَ يُحَدِّثُنَا فَمَرَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ لَنَا: اضْرِبُوا عَلَى حَدِيثِ أَبِي حَنِيفَةَ فَإِنِّي قَدْ خَرَجْتُ عَلَى حَدِيثِهِ وَرَايِهِ، قَالَ: وَمَاتَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ ذَلِكَ الثَّغْرِ، قَالَ: وَقَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ مُرْجِئًا يَرَى السَّيْفَ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ.

331 (349) - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، سَمِعْتُ أَبَا الْوَزِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَعْيَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصِيَّ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ وَالدَّارُ غَاصَّةٌ بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَسْأَلَةٌ كَذَا وَكَذَا، #165# قَالَ: فَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ فِيهِ أَحَادِيثَ عَنِ

النَّبِيّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ خِلَافَ هَذَا فَغَضِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَقَالَ: أَرْوِي لَكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وتَاتِينِي بِرَجُلٍ كَانَ يَرَى السَّيْفَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

228 (242) - حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، مِنْ أَهْلِ مَرْوَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ نَعُودُهُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ شَبُّوَيْهِ وَعَلِيُّ بْنُ يُونُسَ فَقَالَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عِنْدِي سِرٌّ كُنْتُ أَطْوِيهِ عَنْكُمْ فَأُخْبِرُكُمْ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ عَنْ فِرَاشِهِ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: «احْتَمَلْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّانِيَةِ، وَاحْتَمَلْنَا عَنْهُ كَذَا وَعَقَدَ بِأُصْبُعِهِ الثَّالِثَةِ الْعُيُوبَ حَتَّى جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا جَاءَ السَّيْفُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَحْتَمِلَهُ.«

301 (319) - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: " قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَيْنَ تَسْكُنُ؟ قُلْتُ الْمِصِّيصَةَ، قَالَ: أَخُوكَ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ قَالَ وَكَانَ قُتِلَ مَعَ الْمُبَيِّضَةِ."

المبيضة قوم خرجوا على العباسيين

304 (322) - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ " حَدَّثْتُ أَبَا حَنِيفَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثٍ فِي رَدِّ السَّيْفِ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ خُرَافَةٍ ".

لأن هذا الحديث ينقض مذهبه في السيف والخروج

فهؤلاء الأئمة الأوزاعي ووكيع وابن المبارك وأبو إسحاق الفزاري يثبتون عليه بدعة أخرى وعليه القول بالسيف والخروج على أئمة الجور وهو متواتر عنه

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي يُوسُفَ: أَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ جَهْمِيًّا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ:

أَكَانَ مُرْجِئًا؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَلَقَدْ قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ امْرَأَةً تَزَوَّجَتْ سِنْدِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا مُفَلْفَلِي الرُّءُوسِ ثُمَّ تَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ تُرْكِيًّا فَوَلَدَتْ لَهُ أَوْلَادًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ. قَالَ هُمْ لِلزَّوْجِ الْأَوَّلِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ فَعَلَامَ كُنْتُمْ تُجَالِسُونَهُ؟ قَالَ: عَلَى مُدَارَسَةِ الْعِلْمِ

وهذا صاحبه أبو يوسف يثبت موته على التجهم ويقويه ما قاله الإمام الجهبذ بحق أبو زرعة الرازي رحمه الله كما في سؤالات البرذعي له : سمعت أبا زرعة يقول: "كان أبو حنيفة جهميا، وكان محمد بن الحسن جهمياً

وقوله أيضا عنه : ويقول: "القرآن مخلوق، ويرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستهزىء بالآثار، ويدعو إلى

البدع، والضلالات ثم يعني بحديثه مايفعل هذا إلا غبي جاهل، أو نحو ما قال.

أما اليوم فيعنون برأيه بل بعقيدته والله الموعد

قال الطحاوي في عقيدته التي نسبها إلى إمامه أبي حنيفة وصاحبيه : وتعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

قال عثمان الدارمي في نقضه على المريسي : وَادَّعَى الْمُعَارِضُ أَيْضًا أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَلَا غَايَةٌ وَلَا نِهَايَةٌ. وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بنى عَلَيْهِ جهم ضَلَالَاتِهِ وَاشْتَقَّ مِنْهَا أُغْلُوطَاتِهِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ سَبَقَ جَهْمًا إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ.

وكلام الطحاوي هذا تجهم وخاصة تنزيهه لله عن الجهات الست ومنها جهة العلو وهذا قول الجهمية , وهذه مصيبة أخرى غير الإرجاء ينسبها أتباع هذا الرجل إليه

وجاء في كتاب الفقه الأكبر الذي يحكيه أبو مطيع البلخي عن أبي حنيفة : ولفظنا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وكتابتنا لَهُ مخلوقة وقراءتنا لَهُ مخلوقة وَالْقُرْآن غير مَخْلُوق.

وهذا قول اللفظية الذي كفر به السلف وجهموا القائلين به , وهذه مصيبة أخرى ينسبها أصحاب أبي حنيفة إليه فهل من مبرئ ؟؟

ثم تكلم الغفيص بكلام مميع لبدعة الإرجاء وخطورتها والتي تركت الدين أرق من ثوب سابري ومن ذلك قوله " وهذه الطريقة فيها أثر من قول المرجئة" بل هي عين مذهب المرجئة وليس فيها أثر من قولهم , وتبرئتهم من قول الجهمية في الإيمان غايته تبرئتهم من الكفر ويبقى تلبسهم بالبدعة ثابتا عنهم لا يرده إلا مكابر مطموس البصيرة

بل صح عن أبي حنيفة الدعوة إلى الإرجاء بل ويصح عنه إرجاء جهم المكفر

قال عبد الله في السنة 261 - (275) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ، ثنا حَمْزَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عُمَيْرٍ، مِنْ آلِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا، يَسْأَلُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَنْ رَجُلٍ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ الْكَعْبَةَ، حَقٌّ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هَلْ هِيَ هَذِهِ أَمْ لَا؟ فَقَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا، وَسَأَلَهُ عَنْ رَجُلٍ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَبِيٌّ وَلَكِنْ لَا أَدْرِي هُوَ الَّذِي قَبْرُهُ بِالْمَدِينَةِ أَمْ لَا، فَقَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا، قَالَ الْحُمَيْدِيُّ «مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ»، #142# قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: وَكَانَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ يُحَدِّثُ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الْحَارِثِ.

262 (276) - حَدَّثَنِي هَارُونُ، ثنا الْحُمَيْدِيُّ، ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، رَحِمَهُ اللَّهُ بِنَحْوِ حَدِيثِ حَمْزَةَ.

352 (370) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ

(371)وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ، قَالَ: " كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَقُولُ إِيمَانُ إِبْلِيسَ وَإِيمَانُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاحِدٌ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَبِّ , وَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا رَبِّ"

وقال يعقوب الفسوي في المعرفة والتاريخ «حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نفيل حدثنا ابو مسهر حدثنا يحي بْنُ حَمْزَةَ- وَسَعِيدٌ يسمع-: أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَبَدَ هَذِهِ النَّعْلَ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لَمْ أَرَ بِذَلِكَ بَأْسًا. فَقَالَ سَعِيدٌ: هَذَا الْكُفْرُ صَرَاحًا«

وهذا كله إرجاء جهم

وقال عبد الله في السنة 365 - (384) حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الْإِرْجَاءِ وَخَاصَمَ فِيهِ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «يَنْبَغِي أَنْ يُنْفَى مِنَ الْكُوفَةِ أَوْ يُخْرُجَ مِنْهَا.«

367 (386) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَمَّاسٍ، ثنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِئُ، قَالَ: «كَانَ وَاللَّهِ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَدَعَانِي إِلَى الْإِرْجَاءِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهِ.«

383 (402) - حَدَّثَنِي أَبُو الْفَضْلِ ثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ «كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ مُرْجِئًا وَكَانَ مِنَ الدُّعَاةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ بِشَيْءٍ وَصَاحِبُهُ أَبُو يُوسُفَ لَيْسَ بِهِ بَاسٌ.«

389 (408) - حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: «دَعَانِي أَبُو حَنِيفَةَ إِلَى الْإِرْجَاءِ.«

وقد مر معنا إثبات ابن حبان دعوته للإرجاء فالأمر أشد من مجرد القول بمقالة وإن كانت مقالة خبيثة , وانظر إلى تميعه مع إرجاء حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وتسهيله فيه وكأنه خلاف في الوضوء من لحوم الإبل وانظر كيف قال إمام أهل السنة والحديث أحمد بن حنبل في مذهب حماد هذا لتعلم الفرق بين أئمة المسلمين بحق وهؤلاء الخلوف الخونة لسبيل المؤمنين

قال الخلال في السنة : 1063 - وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي هَارُونَ، أَنَّ إِسْحَاقَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِحَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ: هَذَا الْأَعْمَشُ وَزُبَيْدٌ وَمَنْصُورٌ حَدَّثُونَا، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ» ، فَأَيُّهُمْ نَتَّهِمُ؟ أَنَتَّهِمُ الْأَعْمَشَ، أَنَتَّهِمُ مَنْصُورًا أَنَتَّهِمُ أَبَا وَائِلٍ؟ قَالَ إِسْحَاقُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيْشِ أَتَّهِمُ مِنْ أَبِي وَائِلٍ؟ قَالَ: " اتَّهِمْ رَأْيَهُ الْخَبِيثَ، يَعْنِي حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: " كَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ مِنْ أَصْحَابِنَا حَتَّى أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ: قَالَ: أَحْدَثَ الْإِرْجَاءَ"

وانظر إلى ذلك الخبيث المعاند للسنة , يبلغه الحديث في أعلى درجات الصحة يرويه الأئمة عن الأئمة فيتهم فيه أبا وائل شقيق بن سلمة التابعي الكبير المخضرم الجليل والله المستعان

ثم قال الغفيص : "لكن إنما يراد التنبيه هنا على أن أبا حنيفة رحمه الله إمام وفضله معروف وديانته إمامته ومذهبه كما تعرفون في الفقه ربما هو أوسع المذاهب شيوعا ولسبب ذلك ربما شيوعه في بلاد العجم وبلاد العجم يغلب على أهلها الكثرة أكثر من بلاد العرب إلى غير ذلك من الأسباب" هذا كلام فارغ لا معنى له لا يقول إلا خاو العقل

ثم قال : "لكن هذا المقام الذي عرض في قول مرجئة الفقهاء مقام معروف وله تقديره وسيأتي التنبيه عليه في مقامه وأن هذه بدعة مرجئة الفقهاء ينبه إليها وأما ما طعن به على أبي حنيفة رحمه الله في بعض كتب التاريخ وبعض الكتب الأخرى على فضل من صنفها وجلالته ففي الجملة هذا لا يثبت بل المحفوظ فضله"

في هذا الموضع يقال : ما هذا بعشك فادرجي , فالكلام على المرويات وثبوتها من عدمه هو لمن له علم واهتمام بالحديث والأثر وعلم العلل وفقه السلف وطريقتهم في تمييز ما يقبل من المرويات مما يرد , ليس لأمثال هذا المتعالم ممن هم على مذهب خنثى , لا أهل حديث ولا

أهل رأي ولا أهل كلام , وليس لهم اهتمام بالسنن والآثار المروية بالأسانيد ولا اهتمام بعلم الحديث والعلل وطريقة الأئمة النقاد فيه , وكلامه هذا من أظهر الأدلة على هذا , فإن عامة ما روي في عيب أبي حنيفة ثابت عنه ثبوت الجبال الراسيات وعامة ما روي في فضائله كذب أصلع لا يرويه كل صاحب رأي مرجئ كذاب أو مجموعة من المجاهيل لا يدرى من هم , وهذا باعتراف الخطيب البغدادي نفسه , والبحث العلمي المنصف يبين هذا لا الدعاوى العريضة التي لا برهان عليها ولا الكلام الإنشائي الذي يحسنه كل ثرثار

وكلامه هذا يقتضي أن ابن أبي حاتم والبخاري وعبد الله بن أحمد والعقيلي ويعقوب الفسوي وأبا زرعة الدمشقي والمروذي وحرب الكرماني وسعيد بن عمرو البرذعي وابن عدي الجرجاني كانوا إما غششة فجرة كذبة , علموا أن عامة ما يروى في عيب أبي حنيفة لا يثبت وأن المحفوظ فضله وديانته وفقهه فلم يرووا إلا معايبه ومخازيه ووضعوه بسبب ذلك في كتب المجروحين وكتموا فضائله الكثيرة المشتهرة المجمع عليها , أو كانوا جهلة بهذه الفضائل المشتهرة ولم يعلموا من حاله إلا ما لا يثبت من معايبه , أمران أحلاهما مر يا صاحبي!

ثم قال : "وهذه هي الطريقة التي يستعملها المحققون من أهل العلم كما هي طريقة الإمام ابن تيمية رحمه الله فإنه أثنى على أبي حنيفة وذكر أن أصوله هي أصول الأئمة كأحمد ومالك والشافعي وإنما أخذ عليه ما أخذ في مسألة الإيمان وهذه مسألة لها تقدير وسيأتي تمييز مقالته ومقالة حماد بن أبي سليمان عن مقالة غيره عن مقالة غيره من المرجئة المتكلمين"

))أبا جعفر أنت أدري بشيخ الإسلام والنقول عنه في أن أصول أبي حنيفة لا تنفي البدع وأن التجهم عنه روايتان وأن السلف لم يكفروه بقوله في الإيمان وإنما بدعوه وكلامه الأخير في الرد على السبكي في الطلاق المعلق فدونك رد عليه((

ثم قال : "ومن هنا لا يجوز الطعن على هذا الإمام ولا يلتفت ويتتبع ويشاع ما يقع في بعض الكتب لأن ما يقع في بعض الكتب هي بلاغات وسير"

سبحان الله ! لا يشاع ويتتبع ما في كتب أئمة السنة التي هي المرجع في العقائد والجرح والتعديل والعلل لنشر أخبار صحيحة في ذمه , ويشاع ويتتبع ما في كتب المتأخرين من الروايات الباطلة الموضوعة في فضائله الخرافية ؟

ولا أدري ايش قصة هذا الدعي وكلمة "بلاغات وسير" , أظنه يهرف بما لا يعرف , فقد مر معنا أن أغلب ما روي

في ضلالات أبي حنيفة إنما هي مما سمعه الناس منه كفاحا , وهل من مقتضى ورع أئمة المسلمين أن يذموا رجلا بأشد ألفاظ الذم والجرح بناء على بلاغات تبلغهم لا يدرون صحتها من ضعفها ؟ ويتمالأ أهل مكة والمدينة والبصرة والكوفة ومصر والشام وخراسان على نفس الكلمات والتهم عليه , كل هذا ببلاغات أغلبها لا يثبت ؟!!

أما كلمة "سير" التي كل مرة يحشرها ضمن الكلام فلا أدري حقيقة معناها ومحلها من الإعراب , فكأن الرجل به عي في لسانه وركاكة في لغته ومنطقه

ثم قال : "وكما قال الإمام أحمد رحمه الله : شيئان ليس لهما إسناد أو اثنان ليس لهما إسناد : المغازي والسير"

لا حول ولا قوة إلا بالله , هذه دركة سافلة من الغباء والحمق , فكلام أحمد في المشرق وفهم هذا الدعي وتنزيله له في أقصى المغرب

قال الخطيب في الجامع 1493 - أنا أَبُو سَعْدٍ الْمَالِينِيُّ، أنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ الْحَرَّانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: " ثَلَاثَةُ كُتُبٍ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ: الْمَغَازِي وَالْمَلَاحِمُ وَالتَّفْسِيرُ"

قال ابن تيميّة رحمة الله عليه في ((مقدمة أصول التفسير)) (ص28): "ومعلوم أن المنقول في التفسير

أكثرُهُ كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: ثلاثةٌ أمورٍ ليس لها إسناد: التفسيرُ، والملاحمُ، والمغازي، ويروى: ليس له أصلٌ، أي: إسنادٌ؛ لأن الغالبَ عليها المراسيل، مثل ما يذكره عروة بن الزبير، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومَنْ بعدهم، كيحيى بن سعيد الأموي، والوليد بن مسلم، والواقدي ونحوهم في المغازي." ((هذان النقلان مستفادان من مقال لخالد الحايك))

فهذا هو النقل الصحيح للكلمة وهذا هو الفهم الصحيح للكلمة والله المستعان , فالمراد من السير في كلام أحمد سير النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته ودعوته وهجرته وغيرها من الأمور , ومراده بأنها ليس لها أصل أي أن أغلب ما روي فيها مراسيل غير مسندة لا كما فهمه هذا المتعالم

ثم قال : "وإذا كان يقع في سير الأنبياء ما ليس ثابتا وما هو من الحديث عن بني إسرائيل في سير أنبياءهم فحتى في سيرة نبي هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس كل ما رواه أهل السير يكون محفوظا عن رسول الله فكذلك سير أهل العلم ولا سيما أنه في ذلك التاريخ وهذا مهم لطالب العلم أن يعتبره كان هناك بعض الفرق بين مدرسة أهل الرأي في الفقه وكان أبو حنيفة من أئمتها وأعيانها وبين مدرسة المحدثين فصارت مدرسة الرأي تستعمل القياس بوجه فيه سعة وفي نظر المحدثين لم

يروا أن هذا التوسع كان لائقا في نظر أهل الحديث وكانوا يرون كثرة الاستمساك بالنص والبحث عن الإسناد والرواية لكن الذي انتهى إليه التاريخ أن هذه مدرسة كان لها فضلها وأن هذه مدرسة كان لها فضلها وتمثل علم الفقه بهاتين المدرستين تمثل علم الفقه بعد ذلك بهاتين المدرستين"

ما قاله عن أهل الرأي كذب أبلق وجهل فاضح بالتاريخ الذي يريد من غيره أن يعرفه وجهل فاضح بالعلم والسنة والأثر وسبيل المؤمنين وما كان عليه السلف

قال حرب الكرماني في عقيدته التي نقل عليها الإجماع : وأصحاب الرأي: وهم مبتدعة ضُلّال أعداء السّنة والأثر يرون الدين رأيًا وقياسًا واستحسانًا، وهم يخالفون الآثار، ويبطلون الحديث، ويردون على الرسول، ويتخذون/174/أبا حنيفة ومن قال بقوله إمامًا يدينون بدينهم، ويقولون بقولهم فأي ضلالة بأبين ممن قال بهذا أوكان على مثل هذا، يترك قول الرسول وأصحابه ويتبع رأي أبي حنيفة وأصحابه، فكفى بهذا غيًا وطغيانًا وردًا.

وقال أبو حاتم وأبو زرعة في عقيدتيهما التي نقلا عليها الإجماع : وَسَمِعْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ يَأْمُرَانِ بِهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ , وَيُنْكِرَانِ وَضْعَ الْكُتُبِ بِرَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ.

وقال أبو داود في مسائله : سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " ذَكَرَ الْحِيَلَ مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ، فَقَالَ: يَحْتَالُونَ لِنَقْضِ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال عبد الله في السنة 215 - (229) سَأَلْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّجُلِ، يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَ، عَنِ الشَّيْءِ، مِنْ أَمْرِ دِينِهِ مَا يُبْتَلَى بِهِ مِنَ الْأَيْمَانِ فِي الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ فِي مِصره قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّاي وَمِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ لَا يَحْفَظُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ الْإِسْنَادِ وَلا الْقَوِيَّ الْإِسْنَادِ فَلِمَنْ يَسْأَلُ، أَصْحَابَ الرَّاي أَوْ لهؤلاء، أعني: أَصْحَابَ الْحَدِيثِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِلَّةَ مَعْرِفَتِهِمْ؟ قَالَ: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّاي، الضَّعِيفُ الْحَدِيثِ خَيْرٌ مِنْ رَاي أَبِي حَنِيفَةَ.

وقال ابن هانئ في مسائله : 1919 - وسئل عن النظر في كتب الرأي؟

فقال: لا تنظر في شيء من الرأي، ولا تجالسهم.

1930 - وسمعته يقول: تركنا أصحاب الرأي، وكان عندهم حديث كثير، فلم نكتب عنهم، لأنهم معاندون (1) للحديث، لا يفلح منهم أحد.

وينظر مقال أبي جعفر الخليفي "التائبون من ضلالة الرأي" ليعلم قدر هؤلاء القوم من الإسلام وخدمته

ثم قال : "وجاء في طريقة الإمام الشافعي رحمه الله الاستعمال لهذه الطريقة ولهذه الطريقة فإنه رحمه الله بنى فقهه في الابتداء الإمام الشافعي على فقه الإمام أبي حنيفة وأصحابه ولما جالس المحدثين كأحمد رحمه الله اعتنى بالعناية بالرواية وكان يقول عن الشافعي رحمه الله للإمام أحمد : إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا نذهب إليه أو نعمل به وأحمد رحمه الله كان يقول للشافعي أو كان يقول عن الشافعي : ما عرفنا الناسخ والمنسوخ إلا لما جالسنا الشافعي فكان هذا هو اتصال العلماء بعضهم مع بعض"

ما أرخص الكذب في هذه الأعصار والله المستعان

قال ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي : ثنا أَبِي، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: " قُلْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ يَوْمًا، وَذَكَرَ مَالِكًا وَأَبَا حَنِيفَةَ، فَقَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، وَلا لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يُفْتِيَ يُرِيدُ مَالِكًا، قُلْتُ: نَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا يَعْنِي مَالِكًا كَانَ عَالِمًا بِكِتَابِ اللَّهِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ."

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَنَا كَانَ عَالِمًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ عَالِمًا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ قَالَ: لا.

قُلْتُ: فَنَشَدْتُكَ اللَّهَ، أَتَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَكَ يَعْنِي أَبَا حَنِيفَةَ، كَانَ جَاهِلا بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: وَكَانَ جَاهِلا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَاهِلا بِاخْتِلافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: أَكَانَ عَاقِلا؟ ، قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَتَجْتَمِعُ فِي صَاحِبِنَا ثَلاثٌ لا تَصْلُحُ الْفُتْيَا إِلا بِهَا، وَيُخِلُّ وَاحِدَةٌ، وَيُخْطِئُ صَاحِبُكَ ثَلاثًا، وَيَكُونُ فِيهِ وَاحِدَةٌ، فَتَقُولَ: لا يَنْبَغِي لِصَاحِبِكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ، وَلا لِصَاحِبِنَا أَنْ يَسْكُتَ؟!

وقد نص أبو زرعة على أن الشافعي كان شديد النقض عليهم , وهذا واضح لمن قرأ الأم للشافعي كيف أنه كان يناظر الشيباني دائما فيلقمه الحجر ويلقنه الحجة , وكان رحمه الله كثير التتبع لهم ينقض عليهم وقد كان سببا في خروج عدد من الناس من بدعتهم إلى السنة والحديث , والشافعي أول ما طلب العلم تعلم من مالك وليس من أبي حنيفة وأصحابه يا هذا , أما أنه كان يجمع بين طريقة أهل الحديث وطريقة أهل الرأي فهذا كلام رجل لا يعرف طريقة أهل الحديث في أخذ العلم من السنن والآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين وإجماعهم والقياس على هذا والاستنباط منه , والقائمة على الورع

والاحتياط وعدم الكلام في ما لم يقع , وبين طريقة أهل الرأي القائمة على جعل الرأي والقياس أصلا ترد إليه الآثار وتحاكم إليه , وعدم طلب الآثار إلا نادرا , والقائمة على بدع منها القول بأن زيادة السنة على القرآن نسخ والسنة لا تنسخ القرآن وبالتالي ترد , وعدم قبول خبر الصحابي غير الفقيه إذا روى ما يخالف القياس أو تفرد بما تعم به البلوى , والقائمة على الحيل لنقض السنن واستحلال المحرمات على طريقة اليهود , والقائمة على تفريع مئات الفروع التي لم تقع , وغيرها من البلايا , وعافا الله الشافعي وغيره من أئمة المسلمين من هذا المذهب البدعي الخبيث وعافا الله الفقه من أن تمثله هذه المدرسة الخبيثة

ثم قال : "بلغت بلاغات إلى علماء الحديث عن بعض أهل الكوفة وخاصة عن أبي حنيفة لأنه كان له شأن وشيوع نقل إلى بعض كبار المحدثين بعض الكلمات أضيفت إليه ونسبت إليه وهو في الحقيقة بريء منها لم يثبت ذلك بإسناد ومعلوم أن آحاد الناس لا يجوز الطعن على عقيدته إلا بعلم فالأصل في المسلمين البراءة فمن باب أولى أهل العلم وأهل الفضل كمثل هذا الإمام أعني الإمام أبا حنيفة رحمه الله إلا ما عرف وانضبط عند أصحابه وهي مسائل يجري التنبيه عليها إن شاء الله نعم".

مازال هذا المخرف يهذي بالبلاغات وأرجو أن تبلغه مخازي إمامه بأسانيدها الصحيحة لكي يعرف الأمر على حقيقته ,

وقوله " بعض الكلمات أضيفت إليه ونسبت إليه وهو في الحقيقة بريء منها لم يثبت ذلك بإسناد" قد مضى الكلام على هذا الفجور والجهل الوقح ونقضه والله المستعان على ما يصفون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أقول : بالنسبة لموضوع ابن تيمية وما التمسه مني الكاتب فقد أحلت على مقالات وإليك بعض النقولات

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في

الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه الله_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي الله عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء ( أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء ) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة

وهناك نقولات أخرى تجدها في مقالي تحرير موقف شيخ الإسلام من أهل الرأي وهناك فرق بين المدح المقيد والمطلق

## الرد على سالم الجكني في دفاعه عن تفسير الرازي للأخ آلان الكردي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه كتابة قديمة للأخ آلان الكردي يرد فيها على دكتور أطرى تفسير الرازي وهذا وأمثاله يهملون السيئات العظيمة لتفسير هذا الرجل وضعفه في الأثر وتجهمه في العقيدة وكون ما في كتابه من المادة الجيدة موجودة في كتب من تقدم ويطلقون مثل هذه الاطراءات في الوقت الذي نحارب فيه بشراسة أولئك المشككون في السنة والمهاجمون للعقيدة السليمة وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولو كان ثمة أشعري يريد نشر عقيدته فلن يجد وسيلة أفضل من تعظيم أئمته والإشادة بكتبهم ليرغب الناس في الاطلاع عليها

قال الأخ آلان الكردي

فمن المؤسف أن يأتي من يلقب بالدكتور ويدرس في الجامعة في المدينة ومشغول بالقراءات العشر ولا يستحي ويقول:

"الفخر الرازي "فخر " المفسرين " بكل فخر ، وتفسيره "فخر " التفاسير"

أقول ولا حول ولا قوة إلا بالله . ما كنت أظن أن الغفلة تبلغ بأساتذة كهؤلاء إلى هذه الدرجة.

الرازي كتابه مملوء بالعقارب والحيات و ينفي صفات رب العالمين , وهو أسس قاعدة رد أحاديث الآحاد,

فيا من يعيش في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم كيف تدافع عن من يرد آلاف أحاديثه بحجة :الأحاديث الآحاد تفيد الظن!

لا أقبح ولا أشنع من أن يأتي الرجل بما يشين من دينه و يهين نفسه.

كيف تدافع عن من شنع عليه شيخ الإسلام و ألف في رده أعظم كتبه وهو بيان تلبيس الجهمية!

أليس الرازي هو من أسس قواعد هدامة لنقض عقيدة المسلمين و زرع عقيدة التجهم و هدم أصول الإسلام و دك قواعده!

قال الفضل بن زياد: سألت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - عن الكرابيسي وما أظهره؟ فكلح وجهه ثم قال : (( إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها تركوا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه، وأقبلوا على هذه الكتب )).

وقال المروذي : قلت لأبي عبد الله: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة، ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. قال المروذي: قال أبو عبد الله: يضعون البدع في كتبهم، إنما أحذر منها أشد التحذير.

وقال الإمام أحمد -أيضاً-: إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلاً ولا كثيراً، عليكم بأصحاب الآثار والسنن.

وعن حرب بن إسماعيل قال: سألت إسحاق بن راهوية، قلت: رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم أو رأي القدر؟ قال: يرمي به. قلت: إنّه أخذ قبل أن يحرقه أو يرمي به هل عليه قطع؟ قال: لا قطع عليه، قلت لإسحاق: رجل عنده كتاب فيه رأي الإرجاء أو القدر أو بدعة فاستعرته منه فلما صار في يدي أحرقته أو مزقته؟ قال: ليس عليك شيء.

الإمام مالك – رحمه الله-قال " لا تجوز الإجازات في شيء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم" (إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء ص75)

قال البرذعي في سؤالاته لأبي زرعة : شهدت أبا زرعة سئل عن، الحارث المحاسبي ، وكتبه؟ فقلت للسائل: إياك، وهذه الكتب، هذه كتب بدع، وضلالات، عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب. قيل له: في هذه الكتب عبرة، قال: "من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي ، والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات، والوساوس، وهذه الأشياء، هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم فأتونا مرة بالحارث المحاسبي ، ومرة بعبد الرحيم الذبيلي ومرة بحاتم الأصم ، ومرة بشقيق

البلخي ، ثم قال: "ما أسرع الناس إلى البدع". حدثني أبو زرعة قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال: سمعت الليث يقول: قال ابن شهاب : "هذان العلمان أفسدا هذه النجدة يعني المدينة"، وقال الزهري: "أخرجني من المدينة العلمان يعني ربيعة ، وأبا الزناد. "

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ( البخاري في كتابه خلق أفعال العباد 1/ 76 ) : «وَحَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ كُلَّهُمْ، أَنْ يَجِدُوا عِنْدَ أَشْيَاعِهِمْ، أَوْ بَأَسَانِيدِهِمْ، حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِ الرَّسُولِ أَوْ فَرْضًا أَوْ سُنَّةً مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ، إِلَّا مَا يَعْتَلُّونَ بِأَهْلِ الْحَدِيثِ، إِذْ بَدَا لَهُمْ، كَالَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَآمَنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ، فَمَنْ رَدَّ بَعْضَ السُّنَنِ مِمَّا نَقَلَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ، فَيَلْزَمُهُ أَنْ يَرُدَّ بَاقِيَ السُّنَنِ، حَتَّى يَتَخَلَّى مِنَ السُّنَنِ وَالْكِتَابِ، وَأَمْرِ الْإِسْلَامِ أَجْمَعَ. وَالْبَيَانُ فِي هَذَا كَثِيرٌ «

أقول: فما حال من أنكر ورد مآت الأحاديث الثابتة المتلقاة بالقبول!

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (431/1 ) معلقاً على كلمة أبي زرعة هذه :" وأين مثل الحارث، فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب، وأين مثل القوت! كيف لو رأى بهجة الاسرار لابن جهضم، وحقائق التفسير للسلمى لطار لبه.كيف لو رأى تصانيف أبي حامد

الطوسى في ذلك على كثرة ما في الاحياء من الموضوعات.

كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر! كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية! بلى لما كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر، كان معاصره ألف إمام في الحديث، فيهم مثل أحمد بن حنبل، وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن الدخميسى، وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص، وابن سفيان.

نسأل الله العفو والمسامحة آمين"

وقال أيضا (340/3)في ترجمة الرازي : 6686 - الفخر بن الخطيب.

صاحب التصانيف، رأس في الذكاء والعقليات، لكنه عرى من الآثار، وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة، نسأل الله أن يثبت الايمان في قلوبنا.وله كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم، سحر صريح، فلعله تاب من تأليفه إن شاء الله تعالى./

وقال ابن حجر في لسان الميزان(426/4)في ترجمته:

رأس في الذكاء والعقليات لكنه عرى من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة نسأل الله أن يثبت الإيمان في قلوبنا وله [كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم] سحر صريح2 فلعله تاب من تأليفه

إن شاء الله تعالى انتهى وقد عاب التاج السبكي على المصنف ذكره هذا الرجل في هذا الكتاب وقال إنه ليس من الرواة...

ذكره ابن شامة فحكى عنه أشياء ردية .....ورأيت في [الإكسير في علم التفسير] للنجم الطوفي ما ملخصه ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي ومن تفسير الإمام فخر الدين ! إلا أنه كثير العيوب.

فحدثني شرف الدين النصيبي عن شيخه سراج الدين السرميا حي المغربي أنه صنف كتاب الماخذ في مجلدين بين فيهما ما في تفسير الفخر من الزيف والبهرج وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء

قال الطوفي ولعمرى أن هذا دابه في كتبه الكلامية والحكمية حتى اتهمه بعض الناس ولكنه خلاف ظاهر حاله لأنه لو كان اختار قولا أو مذهبا ما كان عنده من يخاف منه حتى يستر عنه ولعل سببه أنه كان يستفرغ اقوإلا في تقرير دليل الخصم فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شيء من القوى.

ولا شك أن القوى النفسانية تابعه للقوى البدنية وقد صرح في مقدمة نهاية العقول أنه مقرر مذهب خصمه

تقرير الوارد خصمه أن تقريره لم يقدر على الزيادة على ذلك.

وذكر بن خليل السكوني في كتابه الرد على الكشاف أن ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول أن مذهب الجبر هو المذهب الصحيح وقال بصحة إلاعراض ويبقى صفات الله الحقيقة وزعم أنها مجرد نسب واضافات كقول الفلاسفة وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع.

ونقل عن تلميذه التاج الإرموي أنه بصر كلامه فهجره أهل مصر وهموا به فاستتر ونقلوا عنه أنه قال عندي كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم [ومنها] ما قاله شيخه بن الخطيب في آخر الأربعين والمتكلم يستدل على القدم بوجوب تأخر الفعل ولزوم اوليته والفيلسوف يستدل على قدمه باستحالة تعطل الفاعل عن أفعاله

وقال في [شرح الأسماء الحسنى] أن من آخر عقاب الجانى مع علمه بأنه سيعاقبه فهو الحقود وقد تعقب بان الحقود من آخر مع العجز اما مع القدرة فهو الحلم والحقود إنما يعقل في حق المخلوق دون الخالق بإلاجماع.

ثم أسند عن ابن الطباخ أن الفخر كان شيعيا بقدم محبة أهل البيت لمحبة الشعية حتى قال في بعض تصانيفه وكان علي شجاعا بخلاف غيره وعاب عليه تصنيفه لتفسيره مفاتيح الغيب والمختصرة في المنطق والآيات البينات

وقال ابن الجوزي: "صنَّف "أبو حامد" الإحياء، وملأه بالأحاديثِ الباطلةِ، ولم يَعلم بطلانها، وتكلَّم على الكشف، وخرج عن قانون الفقه، وقال: "إن المراد بالكوكب والقمر والشمس اللواتي رآهن إبراهيم عليه السلام أنوارٌ، هي: حجب الله عز وجل، ولم يرِد هذه المعروفات" ؛ وهذا مِن جنس كلام الباطنية.

قلت : وقد

وقال الشيخ مصطفى الرحيباني الحنبلي في مطالب أولي النهى (607/1) :" ( ويتجه جواز نظر ) في كتب أهل البدع : لمن كان متضلعا من الكتاب والسنة مع شدة تثبت وصلابة دين وجودة فطنة وقوة ذكاء واقتدار على استخراج الأدلة ( لرد عليهم ) وكشف أسرارهم وهتك أستارهم لئلا يغتر أهل الجهالة بتمويهاتهم الفاسدة ؛ فتختل عقائدهم الجامدة . وقد فعله أئمة من خيار المسلمين وألزموا أهلها بما لم يفصحوا عنه جوابا"

وقال القليوبي الشافعي في حاشيته (2/ 77) :" تَحْرُمُ قِرَاءَةُ كُتُبِ الرَّقَائِقِ وَالْمَغَازِي الْمَوْضُوعَةِ كَفُتُوحِ الشَّامِ وَقَصَصِ الأَنْبِيَاءِ وَحِكَايَاتِهِمْ الْمَنْسُوبَةِ لِلْوَاقِدِيِّ، وَقَال أَيْضًا: ذَكَرَ الإِمَامُ الشَّعْرَاوِيُّ فِي الْمُغْنِي مَا نَصُّهُ: وَيُحَذَّرُ مِنْ مُطَالَعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِلْغَزَالِيِّ، وَمِنْ كِتَابِ قُوتِ الْقُلُوبِ لأَبِي طَالِبٍ الْمَكِّيِّ، وَمِنْ تَفْسِيرِ مَكِّيٍّ، وَمِنْ

كَلاَمِ ابْنِ مَيْسَرَةَ الْحَنْبَلِيِّ، وَمِنْ كَلاَمِ مُنْذَرِ بْنِ سَعِيدٍ الْبَلُّوطِيِّ، وَمِنْ مُطَالَعَةِ كُتُبِ أَبِي حَيَّانَ، أَوْ كُتُبِ إِخْوَانِ الصَّفَا، أَوْ كَلاَمِ إِبْرَاهِيمَ النَّجَّامِ، أَوْ كِتَابِ خَلْعِ النَّعْلَيْنِ لِابْنِ قَسِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ الظَّاهِرِيِّ أَوْ كَلاَمِ الْمُفِيدِ بْنِ رَشِيدِيٍّ، أَوْ كُتُبِ مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَرَبِيٍّ، أَوْ تَائِيَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ وَفَا، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ"

وقال العلامة حمد بن عتيق كما في الدرر السنية (3/ 357) :" وليحذر طالب الحق من كتب أهل البدع، كالأشاعرة، والمعتزلة، ونحوهم، فإن فيها من التشكيك، والإيهام، ومخالفة نصوص الكتاب والسنة ما أخرج كثيرا من الناس عن الصراط المستقيم، نعوذ بالله من الخذلان "

وتحذير شيخ الإسلام من كتب أهل البدع معلوم و منتشر في فتاويه حتى ألف بعضهم كتابا حول المؤلفات التي حذر منها شيخ الإسلام. وقصة إحراق إحياء علوم الدين مشهورة من قبل المغاربة لاحتوائه البواطيل والمجازفات.

وإليك بعض نقولات منه:

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى(4/104)

وَكَانَ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مِنْ النِّفَاقِ وَالرِّدَّةِ مَا أَوْجَبَ تَسْلِيطَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ. فَتَجِدُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيَّ يَطْعَنُ فِي دَلَالَةِ الْأَدِلَّةِ اللَّفْظِيَّةِ عَلَى الْيَقِينِ وَفِي إفَادَةِ الْأَخْبَارِ لِلْعِلْمِ. وَهَذَانِ هُمَا مُقَدِّمَتَا الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ. ثُمَّ يَعْتَمِدُ فِيمَا أَقَرَّ بِهِ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ مِثْلُ الْعِبَادَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الظَّاهِرَةِ وَكَذَلِكَ الْإِقْرَارُ بِمَعَادِ الْأَجْسَادِ - بَعْدَ الِاطِّلَاعِ عَلَى التَّفَاسِيرِ وَالْأَحَادِيثِ - يَجْعَلُ الْعِلْمَ بِذَلِكَ مُسْتَفَادًا مِنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ؛ فَلَا يُعَطِّلُ تَعْطِيلَ الْفَلَاسِفَةِ؛ الصَّابِئِينَ وَلَا يُقِرُّ إقْرَارَ الْحُنَفَاءِ الْعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ. وَكَذَلِكَ " الصَّحَابَةُ " وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِعَدَالَتِهِمْ فِيمَا نَقَلُوهُ وَبِعِلْمِهِمْ فِي الْجُمْلَةِ لَكِنْ يَزْعُمُ فِي مَوَاضِعَ: أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا شُبُهَاتِ الْفَلَاسِفَةِ وَمَا خَاضُوا فِيهِ إذْ لَمْ يَجِدْ مَأْثُورًا عَنْهُمْ التَّكَلُّمَ بِلُغَةِ الْفَلَاسِفَةِ وَيَجْعَلُ هَذَا حُجَّةً لَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ. . . (بياض في الأصل).

وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْمَقَالَاتُ لَا تَجِدُهَا إلَّا عِنْدَ أَجْهَلِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْعِلْمِ وَأَظْلَمِهِمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمَةِ والمتفلسفة وَالْمُتَشَيِّعَةِ والاتحادية فِي " الصَّحَابَةِ " مِثْلُ قَوْلِ كَثِيرٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَأَمِّرَةِ: أَنَا أَشْجَعُ مِنْهُمْ وَإِنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا مِثْلَ الْعَدُوِّ الَّذِي قَاتَلْنَاهُ وَلَا بَاشَرُوا الْحُرُوبَ مُبَاشَرَتَنَا وَلَا سَاسُوا سِيَاسَتَنَا وَهَذَا لَا تَجِدُهُ إلَّا فِي أَجْهَلِ الْمُلُوكِ وَأَظْلَمِهِمْ.

وقال في بيان تلبيس الجهمية: (472/3)

فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف منهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة وإن كان قد تاب من ذلك بل غالبهم أو عامتهم حصل منهم نوع ردة عن الإسلام وإن كان منهم من عاد إلى الإسلام كما ارتد عنه قديمًا شيخهم الأول جهم بن صفوان وبقي أربعين يومًا شاكًّا في ربه لا يقر بوجوده ولا يعبده وهذه ردة باتفاق المسلمين وكذلك ارتد هذا الرازي حين أمر بالشرك وعبادة الكواكب والأصنام وصنف في ذلك كتابه المشهور وله غير ذلك بل من هو أجل منه من هؤلاء بقي مدة شاكًّا في ربه غير مقر بوجوده حتى آمن بعد ذلك وهذا كثير غالب فيهم ولاريب أن هذا أبعد العالمين عن العقل والدين فإذا كان هؤلاء يناظرون ويخاطبون ويستعد لرد قولهم الباطل لما احتيج إلى ذلك فالذين هم أولى بالعقل والدين منهم أولى منهم بذلك ونحن نورد من كلامهم ما تبين به أن جانبهم أقوى من جانب النفاة وليس لنا غرض في تقرير ما جمعوه من النفي والإثبات في هذا المقام بل نبين أنهم في ذلك أحسن حالاً من نفاة أنه على العرش فيما جمعوه من النفي والإثبات...

وقال في بيان التلبيس (3 /562) :وقد سلك الرازي ذلك في قوله إن الأجسام متماثلة لكن قصده به نفي العلو على العرش ونفي الصفات الخبرية وأما المعتزلة ونحوهم من الجهمية الذين ابتدعوا هذا القول أولاً

فمقصودهم به النفي المطلق وكل ذلك بناء على أن جعلوا لله عدلاً وسميًّا وكفوًا في كل ما هو موصوف.

وقال في مجموع الفتاوى:(49/1)

والمتفلسفة كَابْنِ سِينَا والرَّازِي وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا، قَالُوا: إنَّ طَرِيقَ إثْبَاتِهِ الِاسْتِدْلَالُ عَلَيْهِ بِالْمُمْكِنَاتِ، وَإِنَّ الْمُمْكِنَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ وَاجِبٍ، قَالُوا: وَالْوُجُودُ إمَّا وَاجِبٌ وَإِمَّا مُمْكِنٌ، وَالْمُمْكِنُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ وَاجِبٍ، فَيَلْزَمُ ثُبُوتُ الْوَاجِبِ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ؛ وَهَذِهِ الْمَقَالَةُ أَحْدَثَهَا ابْنُ سِينَا، وَرَكَّبَهَا مِنْ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَكَلَامِ سَلَفِهِ...

وقال أيضا:(28/4)

وَهَذَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِي هَذَا الْبَابِ - بَابِ الْحِيرَةِ وَالشَّكِّ وَالِاضْطِرَابِ - لَكِنْ هُوَ مُسْرِفٌ فِي هَذَا الْبَابِ؛ بِحَيْثُ لَهُ نَهْمَةٌ فِي التَّشْكِيكِ دُونَ التَّحْقِيقِ بِخِلَافِ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ يُحَقِّقُ شَيْئًا وَيَثْبُتُ عَلَى نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَثْبُتُ عَلَى بَاطِلٍ مَحْضٍ بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نَوْعٍ مِنْ الْحَقِّ..... .

وقال في آخره :فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ حُجَجِهِمْ فَأَيُّ لَغْوٍ بَاطِلٍ وَحَشْوٍ يَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ هَذَا؟

وقال:(55/4)

وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُصَنِّفُ فِي دِينِ الْمُشْرِكِينَ وَالرِّدَّةِ عَنْ الْإِسْلَامِ كَمَا صَنَّفَ الرَّازِي كِتَابَهُ فِي عِبَادَةِ

الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَأَقَامَ الْأَدِلَّةَ عَلَى حُسْنِ ذَلِكَ وَمَنْفَعَتِهِ وَرَغَّبَ فِيهِ وَهَذِهِ رِدَّةٌ عَنْ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَكُونُ تَابَ مِنْهُ وَعَادَ إلَى الْإِسْلَامِ.

وقال (4/62):فَلْيَتَأَمَّلْ الْعَاقِلُ ذَلِكَ يَجِدْهُ هَادِيًا لَهُ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ كَمَا يَنْبَغِي؛ لَا مَا أَحْدَثَهُ الْمُتَعَمِّقُونَ والمتشدقون مِمَّنْ سَوَّلَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ وَأَمْلَى لَهُمْ. وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ: أَنَّ الَّذِينَ لَبَّسُوا الْكَلَامَ بِالْفَلْسَفَةِ مَنْ أَكَابِرِ الْمُتَكَلِّمِينَ تَجِدُهُمْ يَعُدُّونَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَصُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَخْزُونَةِ: مَا إذَا تَدَبَّرَهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى عَقْلٍ وَدِينٍ وَجَدَ فِيهِ مِنْ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ مَا لَمْ يَكُنْ يَظُنُّ أَنَّهُ يَقَعُ فِيهِ هَؤُلَاءِ حَتَّى قَدْ يُكَذِّبُ بِصُدُورِ ذَلِكَ عَنْهُمْ مِثْلُ تَفْسِيرِ حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ الَّذِي أَلَّفَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي الَّذِي احْتَذَى فِيهِ حَذْوَ ابْنِ سِينَا وَعَيْنِ الْقُضَاةِ الهمداني فَإِنَّهُ رَوَى حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ. بِسِيَاقِ طَوِيلٍ وَأَسْمَاءٍ عَجِيبَةٍ وَتَرْتِيبٍ لَا يُوجَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْمُسْلِمِينَ لَا فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَلَا الْحَسَنَةِ وَلَا الضَّعِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَإِنَّمَا وَضَعَهُ بَعْضُ السؤال والطرقية أَوْ بَعْضُ شَيَاطِينِ الْوُعَّاظِ أَوْ بَعْضُ الزَّنَادِقَةِ.

وقال (4/82):فَلِهَذَا تَجِدُ عَامَّةَ مَنْ فِي دِينِهِ فَسَادٌ يَدْخُلُ فِي الْأَكَاذِيبِ الْكَوْنِيَّةِ مِثْلُ أَهْلِ الِاتِّحَادِ. فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ - فِي كِتَابِ " عَنْقَاءِ مُغْرِبٍ " وَغَيْرِهِ - أَخْبَرَ بِمُسْتَقْبَلَاتٍ كَثِيرَةٍ عَامَّتُهَا كَذِبٌ وَكَذَلِكَ ابْنُ سَبْعِينَ وَكَذَلِكَ الَّذِينَ اسْتَخْرَجُوا

مُدَّةَ بَقَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ حِسَابِ الْجُمَلِ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الْيَهُودِ وَمِنْ حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ الصَّابِئَةِ؛ كَمَا فَعَلَ أَبُو نَصْرٍ الْكِنْدِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ الْفَلَاسِفَةِ؛ وَكَمَا فَعَلَ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّازِي؛ وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي تَأْوِيلِ وَقَائِعِ النُّسَّاكِ مِنْ الْمَائِلِينَ إلَى التَّشَيُّعِ. وَقَدْ رَأَيْت مِنْ أَتْبَاعِ هَؤُلَاءِ طَوَائِفَ يَدَّعُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ مِنْ الْأَسْرَارِ الْمَخْزُونَةِ وَالْعُلُومِ الْمَصُونَةِ وَخَاطَبْت فِي ذَلِكَ طَوَائِفَ مِنْهُمْ وَكُنْت أَحْلِفُ لَهُمْ أَنَّ هَذَا كَذِبٌ مُفْتَرًى وَأَنَّهُ لَا يَجْرِي مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْءٌ.

وقال (4/99):( وَابْنُ سِينَا يَذْكُرُ هَذَا الْمَعْنَى فِي مَوَاضِعَ وَيَقُولُ: " مَا كَانَ يُمْكِنُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ مَعَ أُولَئِكَ الْعِبْرَانِيِّينَ وَلَا يُمْكِنُ مُحَمَّدًا مَعَ أُولَئِكَ الْعَرَبِ الْجُفَاةِ أَنْ يُبَيِّنَا لَهُمْ الْحَقَائِقَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَعْجِزُونَ عَنْ فَهْمِ ذَلِكَ وَإِنْ فَهِمُوهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ انْحَلَّتْ عزماتهم عَنْ اتِّبَاعِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ فِيهِ مِنْ الْعِلْمِ مَا يَقْتَضِي الْعَمَلَ ". وَهَذَا الْمَعْنَى يُوجَدُ فِي كَلَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ وَأَمْثَالِهِ وَمَنْ بَعْدَهُ: طَائِفَةٌ مِنْهُ فِي الْإِحْيَاءِ وَغَيْرِ الْإِحْيَاءِ وَكَذَلِكَ فِي كَلَامِ الرَّازِي)

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (2/190)لما أورد شبهاته حول النجوم وتأثيراته على بني آدم وذكروا شبهات حول الآيات التي فيها الإقسام بالنجوم:

قلت قد احْتج لَهُم بِغَيْر هَذِه الْحجَج فنذكرها ونبين بطلَان استدلالهم بهَا وَبَيَان الْبَاطِل مِنْهَا قَالَ أَبُو عبد الله الرازى...

قلت فَهَذَا أقْصَى ماقرر بِهِ الرازى كَلَام هَؤُلَاءِ ومذهبهم وَلَقَد نثر الكنانة ونفض الجعبة واستفرغ الوسع وبذل الْجهد وروح وبهرج وقعقع وفرقع وجعجع وَلَا ترى طحنا وَجمع بَين مَا يعلم بالاضطرار أَنه كذب على رَسُول الله وعَلى أَصْحَابه وَبَين مَا يعلم بالاضطرار أَنه خطأ فِي تَأْوِيل كَلَام الله وَمَعْرِفَة مُرَاده وَلَا يروج مَا ذكره أَلا على مفرط فِي الْجَهْل بدين الرُّسُل وَمَا جاؤا بِهِ أَو مقلد لأهل الْبَاطِل والمحال من المنجمين وأقاويلهم فَإِن جمع بَين الْأَمريْنِ شرب كَلَامه شربا وَنحن بِحَمْد الله ومعونته وتأييده نبين بطلَان استدلاله واحتجاجه فَنَقُول أما الِاسْتِدْلَال بقوله تَعَالَى {فَلَا أقسم بالخنس الْجوَار الكنس} فَإِن أَكثر الْمُفَسّرين على أَن المُرَاد هُوَ الْكَوَاكِب الَّتِي تسير رَاجِعَة تَارَة ومستقيمة أُخْرَى...

وقال: فَإِن كَانَ المُرَاد بعض هَذِه الْأَقْوَال غير مَا حَكَاهُ الرَّازِيّ فَلَا حجَّة لَهُ وَإِن كَانَ المُرَاد مَا حَكَاهُ فغايته إن يكون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد أقسم بهَا كَمَا أقسم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار وَالضُّحَى وَالْوَالِد وَالْفَجْر وليال عشر وَالشَّفْع وَالْوتر وَالسَّمَاء وَالْأَرْض وَالْيَوْم الْمَوْعُود وَشَاهد ومشهود وَالنَّفس والمرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات وَمَا نبصره

ومالا نبصره من كل غَائِب عَنَّا وحاضر مِمَّا فِيهِ التَّنْبِيه على كَمَال ربو بَيته وعزته وحكمته وَقدرته وتدبيره وتنوع مخلوقاته الدَّالَّة عَلَيْهِ المرشدة إِلَيْهِ بِمَا تضمنته من عجائب الصَّنْعَة وبديع الْخلقَة وَتشهد لفاطرها وبارئها بِأَنَّهُ الْوَاحِد الْأَحَد الَّذِي لَا شريك لَهُ وَأَنه الْكَامِل فِي علمه وَقدرته ومشيئته وحكمته وربو بَيته وَملكه وَأَنَّهَا مسخرة مذللة منقادة لأَمره مطيعة لمراده مِنْهَا فَفِي الْأَقْسَام بهَا تَعْظِيم لخالقها تبَارك وَتَعَالَى وتنزيه لَهُ عَمَّا نسبه إِلَيْهِ أعداؤه الجاحدون المعطلون لربو بَيته وَقدرته ومشيئته ووحدانيته وَأَن من هَذِه عبيده ومماليكه وخلقه وصنعه وإبداعه فَكيف تجحد ربو بَيته وألهيته وَكَيف تنكر صِفَات كَمَاله ونعوت جَلَاله وَكَيف يسوغ لذِي حس سليم وفطرة مُسْتَقِيمَة تعطيلها عَن صانعها أَو تَعْطِيل صانعها عَن نعوت جَلَاله وأوصاف كَمَاله وَعَن أَفعاله فأقسامة بهَا أكبر دَلِيل على فَسَاد قَول نَوْعي المعطلة وَالْمُشْرِكين الَّذين جعلوها آلِهَة تعبد مَعَ دَلَائِل الْحُدُوث والعبودية والتسخير والافتقار عَلَيْهَا وَإِنَّهَا أَدِلَّة على بارئها وفاطرها وعَلى وحدانيته وَأَنه لَا تنبغي الربوبية والإلهية لَهَا بِوَجْه مَا بل لَا تنبغي أَلا لمن فطرها وبرأها

وقال:(2/191)

فَلم يكن إقسامه بهَا سُبْحَانَهُ مقررا بذلك علم الْأَحْكَام النجومية كَمَا يَقُوله الْكَاذِبُونَ المفترون بل مقررا لكَمَال

ربوبيته ووحدانيته وتفرده بالخلق والابداع وَكَمَال حكمته وَعلمه وعظمته وَهَذَا نَظِير إِخْبَاره سُبْحَانَهُ عَن خلقهَا وَعَن حِكْمَة خَالِقهَا بقوله الله الَّذِي خلق سبع سموات وَمن الارض مِثْلهنَّ يتنزل الْأَمر بَينهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَن الله على كل شَيْء قدير وَأَن الله قد أحَاط بِكُل شَيْء علما وَقَوله {وَهُوَ الَّذِي خلق اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر كل فِي فلك يسبحون} وَقَوله {وَمن آيَاته اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر لَا تسجدوا للشمس وَلَا للقمر واسجدوا لله الَّذِي خَلقهنَّ إِن كُنْتُم إِيَّاه تَعْبدُونَ} وَقَوله إِن ربكُم الله الَّذِي خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض ثمَّ اسْتَوَى على الْعَرْش يغشى اللَّيْل النَّهَار يَطْلُبهُ حثيثا وَالشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم مسخرات بأَمْره أَلا لَهُ الْخلق وَالْأَمر تبَارك الله رب الْعَالمين وَقَوله {وسخر لكم اللَّيْل وَالنَّهَار وَالشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم مسخرات بأَمْره إِن فِي ذَلِك لآيَات لقوم يعْقلُونَ} وَهَؤُلَاء الْمُشْركُونَ يعظمون الشَّمْس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب تَعْظِيمًا يَسْجُدُونَ لَهَا ويتذللون لَهَا ويسبحونها تسابيح مَعْرُوفَة فِي كتبهمْ ودعوات لَا يَنْبَغِي أَن يدعى بهَا إِلَّا خَالِقهَا وفاطرها وَحده وَيَقُول بَعضهم فِي كتاب مصحف الشَّمْس مصحف الْقَمَر مصحف زحل مصحف عُطَارِد بَعضهم يَقُول تَسْبِيحَة الشَّمْس تَسْبِيحَة الْقَمَر تَسْبِيحَة عُطَارِد تَسْبِيحَة زحل وَلَا يتحاشى من ذَلِك وَبَعْضهمْ يَقُول دَعْوَة الشَّمْس دَعْوَة الْقَمَر دَعْوَة عُطَارِد دَعْوَة زحل وَبَعْضهمْ يَقُول هيكل الشَّمْس وَالْقَمَر وَعُطَارِد وَأَصله أَن الهيكل هُوَ الْبَيْت

الْمَبْنِيّ لِلْعِبَادَةِ وَكَانَ الصابئون يبنون لكل كَوْكَب من هَذِه الْكَوَاكِب هيكلا ويصورون فِيهِ ذَلِك الْكَوْكَب ويتخذونه لعبادته وتعظيمه ودعائه ويزعمون أَن روحانية ذَلِك الْكَوْكَب تتنزل عَلَيْهِم فتخاطبهم وتقضي حوائجهم وشاهدوا ذَلِك مِنْهَا وعاينوه وَتلك الروحانية هِيَ الشَّيَاطِين تنزلت عَلَيْهِم وخاطبتهم وقضت حوائجهم ثمَّ لما رام هَذَا الْفِعْل من تستر مِنْهُم بِالْإِسْلَامِ وَلم يُمكنهُ أَن يَبْنِي لَهَا بُيُوتًا يَعْبُدهَا فِيهِ كتب لَهَا دعوات وتسبيحات وأذكارا سَمَّاهَا هيا كل ثمَّ من اشْتَدَّ تستره وخوفه أخرجهَا فِي قالب حُرُوف وكلمات لَا تفهم لِئَلَّا يُبَادر انكارها وردهَا وَمن لم يخف مِنْهُم صرح بِتِلْكَ الدَّعْوَات والتسبيحات والاذكار بِلِسَان من يخاطبه بِالْفَارِسِيَّةِ والعربية وَغَيرهَا فَلَمَّا أنكر عَلَيْهِ أهل الْإِيمَان قَالَ إِنَّمَا ذكرت هَذَا معرفَة لهَذَا الْعلم وإحاطة بِهِ لَا اعتقادا لَهُ وَلَا ترغيبا فِيهِ وَقد وصف ذَلِك الْعلم وَقَررهُ أتم تَقْرِير وَحمله هَدِيَّة إِلَى ملكه فأثابه عَلَيْهِ جملَة من الذَّهَب يُقَال أَنه ألف دِينَار وَصَارَ ذَلِك الْكتاب إِمَامًا لأهل هَذَا الْفَنّ اليه يلجئون وَعَلِيهِ يعولون وَبِه يحتجون وَيَقُولُونَ شهرة مصنفة وجلالته وَعلمه وفضله لَا تنكر وَلَا تجحد وَفِي هَذَا الْكتاب من مُخَاطبَة الشَّمْس وَالْقَمَر وَالْكَوَاكِب بِالْخِطَابِ الَّذِي لَا يَلِيق إِلَّا بِاللَّه عز وَجل وَلَا يَنْبَغِي لَاحَدَّ سواهُ وَمن الخضوع والذل وَالْعِبَادَة الَّتِي لم يكن عباد الْأَصْنَام يبلغونها من آلِهَتهم فبالله أَتجْعَلُ قَوْله تَعَالَى فَلَا أقسم بالخنس الجوارى الكنس دَلِيلا على هَذَا ومقدمة لَهُ

فِي أول الْكتاب فان كَانَ الإقسام بهَا دَلِيلا على تأثيراتها فِي الْعَالم كَمَا يَقُولُونَ فَيَنْبَغِي أَن يكون سَائِر مَا أقسم بِهِ كَذَلِك وان لم يكن الْقسم دَلِيلا بَطل الِاسْتِدْلَال بِهِ.

أقول :تجد النقولات الأخيرة كلها في الجزء الرابع : ولو بحثت في كتب شيخ الإسلام تجد كلاما كثيرا ومواضع كثيرة جدا في هدم قواعد المتكلمين (و طبعا امثلهم الرازي) ودك حصونهم و كشف شبهاتهم و إظهار عوارهم و , فكيف يُفتخر بمن ليس بفخر للأمة و حاله هكذا ؟

وقال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (5/ 176) :" قال ابن الصلاح هذا الماوردي عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه وأتأول له وأعتذر عنه في كونه يورد في تفسيره في الآيات التي يختلف فيها أهل التفسير تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة غير متعرض لبيان ما هو الحق منها وأقول لعل قصده إيراد كل ما قيل من حق أو باطل ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الإيراد حتى وجدته يختار في بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه على أصولهم الفاسدة ومن ذلك مصيره في الأعراف إلى أن الله لا يشاء عبادة الأوثان وقال في قوله تعالى ( وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن ) وجهان في جعلنا أحدهما معناه حكمنا بأنهم أعداء والثاني تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل

الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لا يفطن له غير أهل العلم والتحقيق مع أنه تأليف رجل لا يتظاهر بالانتساب إلى المعتزلة بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ثم هو ليس معتزليا مطلقا فإنه لا يوافقهم في جميع أصولهم مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره في قوله عز وجل ( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ) وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما "

قال الخطيب في تاريخ بغداد: (6/238)

سمعت أبا نعيم الحافظ، يقول: أَبُو بشر أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن عمرو بْن مصعب صاحب غرائب ومناكير.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْر البرقاني، قَالَ: رأيت بخط الدارقطني مكتوبا: أَبُو بشر أَحْمَد بْن مُحَمَّد المروزي متروك.

قرأت بخط أَبِي الْحَسَن الدارقطني، وحدثنيه أَحْمَد بْن أَبِي جَعْفَر عنه، قَالَ: أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن مصعب بْن بشر أَبُو بشر المروزي الفقيه كَانَ مجردا فِي السنة وفِي الرد عَلَى أهل البدع، وكَانَ حافظا عذب اللسان ولكنه كَانَ يضع الأحاديث، عَن أَبِيهِ، عَن جده، وعن غيرهم، متروك يكذب.

وقال(342/9) : أخبرنا أَبُو بَكْر الْبَرْقَانِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بْن مُوسَى الأردبيلي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَد بْن طاهر بْن النجم،

قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيد بْن عَمْرو البرذعي، قَالَ: كنا عند أَبِي زرعة، فاختلف رجلان من أصحابنا فِي أمر دَاوُد الأَصْبَهَانِيّ وَالمزني، وَهما فضل الرَّازِيّ، وَعبد الرحمن بْن خراش البغدادي، فَقَالَ ابْن خراش: دَاوُد كافر، وَقَالَ فضل: المزني جاهل وَنحو هذا من الكلام، فأقبل عليهما أَبُو زرعة يوبخهما، وَقَالَ لهما: ما وَاحد منهما لكما بصاحب، ثُمَّ قَالَ: من كَانَ عنده علم فلم يصنه، وَلم يقتصر عَلَيْهِ، وَالتجأ إِلَى الكلام فما فِي أيديكما منه شيء، ثُمَّ قَالَ: إن الشَّافِعِيّ لا أعلم تكلم فِي كتبه بشيء من هذا الفضول الَّذِي قد أحدثوه، وَلا أرى امتنع من ذلك إِلا ديانة وَصانه اللَّه لما أراد أن ينفذ حكمته، ثُمَّ قَالَ: هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل فإن آخر أمرهم يرجع إِلَى شيء مكشوف ينكشفون عنه، وَإنما يتموه أمرهم سنة، سنتين، ثُمَّ ينكشف، فلا أرى لأحد أن يناضل عَنْ أحد من هؤلاء، فإنهم إن تهتكوا يوما قيل لهذا المناضل: أنت من أصحابه، وَإن طلب يوما طلب هذا به، لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء، ثُمَّ قَالَ لي: ترى دَاوُد هذا، لو اقتصر على ما يقتصر عَلَيْهِ أَهْل العلم لظننت أنه يكمد أَهْل البدع بما عنده من البيان وَالآلة، وَلكنه تعدى، لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إلي مُحَمَّد بْن رافع وَمحمد بْن يَحْيَى وَعمرو بْن زرارة وَحسين بْن منصور وَمشيخة نيسابور بما أحدث هناك، فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، وَلم أبدله شيئا من ذلك، فقدم بَغْدَاد وَكَانَ بينه وَبين صالح بْن أَحْمَد حسن، فكلم صالحا أن

يتلطف له فِي الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه، فَقَالَ له: رجل سألني أن يأتيك؟ قَالَ: ما اسمه؟ قَالَ دَاوُد، قَالَ: من أين، قَالَ: من أَهْل أصبهان، قَالَ: أي شيء صناعته؟ قَالَ: وَكَانَ صالح يروغ عَنْ تعريفه إياه فما زال أَبُو عَبْد اللَّهِ يفحص عنه حَتَّى فطن، فَقَالَ: هذا قد كتب إلي مُحَمَّد بْن يَحْيَى النيسابوري فِي أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني.[هذا موجود في سؤالات البرذعي لأبي زرعة ]

وأعجب من هذا كله ترى كيف يكون حال طلاب الجامعات , وقد يتمنى كثير من طلاب البلدان الإسلامية ويصرفون مبالغ أن يقبلوا في أي من جامعات السعودية , وهذا هو حال أحد أساتذتهم في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

والله المستعان.

و أخيرا نجد من أمثال الدكتور عبدالرحمن الشهري و مساعد الطيار يضعون المواقع والمنتديات لأمثال هؤلاء ويسمحون لهم بنفث سمومهم و تخرصاتهم و تعديهم.

وقد كنت نشرت هناك- في ملتقى أهل التفسير- موضوع شرح كتاب فضائل القران لأبي جعفر , فما وجدته بعد , أي أنهم حذفوه.

يحذفون من ينشر علم الصحابة والتابعين ويسمحون لهؤلاء بنشر أفكارهم الخبيثة . ولا قوة إلا بالله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على تحريف في أثر ميمون بن مهران في تعريف الخوارج

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر هذه الأيام أثر عن ميمون بن مهران وينزل تنزيلاً عجيباً

فهذا الأثر : (قَالَ :ميمون بن مهران: أتدري مَا الحروري - الخارجي-الأزرقي، هُوَ الَّذِي إذا خالفت رأيه سماك كافراً واستحل دمك)

بهذا اللفظ نقله كل من عبد العزيز الموسى وخالد المصلح ومحمد السعيدان ، وهذا اللفظ في العقد الفريد ويبدو أنه غلط من المحقق

وهم يعزونه لفتح الباري لابن رجب واللفظ في فتح الباري مختلف تماماً وعزوه لابن رجب بهذا اللفظ غلط واضح

قال ابن رجب في فتح الباري :" وخرج - أَيْضاً - بإسناده، عَن جَعْفَر بن برقان ن قَالَ: سألت ميمون بن مهران عَن الصلاة خلف من يذكر أَنَّهُ من الخوارج؟ فَقَالَ: إنك لا تصلي لَهُ، إنما تصلي للّه، قَدْ كنا نصلي خلف الحجاج وَهُوَ حروري أزرقي. فنظرت إليه، فَقَالَ: أتدري مَا الحروري الأزرقي، هُوَ الَّذِي إذا خالفت آيةً سماك كافراً، واستحل دمك، وكان الحجاج كذلك"

فاللفظ ( إذا خالفت آية ) وليس ( خالفت رأيه )

وهذا حقيقة مذهب الخوارج لأنهم يكفرون بالكبيرة فالمخالفة المقصود منها هنا المخالفة بالفعل لا جحد الآية فهي كفر بإجماع أو الإستكبار عن حكمها، فالخوارج يكفرون الزاني واللوطي والقاذف والسارق لوقوعهم في الكبائر

فإن كان هذا معنى الأثر فما وجه تشبيه الحجاج بالخوارج

فيقال الحجاج كان أميراً وكان من خالف أمره قتله لا يفرق بين أمر وأمر ولا يفرق بين الخروج بالسيف ومجرد المخالفة

قال ابن أبي شيبة في المصنف 7565 - حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ مَيْمُونًا عَنْ رَجُلٍ، فَذَكَرَ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ، فَقَالَ: «أَنْتَ لَا تُصَلِّي لَهُ إِنَّمَا تُصَلِّي لِلَّهِ، قَدْ كُنَّا نُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ، وَكَانَ حَرُورِيًّا أَزْرَقِيًّا«

وهكذا اللفظ مختصراً عند ابن أبي شيبة ، وقد وجدته مختصراً في عامة المصادر القديمة فالله أعلم بتلك الزيادة

ومما يدل على المعنى الذي ذكرت ما روي عن سعيد بن جبير

جاء في مسائل صالح 1102 - حَدثنَا صَالح قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ حَدثنَا سيار بن حَاتِم أَبُو سَلمَة الْعَنزي قَالَ حَدثنَا جَعْفَر قَالَ حَدثنَا مَالك بن دِينَار قَالَ سَأَلت سعيد بن جُبَير وَهُوَ

فِي الْمَسْجِد الْحَرَام يَا أَبَا عبد الله مَا أميركم هَذَا قَالَ يُفَسر الْقُرْآن تَفْسِيرا أزرقيا فِي طَاعَة شامية يَعْنِي الْحجَّاج

ومما يقطع بالتفسير الذي ذكرت ما روى أبو داود في سننه 4643 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: " اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لَيْسَ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ، لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَاللَّهِ لَوْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ فَخَرَجُوا مِنْ بَابٍ آخَرَ لَحَلَّتْ لِي دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَاللَّهِ لَوْ أَخَذْتُ رَبِيعَةَ بِمُضَرَ لَكَانَ ذَلِكَ لِي مِنَ اللَّهِ حَلَالًا، وَيَا عَذِيرِي مِنْ عَبْدِ هُذَيْلٍ يَزْعُمُ أَنَّ قِرَاءَتَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا رَجَزٌ مِنْ رَجَزِ الْأَعْرَابِ مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَام، وَعَذِيرِي مِنْ هَذِهِ الْحَمْرَاءِ يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرْمِي بِالْحَجَرِ فَيَقُولُ: إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحَجَرُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، فَوَاللَّهِ لَأَدَعَنَّهُمْ كَالْأَمْسِ الدَّابِرِ " قَالَ: فَذَكَرْتُهُ لِلْأَعْمَشِ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْهُ

فالحجاج ينص على أنه لو أمر رجلاً أمراً فخالفه فقد حل دمه وهذا وجه التشبيه

وليعلم أن التكفير حكم شرعي ليس مختصاً بالخوارج وإنما اختصاص الخوارج بالتكفير بما ليس بمكفر بغير شبهة علمية تجري على أصول أهل العلم

وهؤلاء الذين يضعون هذا الأثر باللفظ المحرف يريدون إذكاء ثقافة متأثرة بالليبرالية في ترك التكفير مطلقاً فكما مرتكب الكبيرة لا يكفر فكذلك في دينهم الجديد المستهزيء بالدين والليبراليون الذين يملأون الصحف ومواقع التواصل بالاستهزاء بالدين ونرى سكوتاً عجيباً عن تنزيل أحكام الكفر والردة عليهم في الوقت الذي يكفر فيه من يصنفونه خارجياً وإن خالف الخوارج الأولى في مسائل عظيمة وأصلية

وخلاصة البحث أن التكفير حكم شرعي لا يلغى بمجرد وجود بعض الغلاة ، وإذا رأيت الرجل يتكلم عن الغلو في التكفير ولا يتكلم عن الغلو في عدم التكفير فاعلم أنه صاحب دنيا وأضواء يسير مع أهواء الناس

وأهل البدع يبتدعون قولاً ثم يكفرون من خالفه وأما أهل السنة فيكفرون برد اتفاقات السلف والسنن الثابتة ، فمن كفرك لاستهزائك بالسنن أو مخالفتك القطعيات المجمع

عليها فلا تقل ( كفرني لأنني خالفت رأيه ) فالدين اتباع لا رأي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## مراجعات في مسائل عقيدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سبق لي أن كتبت مقالات في تقويم المعاصرين نبهت فيها على ما وقفت عليه من الأخطاء العقيدية في كلام المعاصرين ممن ينتسب إلى السنة

واليوم سأكتب مراجعات أنبه فيها على أمور وقعت لي وتراجعت عنها

المسألة الأولى : إسرافيل نافخ الصور

كنت قديماً كتبت مقالاً بينت فيه أنه لا يصح خبر مرفوع في أن إسرافيل نافخ الصور وفي كتابتي على يحيى بن سلام وفي لسان الميزان ألمحت إلى وجود إجماع في المسألة

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 16622 - حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطِّهْرَانِيُّ، أَنْبَأَ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، ثنا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ قَالَ: الصُّورُ مَعَ إِسْرَافِيلَ فِيهِ أَرْوَاحُ كُلِّ شَيْءٍ تَكُونُ فِيهِ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الصَّاعِقَةَ فَإِذَا نَفَخَ نَفْخَةَ الْبَعْثِ قَالَ: اللَّهُ: بِعِزَّتِي لَيَرْجِعَنَّ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهِ وَدَارِهِ ... أَعْظَمُ من سبع سموات وَمَنَ الأَرْضِ قَالَ: فَخَلَقَ الصُّورَ عَلَى فِي إِسْرَافِيلَ وَهُوَ شَاخْصٌ بَصَرَهُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ.

وهذا خبر قوي عن عكرمة

وقد ذكر الطبري في تفسيره أن الأخبار في ذلك متواردة ومتضافرة

المسألة الثانية : مسألة عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وسلم

كنت قديماً أظن أن هذا الخبر منكر وكنت أعارضه بينه وبين حديث ( إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك )

ثم تبين لي أن الخبر يبعد أن يكون منكراً لأن بكر بن عبد الله المزني أرسله

قال القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي 26 - حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ كَثِيرٍ أَبِي الْفَضْلِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَوَفَاتِي لَكُمْ خَيْرٌ، تُحَدِّثُونَ فَيُحَدَّثُ لَكُمْ فَإِذَا أَنَا مُتُّ عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُ خَيْرًا حَمِدْتُ اللَّهَ وَإِنْ رَأَيْتُ شَرًّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ»

وبكر تابعي عالم عامة شيوخه من الصحابة وحماد بن سلمة إمام لا يروي المنكر

والجمع بينه وبين خبر ( إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ) أن هذا الضرب من المحدثات لم تعرض عليه

ومن جمع بأن الخبر في المرتدين لذا لم تعرض أعمالهم على النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه بأن الخبر يدل على أن في المذادين مسلمين لقوله ( فلا أرى ينجو منهم إلا مثل همل النعم )

وأيضاً يرد عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم في أعوان الظلمة ( ولا يرد علي الحوض )

فإن قيل : أليس القبورية يحتجون به على شركهم

فيقال : أما أن هذا من حمقهم وجهلهم وقد أفردوا التصانيف في تصحيح الحديث وهو لا يرتقي إلى تعريف الحديث الصحيح أو الحسن في كتب المصطلح بل غايته أن يكون مرسلاً وزيادة ابن أبي رواد في حديث الملائكة السياحين شاذة قطعاً

والعجيب أنهم يضعفون العديد من الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرها ثم ينتصرون لحديث كهذا

وهم القائلون بأن العقائد لا تثبت بأخبار آحاد

وهذا الخبر لا يدل على قبورياتهم فإن غاية ما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر لأهل الإيمان ، وثبوت العذاب على كثير منهم يدل على أن استغفاره قد لا يرفع العذاب ، وليس في الخبر انه يقضي الحوائج

بل هذا الاستغفار كما قال ابن تيمية كاستغفار الملائكة لا يحصل بطلب طالب ولا يزيد بطلب طالب بل هو أمر مأذون به في البرزخ ليس مأذوناً بغيره

والنبي صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً لا يسأل ما لا يقدر عليه إلا الله ، وبعد الموت إنما يثبت له في البرزخ من الأعمال ما دلت عليه النصوص

قال ابن تيمية في الرد على البكري :" و إن كان قد جاء في الآثار عن السلف أن الموتى يدعون للأحياء و أن أعمالهم

إذا عرضت دعوا لهم و أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للأمة فهذا كله هو فاعل له بأمر الله و أمره له في غير دار التكليف أمر تكوين لا يتصور مخالفة المأمور كما أن أهل الجنة يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس و ليسوا مكلفين بذلك و كذلك استغفار الملائكة لبني آدم كما أخبر به القرآن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم و الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه ومع هذا فلا يجوز لأحد أن يدعو الملائكة ولا يستغيث بهم ولا يطلب منهم ما أخبر الله به أنهم يفعلونه فإنها ذريعة إلى دعائهم من دون الله و الإشراك بهم و كذلك دعاء الموتى من الأنبياء و الصالحين ذريعة إلى ذلك بخلاف سؤال أحدهم في حياته و حضوره فإن ذلك لا يفضي إلى عبادته من دون الله لأنه لو رأى أحدا يفعل ذلك نهاه إذ الأنبياء و الصالحون لا يقرون أحدا على الشرك مع قدرتهم على نهيه و إنما يعبد أحدهم بعد موته و كذلك الصلاة خلف أحدهم من أفضل العبادات في حال حياتهم و بعد موتهم لا يجوز أن يصلى خلف قبورهم ولا أن تتخذ قبورهم مساجد ولا تستقبل في الصلاة كما في حديث أبي مرثد الغنوي لا تجلسوا على القبور و لا تصلوا إليها رواه مسلم لأن ذلك ذريعة إلى الشرك و اصل الشرك إنما نشأ من القبور كما في الصحيح عن ابن عباس و الملائكة لا يراهم الناس فلهذا لا يطلب منهم الحوائج و أيضا فما تفعله

الملائكة و الأنبياء بعد الموت هو أمر محدود يفعلون منه ما أمر الله به لا يزداد بسؤال السائلين فليس في سؤالهم إياه منفعة بل مضرة فنهى عنه لأنه شر لا خير فيه فصار بمنزلة أن يطلب الرجل من الشمس أن تصحبه و من الريح أن تهب و نحو ذلك و كذلك كل ما يؤمر بأمر تكوين لا يحتاج أن يطلب فإنه فاعله طلب أو لم يطلب و ما لم يأذن به الله فهو لا يفعله طلب منه أو لم يطلب بخلاف الشفاعة يوم القيامة فإن الناس يسألونه و سؤال الحي الحاضر يجوز في الدنيا و القيامة و إن كان الميت يسمع الكلام كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في أهل القليب ما أنتم بأسمع لما أقول منهم

و ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الميت ليسمع قرع نعالهم حين يتولون عنه مدبرين و قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام رواه أبو عمر ابن عبد البر و صححه

و الشيء الذي لم يشرع تارة لا يشرع لعدم المنفعة فيه و تارة لوجود المضرة فيه و تارة لرجحان المضرة على المنفعة إذا اجتمعا و أما ما ترجحت مصلحته على مفسدته و منفعته على مضرته فإن الشارع لا يهمله إذ الشارع مبعوث بتحصيل المصالح و تكميلها و تعطيل المفاسد و تقليلها كما قد بسط في غير هذا الموضع وقد

كان السابقون الأولون لا يكفلونه هذه الأثقال ولا يلحفون عليه في السؤال وهم أعظم قدرا و أعلى منزلة أفتراهم ما كانوا يعرفون ما له من الجاه و المنزلة أم لم يعلموا أنه سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم و خير البرية حتى نبغ نابغة من أهل الجهل و الضلال المبتدعين فعكسوا الأمر كما عكسه من أشبهوه من النصارى فجعلوا معصيته طاعته و مخالفته اتباعا و تكريما و جعلوا كل ما يعلو به درجته خفضا و نقصا و جعلوا الشرك بالله دينا و قربة و جعلوا إخلاص الدين لله و ابتغاء الأجر و الثواب منه و الرغبة إليه دون غيره من فعل أهل الكفر الملحدين و الله تعالى هو الذي ينصر رسله و الذين آمنوا في الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد فليتدبر العاقل فعل من بدل دين الله و سلك سبيل المرتدين المنافقين الذين يجعلون الإيمان كفرا و السنة بدعة و الكذب صدقا و الباطل حقا و أولياء الله أعداءه و جند الله جند الشيطان كل ذلك مضاهاة لأهل الشرك و البهتان

فإن قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم يسمع خطاب البعيد والقريب

قيل ليس في هذا الحديث المعروف ما يدل على التسوية بين القريب و البعيد في سمع خطابه بل الحديث يدل على نقيض ذلك المعروف في هذا الباب من الأحاديث يبين ذلك ففي السنن حديث أوس بن أوس رضي الله عنه

الذي رواه أبو داود و غيره ورواه ابن حيان في صحيحه و الدارقطني في سننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك و قد أرمت قال يقولون بليت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و الحديث الذي رواه أحمد و أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا و صلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني و الحديث الذي رواه النسائي و ابن حيان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام و روى أبو يعلى في مسنده عن موسى بن محمد بن حيان عن أبي بكر الحنفي حدثنا عبيد الله بن نافع حدثنا العلاء بن عبد الرحمن سمعت الحسين بن علي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم و لا تتخذوها قبورا و لا تتخذوا بيتي عيدا صلوا علي و سلموا فإن صلاتكم و سلامكم يبلغني أينما كنتم و روى الروياني في مسنده و البزار و غيرهما عن نعيم بن ضمضم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا عمار إن لله ملكا أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت إلى يوم القيامة فلا يصلي

علي أحد صلاة إلا سماه باسمه و اسم أبيه فقال صلى عليك فلان كذا و كذا فيصلي الرب على ذلك المصلي بكل واحد عشرا وقال أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه صلاة إلا وهي تبلغه يقول له الملك فلان يصلي عليك كذا و كذا صلاة و قال ابن وهب أخبرني عمرو بن الحراث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة و إن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ قال قلت و بعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فهذه الأحاديث تدل على أن الصلاة و السلام يعرضان عليه و إن ذلك يصل حيثما كنا و في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام و هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه العلماء كأحمد و أبي داود و غيرهما في السلام عليه عند قبره وهو الذي اعتمد في زيارة قبره إذ لم يكن معهم سنة يستندون إليها في زيارة قبره إلا هذا الحديث وبقية الأحاديث التي رويت في زيارة قبره ضعيفة بل موضوعة أكثرها وضعت بعد أحمد و أمثاله فهذه النصوص تدل على أنه يسمع سلام القريب و يبلغ سلام البعيد و صلاته

لا أنه يسمع ذلك من المصلي المسلم و إذا لم يسمع سلام البعيد إلا بواسطة فإنه لا يسمع دعاء الغائب و استغاثته بطريق الأولى و الأحرى و النص إنما دل على أن الملائكة تبلغه الصلاة و السلام و الحديث الذي فيه ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام فهموا من هذا الحديث السلام عليه عند قبره خاصة فلا يدل على البعيد ثم نقول لا يخلو إما أن يكون الحديث عاما في سلام البعيد و القريب و إما أن يكون خاصا بالقريب فإن كان الثاني فلا حجة فيه على سماع خطاب البعيد بغير واسطة تبليغ الملائكة و إن كان الأول فالحجة فيه أضعف من وجهين أحدهما أنه حينئذ لا يبقى السلام عند قبره بخصوصه حديث ولا سنة أصلا بل لا يبقى فرق بين السلام عليه من القريب و البعيد كما لم يفرق بين الصلاة من القريب و البعيد لكن هذا خلاف ما عرف من السنة و خلاف ما عليه الأئمة من استحباب السلام عليه عند قبره فإنه قد سن إذا زار القبور زائر مطلقا أن يسلم عليهم و كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى أهل البقيع يسلم عليهم و يدعو لهم فكيف لا يسلم على الميت عند قبره و قد كان الصحابة يسلمون عليه عند قبره وقد كان ابن عمر يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت رواه مالك عن نافع عنه و رواه أحمد و غيره الثاني إن الذي في الحديث أن الله يرد عليه روحه ليرد السلام وهذا قد يكون بتوسط تبليغ

الملائكة وقد يكون بمباشرته هو سماع المسلم و إذا احتمل الأمرين فتعيين أحدهما مما يفتقر إلى دليل و الأحاديث المتقدمة تدل على أن صلاة البعيد و سلامه معروض عليه مبلغ إليه بواسطة الملائكة و ذلك ينفي السماع مباشرة من غير تبليغ فإن كان يسمع كلام المخاطب بنفسه لم يحتج إلى واسطة و المقصود هنا أن هذا المحتج لم يحرر أدلته تحريرا ينفي عنها الإجمال و الالتباس حتى يتبين ما فيها من الضلال و الإضلال لجميع الناس فإن قوله كل من سأل كلام مجمل أيريد به على كل من سأل الله بالمتوسل به تفريج كربة أو على من سأل الله و سأل المتوسل به أن يسأل الله أو على كل من سأل المستغاث به تفريج الكربة"

وهذا كلام حسن فيه دفع الشبهة والاحتراز للآثار

فإن قيل : أليس الخبر مرسلاً والمرسل ليس بحجة ؟

فيقال : هناك فرق بين قولنا مرسل ليس بحجة وقولنا متنه منكر والتراجع عن الثاني ، ثم إن متن هذا الخبر ليس مدفوعاً لأنه تكلم به تابعي فقيه ورواه أئمة فضلاء وله نظائر من آثار أن الموتى يستغفرون لأقاربهم رواها ابن

أبي الدنيا فبهذه القرائن قلت ما قلت ، وأما الجهمي الذي ينكر أثر مجاهد وقد اجتمع فيه ما هو أعظم من هذا بل ينكر الكثير من أخبار الصفات وفيها حديث الجارية أنى له الكلام بمثل هذه القرائن

المسألة الثالثة : تزاور الموتى

قد سبق لي أن كتبت بحثاً في تضعيف أخبار تزاور الموتى في أكفانهم التي وردت مرفوعة وهذا حق

ولكن ينبغي الكلام على العقيدة نفسها فقد استنكرت متن الخبر وهذا غلط وما ينبغي

وقال عبد الرزاق في المصنف 6208 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: كَانَ يُقَالُ «مَنْ وَلِيَ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ وَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ«

وابن سيرين تابعي فقيه ولا يروي إلا عن ثقة وعامة رواياته عن الصحابة فقوله بلغني يغلب على الظن أنه بلاغ صحابة

نعم هناك أخبار بأن أرواح المؤمنين في الجنة ولكن قد تتصل بالأجساد كما في سؤال الملكين على هيئة لا يعلمها إلا الله

وقد يكون هذا التزاور خاصاً ببعض أهل الإيمان دون بعض

وبعد هذا ليعلم أنه لا بد للإنسان من المراجعة المستمرة والتعلم الدائم

ليصحح ما وقع منه

وأما أن تجعل هجيرك تعقب بعض المعاصرين والانتفاخ بذلك ، أو البحث عمن خالف في بضع مسائل أنت حررتها لتقنع نفسك بأنك أعلم الجميع أو تضفي على نفسك لقب التجديد كما فعله بعضهم فهذه خساسة همة وسوء طوية

وليعلم أن عصرنا هذا هو عصر الرويبضات بامتياز فكل يوم يظهر لك أحد بمقالة غريبة

فمن منكر لصيام عاشوراء وآخر منكر لصيام عرفة وآخر ينكر صيام عشر ذي الحجة ، وآخر ينكر المنع من أخذ الأظفار والشعر لمن أراد أن يضحي ، وآخر يكفر ابن تيمية وابن عبد الوهاب وآخر يريد أن يثبت لله صفة الأذنين غير الإنكار لبعض الثوابت المعلومة انبطاحاً للغرب ، غير الإغراب بطريقة العرض

والسبب يلخص فيما روى أبو داود في سننه 4611 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ عَائِذَ اللَّهِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ بْنَ عُمَيْرَةَ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - أَخْبَرَهُ قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: «اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُرْتَابُونَ»، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: " إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَا الْمَالُ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالرَّجُلُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْعَبْدُ، وَالْحُرُّ، فَيُوشِكُ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لَا يَتَّبِعُونِي وَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ؟ مَا هُمْ بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلَالَةٌ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي

رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: «بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَلَا يُنْئِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، مَكَانَ يُثْنِيَنَّكَ، وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، فِي هَذَا: الْمُشَبِّهَاتِ، مَكَانَ الْمُشْتَهِرَاتِ، وَقَالَ: لَا يُثْنِيَنَّكَ كَمَا قَالَ عُقَيْلٌ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ بَلَى مَا تَشَابَهَ عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ الْحَكِيمِ حَتَّى تَقُولَ مَا أَرَادَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ

واليوم في زمننا انتشرت وسائل التواصل وصارت الشهرة مغرية وصار هناك من يبحث عنها بهذه الأمور

فإن قيل : إننا نرى كاتب هذه السطور له مقالات يستغربها الناس

فيقال : أما إن هذه المقالات كانت هي المشهورة في زمن السلف ، والفارق بيني وبين غيري أنني أدفع المشهور المعاصر نصرة للمشهور السلفي بخلاف من يدفع المشهور في كل زمان

والقوم الذين أعنيهم على ضربين

ضرب ليس زنديقاً محضاً ولكنه يتطلب الإغراب ليظهر في ركام التصانيف المعاصرة وقد أغراه ما حصل لبعض المعاصرين من الشهرة بسبب بعض المقالات الغريبة كتحريم الذهب المحلق

وهؤلاء تجد المرء منهم أول بحث يبحثه يضرب إجماعاً أو يستنكر حديثاً صححه الأئمة ويزري على ابن حنبل بل وعموم الأئمة

ولو كان فيه غيرة حقاً على الدين لنظر في الزنادقة الذين يطعنون فيه ليل ولم يتعب نفسه بأبحاث غايتها راجح ومرجوح وهو مخالف لعموم أئمة السلف

وهناك ضرب آخر منهزم أمام القيم الغربية

فإن قيل : ما بينة دعواك أنه منهزم

فسأقول لك : هل وجد في أمة الإسلام من ينكر حد الردة وجهاد الطلب وتغطية المرأة وجهها قبل الاستعمار وتقسيم الدول الإسلامية ؟

ولماذا التركيز على هذه العناوين هذه الأيام فحسب لما زرع الكيان الصهيوني بيننا

الأمة كانت مترامية الأطراف على ثلاث قارات ووجد فيها من قال بمقالات كثيرة خبيثة ولكن لم يختلفوا في الردة والرجم وزواج النبي من عائشة في سنها ذاك كما لا يختلف النحويون في أن المفعول المطلق ينصب

وبعضم يحاول اختلاق خلاف ولكنه غير موجود أو منقرض ، أو بابه غير باب الخلاف فما روي عن الأزارقة من إنكار الرجم كان مبنياً على عدم الثقة بالصحابة وتكذيبهم وإنكار الأزارقة للرجم يدل على وجود الرجم في وقتهم ، والصحابة كانوا موجودين وكانوا مع الطرف الراجم ، فالأزارقة يقولون بأن قاذف المحصن لا يحد لأن الآية في قاذف المحصنة

فبابهم الجمود وتكذيب السنن مع عدم بلوغها لجهلهم وعدم تطلبهم لها لا استقباح الأمر خضوعاً للثقافة الغربية والناس متفقون على تواتر أحاديث الرجم من جميع الطوائف بعد انقراض الأزارقة

وكذا القول بأن اليهود والنصارى سيدخلون الجنة ، وأنه لا يحكم عليهم بالنار إنما ظهر بعد الاستعمار

فالوقوف مع النص موقف عقلاني لأن المزاج الغربي العام واضح في التأثير على مقالات الناس ، ومعلوم أن الذين قسموا بلداننا وزرعوا بيننا دولة اليهود هم أيضاً من وضع الكثير من مناهجنا ولا زالوا إلى اليوم يشرفون على الحياة في بلداننا ويضمنون فيها مستوى معيناً لا يحق لنا تجاوزه

فالناس على مدى ثلاثة عشر قرناً كانت لهم عقول وفطر ونظر في النصوص فلماذا بعد الاستعمار فحسب وتقسيم بلداننا تظهر مقالات معينة

وعند حاملي هذه المقالات مثلث الهدم الذي يمكن من خلاله نصرة أي قول

الضلع الأول : التلاعب في الاستدلال فالاحتجاج بما شاءوا من الأحاديث والأخبار مهما كانت ضعيفة ، وإنكار ما شاءوا من الأحاديث مهما اتفق الأئمة على تصحيحها وتوارد الناس على روايتها وتقويتها بإيراد اعتراضات قد تمت الإجابة عنها وربما تجد الاعتراض ينطبق على حديث ولا ينطبق على آخر في الباب نفسه

وهذه ليست طريقة هؤلاء بل طريقة المنصرين والروافض والملاحدة

ولا زلت أذكر منصراً كان ينكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقب بالصادق الأمين قبل الوحي ، مع أن هذه الحجة أشير إليها في القرآن في قوله (فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ)

فلما أوردوا له أخباراً عديدة متعاضدة في أن المشركين عند بناء الكعبة قالوا ( جاء الأمين ) في النبي صلى الله عليه وسلم

وذكروا له خبر أبي سفيان مع هرقل وذكروا له قول الناس للنبي لما جمعهم وقولهم ما جربنا عليك كذباً قط

بدأ يتنطع ويتكلم في العلل الدقيقة فأعل خبراً بهلال بن خباب ! لأنه صدوق يغلط

ومعلوم أن أخبار السيرة يتسامح فيها وحديث هلال مقبول لأنه اعتضد بمراسيل ولا نكارة فيه ، ثم تجد هذا المنصر إذا احتاج يحتج بالأخبار التي لا ترتقي إلى قوة هذا الأثر كخبر الزهري المرسل في محاولة النبي صلى الله عليه وسلم التردي من فوق جبل لما انقطع عنه الوحي في بداياته ، ويحتج أيضاً بأخبار تنصر عبيد الله بن جحش وكلها أسانيدها واهية

فهذا المنصر مثله مثل عدنان إبراهيم الذي إذا أراد ثلب معاوية احتج بأكاذيب المؤرخين ثم ينكر الأحاديث

الصحيحة المتصلة في الرجم والشهادة لأهل بدر بالجنة ونزول المسيح ابن مريم وغيرها كثير

الضلع الثاني : خرق الإجماعات وعدم الاعتداد بتواطؤ العلماء على شيء

وإظهار من يأخذ بإجماع العلماء الذي تواردوا عليه بصورة المقلد لرجل لا عصمة له مع الفرق الظاهر بين اتفاق العلماء وقول عالم مفرد خالفه غيره

ولو قلت : أن الكسائي وسيبويه والأخفش والفراء كلهم خالفوا اللغة الصحيحة ، ثم قلت لك أنه خالفوا مباديء اللغة ! ثم قلت لك أنهم مع هذه المخالفة ما نبه أحد على هذه المخالفة وما انتبه لها على مدى أربعة عشر قرناً أحد غيري

فلا شك أنك ستقول عني مجنون

في الحقيقة هذا ما يقوله عدنان إبراهيم في بعض خطبه عن الفقهاء والمحدثين وعامة العلماء في العديد من

المسائل وربما اخترع لنفسه سلفاً لو بحثت فستجد أنه يدلس

فحين ينص الزجاج وابن حزم وعبد القاهر البغدادي وابن تيمية على تواتر أحاديث الرجم ويفتي بها جميع الفقهاء ولا يخالف أحد في ذلك ، ويتفق المفسرون أن تحريف اليهود الذي ذكر في القرآن هو إخفاؤهم لآية الرجم

ثم يأتي شخص ويقول الرجم يخالف قطعيات قرآنية!

فهذا يتكلم بغير المعقول فالقطعيات القرآنية قد تخفى على واحد واثنين ولكن لا تخفى على آلاف العلماء والمشتغلين من مختلف الملكات والمذاهب والنحل على مدى قرون ، ومعلوم أن هناك من كان مقلداً ولكن كان هناك عشرات المجتهدين

فهذا كمن يقول لك رأيت طائفة من النساء الطاهرات العفيفات يخرجن عرايا في الشارع دون علة في عقولهن أو إكراه، ولم يستغرب أحد ذلك أو يسأل عن سببه أو يستنكره

فهذا سيكون جنوناً وهذا الجنون يلقنونه لأتباعهم

الضلع الثالث : التفسيرات الباطنية والمتكلفة لآيات القرآن الكريم

وبهذه الأضلاع الثلاثة ننتهي إلى مثل ما ينتهي إليه الملحد

فالكافر اللاديني أو الملحد يحاول التحلل من الشرائع ويأتي بعض الناس تأثراً بالثقافة الإباحية فيستخدم هذا المثلث للوصول إلى تحلل مشروع

لهذا تكثر الأبحاث في إباحة الغناء وإتيان المرأة في الدبر وتعطيل جهاد الطلب والمقام في ديار الكفر وتعطيل الولاء والبراء

والانتهاء إلى التسوية بين كل الأديان بالقول بأن الجنة ليست حكراً على دين معين

ولو قرأت في مباديء الماسونية لوجدت أن هذا هو ما يريدون كخطوة أولية

بل في الواقع أننا نجد الكافر الغربي أعز بكثير من المسلم العربي في بعض البلدان كبلدان الخليج مثلاً فالمسلم العربي يعير بأنه ( مصري ) أو ( سوري ) وتجد كل التقدير والتوقير للأمريكي والبريطاني وذلك يكون بحجة دعوته للإسلام ، ولا أدري إذا كان سيدخل الجنة مسلماً أو غير مسلم فلماذا تدعوه للإسلام وربما إذا أسلم ولبس كما يلبس المسلمون فلعلك تظنه شامياً فتحتقره !، ثم إذا كان أمر الإسلام يهمك فأخوة الإسلام تفرض عليك ألا تتكبر على إخوانك

نعم هذا ليس في كل الناس ولكنه كثير وغالب ، أذكر هذا لأبين أن القوم تركوا الولاء والبراء الشرعيين واستبدلوها بجاهليات

والرجعية حقاً ما يدعوننا إليه فقد عدنا في كثير من أحوالنا إلى ما قبل الإسلام فقبل الإسلام كنا تبعاً لفارس والروم ونقتتل فيما بيننا ولا يجمعنا إمام والنساء لا يحتجبن ، وتفرقنا العصبيات

فهذه هي الرجعية حقاً وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان نكارة الحديث الذي يستدل به على عدم وجوب الترتيب في الوضوء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الألباني في تمام المنة :" قوله في الفرض السادس: " ... فلم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم أنه توضأ إلا مرتبا."

قلت: تبع المؤلف في هذا ابن القيم رحمه الله حيث صرح به في "زاد المعاد" وقد تعقبته في "التعليقات الجياد" بما أخرجه أحمد ومن طريقه أبو داود عن المقدام بن معدي كرب قال:

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا

ثم مضمض واستنشق ثلاثا ومسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما وغسل رجليه ثلاثا. وسنده صحيح.

وقال الشوكاني:

"إسناده صالح."

وقد أخرجه الضياء في "المختارة" وهو يدل على عدم وجوب الترتيب وأزيد هنا فأقول: إن النووي والحافظ ابن حجر حسنا إسناده".

أقول : هذا غلط فعدم الترتيب ورد في رواية المسند فحسب بغير الترتيب وفي سنن أبي داود ورد مرتباً فالتعقب على ابن القيم غلط

قال أبو داود في سننه 121 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ الْحَضْرَمِيُّ، سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي الْكِنْدِيَّ، قَالَ: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا وَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرِهِمَا وَبَاطِنِهِمَا«

فأنت تلاحظ أن رواية أبي داود مرتبة فالمضمضة والاستنشاق بعد غسل اليدين وقبل غسل الوجه

وأما رواية أحمد التي احتج بها الألباني فقال أحمد في مسنده 17188 - حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَرِيزٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَيْسَرَةَ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيَّ، قَالَ: " أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوءٍ، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثًا (1) ، وَغَسَلَ (2) وَجْهَهُ ثَلَاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ ظَاهِرِهِمَا وَبَاطِنِهِمَا، وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا.

فهنا المضمضة والاستنشاق بعد غسل الذراعين والوجه

فإن قيل : فلماذا رجحت رواية أبي داود

فيقال : لأنها موافقة لبقية الروايات في الباب ولأن المسند فيه أوهام لابن المذهب وهي قليلة ولكنها تظهر عند المقارنة

قال ابن حجر في لسان الميزان :" [1003] "الحسن" بن علي بن محمد أبو علي بن المذهب التميمي البغدادي الواعظ راوية المسند عن القطيعي وروى عن ابن ماسي وأبي سعيد الحوفي وابن لؤلؤ الوراق وعدة قال الخطيب كان يروي عن القطيعي مسند أحمد بأسره وكان سماعه صحيحا الا في أجزاء منه فإنه الحق فيها سماعه وكان يروي عن كتاب الزهد لأحمد ولم يكن له به أصل وانما كانت النسخة بخطه وليس بمحل للحجة وسألته عن مولده فقال سنة خمس وخمسين وثلاث مائة ومات سنة أربع وأربعين وأربع مائة قال ابن نقطة قول الخطيب كان سماعه صحيحا الا في أجزاء فلم ينبه الخطيب عليها ولو فعل لأتى بالفائدة وقد ذكرنا ان مسندي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك لم يكونا في كتاب بن المذهب وكذلك أحاديث عن مسند جابر لم توجد في نسخة رواها الحراني عن القطيعي ولو كان الرجل يلحق اسمه كما زعم الخطيب لالحق ما ذكرناه أيضا ثم ان الخطيب قد روى عنه من الزهد أشياء في مصنفاته أخبرنا الحسن بن علي أنا جعفر القاري أنا أبو طاهر السلفي قال سألت شجاعا الذهلي عن ابن المذهب فقال كان شيخا عسرا في الرواية وسمع الكثير ولم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية كأنه خلط في شيء من سماعه ثم قال لنا السلفي كان مع عسره متكلما فيه لأنه حدث بكتاب الزهد لأحمد بعد ما عدم أصله من غير أصله

وقال أبو الفضل بن خيرون حدث بالمسند وبالزهد وغير ذلك سمعت منه الجميع وقال الخطيب روى ابن المذهب عن ابن مالك القطيعي حديثا لم يكن سمعه منه قلت لعله استجاز روايته بالوجادة فإنه قرن مع القطيعي أبا سعيد الحوفي قالا ثنا أبو شعيب الحراني ثم قال وحدثنا عن الدارقطني والوراق وأبي عمر بن مهدي عن المحاملي بحديث فقلت له لم يكن هذا عند بن مهدي فضرب على بن مهدي وقال كثير اما يعرض على أحاديث فيها أسماء غير منسوبة فانسبهم له فيلحق ذلك في الأصل فأنكر عليه ذلك ولا ينتهي قلت الظاهر من بن المذهب انه شيخ ليس بمتقن وكذلك شيخه بن مالك ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد والله أعلم"

وهذا لا يقلل كثيراً من قيمة المسند فعامة الأحاديث فيه محفوظة ولكن هناك أوهام قليلة تظهر عند المقارنة بالمصادر الأخرى وهذا واحد منها ، ولا شك أن رواية أبي داود الثقة الإمام الثبت عن أحمد أقوى من غيرها مما في سنده ابن المذهب بل لعل أبا داود أوثق من عبد الله بن أحمد عند التعارض، على أن عبد الله لا ناقة له ولا جمل وفي مسائل أحمد ينكر القول بعدم وجوب الترتيب بشدة فلو كان هذا الخبر محفوظاً باللفظ غير المرتب لما أنكر بشدة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الرد على عدنان إبراهيم في كذبه على الصحابة والشريعة الإسلامية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإنني لست متابعاً لعدنان إبراهيم ولكن تقع له بعض المقاطع أمامي بين الفينة والأخرى ، وكلما سمعت له مقطعاً أتفاجأ بكم هائل من الأغاليط والأكاذيب ، فأحياناً يتكلم عن فلسفات غربية ليس عندي خلفية عنها فأتوجس خيفة ولكن هذا الأمر لا يهم ، ولكنه إذا تكلم في الشرع فهو يتكلم عن أمر عندي عنه خلفية وأحسن البحث فيه

والمقطع الذي سأعلق عليه مقطع في ثمان دقائق يتكلم فيه عن المودودي وعن نظرته للدولة الإسلامية وأن المودودي من وجه شبه الدولة الإسلامية بالبلشفية تأثراً

بمحيطه كذا حلل عدنان ، ولا يتنبه إلى أنه هو وقع فيما وقع فيه المودودي حيث حول الدولة الإسلامية إلى دولة ليبرالية إباحية بل جعلها أكثر تسامحاً مع الغالطين من الدول الغربية الديمقراطية فلا عقوبة في الإسلام على المتخلف عن الجزية بيد أن الحكومات الغربية فيها عقوبات على المتخلف عن الضرائب ، ولا عقوبة في الإسلام على المتخلف عن الخدمة العسكرية بيد أن في الإسلام لا عقوبة على المتخلف

وقبل مناقشة هذا الكلام وغيره مما قاله في المقطع ، أود أن أنبه على أمر هام ألا وهو أن هناك مشتركات في المنطلقات عند المودودي وعدنان إبراهيم على حد سواء ، أعني في هذا الباب وإن كان المودودي خير من عدنان إبراهيم

فقد طغى في هذا العصر أمرٌ أسموه ( عمارة الأرض ) وصار يدرس في المدارس أن الله عز وجل خلق الإنسان لأمرين عبادته وعمارة الأرض

وهذا تقسيم باطل فالأرض لا تعمر إلا بعبادة الله ( لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا )

ثم بعد هذا التقسيم وجد من طغى عليه الأمر الثاني وهو عمارة الأرض لأنه مفصول في عقولهم عن الوحي وعبادة الله صاروا ينظرون إليه من خلال تجارب الدول القوية

ووجد منهم يحمل النصوص الشرعية على ما عليه الدول القوية قسراً ،فمنهم من هو مقتنع بذلك ومنهم اقتناعه طفيف ولكنه يظن الناس لن يؤمنوا إلا بهذه الطريقة

ولهذا لما طغى الفكر المادي ظهرت مدرسة المنار الذي تؤول المعجزات حتى أول محمد عبده الطير الأبابيل وحملها على الميكروبات

ولما طغت الاشتراكية صنف مصطفى السباعي اشتراكية الإسلام وصنف سيد قطب العدالة الاجتماعية وكلاهما فيه مسحة اشتراكية عن طريق الاجتزاء في قراءة النص

واليوم لما ظهرت الديمقراطية ظهر من يؤسلمها كيوسف القرضاوي ومحمد الددو

ولما طغت الثقافة الإباحية ظهر من يحارب كل ما يناقضها في الدين من المنتسبين للدين وعلى رأس هؤلاء عدنان إبراهيم

وحال هؤلاء مزرية لأنها مبنية على مراعاة المزاج العام ، والمزاج العام متقلب جداً فاليوم من يأبه للاشتراكية بعد طغيان الرأسمالية

هذا من ناحية عقلية بحته

وأما من ناحية شرعية فغاية ما يفعله هؤلاء أنهم يحملون الإسلام العظيم على تجارب بشرية لها وعليها ولا يمكن أن تقارن حكمة الخالق بمعرفة المخلوق

فلو قلت لك أن طفلاً في الابتدائية يريد أن يصحح اختبارات الجامعة فتسضحك من ذلك

غير أنه أشنع من هذا أن يصير المخلوق حكماً على حكمة الخالق بل ومبدلاً لها

وقصة موسى والخضر فيها عبرة عظيمة في هذا الباب

والأنبياء لما جاءوا إلى أقوامهم جاءوا إلى أقوام عندهم سلطة اقتصادية وقوة ملك فالذين ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين هم ذروة القوة آنذاك فما ألهى هذا أنبياء الله عن شركهم بل عدوا ذلك من مثالبهم إذ أن القوة الدنيوية إذا علت مع ضعف الأخلاق صارت أداة للهدم وهذا ما نراه اليوم

ومفهوم عبادة الله صارت ضيقة في نفوس كثير منهم وصار لا يفهم الدين إلا من خلال الحكم العام وأن تظهر أحكامه ولهذا المودودي كان يقول كما في كتابه الجهاد أن الغرض من الجهاد ليس إخراج الناس من أديانهم إلى دين الله بل الغرض أن تسودهم حاكمية الله عز وجل

ولهذا تجد من تأثر بكلام المودودي يجعل للموقف السياسي قداسة ويبني عليه ولاء وبراء أكثر من العقيدة

لهذا تجد منهم من لا مشكلة له مع الرافضي المشرك ساب أمهات المؤمنين ، ولكن عنده مشكلة حقيقية مع من يؤيد الانقلاب العسكري بل ومن يثني عليه أيضاً

فالحاكمية بمفهومها الضيق الذي في أذهانهم أعظم من التوحيد الذي عبادة الله وحده ، هذا عند كثير منهم وهو أعظم من توحيد الأسماء والصفات عند جميعهم ، لذا وجد منهم يضع يده بيد الجهمية من أجل أنهم يظهرون بعض تطبيق الشريعة ، ويفضلونهم على من هم أحسن منهم عقيدة ، بل ويطولون الأبحاث في تحقيق سنيتهم والتهوين من شأن بدعتهم لهذا حين يقول الظواهري أنه ما خدم الإسلام أحد مثل الأشاعرة والماتردية فهو يعني الإسلام الذي في عقله المحصور بجزء من الدين ، فهو لا يهمه أن تهدم العقيدة الصحيحة في توحيد الألوهية والأسماء والصفات والإيمان والقدر بقدر ما يهمه أن يصل إلى سدة الحكم رجل يظهر تحكيم الشرع مع الافلات من قبضة الدول الكبرى

وقد أطلت في عرض طريقة تفكير القوم وهذا المنهج يهدمه قول الله تعالى ( إن تنصروا الله ينصركم ) وقوله تعالى ( الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا

الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ) ورأس المعروف التوحيد والسنة ورأس المنكر الشرك والبدعة

والجهاد غرضه الرئيسي إزالة الشرك ( وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ) والفتنة الشرك باتفاق العلماء

فإن قيل : ما دام الأمر كذلك فلماذا يقبل منهم الجزية ؟

فيقال : هذا من عظيم حكمة التشريع فالكافر إنما يحمله على كفره مع ظهور الحق له أغراض في نفسه كالرياسة والمال فإذا جرد من هذا وأخذ من ماله رغماً عنه ما هو حصة للفقراء والمساكين كان ذلك أدعى لانكسار نفسه وقربها من قبول الحق

وما لم يفهمه جميع هؤلاء أن الأوامر الشرعية فيها نفع ظاهر ونفع باطن

ولا ينفك النفعان عن بعضهما

فالصلاة مع كونها قرب من الله عز وجل واتصال به سبحانه ( تنهى عن الفحشاء والمنكر ) فهي تعود بالنفع على السلوك الاجتماعي العام لا مراءاة للناس ولكن قرباً من الله وتعبداً لله بالإحسان إلى خلقه

والصيام مع كونه علاقة مع الله فهو يورث استقامة السلوك وضبط النفس بدليل حديث ( فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم ) ، فهو ينعكس إيجاباً على سلوك الفرد والمجتمع ، وفي آخر الصيام هناك زكاة الفطر تقرباً للخالق بالإحسان إلى المخلوق

وكذلك الزكاة فهي إحسان إلى الخلق تقرباً للخالق

والحج من أعظم ذلك فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج مع التقرب للخالق ومن ارتكب شيئاً من محظورات الإحرام فإنه يحسن للخلق تقرباً للخالق بالصدقة وكذا المتمتع والقارن يذبحان الهدي ويطعمان

والأمر نحوه في عيد الأضحى الذي يكون في أيام الحج

هذا في فقه العبادات وأما فقه المعاملات من بيوع ونكاح فالأمر فيه ظاهر

ولا يمكن أن يطبق هذا كله في أحوال كثيرة إلا بجهاد ، والجهاد نفسه الغنيمة فيه فيها حق للفقراء وكذا الجزية والفيء

واليوم الناس لا يعقلون دولة بدون عقوبات وأنظمة وترهيب مع الترغيب ، ولكن يريدون ديناً كذلك

فالحدود والتعزيرات والقصاص لولاها لصار الأمر فوضى وهي أدوية في حال استشراء المرض

وحتى في الأيمان وكفاراتها يصلح المرء ما بينه وبين الله بإطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم وكذا كفارة القتل الخطأ والظهار والجماع في نهار رمضان تعتق رقبة أو تطعم ستين مسكيناً

ولو استمر الجهاد الإسلامي لكان هذا هو السائد في العالم ولم يمت الملايين بسبب التدخين وإدمان الخمور

والأسلحة الفتاكة والمجاعات التي سببتها الرأسمالية ومن يموتون بالتدخين والخمور والإجهاض بسبب السفاح أكثر بكثير ممن يموتون في الحروب وراجع تقارير منظمات الصحة العالمية يظهر لك صدق قولي

والأحكام الشرعية على ضربين ظاهرة وهذه يعنى الحاكم بحفظها كحفظ أموال الناس وأعراضهم وأديانهم قبل ذلك بتطبيق الحدود والتعزيرات ، وأخذ ما فرضه الله من الكفار وفض الخصومات وتقسيم المواريث

وهناك ما هو باطن كإخلاص المرء في هذا وصلاته في بيته وزكاة الأموال الباطنة التي لا سبيل للناس للعلم بها فالمال مالان ظاهر كالزروع والمواشي وعروض التجارة فهذا على الإمام متابعته وأخذه وهناك باطن يتراكم شيئاً فشيئاً عند المرء ولا علم له به ، وإحسان المرء لولده وجاره وزوجه ، فهذا في معظمه لا سبيل للحاكم فيه إلا أن يرفع إليه بعض ذلك

ومهما كان الحاكم صارماً فلن يحمل جميع الناس على بر والديهم ، أو الإحسان إلى جميع أرحامهم أو الإخلاص في أعمال البر ولن يقف على كل رشوة ويعاقب المرتشي بل

ربما استدان شخص من شخص على الحاجة بقرض ربوي فيقبل الفقير بذلك لحاجته ويكتب للغني أنه أخذ منه كذا وكذا ولا يمكن لأي قاض أن يدفع إقرار الفقير

فالأحكام الباطنة إنما يحمل الناس عليها بالنصح والوعظ والترغيب والترهيب

ومما يدل على الفرق بين الأحكام الظاهرة والباطنة

ما عبد الرزاق في المصنف:[18943]

عَنْ مَعْمَرٍ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , عَنْ مُصْعَبِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ , عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ:

أَنَّهُ حَرَسَ لَيْلَةً مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَبَيْنَا هُمْ يَمْشُونَ شَبَّ لَهُمْ سِرَاجٌ فِي بَيْتٍ , فَانْطَلَقُوا يَؤُمُّونَهُ , حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْهُ إِذَا بَابٌ مُجَافٍ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ فِيهِ أَصْوَاتٌ مُرْتَفِعَةٌ وَلَغَطٌ.

فَقَالَ عُمَرُ وَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَتَدْرِي بَيْتُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا , قَالَ: هُوَ رَبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَهُمُ الْآنَ شُرَّبٌ، فَمَا تَرَى؟

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَرَى قَدْ أَتَيْنَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ، نَهَانَا اللَّهُ فَقَالَ: {وَلَا تَجَسَّسُوا} فَقَدْ تَجَسَّسْنَا.

فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ عُمَرُ وَتَرَكَهُمْ.

أقول: فيه أن عمر كان يحرس في فترة خلافته، وهذا أمرٌ لم يكد يقع لغيره.

ولهذا الحاكم لا يجوز له أن يستر على صاحب جناية بعد أن رفع له ولكن المسلم الذي ليس حاكماً الأحسن له أن يستره وينصحه إلا أصر لحديث ( لو سترته بثوبك يا هزال ) ، فإنه إذا رفع للحاكم صار حكماً ظاهراً لا يحتمل الرجوع وإلا تجرأ الناس

وأكثر خلط الناس اليوم بسبب حصر الدين في بعض الأحكام الظاهرة ففسروا الإسلام تفسيراً سياسياً ضيقاً ، وقسم آخر حصروا الدين في الأحكام الباطنة فأظهروا الإسلام على أنه ليس بدين دولة يصلح للناس دنياهم وأخراهم فوافقوا بعض كلام العلمانيين

وما عدت أستغرب أن أرى علمانياً يتكلم عن الدين ولم يفهمه بجهل ، فكثير ممن يدعي أنه داعية لا يفهم الدين

ومن الأفكار ما هو جريمة حقاً ولكن تختلف الأنظار في ذلك ولكن ما لا ينبغي أن تختلف فيه الأنظار أن تؤيد الفكرة بالكذب والاجتزاء

وهذا ما فعله عدنان إبراهيم في مقطعه هذا

فقد ادعى أن الصحابة عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يحموه ما دام في المدينة فلما جاءت معركة بدر استنهضهم فقالوا له ( لم نتفق على هذا نحن نحميك ما دمت بيننا)!

وهذا كذب فاحش

وإليك ما ورد في غزوة بدر من كتب السير

قال ابن هشام في سيرته :" قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيُّ، وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَيَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، كُلٌّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضَ هَذَا الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سُقْتُ مِنْ حَدِيثِ بَدْرٍ [4] ، قَالُوا: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَبِي سُفْيَانَ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ، نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ فِيهَا أَمْوَالُهُمْ فَاخْرُجُوا إِلَيْهَا لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلُكُمُوهَا. فَانْتَدَبَ النَّاسُ فَخَفَّ بَعْضُهُمْ وَثَقُلَ بَعْضُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلقى حربا وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ حِينَ دَنَا مِنْ الْحِجَازِ يُتَحَسَّسُ [1] الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنْ الرُّكْبَانِ تَخَوُّفًا عَلَى [2] أَمْرِ النَّاسِ. حَتَّى أَصَابَ خَبَرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكْبَانِ: أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَنْفَرَ أَصْحَابَهُ لَكَ وَلِعِيرِكَ فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ. فَاسْتَأْجَرَ ضَمْضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَأمره أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا فَيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ عَرَضَ لَهَا [3] فِي أَصْحَابِهِ. فَخَرَجَ ضَمْضَمُ بْنُ عَمْرٍو سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ"

فأين ما ادعاه عدنان ، ما كان أحد من الصحابة يجرؤ أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم بما ادعاه هذا الشخص الكذاب ، وإنما ثقل بعضهم لأنهم ظنوا أنه لن يكون قتال كما ذكر الراوي نفسه ، فمعناه أنه لو كان ثمة قتال ما تخلفوا ولرأوا البيعة لازمة

وقال البخاري في صحيحه 3951 - حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي تَخَلَّفْتُ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ«

فهذا يؤكد أن المسألة كانت إغارة في نظرهم وليست معركة بين جيشين كما وقع

ومما يدل على أن غزوة بدر وقعت دون تحضير وتواعد قول الله تعالى ( ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا)

ولو كان ما كذبه عدنان صحيحاً فما بال غزوة أحد ولماذا يستنفرهم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوات أخرى وهو لا حق له عليهم في هذا

ولماذا حصل ما حصل في قصة تبوك ؟

وقد قال تعالى (مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا)

وكان ذلك قتالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وفاء بالبيعة

وكذبته الثانية في قوله أن المخلفين في غزوة تبوك لم يعاقبوا

وهذا كذب فالذين لم يعاقبوا هم المنافقون الذين كذبوا واعتذروا

وأما المؤمنين الذين صدقوا وهم هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك فعوقبوا بالهجر حتى نساءهم هجرتهم

ولا سبيل لتعنت عدنان في الأخبار فالحادثة أشير إليها في القرآن (وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)

وهذه عقوبة معنوية أشد من العقوبات الجسدية ولأن العقوبة تطهير وتأديب خص بها أهل الإيمان وأما المنافقون ففضحهم القرآن وتركوا على ذلك لأنهم لا يطهرون وحتى في حادثة الإفك ترك رأس النفاق لأنه لا يطهره الحد

وأما كذبته التي تليها فهي قوله أن في الدولة الإسلامية لا يعاقب تارك الزكاة ولا تارك الصلاة ولا تجبر المرأة على الحجاب

فهذا الكلام ما منافاته ابتداءاً للنصوص واتفاق العلماء مناف لبديهيات العقل

فإن الزكاة حق الفقراء والمساكين وبقية الأصناف في المال ، حق جعله الله لهم في مال الغني فكيف يجوز للدولة أن تتغاضى عن حق الفقراء والمساكين ولا تعاقب من يمسكه ؟

وماذا كانت حروب الردة واتفاق الصحابة على قتال مانعي الزكاة ؟

والدول التي تقدسها وتعظم أحوالها أكثر من النصوص لا تسامح في الضرائب وفرق بينها وبين الزكاة ولكن أنا أتكلم عن الفكرة العامة

فالزكاة محددة بقدر معين ، والضرائب يحددها الحاكم لا الشرع ، والضرائب تنفق في مصالح عامة يشترك فيها الغني والفقير ولكن الزكاة خاصة بالفقير والمسكين وبقية المصارف

ثم إن عدنان ألا يقرأ القرآن فالله تعالى يقول : (فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (11) وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ

عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ(12) )

فرتب الأخوة وترك القتال على الصلاة والزكاة

وقتال الطائفة الممتنعة إجماع لا ينازع فيه فلا داعي للتطويل فهو موجود في كل الكتب الفقهية ، وتارك الزكاة والصلاة المفرد يعاقب أيضاً باتفاق وإن كانت العقوبة في الزكاة اختلفوا فيها ولكن لا يختلفون في أنه يجبر على أداء الزكاة في الأموال الظاهرة

ومن كذب عدنان دعواه أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الكفار وأهل الكتاب بدون جزية في دولته

وهذا استدلال بحكم منسوخ كمن يستدل بحل الخمر في بداية الإسلام على حله الآن

والجواب على هذا التلبيس : أن يقال أن الجزية إنما فرضت بعد ذلك كله في سورة التوبة وهي من أواخر ما نزل في قوله تعالى :(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّـهِ وَلَا

بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

ومما يدل على تأخر نزول سورة التوبة ما رواه البخاري في صحيحه 4364 قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ كَامِلَةً بَرَاءَةٌ وَآخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ خَاتِمَةُ سُورَةِ النِّسَاءِ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ)

وعلى هذا تكون قد نزلت بعد الفتح ، وهذا يعني أنها متأخرة عن قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم رفع الجزية عن أهل الكتاب بعد نزولها ، ولا ثبت ذلك عن أحد من الراشدين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح (134/1) : «وآية الجزية هي قوله تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) .

وهذه آية السيف مع أهل الكتاب وقد ذكر فيها قتالهم إذا لم يؤمنوا حتى يعطوا الجزية والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأخذ من أحد الجزية إلا بعد هذه الآية بل وقالوا إن أهل نجران أول من أخذت منهم الجزية كما ذكر ذلك أهل العلم كالزهري وغيره فإنه باتفاق أهل العلم لم يضرب النبي صلى الله عليه وسلم على أحد قبل نزول هذه الآية جزية لا من الأميين ولا من اهل الكتاب ولهذا لم يضربها على يهود قينقاع والنضير وقريظة ولا ضربها على أهل خيبر فإنها فتحت سنة سبع قبل نزول آية الجزية وأقرهم فلاحين وهادنهم هدنة مطلقة قال فيها نقركم ما أقركم الله.«

وفي كلام شيخ الإسلام هذا الكفاية في الرد على تلك الشبهة السخيفة ، وأما ذكر صلح الحديبية فهو أسخف من وجوه:

الأول : ما تقدم في كلام شيخ الإسلام من تأخر آية الجزية.

الثاني : أن هؤلاء أعداء مكافئين وليسوا تحت حكم أهل الإسلام ، فغاية ما يستدل به في هذا على جواز الصلح مع الكفار إذا كان لهم شوكة ومنعة.

الثالث : أن المشركين من غير أهل الكتاب اختلف في أخذ الجزية منهم على قولين ، فلو سلمنا استدلال المعترض ، لكان دليلاً على سقوطها عن المشركين من غير أهل الكتاب وإن كان هذا غاية في البعد.

واعلم رحمك الله أن راشداً الغنوشي صنف كتاباً أسماه « حقوق المواطنة » دعا فيه إلى إسقاط الجزية عن اليهود والنصارى « انظر ص 102 ، وص 136.«

وهناك شبهة حركية أخرى على الجزية أثارها مصطفى السباعي ، وهي أن الجزية لا تفرض إلا على من قاتلنا ، ويزعم أن ظاهر الآية يدل على ذلك

وهذا باطل ، لم يقل به أحد من علماء المسلمين

وقال الإمام مسلم في صحيحه «4542- [2-1731] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَمْلاَهُ عَلَيْنَا إِمْلاَءً (ح)

[...-3]وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ هَاشِمٍ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، يَعْنِي ابْنَ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ ، أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ،

قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا ، وَلاَ تَغْدِرُوا ، وَلاَ تَمْثُلُوا ، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ ، أَوْ خِلاَلٍ ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ ، وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ ، وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لاَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا ، أَوْ نَحْوَهُ.«

أقول : فجعل الدعوة إلى الجزية قبل القتال ، فكيف لا تؤخذ إلا ممن قاتلنا ، ولكن هذا مبني على أصلهم في إسقاط جهاد الطلب والله المستعان

وكيف يزعمون العجز عن أخذ الجزية من الكفار الذين يعيشون في دولة الإسلام ، ولا تعجز الدول الغربية الكافرة التي يقتدون بها ، عن أخذ المكوس من رعاياها ، وأخذ الجزية آكد من أخذ الصدقة المستحبة فكيف بالمكس المحرم ؟

وهم هداهم الله يريدون بذلك مؤاخاة النصارى ، وإزالة كل الفوارق بيننا وبينهم

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان (2/ 284) : « وكان بعض أئمة الاسلام إذا رأى صليبا أغمض عينيه عنه وقال : لا أستطيع أن أملأ عيني ممن سب إلهه ومعبوده بأقبح السب.«

أقول : أما اليوم فقد جاء من يقول « الهلال مع الصليب » والله المستعان.

وقد تكلم على موضوع الاعتراف فأوهم الناس أنه لا يحد إلا المعترف مع أن القرآن دال على اعتبار شهادة الشهود في الحد

وبقي التعليق على قوله أن الدولة الإسلامية لا تفرض الحجاب على النساء

فهذا مخالف للقرآن والسنة وبداهة العقل

قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)

قال الإمام مسلم 86- [78-49] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ كِلاَهُمَا ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، وَهَذَا حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلاَةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلاَةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تُرِكَ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ.

أقول : ووجه الدلالة من هذا الحديث أن ولي الأمر ، يجب عليه تغيير المنكر الذي يستطيع تغييره ، فإنه في الأمة كالوالد بين أبنائه يجب عليه تغيير المنكر الذي يراه بما تيسر له من الوسائل في حدود الشرع.

قال الطبراني في الكبير 309 - حدثنا يوسف القاضي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب قال خرجت جارية لسعد يقال لها زيرا وعليها قميص جديد فكشفتها الريح فشد عليها عمر رضي الله عنه بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله عمر الدرة وقال : اقتص فعفا عن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسنادٌ حسن للخلاف في عمرو بن مرزوق، وهو صريح في الدلالة على المقصود ، فإن عمر أراد معاقبة تلك الجارية لما رأى أنها تكشفت مما يعرض المسلمين للفتنة .

وأما مخالفة هذا لبداهة العقل فهو أن لباس المرأة ليس متعلقاً بها هي فحسب بل متعلقاً بكل من سيراها فهذا حكم عام وظاهر ، ومن المعلوم بداهة أن المرأة لا يجوز لها الخروج عارية مثلاً في عموم قوانين الدول ، ولا معرية صدرها بالكامل فالخلاصة أن هناك بعض القيود والتدخلات من الحكومات في لباس النساء ، ولكن الخلاف

في ذلك لن ينتهي لاختلاف أنظار الناس فيكون المرجع للشرع لإنهاء ذلك واللباس الشرعي هو اللباس الذي لا يثير الشهوات وأحمق فقط من يقول للمرأة حرية إثارة شهوات الآخرين وهذا الأحمق مثله من يقول لها حرية أن تلبس ما تشاء ، فما دام الأمر ليس أخلاقياً ومخالفاً للنصوص وهو أمر عام فالواجب على ولي الأمر تطبيقه والإلزام به

وعامة النساء اللواتي يتعرين ويتركن اللباس الشرعي إنما يلبسن اللباس الذي يحبه الناس فينتقلن من الخضوع لإرادة الله عز وجل إلى الخضوع إلى إرادة البشر

قال ابن القيم في إغاثة اللهفان :" ومما ينبغى أن يعلم: أن الرحمة صفة تقتضى إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها. فهذه هى الرحمة الحقيقية فأرحم الناس بك من شق عليك فى إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك.

فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل، ويشق عليه فى ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التى تعود بضرره، ومتى أهمل من ولده كان لقلة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه [ويرفّهُهُ] ويريحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل، كرحمة الأم.

ولهذا كان من إتمام رحمة أرحم الراحمين: تسليط أنواع البلاء على العبد، فإنه أعلم بمصلحته، فابتلاؤه له وامتحانه ومنعه من كثير من أعراضه وشهواته: من رحمته به ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه، ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه"

وولي الأمر مع الرعية كالأب مع أولاده ولكن طاعته مشروطة بالمعروف والحكم في ذلك العلماء

وفي النهاية أقول أنني لا ألوم عدنان إبراهيم كثيراً وإنما ألوم من يسمعه ويصدقه ولا يراجع وراءه فقد وجد عميان واستغل جهلهم وكل جاهل اليوم يجد أتباعاً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## أثر جليل في ثواب من ترك استماع المعازف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُنَزِّهُونَ أَسْمَاعَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ عَنْ مَجَالِسِ اللَّهْوِ، وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَسْكِنُوهُمْ رِيَاضَ الْمِسْكِ. ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ تَمْجِيدِي وَتَحْمِيدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

وذكره بمثل المتن والإسناد ابن القيم في حادي الأرواح

وهذا إسناد صحيح غاية ، ومحمد بن المنكدر تابعي جليل من العلماء تتلمذ عليه السفيانان ومالك وأيوب وغيرهم من العلماء واتفق الناس على توثيقه وجلالته

و قال إسحاق بن راهويه عن سفيان بن عيينة : كان من معادن الصدق ، و يجتمع إليه الصالحون ، و لم يدرك أحدا أجدر أن يقبل الناس منه إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منه . يعني لتحريه

و ذكره ابن حبان فى كتاب " الثقات " ، و قال : كان من سادات القراء لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان يصفر رأسه و لحيته بالحناء .

ووالده المنكدر هو خال عائشة

و قال الشافعى فى مناظرته مع ( عشرة ) ، فقلت : و محمد بن المنكدر عندكم غاية فى الثقة ؟ قال : أجل ، و فى الفضل.

و قال يعقوب بن شيبة : صحيح الحديث جدا.

و قال إبراهيم بن المنذر : غاية فى الحفظ و الإتقان و الزهد ، حجة.

فهذا الأثر يستفاد منه شهرة تحريم المعازف في ذلك الزمان وقد تكلمت على مثل هذا في مقالي عن الاحتجاج بفقه التابعي

وبابي الآن الوعظ ، فآثر أخي المسلم ترك هذا الأمر لله ليعوضك ما هو خيرٌ منه ودع عنك مزامير الشيطان فوالله

هي مفسدة للقلب مشغلة للذهن مبعدة له عن الله عز وجل

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من قرمطة الأشعرية الجهمية للأخ أبي سعيد الرادسي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال مختصر للأخ أبي سعيد الرادسي يشرح فيه شيئاً مما قاله ابن تيمية عن المتكلمين في التدمرية من أنهم يقرمطون في السمعيات ويسفسطون في العقليات

وإليك ما كتب

الحمد لله رب العالمين , الرحمن الرحيم , مالك يوم الدين , وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد الصادق الأمين , وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين , أما بعد:

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان تلبيس الجهمية (7/75-78) بعد ذكره لأحاديث كثيرة في رؤية الله قبل دخول الجنة وتجليه لعباده في عرصات القيامة : "والكلام على ما ذكره من وجوه أحدها أن من تأمل سياق هذه الأحاديث وما اتفقت عليه من المعاني وسياقها وما فيها من الإخبار بأن الله يأمر كل من عبد غيره أن يتبع معبوده فيمثله له أنه إذا تميَّز الموحدون من غيرهم امتحنهم هل يعبدون غير الإله الذي رأوه أولاً فلما تثبَّتهم بالقول الثابت تجلَّى لهم في الصورة التي يعرفون فيسجدون له ولما رفعوا رؤوسهم من السجود وجدوه قد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة ثم إنهم يتبعونه بعد ذلك حتى يمروا على الصراط علم بالاضطرار أن الذي يأتيهم في هذه الصورة هو رب العالمين نفسه لا ملك من الملائكة ولا مجرد بعض آياته ومن صرف مثل هذه الأحاديث وهذه الألفاظ الصريحة المنصوصة إلى مَلك من الملائكة أو مجيء شيء من عذاب الله أو إحسان الله فإنه مع جحده لما يعلم بالاضطرار من هذه الألفاظ قد

فتح من باب القرمطة وتحريف الكلم عن مواضعه ما لا يمكن سدُّه إذ لا يمكن بيان المخبر عنه بأعظم من هذا البيان التَّام فمن جعل هذا محتملاً لم يمكن قط أن يخبر أحدٌ أحدًا بشيء من الألفاظ المبينة لمراده قطعًا وهذا كله من أعظم السفسطة وجحد الحسيَّات والضروريات التي لا يستحقُّ جاحدها مناظرة ولهذا كان السلف ينهون عن مجادلة أمثال هؤلاء السوفسطائية القرامطة" اهـ

هذا كلام نفيس من ابن تيمية رحمه الله في الحكم على من أول حديث إتيان الله يوم القيامة إلى المؤمنين -بعد أن ذهبت كل أمة تعبد غير الله تتبع معبودها- في صورة غير التي يعرفون ثم تجليه سبحانه إليهم في الصورة التي يعرفون , بأنه سوفسطائي قرمطي يكابر ما يعلم بالإضطرار من معاني هذه الألفاظ وأنه جاحد للحسيات والضروريات وأنه لا يستحق مناظرة

فلننظر إذا من الذي أول الحديث على اتيان ملك من ملائكة الله جل وعلا

قال ابن حجر في شرح البخاري (450/11) : "وَأَمَّا نِسْبَةُ الْإِتْيَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقِيلَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ كُلَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ إِلَّا بِالْمَجِيءِ إِلَيْهِ فَعَبَّرَ عَنِ الرُّؤْيَةِ بِالْإِتْيَانِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ مَعَ تَنْزِيهِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ سِمَاتِ الْحُدُوثِ وَقِيلَ فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ يَأْتِيهِمْ

بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَرَجَّحَهُ عِيَاضٌ قَالَ وَلَعَلَّ هَذَا الْمَلَكَ جَاءَهُمْ فِي صُورَةٍ أَنْكَرُوهَا لَمَّا رَأَوْا فِيهَا مِنْ سِمَةِ الْحُدُوثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ قَالَ وَيَحْتَمِلُ وَجْهًا رَابِعًا وَهُوَ أَنَّ الْمَعْنَى يَأْتِيهِمُ اللَّهُ بِصُورَةٍ أَيْ بِصِفَةٍ تَظْهَرُ لَهُمْ مِنَ الصُّوَرِ الْمَخْلُوقَةِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَةَ الْإِلَهِ لِيَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ فَإِذَا قَالَ لَهُمْ هَذَا الْمَلَكُ أَنَا رَبُّكُمْ وَرَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَةِ الْمَخْلُوقِينَ مَا يَعْلَمُونَ بِهِ أَنَّهُ لَيْسَ رَبَّهُمُ اسْتَعَاذُوا مِنْهُ لِذَلِكَ انْتَهَى وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهُوَ يُقَوِّي الِاحْتِمَالَ الْأَوَّلَ قَالَ وَأَمَّا قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ الصِّفَةُ وَالْمَعْنَى فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَعَبَّرَ عَنِ الصِّفَةِ بِالصُّورَةِ لِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ لِتَقَدُّمِ ذِكْرِ الصُّورَةِ" اهـ

وقال النووي في شرح مسلم (3/19-20) : "(فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ) اعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ

الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ وَالْقَوْلُ الثَّانِي وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنها تتأول على مايليق بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعهَا وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ يُقَالُ فِي قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله أَنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا وَقِيلَ المراد بيأتيهم اللَّهُ أَيْ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ عِنْدِي بِالْحَدِيثِ قَالَ وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ الَّتِي لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْإِلَهِ لِيَخْتَبِرَهُمْ وَهَذَا آخِرُ امْتِحَانِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا قَالَ

لَهُمْ هَذَا الْمَلَكُ أَوْ هَذِهِ الصُّورَةُ أَنَا رَبُّكُمْ رَأَوْا عَلَيْهِ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَخْلُوقِ مَا يُنْكِرُونَهُ وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ رَبَّهُمْ وَيَسْتَعِيذُونَ بِاللَّهِ مِنْهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ) فَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ هُنَا الصِّفَةُ وَمَعْنَاهُ فَيَتَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالصُّورَةِ عَنِ الصِّفَةِ لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا وَلِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّورَةِ" اهـ

وهذا نص عياض في شرحه على مسلم (354/1) : "قال القاضي : وقيل : إن الإتيان هنا فعل من فعل اللّه ، سماه إتيانا وصف نفسه به ، قيل : ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا ، جعله تعالى لغيره من ملائكتهِ فأضافه إلى نفسه كما يقول القائل : قطع الأمير اللص ، وهو لم يَلِ ذلك بنفسه إنما أقر به ، وهذا أشبه الوجوه عندي بالحديث مع ما يأتي بعده ، ويكون هذا الملك هو الذى جاءهم في الصورة التي أنكروها من سماتِ الحدث الظاهرة على الملك والمخلوق ، أو يكون : (يأتيهم اللّه في صورة) ، أي يأتيهم بصورةٍ ويظهرها لهم من صور ملائكته أو مخلوقاته التي لا تشبه صفات الإله والخالق ، ليمتحنهم ويختبر صحة إيمانهم ، وهذه اخر امتحان المؤمن (1) ليميز

اللّه الخبيث من الطيب ، وليثبت اللّه الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة كما ضمن لهم في كتابه (2) ، / هذا قال لهم هذا الملك أو هذه الصورة التي عرضها عليهم : أنا ربكم ، رأوا عليه من دليل الحدَثِ وسيما الخلقة ما ينكرونه ويعلمون انه ليس بربهم ، ويستعيذون باللّه منه ، كما جاء في الحديث : (ويقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه) (3) ، وكما جاء في حديث اخر : (وكيف تعرفونه ؟ قالوا : إنه لا شبيه له)" اهـ

فهذا الرجل الذي لا يذكر إلا بالإمامة والترحم يقول بقول القرامطة السوفسطائيين ويكابر الحسيات وما يعلم من معاني ذلك الحديث بالاضطرار , وينقل كلامه ابن حجر والنووي على أنه أحد الوجوه التي يحتملها الحديث بلا أدنى نكير ويضيفان إليه أقوالا أخرى –كلها تدور في فلك التجهم والقرمطة- وكأن الأمر اختلاف تنوع أو اختلاف تضاد يسير

وتأمل قول شيخ الإسلام "فمن جعل هذا محتملاً ..." وما بعده وكيف ينطبق على النووي وابن حجر الذين ذكرا احتمالات لألفاظ الحديث كلها تجهم وقرمطة

ومعلوم ما في كلام النووي من الكذب القذر الوقح على سلف الأمة إذ نسب إليهم التفويض وأن مذهبهم أسلم فقط فلا حاجة لنقضه

ولاحظ أخي القارئ أن كلام ابن حجر هو تقريبا عين كلام النووي لم يغير فيه إلا شيئا يسيرا وأيضا كلام النووي عن الاتيان هو عين كلام عياض لتعلم أنهم مجرد بهائم مقلدة لمن يعظمونه من كبراء الجهمية

وتفسير النووي وابن حجر للصورة بالصفة والمعنى ليس له معنى على مذهبهم فهم على مذهب متأخري الأشعرية الذي أصله لهم الجويني , كبيرهم الذي علمهم التجهم , من ادعاء اثبات سبع صفات وتحريف أو تفويض البقية والقرمطة فيها , فمن كان إلهه ليس له من الصفات إلا الخلق والحياة وسمع وبصر قديمان لا يتعلقان بمشيئة وبحوادث تحدث كل لحظة , ومتكلم بكلام نفسي ليس له حرف ولا صوت ولا يسمع –وهو في حقيقته علم- وعلم وقدرة لا تتعلق بالمستحيلات , فأنى للمؤمنين أن يعرفوه إذا أتاهم بصورته التي يعرفون , والإتيان عندكم عبارة عن رؤية المؤمنين ربهم , فماذا سيرون ؟ خلقا وحياة وسمعا وبصرا وعلما وقدرة ؟؟ وهل هذه الصفات ترى أصلا ؟ وكيف سيسمعون قوله تعالى لهم " أَنَا رَبُّكُمْ" وكلامه تعالى عندهم ليس بحرف ولا صوت ولا يمكن سماعه وهو شيء في نفسه تعالى ؟؟ لا يقول هذا إلا جهمي قرمطي أحمق أخرق يكابر الواضحات

قال ابن الأثير في النهاية (3/58-59) : "الصُّورَة تَرِدُ فِي كلامِ الْعَرَبِ عَلَى ظاهِرِها , وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صفَته".

فلم لا يحملون الصورة في هذا الخبر على ظاهرها وهو الوجه , أو على حقيقة الشيء وهيئته وهو أعم ؟ لأنهم جهمية لا يثبتون لله من صفات ذاته كالوجه والعينين والكلام بالحرف والصوت واليدين والقدمين -التي بها يعرف المؤمنون الموحدون ربهم- شيئا والعياذ بالله

وقول النووي ونقله ابن حجر بحرفه كأنه كلامه " فَيَتَجَلَّى اللَّهُ لَهُمْ بِالصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ" كلام متهافت جدا , فإن العدم أيضا لا يشبه المخلوقين بل لا يشبه شيئا , فتعليل معرفة المؤمنين ربهم برؤيتهم شيئا لا يشبه المخلوقين بدون التنصيص على رؤيتهم ربهم بصفاته التي تعرف إليهم بها في كتابه وسنة رسوله كالعينين واليدين والقدمين والنور تعليل غبي , إذ يدخل فيه العدم أيضا , والمؤمنون لم يعلموا أن ربهم لا يشبه مخلوقاته فقط بل علموا أن له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا تشابه صفات المخلوقين وبها يعرفونه يومئذ , وعلى ما يعتقدونه في رب العزة والجلال من الصفات السبع التي يستحيل أن ترى يصبح

كلامهم هذا لا معنى له وليس إلا قرمطة وسفسطة يخفون بها كفرهم وتجهمهم ويموهون بها ويمخرقون على الأغبياء والسذج والله الموعد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على قولهم ( معاداة السامية ) و ( نجمة داود ) ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور المضحكات المبكيات أن اليهود الذين يسيطرون على الكثير من وسائل الإعلام يكذبون الكذبة ويصدقها الناس

فمن قال ذلك احتكارهم لاسم ( الساميين ) وحيث صار القانون الذي يجرم معاداتهم اسمه ( قانون معاداة السامية )

وهذا عجب فكلمة سامية بمعنى أبناء سام بن نوح  فإن اليهود أبناء يعقوب والروم أبناء أخيه العيص ، والعرب أبناء إسماعيل عم يعقوب وكلهم يرجعون إلى إبراهيم

فكلهم ساميون بطبيعة الحال مع غيرهم من الشعوب السامية فلماذا يحتكر اليهود هذا الاسم ويصير علماً عليهم هم فحسب ؟

أحسب أن هذا من استهزائهم بالخلق وأنه طعن مبطن بأنساب وأنه لا تعلم ساميتهم بخلافهم هم شعب الله المختار

والعجيب أن وسائل الإعلام عندنا تردد هذه الكلمة دون وعي

وأيضاً هناك كلمة ( نجمة داود ) على النجمة السداسية ونسبة هذه النجمة لداود محل شك ولا تجوز شرعاً لأن هناك شبهات كبيرة أنها لها تعلق بالقبالا والسحر وأنها رمز شيطاني لا علاقة له بداود ولا يوجد في التوراة ما يدل على أن داود له نجمة ، وقد وجد في الهندوسية نحوها

فالله أعلم علماً أن الهندوسية متأثرة جداً بالماسونية من جهة العقائد التي تظهر للأعضاء الكبار

لهذا الاعتبار يظهر أنه لا يجوز الجزم بنسبة هذه النجمة لنبي الله داود فقد يكون من باب نسبة السحر له ، وقد يكون من باب الافتراء على الأنبياء فحسب

وقد رأيت مقطعاً لشاب اسمه محمد عبد الله العون ينكر أن يكون إسرائيل هو نفسه يعقوب محتجاً بتناقض التوراة الحالية المحرفة في ذلك

ولا شأن لنا بالتوراة الحالية وإنما هذا هو إجماع علماء المسلمين في تفسير قوله تعالى : (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

قال الطبري في تفسيره :" يعني بذلك جل ثناؤه: أنه لم يكن حرَّم على بني إسرائيل = وهم ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن = شيئًا من الأطعمة من قبل أن تنزل التوراة، بل كان ذلك كله لهم حلالا إلا ما كان يعقوب

حرّمه على نفسه، فإن وَلده حرّموه استنانًا بأبيهم يعقوب، من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل، ولا على لسان رسولٍ له إليهم، من قبل نزول التوراة"

ولا أعرف مفسراً سنياً أو أشعرياً أو معتزلياً أو رافضياً أو إباضياً أو غيره تخلف عن هذا التفسير

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## تنبيه هام حول أحاديث الأذكار الضعيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن أبي حاتم في العلل :" 13 - وسمعتُ أَبَا زُرْعَةَ يَقُولُ: حديثٌ زيدِ ابن أَرْقَمَ عن النبيّ (ص) - فِي دخُولِ الخَلاَء - قد اختلفوا فيه : فأمّا سعيدُ بْن أَبِي عَروبة ، فإنه يَقُولُ: عَنْ قَتَادَةَ، عَن القاسم بْن عَوْف، عَنْ زَيْدٍ، عن النبيّ (ص).

وشُعْبَةُ يَقُولُ: عَنْ قَتَادَةَ ، عَن النَّضْر ابن أنس، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ (ص).

وحديثُ عبد العزيز بن صُهَيْب، عَن أنس، أشبَهُ عِنْدِي.

قلتُ: فحديثُ إسماعيلَ بنِ مسلمٍ يزيد فِيهِ: «الرِّجْسِ النَّجِسِ« ...

قَالَ: وإسماعيلُ ضعيفٌ، فأرى أن يُقال: «الرِّجْسِ النَّجِس، الخَبيثِ المُخْبِث، الشَّيطانِ الرَّجيم» ؛ فإنَّ هَذَا دعاءٌ"

أقول : هنا فائدة نفيسة جداً من أبي زرعة أنه مع تضعيفه لتلك الزيادة رأى أنها تقال لأنها دعاء

فالحديث في الأذكار إذا كان يشبه ألفاظ الأخبار الصحيحة الثابتة وليس فيه ما يستنكر متناً وما تيقنا وضعه قيل ولا مشكلة

وكثير من المعاصرين وأنا كنت منهم كنا ننهى الناس عن بعض الأذكار التي أسانيدها أقوى من هذا بكثير لمجرد وجود ضعف في السند ولو كان انقطاعاً محتملاً

ثم ظهر لي أن السلف ما كانوا يشددون هذا التشديد وقد كتب كثيرون في الأذكار من آخرهم ابن تيمية في الكلم الطيب وتلميذه ابن القيم في كتابه الجليل الوابل الصيب

وتصرفت أيدي المعاصرين بهذه الكتب تقسيماً إلى صحيح وضعيف وهذا محدث وتعنت غير مقبول

وكثير ممن يكتب كروتاً للأذكار يجتنب أذكاراً ضعفها يسير ومحتملة جداً ومتونها تشبه ألفاظ النبوة ولا نكارة فيها وقد خرجها الأئمة وسأعطيك بعض الأمثلة

1 _قال أبو داود في سننه 5072 - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عَقِيلٍ، عَنْ سَابِقِ بْنِ نَاجِيَةَ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِ حِمْصَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ"

فهذا الحديث اجتمعت فيه عدة أمور

أولاً : خرجه أحمد وأبو داود وغيرهم

ثانياً : رواه شعبة الإمام الذي لا يروي المناكير في العادة

ثالثاً : غاية ما فيه جهالة التابعي وطبقة التابعين الصدق فيها فاش وقد ذكر الذهبي في الكاشف أن التابعي إذا كان من أواسطهم أو كبارهم ولم يرو منكراً قبل حديثه ، وهذا الرجل ليس له إلا هذا الحديث

ثم إن هذا المجهول روى عنه قاضي واسط

ثم إن متنه له نظائر ، نعم اختلف فيه بين شعبة ومسعر ويبدو أن الحكم فيه لشعبة

ولكن لأن الألباني ضعف الحديث حذف من كثير من كتيبات ونشرات الأذكار

2 _قال أبو داود في سننه 5083 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي - قَالَ ابْنُ عَوْفٍ: وَرَأَيْتُهُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ - قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا بِكَلِمَةٍ نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا، وَأَمْسَيْنَا، وَاضْطَجَعْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: «اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَشِرْكِهِ، وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ«

وهذا ما فيه علة سوى أن شريحاً لم يسمع من أبي مالك الأشعري

ومعظمه له شواهد

قال أحمد في مسنده 6597 - حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا حُيَيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، حَدَّثَهُ قَالَ: أَخْرَجَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو قِرْطَاسًا، وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ

فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي إِثْمًا أَوْ أَجُرَّهُ عَلَى مُسْلِمٍ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ حِينَ يُرِيدُ أَنْ يَنَامَ«

وهذا ضعيف غير أن الأمر في الأذكار يحتمل مع التعاضد

3 _قال أبو داود 5084 - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ، وَنَصْرَهُ، وَنُورَهُ، وَبَرَكَتَهُ، وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ"

يعني الإسناد السابق

4 _قال أبو داود في سننه 5090 - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ

عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِأَبِيهِ: يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ «اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا، حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي»، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ، قَالَ عَبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمْسِي، فَتَدْعُو بِهِنَّ» فَأُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ «اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ«

وهذا حسنه الألباني وصواب إسناده الضعف لذا ضعفه غيره ونهوا الناس عن قوله والأمر هين فهو مع ضعفه محتمل فالأمر أذكار والدعاء ألفاظه مستقيمة

5 _قال أبو داود في سننه 5096 - حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: ابْنُ عَوْفٍ، وَرَأَيْتُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ضَمْضَمٌ، عَنْ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ"

وهذا لا علة فيه سوى عدم سماع شريح من أبي مالك والأمر هين فكلاهما شامي والمتن دعاء ومستقيم

ومن الناس من يقول هذا اعتماداً على تحسين ابن باز للخبر وابن باز نظر في رجال الإسناد فحسب وما تنبه لعلة الانقطاع التي نصوا عليها في كتب المراسيل

وعلى ما ذكرت لك فقس ، وواضح من طريقة الأئمة أنهم يتسمحون في أخبار الأذكار بإيراد أمور لا يوردونها في أحاديث الأحكام إلا معتضدة بقرائن قوية

ومما يؤكد على المعنى الذي ذكرته ما جاء في زاد المسافر لغلام الخلال :" وفي رواية مهنا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الكنيف قال أعوذ بالله من الخبث والخبائث وإذا خرج قال الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني"

والخبر الثاني ضعيف عند الناس

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## باب في بعض من لم تأخذه في الله لومة لائم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جمع لأناس قالوا كلمة حق أمام سلطان جائر ، وكنت قد فصلت في مسألة الكلام على السلاطين في مقالاتي تقويم المعاصرين وأنا هنا لا أتكلم عن أناس حركهم تجاه بعض الأمراء الدنيا ، إنما أتكلم عن أناس حركهم الحمية على الدين وقالوا كلمة الحق عند السلطان الجائر

قال مسلم في صحيحه 39 - (864) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا

شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، فَقَالَ: " انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْخَبِيثِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} [الجمعة: 11]"

فهذا الصحابي الجليل كعب بن عجرة يصف أميراً بالخبث لأجل بدعة عملية ، لأجل أنه استبدل القيام بالجلوس ولأن ذلك يحصل أمام الناس فيتخذونه قدوة غضب من ذلك

فكيف لو رأى من استبدل الاستغاثة بالله بالاستغاثة بالمخلوقين ؟

واستبدل الدعاء للميت والاستغفار له بدعائه وطلب استغفاره ؟

واستبدل تكفير الكافرين بتسميتهم الآخر ؟

واستبدل الأحكام الشرعية بزبالات عقول الكفار المسماة بالقوانين الوضعية ؟

واستبدل بناء المساجد وهدم أوثان الشرك ببناء معابد للهندوس ؟

واستبدل أمر نساء المسلمين بالستر بالحرب على النقاب وترك الدعارة والخلاعة واللباس بل واللباس الكاشف ؟

واستبدل صيانة نساء المسلمين وقرارهن في بيوتهن بإرسالهن مبتعثات إلى بلاد الكفار التي تنتشر فيها الخلاعة حتى سمعنا ما يبكي مما يدنس الأسماع وتزكم لرائحته الأنوف ، وفي بريطانيا استجبن لإرهاب المنقبة فتركن اللباس الشرعي ( خوفاً بدعواهن ) فأين العناد الذي كنا نراه أمام الهيئة فلا بارك الله فيهن ولا في أهاليهن ولا في قضاة جهنم الذين وقعوا على إرسالهن لحى السوء التي ما نبتت على خير ولا على تقوى ؟

ومن استبدل إذلال أهل البدع والبراءة ممن يسب أمهات المؤمنين بتسميتهم إخوة وطن والحكم لهم بالشهادة وإذلال أخوة العقيدة ؟

ومن استبدل طلب الهداية من الكتاب والسنة بطلبها من زبالات عقول الفلاسفة والمتكلمين وتسمية ذلك توحيداً ؟

والمقام في هذا يطول وقد يستغرق ولسنا هنا لهذا القصد

وقال مسلم في صحيحه 53 - (874) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ، فَقَالَ: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ.«

فهذا الصحابي الجليل يطلق اللفظ الغليظ على أمير بدل سنة فحسب فكيف بمن بدل شرع الله بما يناقضه من أهواء الناس في العقيدة أو الشريعة أو السياسة

وقال عبد الرزاق في المصنف 3226 - عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ قَالَ: إِنَّ عُبَيْدَةَ لَآخِذٌ

بِيَدِي إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْمُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ بَعْدَمَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ: «مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ نَعَّارٌ بِالْبِدَعِ«

عبيدة السلماني تابعي مخضرم من كبار علماء التابعين يقول هذه الكلمة في مصعب بن الزبير لما أحدث حدثاً في هيئته عن قوله للأذكار ، ولا أدري ما سيقول أصحاب البدعة الحسنة في هذا وفي المثالين السابقين ؟

فكيف بالبلاء الذي نراه اليوم

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (172/13) :" قَالَ جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِرِي: كَانَ أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُسَيْنِ النَّضْرِيّ قَاضِي مَرْو وَنَسَف صُلْبَ المَذْهَب، فَدَخَلَ صَاحِبُ غَزْنَة سُبُكْتِكِيْن بَلْخَ، وَدَعَا إِلَى مُنَاظرَة الكَرَّامِيَّة، وَكَانَ النَّضْرِيُّ يَوْمَئِذٍ قَاضِياً ببَلْخ، فَقَالَ سُبُكْتِكِيْن: مَا تقولُوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الزُّهَّاد الأَوْلِيَاء؟ فَقَالَ النَّضْرِيُّ: هَؤُلاَءِ عِنْدنَا كَفَرَة. قَالَ: مَا تقولُوْنَ فِيَّ؟ قَالَ: إِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ مَذْهَبَهُم، فَقولُنَا فِيْكَ كَذَلِكَ. فَوَثَبَ، وَجَعَلَ يضربُهُم بِالدّبوس حتى أَدمَاهُم، وَشجَّ النَّضْرِيَّ، وَقيَّدهُم وَسَجَنَهُم، ثُمَّ أَطلقهُم خوفَ الملاَمَة"

الله أكبر ما هاب السلطان سُبْكْتِكِيْن وصرح بتكفير الكرامية أمامه وبتكفيره هو إن كان على مذهبهم

وقال ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري (436/7) :" فَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْوَانِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ حَدثنَا عَمِّي قَالَ دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مَنْ هُوَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ فَدخل الزُّهْرِيّ فَقَالَ يَا بن شهَاب من الَّذِي تولى كبره قَالَ بن أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ فَقَالَ أَنَا أكذب لَا أبالك وَاللَّهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ الْكَذِبَ مَا كَذَبْتُ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَعَلْقَمَةُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً مَعَ هِشَامٍ فِي آخِرِهَا نَحْنُ هَيَّجْنَا الشَّيْخَ"

فتأمل قول الزهري للخليفة ( لا أبا لك ) لما أغضبه وتكلم في علي بما لا يصلح

وجاء في طبقات الحنابلة :" وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ جَابِرٍ خادم أبي دَاوُد كنت مع أبي دَاوُد ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحته فإذا خادم يقول هذا الأمير أَبُو أَحْمَد الموفق يستأذن فدخلت إلى أبي دامد فأخبرته بمكانه فأذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أَبُو دَاوُد فقال: ما جاء بالأمير فِي مثل هذا الوقت فقال: خلال ثلاث فقال: وما هي قَالَ: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنًا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك فإنها قد خربت وانقطع عنها الناس لما جرى من محنة الزنج فقال: هذه واحدة هات الثانية قَالَ: وتروى لأولادي كتاب السنن فقال: نعم هات الثالثة قَالَ: وتفرد لهم مجلسا للرواية فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة فقال: أما هذه فلا سبيل إليها لأن الناس شريفهم ووضيعهم فِي العلم سواء.

قَالَ ابن جَابِر وكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون فِي كم حيري ويضرب بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة"

وهذا موقف جليل من أبي داود

وجاء في ترجمة أبي الفضل الجيلي من ذيل طبقات الحنابلة :" وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي؟ فقال:

كان حافظا ثقة يقرأ الحديث قِرَاءَةً حسنة مبينة صحيحة بصوت رفيع إمام في السنة. وكان شاهدا معدلا. بلغني أنه دعي إلى الشهادة للخليفة بما لا يجوز، فامتنع من الشهادة، وطرح الطيلسان، وقال: ما لكم عندنا إلا هذا"

وقال ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْخُوَارِزْمِيُّ نَزِيلُ مَكَّةَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّيْنَوَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: " إِنِّي لَحَاضِرٌ مَجْلِسَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ، وَفِيهِ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ وَالِي الْمَدِينَةِ، فَأَتَى الْغِفَارِيُّونَ، فَشَكَوْا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَلْ فِيهِمُ ابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَهْلُ تَحَكُّمٍ فِي أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ، كَثِيرُو الأَذَى لَهُمْ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ سَمِعْتُمْ، فَقَالُوا: سَلْهُ عَنِ الْحَسَنِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ يَحْكُمُ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَيَتَّبِعُ هَوَاهُ.

قَالَ مُحَمَّدٌ: فَجَمَعْتُ ثِيَابِي وَالسَّيَّافُ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ أَبِي جَعْفَرٍ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ فَيُقْتَلَ، فَيُصِيبَ دَمُهُ ثَوْبِي، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: قَدْ سَمِعْتَ يَا حَسَنُ مَا قَالَهُ، فَقَالَ: سَلْهُ عَنْ نَفْسِكَ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: فَمَا تَقُولُ فِيَّ؟ قَالَ: أَوَ يُعْفِينِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتُخْبِرَنِّي، فَأَلْيَتَهُ وَوَهَّنَهُ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ أَخَذْتَ هَذَا الْمَالَ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ، وَجَعَلْتَهُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ، فَجَاءَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ مَوْضِعِهِ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ فِي قَفَاهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَجَمَعْتُ ثِيَابِي؛ مَخَافَةَ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ، فَيُصِيبَ دَمُهُ ثَوْبِي، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ، لَوْلا أَنَا لأَخَذَتْ أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالدَّيْلَمِ، بِهَذَا الْمَكَانِ مِنْكَ، فَقَالَ: قَدْ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَأَخَذَا بِالْحَقِّ، وَقَسَّمَا بِالسَّوِيَّةِ، وَأَخَذَا بِأَقْفَاءِ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَصْغَرَا آنَافَهُمْ، فَخَلَّى أَبُو جَعْفَرٍ قَفَاهُ، وَأَطْلَقَ سَبِيلَهُ، وَقَالَ: وَاللَّهِ، لَوْلا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ، لَقَتَلْتُكَ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ لأَبِي جَعْفَرٍ: أَنَا وَاللَّهِ أَنْصَحُ لَكَ مِنَ الْمَهْدِيِّ، يَعْنِي ابْنَهُ.

وقال يعقوب بن شيبة في مسنده " ثَنَا مُحَمَّدٌ , قَالَ: ثَنَا جَدِّي , قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ الْفَارِسِيِّ، قَالَ ثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، يَقُولُ: لَمَّا فَرَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ [ص:73] عَلِيٍّ مِنْ قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ، بَعَثَ إِلَيَّ، وَكَانَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ نَيِّفًا وَسَبْعِينَ بِالْكَافِرِ كُوبَاتٍ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَقَامَ أُولَئِكَ الْجُنْدَ بِالسُّيُوفِ وَالْعُمُدِ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَعَدْتُ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَحِدْتُ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ مِنْ حَيْثُ حِدَتَ أَحِبْ إِلَيَّ مَا سَأَلْتُكَ، قَالَ: وَمَا لَقِيتُ مُفَوَّهًا مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَحِدْتُ أَيْضًا، فَقُلْتُ:

كَانَ لَهُمْ عَلَيْكَ عَهْدٌ، وَإِنْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفِيَ لَهُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي جَعَلْتَهُ، قَالَ: فَقَالَ لِي: مَا جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ وَلَا عَهْدَ لَهُمْ عَلَيَّ، مَا تَقُولُ فِي دِمَائِهِمْ؟ قُلْتُ: هِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ قَتْلُ مُسْلِمٍ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: الدَّمِ بِالدَّمِ، وَالثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالْمُرْتَدِّ عَنِ الْإِسْلَامِ "، فَقَالَ لِي: وَلِمَ وَيْلَكَ؟ قَالَ: أَوَلَيْسَتِ الْخِلَافَةُ وَصِيَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَاتَلَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصِفِّينَ؟ قُلْتُ لَوْ كَانَتِ الْخِلَافَةُ وَصِيَّةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَضِيَ عَلِيٌّ بِالْحَكَمَيْنِ، قَالَ: فَنَكَّسَ وَنَكَّسْتُ انْتَظَرَ قَالَ: فَأَطَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ: الْبَوْلُ، قَالَ: فَأَشَارَ بِيَدِهِ هَكَذَا: أَيْ اذْهَبْ، قَالَ: فَقُمْتُ فَجَعَلْتُ لَا أَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا ظَنَنْتُ أَنْ رَأْسِيَ يَقَعُ عِنْدَهَا

فتأمل ثبات الأوزاعي أمام هذا السفاح

وجاء في البداية والنهاية لابن كثير :" وَكَانَ يَوْمَ قَازَانَ فِي جُمْلَةِ من كان مع الشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّةَ لَمَّا تَكَلَّمَ مَعَ قَازَانَ، فَحَكَى عَنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ تَقِيِّ الدِّينِ لِقَازَانَ وَشَجَاعَتِهِ وجرأته عليه، وأنه قال لترجمانه قل للقان: أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ مُسْلِمٌ وَمَعَكَ مُؤَذِّنُونَ وَقَاضٍ وإمام وشيخ على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت بلادنا على ماذا؟ وأبوك وجدك

هلاكو كَانَا كَافِرَيْنِ وَمَا غَزَوَا بِلَادَ الْإِسْلَامِ، بَلْ عاهدوا قومنا، وَأَنْتَ عَاهَدْتَ فَغَدَرْتَ وَقُلْتَ فَمَا وَفَّيْتَ.

قَالَ: وَجَرَتْ لَهُ مَعَ قَازَانَ وَقُطْلُوشَاهْ وَبُولَايْ أُمُورٌ وَنُوَبٌ، قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِيهَا كُلِّهَا لِلَّهِ، وقال الحق ولم يخش إلا الله عزوجل.

قال وقرب إلى الجماعة طعاماً فَأَكَلُوا مِنْهُ إِلَّا ابْنَ تَيْمِيَّةَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: كَيْفَ آكُلُ مِنْ طَعَامِكُمْ وَكُلُّهُ مِمَّا نَهَبْتُمْ مِنْ أَغْنَامِ النَّاسِ وَطَبَخْتُمُوهُ بِمَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَشْجَارِ النَّاسِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ قَازَانَ طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ فَقَالَ فِي دعائه " اللهم إن كان هذا عبدك مَحْمُودٌ إِنَّمَا يُقَاتِلُ لِتَكُونَ كَلِمَتُكَ هِيَ الْعُلْيَا وَلِيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لَكَ فَانْصُرْهُ وَأَيِّدْهُ وَمَلِّكْهُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً وَطَلَبًا لِلدُّنْيَا وَلِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا وليذل الإسلام وأهله فأخذ له وزلزله ودمره وأقطع دبره " قَالَ: وَقَازَانُ يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ.

قَالَ: فَجَعَلْنَا

نَجْمَعُ ثِيَابَنَا خَوْفًا مِنْ أَنْ تَتَلَوَّثَ بِدَمِهِ إِذَا أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُ قَاضِي الْقُضَاةِ نجم الدين بن صَصْرَى وَغَيْرُهُ: كِدْتَ أَنْ تُهْلِكَنَا وَتُهْلِكَ نَفْسَكَ، وَاللَّهِ لَا نَصْحَبُكَ مِنْ هُنَا، فَقَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَصْحَبُكُمْ"

وهذا شجاعة عظيمة من ابن تيمية فقازان هذا سفاح

وجاء في كتاب مشاهير علماء نجد للبسام في ترجمة سليمان بن عبد الله صاحب تيسير العزيز الحميد :" وكان _ رحمه الله _ مع ما ذكرنا عنه من الفضل والعلم، شديد الغيرة على حرمات الإسلام والدين، أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد أكرمه الله تعالى بالشهادة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين من الهجرة، وذلك عندما وشى به بعض المنافقين، إلي إبراهيم بن محمد علي باشا، عندما إ ستولى على مدينة الدرعية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين، فأحضره إبراهيم باشا، وتكلم عليه وأنبه تأنيا شديدا، وأحضر آلات اللهو والمنكر1 بين يديه إغاظة له، ثم أخرجه إلي المقبرة وأمر الجند أن يطلقوا عليه رصاص بنادقهم دفعة واحدة، فأطلقوه عليه فمزق جسمه وفاضت 2 روحه إلي ربه تشكو الظلم، فنعوذ بالله من هذه الوحشية، والقسوة المجردة عن الإنسانية والرحمة.

ونسأل الله أن يتغمد ذلك الشيخ الصابر المجاهد بالرحمة والغفران، وأن يجعله مع الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا وصلي الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

براءة معاوية بن أبي سفيان من تعطيل الحدود ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الماوردي في الحاوي الكبير (269/13) :" وَرُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ أُتِي بِلُصُوصٍ فَقَطَعَهُمْ حَتَّى بَقِيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَقُدِّمَ لِيُقْطَعَ فَقَالَ:

)يَمِينِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ... بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا(

)يَدَيَّ كَانَتِ الْحَسْنَاءُ لو تم سبرها ... ولن تعدم الحسناء عاباً يَشِينُهَا(

)فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً ... إِذَا مَا شِمَالِي فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا(

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَيْفَ أَصْنَعُ بِكَ، وَقَدْ قَطَعْتُ أَصْحَابَكَ، فَقَالَتْ أم السارق: يا أمير المؤمنين اجعلها من ذُنُوبِكَ الَّتِي تَتُوبُ مِنْهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَكَانَ أول حد يترك فِي الْإِسْلَامِ"

وكرر الماوردي هذه القصة في أحكامه السلطانية وفي تفسيره النكت والعيون

وبسبب ذكر الماوردي لهذه القصة ذكرها عدد من فقهاء الشافعية في كتبهم

فإنك تجد هذه القصة في حاشية البجيرمي وفي إعانة الطالبين وفي النجم الوهاج وفي كفاية النبيه وفي بحر المذهب!

كل هؤلاء ذكروا هذه القصة التي فيها طعن ظاهر في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

بل الأدهى من ذلك والأمر ذكر ابن كثير لهذه القصة في البداية والنهاية عن الماوردي دون تعليق

وما تنبه واحد من هؤلاء المقلدين للماوردي المتبعين له لأمرين

الأول : أن الماوردي كان متهماً بالاعتزال وقد حذر ابن الصلاح من تفسيره لذلك الداعي

الثاني : أن القصة بلا إسناد وأن فيها طعناً في معاوية

وعامة من ذكرتهم من الشافعية لا ألومهم كثيراً فهم جهلة بالحديث والنقل ، ولكن العتب الشديد على رجل كابن كثير

والقصة ليس لها إسناد

بل قال البلاذري في أنساب الأشراف 353- حَدَّثَنِي حَفْصٌ عَنِ الْهَيْثَمِ وَغَيْرِهِ قَالُوا: أُتِيَ مُعَاوِيَةُ بِشَابٍّ قَدْ سَرَقَ فَأَمَرَ بِقطع يده فقال : يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أُعِيذُهَا ... بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى مَكَانًا يَشِينُهَا

وَلا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً «3» ... إِذَا مَا شِمَالٌ «4» فَارَقَتْهَا يَمِينُهَا

وَلَوْ قَدْ أَتَى الأَخْبَارَ قَوْمِي لَقُلِّصَتْ ... إِلَيْكَ الْمَطَايَا وَهِيَ خُوصٌ عُيُونُهَا

وَدَنَتْ أُمُّهُ وَهِيَ تَبْكِي فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَاحِدِي «5» اعْفُ عنه، عف اللَّهُ عَنْكَ، فَقَالَ: وَيْحَكِ إِنَّ هَذَا حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَالَتْ: اجْعَلْ تَرْكَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذُنُوبِكَ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا، فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

والهيثم هذا هو ابن عدي كذاب معروف وبينه وبين معاوية مفاوز فهو من طبقة متأخرة

ومن لطائف ما جاء في ترجمته ما قال عباس الدوري: حدثنا بعض أصحابنا، قال: قالت جارية الهيثم بن عدي: كان مولاى يقوم عامة الليل يصلى، فإذا أصبح جلس يكذب.

ثم تأمل أن القصة فيها صدقة معاوية بمائة ألف درهم تكفيراً عما بدر منه فحذف هذا الماوردي وحذفه أيضاً الزمخشري

ثم إن هذه القصة نسبت لخلفاء غير معاوية

قال ابن الجوزي في الأذكياء :" قَالَ الْأَصْمَعِي أُتِي الْمَنْصُور بسارق فَأمر بِقطع يَده فانشأ يَقُول

)يَدي يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أُعِيذهَا ... بحقويك من عَار عَلَيْهَا يشينها(

)فَلَا خير فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي نعيمها ... إِذا مَا شمال فارقتها يَمِينهَا(

فَقَالَ يَا غُلَام اقْطَعْ هَذَا حد من حُدُود الله وَحقّ من حُقُوقه لَا سَبِيل إِلَى تعطيله قَالَت أم الْغُلَام واحدي وكادي وكاسبي قَالَ بئس الْوَاحِد واحدك وَبئسَ الكاد كادك وَبئسَ الكاسب كاسبك يَا غُلَام اقْطَعْ فَقَالَت أم السَّارِق يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أما لَك ذنُوب تستغفر الله مِنْهَا قَالَ بلَى قَالَت هبه لي وَاجعَل هَذَا من ذنوبك الَّتِي تستغفر الله مِنْهَا"

والأصمعي أعلى طبقة من الهيثم وأصدق ولا ندري بسند ابن الجوزي للأصمعي

وقصة الأبيات مختلفة تماماً ولا علاقة لمعاوية بها

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق 2994 - طهمان بن عمرو أحد شعراء العرب وفد على عبد الملك بن مروان ذكر أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء أخبرني الحسن بن الحسين الأزدي أخبرني محمد بن حبيب عن يحيى بن بيهس ويعقوب بن إسحاق عن الكلاس قالوا أخذ نجدة الحروري طهمان بن عمرو وكان لصا فقطعه فلما استقام الأمر لعبد الملك أتاه طهمان فأنشده * يدي يا أمير المؤمنين أعيذها * بحقويك أن تلقى بملقى يهينها فقد كانت الحسناء لو تم شبرها * ولا تعدم الحسناء بابا يشينها تشد حبال الرحال في كل منزل * إلى شمال لا يمين يعينها دعت لبني مروان بالنصر والهدى * شمال كريم رابلتها يمينها وإن شمالا زايلتها يمينها * لباق عليها في الحياة حنينها وإنك مسؤول بحكمك في يدي * على حالة من ربنا ستكونها ولو قد أتى الأنباء قومي لقلصت * إليك والمطايا وهي خوص عيونها * فجعل له عبد الملك إيمان مائة من بني حنيفة فمات قبل أن يصل إليها وقال أبو الطيب أخبرني أحمد بن عبيد أخبرني الأصمعي عن ابن أبي طرفة قال قدم إلي عبد الملك لص فأمر بقطعه فصاح الرجل قال وأخبرنيه محمد بن يزيد قال كان يقال له حمزة وقدم إلى مروان فقال ح قال وأخبرنيه أبو سعيد الأزدي عن أبي محكم الشاعر قال هو طهمان بن عمرو وقدم إلى الوليد بن عبد الملك فقال * يدي يا أمير المؤمنين أعيذها *

بحقويك من غار عليها يشينها ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها * إذا ما شمالي فارقتها يمينها * فقال هذا حد من حدود الله ولا بد من إقامته اقطع فقامت إليه امرأة عجوز كبيرة فقالت يا أمير المؤمنين ولدي كادي وكاسبي قال بئس الولد ولدك وبئس الكاد كادك وبئس الكاسب كاسبك هذا حد من حدود الله لا بد من إقامته قالت يا أمير المؤمنين اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه وأمر بتخليته

فهذه القصة وهذا اسم الشاعر والأمر حصل مع عبد الملك بن مروان وهذا الإسناد

وبعضهم رواها بإسناده عن عمر بن عبد العزيز ولا أحسبها تصح

وقد نسبها ابن قتيبة في عيون الأخبار لعبد الملك بن مروان وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد والتنوخي في الفرج بعد الشدة نقلاً عن الأصمعي فيبدو أن ما ورد في كتاب الأذكياء أن الأصمعي نسب ذلك للمنصور من أوهام ابن الجوزي فابن عساكر والتنوخي نقلا عن الأصمعي أنها مع عبد الملك بن مروان وأيضاً نسبها لعبد الملك بن

مروان محمد بن داود الأصبهاني الظاهري ابن الظاهري في كتابه الزهرة ، ومن حماقة الرافضة أنهم يكذبون بفضائل الصحابة الثابتة بأسانيد جليلة ويعضدها ظاهر القرآن ويحتجون بمثل هذا، والقصة على كذبها فيها أن معاوية كان الأصل فيه إقامة الحدود وأنه تصدق بمال عظيم لهذا الذنب وهذا خلاف ما يظهرونه عنه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## نقض نشرة في تجويز بناء المساجد على القبور ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل نشرة لأحد الزنادقة يدعي بالكذب والتدليس أن الصلاة في المساجد التي فيها أضرحة مستحب وأن القول ببطلان الصلاة فيها مخالف للإجماع!

والواقع أنه هو المخالف للإجماع ولم يصرح أحد بالاستحباب من الأئمة إنما جاء متأخرون في القرن العاشر وادعوا هذا وهم مسبوقون بالإجماع

قال الألباني في تحذير الساجد :" مذهب الحنفية الكراهة التحريمية

والكراهة بهذا المعنى الشرعي قد قال به هنا الحنفية فقال الإمام محمد تلميذ أبي حنيفة في كتابه " الآثار " (ص 45) :

لا نرى أن يزاد على ما خرج من القبر ونكره أن يجصص أو يطين أو يجعل عنده مسجدا

والكراهة عن الحنفية إذا أطلقت فهي للتحريم كما هو معروف لديهم وقد صرح بالتحريم في هذه المسألة ابن الملك منهم كما يأتي

3 - مذهب المالكية التحريم

وقال القرطبي في تفسيره (10 / 38) بعد أن ذكر الحديث الخامس: " قال علماؤنا: وهذا يحرم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد"

4 - مذهب الحنابلة التحريم

ومذهب الحنابلة التحريم أيضا كما في " شرح المنتهى " (1 / 353) وغيره بل نص بعضهم على بطلان الصلاة في المساجد المبنية على القبور ووجوب هدهما فقال ابن القيم في " زاد المعاد " (3 / 22) في صدد بيان ما تضمنته غزوة تبوك من الفقه والفوائد وبعد أن ذكر قصة مسجد الضرار الذي نهى الله تبارك وتعالى نبيه أن يصلي فيه وكيف أنه صلى الله عليه وسلم هدمه وحرقه قال:

ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيها مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه ضررا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على الإمام (46) تعطيله إما بهدم أو تحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكاملها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويشد الثقفي (47) وسماه

فويسقا وحرق قصر (48) سعد لما احتجب عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تاركي حضور الجماعة والجمعة (49) وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو عن ذلك

(50) . ومنها أن الوقف لا يصح على غير بر ولا قربة كما لم يصح وقف هذا المسجد وعلى هذا فيهدم المسجد إذا بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد نص على ذلك الإمام أحمد وغيره فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر بل أيهما طرأ على الآخر منع منه وكان الحكم للسابق فلو وضعا معا لم يجز ولا يصح هذا الوقف ولا يجوز ولا تصح الصلاة في هذا المسجد لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولعنه من اتخذ القبر مسجدا أو أوقد عليه سراجا (51) فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ونبيه وغربته بين الناس كما ترى"

أقول : ذكرت كلام الألباني لأنه جمع في المسألة وأزيد على ما ذكره

جاء في تحفة الفقهاء من كتب الحنفية أهل الرأي :" وَكَذَا يكره أَن يصلى عِنْد الْقَبْر على مَا رُوِيَ عَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أَنه قَالَ لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي مَسْجِدا كَمَا اتَّخذت بَنو إِسْرَائِيل قُبُور أَنْبِيَائهمْ مَسَاجِد

وروى الْحسن عَن أبي حنيفَة أَنه قَالَ لَا يَنْبَغِي أَن يصلى على ميت بَين الْقُبُور وَإِن فعلت أجزت لِأَنَّهُ رُوِيَ عَن عَليّ وَابْن عَبَّاس أَنَّهُمَا كَانَا يكرهان ذَلِك"

وهذه كراهة تحريمية

وجاء في البيان والتحصيل من كتب المالكية لابن رشد :" مسألة قال ابن القاسم في اتخاذ المساجد على القبور، قال إنما يكره من ذلك هذه المساجد التي تبنى عليها؛ فلو أن مقبرة عفت فبنى قوم عليها مسجدا فاجتمعوا للصلاة فيه، لم أر بذلك بأسا.

قال محمد بن رشد: تكررت هذه المسألة في هذا السماع، والرسم بعينه من كتاب الحبس، وهي مسألة صحيحة؛ فوجه كراهية اتخاذ المساجد على القبور ليصلي فيها من أجل القبور، ما روي أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لعن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج" «

فصرح أن بناء المساجد على القبور مكروه كراهة تحريمية وما استثنى إلا القبور العافية بمعنى التي مر عليها آلاف السنين فأرمت عظام الموتى وما عاد لقبورهم أثر

قال محمد بن رشد: إنما ستر عمر بن عبد العزيز القبر إكراماً له وخشي لما رأى الناس قد اجتمعوا أن يدخلوا البيت فيتزاحموا على القبر فيؤذوه بالوطء لتزاحمهم عليه رغبةً في التبرك به، فأمر مزاحماً مولاه بالانفراد بالدخول فيه، وقمه وإصلاح ما انثلم منه بانهدام الحائط عليه. وإنما ستر القبر على الناس وبنى عليه بيتاً صيانة له مخافة أن ينتقل تُرابه ليستشفى به، أو ليتخذ مسجداً يصلى فيه، فقد قال رسول اللّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «اللَّهُمَّ لَا تَجّعَلْ قَبْرِي وَثناً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْم اتَّخَذُوا قُبورَ أَنْبِيَائِهم مَسَاجِد» . وباللّه التوفيق.

وقال ابن الحاج في المدخل :" وَقَدْ قَالَ: - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - «لَعَنْ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» انْتَهَى، فَإِذَا كَانَ هَذَا الذَّمُّ الْعَظِيمُ فِيمَنْ اتَّخَذَ الْمَوْضِعَ مَسْجِدًا فَكَيْف بِالطَّوَافِ عِنْدَهُ".

وفي شرح زروق على الرسالة :" وقال البلالي من الشافعية (ويحرم بناء مسجد بقبر وصلاة به تبركا) يعني لحديث «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد» وقوله عليه السلام: «أولئك شرار

الخلق كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا عليه مسجدا"«

وفي الكافي من كتب الحنابلة :" ويكره البناء على القبر، وتجصيصه والكتابة عليه، لقول جابر: «نهى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه، وأن يقعد عليه» . رواه مسلم. زاد الترمذي: «وأن يكتب عليها» . وقال: حديث صحيح، ولأنه من زينة الدنيا فلا حاجة بالميت إليه، ولا يجوز أن يبنى عليه مسجد، لقول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر مثل ما صنعوا. متفق عليه"

وقال ابن قدامة في المغني :" (1594) فَصْلٌ: وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ السَّرْجِ عَلَى الْقُبُورِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «لَعَنَ اللَّهُ زَوَّارَاتِ الْقُبُورِ، الْمُتَّخِذَاتِ عَلَيْهِنَّ الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ. - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

وَلَوْ أُبِيحَ لَمْ يَلْعَنْ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ فَعَلَهُ، وَلِأَنَّ فِيهِ تَضْيِيعًا لِلْمَالِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَإِفْرَاطًا فِي تَعْظِيمِ الْقُبُورِ أَشْبَهَ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُورِ لِهَذَا الْخَبَرِ؛ وَلِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مِثْلَ مَا صَنَعُوا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّمَا لَمْ يُبْرَزْ قَبْرُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِئَلَّا يُتَّخَذَ مَسْجِدًا، وَلِأَنَّ تَخْصِيصَ الْقُبُورِ بِالصَّلَاةِ عِنْدَهَا يُشْبِهُ تَعْظِيمَ الْأَصْنَامِ بِالسُّجُودِ لَهَا، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا، وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ ابْتِدَاءَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ تَعْظِيمُ الْأَمْوَاتِ، بِاتِّخَاذِ صُوَرِهِمْ، وَمَسْحِهَا، وَالصَّلَاةِ عِنْدَهَا"

ولم ينقل خلافاً أبداً في هذا

وقال البخاري في صحيحه 427 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ«

وهذا الحديث يدفع كل تأويل فهذا عين الفعل الذي يفعله عباد الأضرحة ، وقد تأول صاحب النشرة النهي بأنه نهي عن السجود للقبور ، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر

في هذا الحديث سجوداً وإنما ذكر النهي عن البناء عليه المساجد مطلقاً

وأحاديث النهي عن البناء على القبور متواترة

فإذا فهمت أن هناك أحاديث ثابتة في الباب ومذاهب علماء لم يزالوا يدونونها في الكتب فلا يلتفت إلى أفعال العوام الذي اعتد بها كاتب النشرة فإن العلماء لم يزالوا ينكرون هذا الأمر

فاعلم أن كل ما استدل به لا يجري على أصول العلماء في الاستدلال وهو من اتباع المتشابه ، بل بعضها كذب واضح منه ومتعمد

فأولاً استدل بقوله تعالى : ( قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً )

وهذه شبهة تقليدية باردة فشرع من قبلنا ليس شرعاً لنا إذا عارض ما معنا

قال ابن رجب «فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور، وذلك يشعر بأن مستنده القهر والغلبة واتباع الهوى، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المتبعين لما أنزل الله على رسله من الهدى»(١٨- «فتح الباري» لابن رجب: الجزء والصفحة نفسها.).

قال ابن كثير بعد ما حكى عن ابن جرير القولين: «والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ، ولكن هل هم محمودون أم لا؟ فيه نظر؛ لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللّٰه عليه وآله وسلم قال: «لَعَنَ اللّٰهُ اليَهُودَ وآلنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ» يحذر ما فعلوا، وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق، أمر أن يخفى عن الناس، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده، فيها شيء من الملاحم وغيرها»(١٩- «تفسير ابن كثير.(3/78) :»).

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «فإنَّ الله تعالى قد أخبر عن سجود إخوة يوسف وأبويه وأخبر عن الذين غلبوا على أهل الكهف أنهم قالوا: (لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَّسْجِدًا) ونحن قد نهينا

عن بناء المساجد على القبور»(٢١- «مجموع الفتاوى» لابن تيمية.(1/300) :).

فهذا أحسن أحواله أن يكون كسجود أخوة يوسف له

واستدل بقصة أبي بصير وادعى أن مالكاً رواها وهو كاذب في دعواه

قال ابن عبد البر في الاستيعاب :" وله قصة فِي المغازي عجيبة ذكرها ابْن إِسْحَاق وغيره، وقد رواها معمر عن ابن شهاب، ذكر عبد الرازق، عَنْ معمر، عَنِ ابْن شهاب فِي قصة القضية عام الحديبيّة، قال":

إلى أن قال :" ، فمات وكتاب رَسُول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقرؤه، فدفنه أَبُو جندل مكانه، وصلى عَلَيْهِ، وبنى عَلَى قبره مسجدًا"

فهذه أولاً مرسلة

وثانياً الخبر وارد في صحيح البخاري بدون هذه الزيادة

وفي مسند أحمد من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة وفي سيرة ابن هشام من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة وفي مصنف ابن أبي شيبة من طريق ابن إسحاق بدون هذه الزيادة

فهذه زيادة منكرة مع مخالفتها للأحاديث والإجماع

وقد غلط ابن عبد البر على ابن إسحاق وعلى معمر في دعواه وجود هذه الزيادة في روايتهم ويبدو أنه غلط أيضاً على موسى بن عقبة

وغاية هذا الخبر أنه فعل صحابي عارضه النهي الصريح من النبي صلى الله عليه وسلم

وأما استدلال المعترض بخبر في مسجد الخيف سبعون نبياً

قال الطبراني في الكبير:[ 13525 ]

حدثنا عبدا بن أحمد ثنا عيسى بن شاذان ثنا أبو همام الدلال ثنا إبراهيم بن طهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ( في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا )

إبراهيم بن طهمان وصفه ابن حبان أنه يغرب وضعفه بعضهم ، وهذا الحديث منكر بمرة إذ انفرد به إبراهيم عن منصور من دون بقية أصحابه ، وتجنبه عامة أصحاب الكتب فلم يخرجوه ، وهو يخالف عامة الأحاديث الصحيحة الناهية عن اتخاذ القبور مساجد التي جمعها الألباني في ( تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد )

قال الدارقطني في أطراف الأفراد والغرائب :" ( 3158 ) حديث : «في مسجد الخيف قبر سبعين* نبيًا ». تفرد به أبو همام الدلال عن إبراهيم

بن طَهْمان عن منصور عنه"

فالدارقطني يستنكر هذا الخبر وحق له ، وقد وقفت على علة قادحة للخبر

قال البيهقي في السنن الكبرى:[ 3990 ]

أنبأ أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب أنبأ سعيد بن أبي عروبة : أنه سمع مجاهدا يقول صلى في هذا المسجد مسجد الخيف يعني مسجد منى سبعون نبيا لباسهم الصوف ونعالهم الخوص

وهذا هو الأصح عن مجاهد بلفظ ( صلى ) وليس ( قبر سبعين نبيا) والخبر هنا مرسل بدون ذكر ابن عمر أو النبي صلى الله عليه وسلم

وظاهر الخبر المنكر يفيد استحباب الصلاة في المسجد الخيف ، وهذا لم يقل به أحد من الأئمة والعجيب أن القبورية عامتهم من المقلدين وينشرون رسالة الكوثري ( اللامذهبية قنطرة اللادينية ) ، ثم هم يسيرون على طريقة الاجتهاد المطلق في هذه المسائل ويخالفون أئمتهم وينشرون رسالة الغماري في استحباب بناء المساجد على القبور والتي خالف فيها إجماع الأمة

وقال ابن ماجه في سننه 1628 - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِي، حدثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَحْفِرُوا لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعَثُوا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَكَانَ يَضْرَحُ كَضَرِيحِ أَهْلِ مَكَّةَ، وَبَعَثُوا إِلَى أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ هُوَ الَّذِي يَحْفِرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ يَلْحَدُ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا رَسُولَيْنِ، فقَالُوا: اللَّهُمَّ خِرْ لِرَسُولِكَ، فَوَجَدُوا أَبَا طَلْحَةَ، فَجِيءَ بِهِ، وَلَمْ يُوجَدْ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ جِهَازِهِ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَرْسَالًا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا النِّسَاءَ، حَتَّى إِذَا فَرَغُوا أَدْخَلُوا الصِّبْيَانَ، وَلَمْ يَؤُمَّ النَّاسَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَدٌ.

لَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُحْفَرُ لَهُ، فَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ فِي مَسْجِدِهِ. وَقَالَ قَائِلُونَ: يُدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: "مَا قُبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ"، قَالَ: فَرَفَعُوا فِرَاشَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الَّذِي تُوُفِّيَ عَلَيْهِ فَحَفَرُوا لَهُ، ثُمَّ دُفِنَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَطَ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاءِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ، وَقُثَمُ أَخُوهُ، وَشُقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.-

هذا الحديث يستدل به بعض القبورية على مشروعية الدفن في المساجد

وهذا الخبر في إسناده حسين بن عبد الله وهو متروك ومتهم بالزندقة

وفي بلاغات الموطأ  عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تُوُفِّيَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ». فَقَالَ نَاسٌ: يُدْفَنُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: يُدْفَنُ بِالْبَقِيعِ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا دُفِنَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا فِي مَكَانِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ»، فَحُفِرَ لَهُ فِيهِ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ غُسْلِهِ، أَرَادُوا نَزْعَ قَمِيصِهِ. فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ: «لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ»، فَلَمْ يُنْزَعِ الْقَمِيصُ، «وَغُسِّلَ وَهُوَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذا بلاغ وقد يكون مخرجه كمخرج الخبر السابق

وإن من أعظم علامات الهوى ترك الأدلة القاطعة على حرمة بناء المساجد على القبور بل واتفاق أهل المذاهب على ذلك والتمسك ببلاغ وخبر متروك

على أن هذا الخبر لو صح فغاية ما يدل عليه أنه قول صحابي عارضه قول صحابي آخر وهذا ليس بحجة باتفاق فكيف والصحابي الآخر كانت معه الحجة وأقره الأول فهذا لا يحتج به أحد

وهذا نظير لما قال الأنصار ( منا أمير ومنكم أمير )

فاستدل عليهم الصديق بحديث ( الأئمة من قريش )

والأمر نفسه حين عورض الصديق في قتال مانعي الزكاة فاستدل عليهم بحديث ( إلا بحقها )

وفات أبو بكر وعمر الرواية التي فيها ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة )

فلو فرضنا أن الصحابي الذي ذكر دفنه في مسجده أو عند منبره قد غفل عن السنة الناهية عن بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد كما غفل عن السنة الدالة على أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون ، فلا يكون قوله حجة إلا لصاحب هوى فكيف يستدل بقول من عارضه من هو أعلم منه ورجع إلى قول الأعلم!

قال محمد بن رشد في البيان والتحصيل :" قال محمد بن رشد: كره مالك البناء على القبر، وأن يجعل عليه البلاطة المكتوبة؛ لأن ذلك من البدع التي أحدثها أهل الطول - إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، فذلك مما لا اختلاف في كراهته"

وجاء في مواهب الجليل :" وَكَلَامُ الشَّافِعِيِّ يَقْتَضِي أَنَّهَا مُسَبَّلَةٌ فَإِنَّ الزَّرْكَشِيَّ لَمَّا تَكَلَّمَ فِي الْخَادِمِ عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ قَالَ الْحَاوِي بَعْدَ ذِكْرِهِ: إنَّهُ لَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَيُهْدَمُ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَرَأَيْت الْوُلَاةَ بِمَكَّةَ يَأْمُرُونَ بِهَدْمِ مَا بُنِيَ فِيهَا وَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ انْتَهَى.

وَتَقَدَّمَ كَلَامُ الشَّافِعِيِّ هَذَا فِي كَلَامِ ابْنِ الْفَاكِهَانِيِّ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الزَّرْكَشِيُّ عَلَى الْقَرَافَةِ وَهَلْ هِيَ مَوْقُوفَةٌ، أَوْ مُرْصَدَةٌ وَيَظْهَرُ مِنْ كَلَامِهِ تَرْجِيحُ الْوَقْفِيَّةِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ خَلِيلٌ فِي التَّوْضِيحِ بِهِ كَمَا تَقَدَّمَ"

وكتب المالكية تنضح بهذا التحريم فلم يفهم أحد الجواز

وجاء في المدونة :" وَقَالَ مَالِكٌ: أَكْرَهُ تَجْصِيصَ الْقُبُورِ وَالْبِنَاءَ عَلَيْهَا وَهَذِهِ الْحِجَارَةَ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَوَادَةَ قَالَ: إِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ لَتُسَوَّى بِالْأَرْضِ.

قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ ابْنِ لَهِيعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي زَمْعَةَ الْبَلَوِيِّ صَاحِبِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: أَنَّهُ أَمَرَ أَنْ يُصْنَعَ ذَلِكَ بِقَبْرِهِ إِذَا مَاتَ، قَالَ سَحْنُونٌ: فَهَذِهِ آثَارٌ فِي تَسْوِيَتِهَا فَكَيْفَ بِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَيْهَا"

وأما استدلاله بأن عائشة كانت تصلي في حجرة فيها قبر أبي بكر وعمر

فهذا لم يكن تحرياً ولا استقبالاً ولا بناءآ على القبر ولا سجوداً عليهم ، بل هو ضرورة بالنسبة لها هذا إن سلمنا أن بيتها حجرة واحدة بل بيتها كان حجرتين

قال أحمد في مسنده قال أحمد في مسنده ثنا حماد بن أسامة قال أنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبي فاضع ثوبي فأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر

معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر

تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

فيه إشارة إلى أن لها غرفة أخرى لأنه يستحيل أن تستمر رضي الله تعالى عنها في بيتها وقد شدت عليها ثيابها.

وقد جاء صريحا عن مالك بن أنس عند ابن سعد في الطبقات الكبرى [ جزء 2 - صفحة 294 ]

أخبرنا موسى بن داود سمعت مالك بن أنس يقول قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان تكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله إلا وهي جامعة عليها ثيابها

وأما دفن إسماعيل في الحجر فهو حجة عليهم إن صح إذ لم يتمسح به أحد من الصحابة ولا تحروا الصلاة عنده ولو فرضنا فهو خصوصية لنبي لا يقاس عليه غيره وقد دفن فيه قبل زمن طويل جداً وأما هاجر فقبرها عاف إن صح دفنه هناك بمعنى أنها ترممت وتساوت بالأرض ، وفي النهاية هي مراسيل مؤرخين لا يصلح أن تعارض بها السنن الثابتة

وأما استدلاله بكلام البيضاوي

فقال لألوسي في (روح المعاني): واستدل بالآية على جواز البناء على قبور العلماء واتخاذ مسجد عليها، وجواز الصلاة في ذلك! وممن ذكر ذلك الشهاب الخفاجي في (حواشيه على البيضاوي)، وهو قول باطل عاطل، فاسد كاسد...) (10. )

ثم ذكر بعض الأحاديث المتقدمة، وأتبعها بكلام الهيتمي في (الزواجر) مقراً له عليه، ... ثم نقل عنه في كتابه (شرح المنهاج) ما نصه: وقد أفتى جمعٌ بهدم كل ما بقرافة مصر من الأبنية، حتى قبة الإمام الشافعي عليه الرحمة، التي بناها بعض الملوك، وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة، فيتعين الرفع للإمام آخذاً من كلام ابن الرفعة في الصلح.اهـ

ثم قال الإمام الألوسي: لا يقال: إن الآية ظاهرة في كون ما ذكر من شرائع من قبلنا، وقد استُدِلَّ بها، فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: ((من نام عن صلاة أو نسيها)) (11) ، الحديث ثم تلا قوله تعالى: وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي [طه:14]، وهو مقول لموسى عليه السلام، وسياقه الاستدلال، واحتج أبو يوسف على جري القود بين الذكر

والأنثى بآية: وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ [المائدة: 45]، والكرخي على جريه بين الحر والعبد، والمسلم والذمي بتلك الآية الواردة في بني إسرائيل، إلى غير ذلك، لأنا نقول: مذهبنا في شرع من قبلنا وإن كان أنه يلزمنا على أنه شريعتنا، لكن لا مطلقاً، بل إنْ قصّ الله تعالى علينا بلا إنكار فإنكار رسوله صلى الله عليه وسلم كإنكاره عز وجل (12) . وقد سَمِعتَ أنه عليه الصلاة والسلام لعن الذين يتخذون المساجد على القبور، على أن كون ما ذكر من شرائع من قبلنا ممنوع، وكيف يمكن أن يكون اتخاذ المساجد على القبور من الشرائع المتقدمة مع ما سمعت من لعن اليهود والنصارى حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، والآية ليست كالآيات التي ذكرنا آنفاً احتجاجُ الأئمة بها، وليس فيها أكثر من حكاية قول طائفة من الناس وعزمهم على فعل ذلك، وليست خارجة مخرج المدح لهم والحض على التأسي بهم، فمتى لم يثبت أن فيهم معصوماً لا يدل على فعلهم عن عزمهم على مشروعية ما كانوا بصدده.

ومما يقوي قلة الوثوق بفعلهم القول بأن المراد بهم: الأمراء والسلاطين، كما روي عن قتادة"

والآلوسي صوفي هو الآخر ولكنه أنصف في هذه المسألة

قال الشافعي في الأم (631/2) :" أُحِبُّ أَنْ لاَ يُزَادَ فِي الْقَبْرِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ بَأْسٌ إذَا

إذَا زِيدَ فِيهِ تُرَابٌ مِنْ غَيْرِهِ ارْتَفَعَ جِدًّا , وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ يُشَخِّصَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ شِبْرًا أَوْ نَحْوَهُ وَأُحِبُّ أَنْ لاَ يُبْنَى , وَلاَ يُجَصَّصَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُشْبِهُ الزِّينَةَ وَالْخُيَلاَءَ , وَلَيْسَ الْمَوْتُ مَوْضِعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا , وَلَمْ أَرَ قُبُورَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مُجَصَّصَةً ( قَالَ الرَّاوِي ) : عَنْ طَاوُسٍ : { إنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ }

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَقَدْ رَأَيْت مِنْ الْوُلاَةِ مَنْ يَهْدِمَ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعِيبُونَ ذَلِكَ فَإِنْ كَانَتْ الْقُبُورُ فِي الْأَرْضِ يَمْلِكُهَا الْمَوْتَى فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ وَرَثَتُهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يُهْدَمْ شَيْءٌ أَنْ يُبْنَى مِنْهَا وَإِنَّمَا يُهْدَمُ إنْ هُدِمَ مَا لاَ يَمْلِكُهُ أَحَدٌ فَهَدْمُهُ لِئَلَّا يُحْجَرَ عَلَى النَّاسِ مَوْضِعُ الْقَبْرِ فَلاَ يُدْفَنُ فِيهِ أَحَدٌ فَيَضِيقُ ذَلِكَ بِالنَّاسِ"

وقول الزنادقة الصوفية ( تسنيم قبور أهل الفضل ) بدعة فالتسنيم عام لأهل الفضل وغيرهم

وقد كره كثير من المذهبيين التسنيم تحت ذرائع عدة ، من أهمها مخالفة الروافض وهؤلاء الزنادقة اليوم يريدون موافقة الرافضة

والخلاصة أن القوم ارتكبوا جرائم عدة

الأولى : الخلط بين التسنيم والبناء على الأضرحة

الثانية : تخصيص التسنيم بأهل الفضل

الثالثة : كذبهم على مخالفهم أنه ينكر التسنيم مطلقاً

وقد بلغني أن هناك من هدم الضريح على قبر النووي وهناك من استنكر علماً أن النووي نفسه يحرم البناء على القبور ويرى هدمها

قال النووي في روضة الطالبين (136/2) :" الْمُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُزَادَ فِي الْقَبْرِ عَلَى تُرَابِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، وَلَا يُرْفَعُ إلَّا قَدْرَ شِبْرٍ لِيُعْرَفَ فَيُزَارَ وَيُحْتَرَمَ. قَالَ فِي (التَّتِمَّةِ) : إلَّا إذَا مَاتَ مُسْلِمٌ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ، فَلَا يُرْفَعُ قَبْرُهُ، بَلْ يُخْفَى لِئَلَّا يَتَعَرَّضُوا لَهُ إذَا رَجَعَ الْمُسْلِمُونَ. وَيُكْرَهُ تَجْصِيصُ الْقَبْرِ، وَالْكِتَابَةُ، وَالْبِنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَوْ بُنِيَ عَلَيْهِ، هُدِمَ إنْ كَانَتِ الْمَقْبَرَةُ مُسَبَّلَةً، وَإِنْ كَانَ الْقَبْرُ فِي مِلْكِهِ، فَلَا. وَأَمَّا تَطْيِينُ الْقَبْرِ، فَقَالَ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ، وَالْغَزَّالِيُّ: لَا يُطَيَّنُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ. وَنَقَلَ التِّرْمِذِيُّ عَنِ الشَّافِعِيِّ: أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِالتَّطْيِينِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرَشَّ الْمَاءُ عَلَى الْقَبْرِ، وَيُوضَعُ عَلَيْهِ حَصًى، وَأَنْ يُوضَعَ عِنْدَ رَأْسِهِ صَخْرَةٌ، أَوْ خَشَبَةٌ وَنَحْوُهَا"

وقد نقل السيوطي وهو معظم عندهم الاتفاق على تحريم بناء المساجد على القبور

فقال في كتابه اتباع السنة ص113 :" فأما بناء المساجد عليها، وإشعال القناديل والشموع أو السُّرج عندها، فقد لعن فاعله، كما جاء عن النبي (، قال: " لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". حديث حسن، وقد تقدم. وصرح عامة علماء الطوائف بالنهي عن ذلك متابعة للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك. ولا ريب في القطع بتحريمه لما بينت في صحيح مسلم عن جندب ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله (قبل أن يموت بخمس يقول: " إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد. إني أنهاكم عن ذلك."

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزل رسول الله (طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: " لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا.

وفي الصحيحين أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله (، قال: " قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد."

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله (في مرضه الذي مات فيه: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " قالت: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً، متفق عليه.

وروى الإمام أحمد عن أبي مسعود رضي الله عنه أن النبي (قال: " إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد."

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: " لعن رسول الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ". رواه الإمام أحمد وأبو داود، والترمذي، والنسائي".

ثم صرح السيوطي بوجوب هدم المساجد المبنية على القبور فقال بعد كلامه السابق مع نقله الإجماع على ذلك :" وفي الباب أحاديث كثيرة وآثار، فهذه المساجد المبنية على القبور يتعين إزالتها، هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين"

وكذلك صرح ابن حجر الهيتمي القبوري ناقلاً عن علماء الشافعية

قال في "التحفة": "وقد أفتى جمع بهدم كل ما في قرافة مصر من الأبنية، حتى قبة إمامنا الشافعي التي بناها بعض الملوك، وينبغي لكل أحد هدم ذلك ما لم يخش منه مفسدة، فيتعين الرفع للإمام أخذاً من كلام ابن الرفعة". انتهى.

وقال في "الزواجر": ومن أعظم أسباب الشرك؛ الصلاة عند القبور، واتخاذها مسجداً، ويجب إزالة كل منكر عليها، ويجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور، إذ هي أضر من مسجد الضرار، لأنها أُسِّسَتْ على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور، ويجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر، ولا يصح وقفه أو نذره"

وأختم أخيراً بقول المقريزي في التجريد :" وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتّخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، فكيف من اتّخذ القبور أوثانًا تعبد من دون الله؟

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} ،وفي الصحيح عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال: "لعن الله اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذّر ما صنعوا. وفيه عنه - أيضا -: "إن من شرار النّاس من تدركهم السّاعة وهم أحياء، والذين يتّخذون القبور مساجد"، وفيه - أيضا - عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إن من كان قبلكم كانوا يتّخذون القبور مساجد، ألا فلا تتّخذوا القبور مساجد، فإنّي أنهاكم عن ذلك"، وفي مسند الإمام أحمد وصحيح ابن حبّان عنه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "لعن الله زوّارات القبور، والمتّخذين عليها المساجد والسرج"، وقال: "اشتدّ غضب الله على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، وقال: "إن من كان قبلكم كانوا إذا مات فيهم الرّجل الصّالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوّروا فيه تلك الصّور، أولئك شرار الخلق عند الله"

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان كذب عدنان إبراهيم وتناقضه في دعواه أن مسلم بن عقبة كان صحابياً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الشبهات التي يطرحها عدنان إبراهيم مقتاتاً على كتب الرافضة دعواه أن مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة في وقعة الحرة كان صحابياً

وقد رد عليه بعض الناس ولم يوف المقام حقه

وهيجني للكتابة عليه نقاش رأيته في ملتقى أهل الحديث حصلت فيه مغالطات وأكاذيب

فقد ادعى بعضهم أن مسلماً بن عقبة له ترجمة في أسد الغابة وهذا كذب

وليعلم أن مسلماً بن عقبة لم يترجم له أي أحد في الصحابة

فإن قيل : فما بال ذكر ابن حجر له في الإصابة

فيقال : ابن حجر ذكر كثيرين لينفي صحبتهم فكتابه في كل اسم مقسم إلى ثلاثة أقسام قسم يذكر فيه مشاهير الصحابة في هذا الاسم وقسم ثاني يذكر فيه الذين ثبتت صحبتهم ولم يشتهروا والقسم الثالث يذكر من لم تصح صحبته وإن كان له ادراك أو اشتبه أمره على بعض الناس

وإليك الترجمة

قال ابن حجر في الإصابة :" 8434- مسلم بن عقبة

بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع بن غيظ «2» بن مرة بن عوف المرّي، أبو عقبة، الأمير من قبل يزيد بن معاوية على الجيش الذين غزوا المدينة يوم الحرّة.

ذكره ابن عساكر، وقال: أدرك النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم، وشهد صفين مع معاوية، وكان على الرجّالة. وعمدته في إدراكه أنه استند إلى ما أخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي بأسانيده، قال: لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل المدينة أخرجوا عامله من المدينة وخلعوه وجّه إليهم عسكرا أمرّ عليهم مسلم بن عقبة المري، وهو يومئذ شيخ ابن بضع وتسعين سنة، فهذا يدل على أنه كان في العهد النبوي كهلا"

وأهل الحديث إذا قالوا ( فلان له إدراك ) فهذا معناه نفي المعنى الأخص وهو الصحبة

وفات ابن حجر أمرٌ هام من كلام ابن عساكر

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق :" 7425 - مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان أبو عقبة المري المعروف بمسرف (2) أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يحفظ أنه رآه"

فابن عساكر نص على أنه لم يثبت أنه رآه والصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك فهذا نفي للصحبة واضح

ودعنا من هذا كله

لقد ذكر ابن حجر أن عمدة ابن عساكر في دعوى ادراك مسلم بن عقبة خبر الواقدي الذي ذكر أنه كان ابن بضع وتسعين أيام الحرة

فمن هو الواقدي ؟

الواقدي رجل كذاب كذبه أحمد وقال عنه الشافعي :" كتبه كلها كذب"

و قال المغيرة بن محمد المهلبى : سمعت على ابن المدينى يقول : الهيثم بن عدى أوثق عندى من الواقدى ، و لا أرضاه فى الحديث و لا فى الأنساب و لا فى شىء.

و قال أبو داود : أخبرنى من سمع على ابن المدينى يقول : روى الواقدى ثلاثين ألف حديث غريب.

و قال مسلم : متروك الحديث.

و قال النسائى : ليس بثقة.

و قال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث.

فنص ابن المديني على أنه لا يقبل حتى في التاريخ

قال الشافعى فيما أسنده البيهقى : كتب الواقدى كلها كذب.

و قال النسائى فى " الضعفاء " : الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم أربعة : الواقدى بالمدينة ، و مقاتل بخراسان ، و محمد

ابن سعيد المصلوب بالشام . و ذكر الرابع.

و قال ابن عدى : أحاديثه غير محفوظة و البلاء منه.

و قال ابن المدينى : عنده عشرون ألف حديث ـ يعنى ما لها أصل.

و قال فى موضع آخر : ليس هو بموضع للرواية ، و إبراهيم بن أبى يحيى كذاب ، و هو

عندى أحسن حالا من الواقدى.

و قال أبو داود : لا أكتب حديثه و لا أحدث عنه ; ما أشك أنه كان يفتعل الحديث

فكيف يعتمد عدنان على كذاب كهذا وله مقطع آخر يكذبه فيه!

وهو الذي يكذب عكرمة البربري وينكر أحاديث الرجم المتواترة وأحاديث الدجال وعذاب القبر والختان وتبشير العشرة بالجنة وغيرها كثير

فهذه مع تعدد طرقها وتصحيح الأئمة لها وإفتاء الناس بها ينكرها ويكذبها ثم يثبت صحبة رجل بخبر لكذاب علماً بأن خبر الواقدي لا يدل على شيء أكثر من ادراكه للنبي صلى الله عليه وسلم وكثيرون أدركوه ولم يروه فلم يكونوا صحابة وهم من يسمى بالتابعين المخضرمين

والحقيقة أن عدنان إبراهيم خدع الكثير من الجهلة حتى رأيت رجلاً يرد عليه في نظرية التطور ومع ذلك يدعي أنه لا يبلغ علم عدنان وأن عدنان قرأ خمسة عشر ألف كتاب

ولو كان يقرأ مجلداً كل يوم لاحتاج إلى 41 عاماً فما بالك ومن الكتب ما هو مجلدان وثلاثة وأربعة بل بعضها عشرات المجلدات فهذه خرافة

والرجل قراءته في العلوم الشرعية ضحلة وهي عبارة عن اقتيات على كتب الرافضة وأضرابهم وكتب المستشرقين والمتأثرين بهم من الكتاب العصريين

أما اطلاعه على الكتب السلفية القديمة فضحل وضعيف

ومن أكاذيبه دعواه أن عبد الله بن أبي بن سلول بايع تحت الشجرة وهذه كذبة تلقاها عن الرافضة وقد رد عليه حاتم العوني بأن هذه رواية الواقدي وفات العوني أنه لا توجد رواية في هذا أبداً وإنما هو من كذب الرافضة وهذا من تناقضهم فكيف يستدلون بالواهي والمكذوب ويتركون الروايات الصحيحة المتواترة في فضائل الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض زندقة عدنان إبراهيم في المواريث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهناك مقطع عجيب لعدنان إبراهيم يتكلم فيه عن موضوع المواريث أن قوله تعالى ( للذكر مثل حظ الأنثيين ) خاص في بيئة نزول الوحي حين كانت المرأة لا تعمل وأنه ينبغي إعادة الاجتهاد في هذه المواريث لأن المرأة اليوم تعمل

وهذه زندقة محضة ولكن المشكلة في أن كثيرين ذكروا هذا المقطع ولم يعلقوا عليه بما يدحض الشبهة

وقبل دحضها تنبه إلى أن المسلمين بقوا ثلاثة عشر قرناً يحكمون بهذه المواريث وما اعترض عليها أحد وهم متوزعون على الدنيا كلها حتى جاء هذا الإنسان الذي يعبد القيم الغربية الحديثة في حقيقة أمره

وهذا من آثار الاستعمار الفكري الذي يقبع تحته هذا الإنسان فهؤلاء المفككون كامرأة تم اغتصابها فعشقت مغتصبها وصارت تحاكيه في كل شيء

أولاً : هذا الذي يقترحه فتح باب فوضى فالمواريث جاءت لحسم النزاعات وأما إذا غيرنا فيها بحسب أحوال الوارثين فلن تقسم تركة

فيأتي هذا الأخ ويقول أنا أستحق أكثر من أخي لأنني أعمل ، وآخر يأتي ويقول بل أنا أستحق أكثر لأنني صاحب أسرة ، وآخر يقول أنا أستحق أكثر لأنني لم أتزوج ، وأخرى تقول أنا أستحق أكثر لأنني أنثى ولا أعمل وأنتم مكتفون ( بعكس هنبثة عدنان )

وبهذه الطريقة لن تقسم فريضة قط إلا بنزاعات أشهر وهذا يخالف مقاصد الشريعة في حسم النزاعات

وهذا يدل على أنه لا يفهم الشريعة ومقاصدها نهائياً

الثاني : أن عمل المرأة أو عدمه أمر قد يقع وقد لا يقع ولكن هناك التزامات مالية للرجل في الإسلام لا تتخلف عنه في حال وقوع سببها

وهي المهر فلا يوجد امرأة تدفع المهر ، والنفقة الواجبة في حال الزوجية وفي حال الطلاق ، والمرأة حتى إن أنفقت فذلك ليس واجباً عليها وفي الطلاق لا تنفع أبداً

وأيضاً هناك دية قتل الخطأ التي تكون على العاقلة من الذكور

وأيضاً نفقة الجهاد إن هو جاهد

فهذه كلها نفقات يلزم بها الرجل دون المرأة في كل حال وهناك نفقات مشتركة ولا يوجد نفقة تختص بالمرأة لأنها امرأة فقط

وما يقوله بعض الناس أن هناك فرائض تزيد فيها الأنثى على الذكر ، فهي لا تزيد حين تكون في مثل طبقته وإنما تزيد عليه في فرائض تكون هي مختلفة الطبقة عنه كالإبنة ترث أكثر من الأب وهذا الحكمة فيه ظاهرة فالشاب أحوج إلى المال من الشيخ وحظ الولد من والده أعظم من حظ الوالد من ولده

والخلاصة أن هذا الرجل مع سقطاته في العقيدة والحديث والأصول واللغة أيضاً يتخبط في الفقه ويتزندق

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## هلا اعتبر الصوفية بكلام متقدميهم ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمعلوم ما آل إليه حال متأخري المنتسبين للتصوف من إشراك صريح وتعلق بالأولياء والأضرحة مع تجهم غال ، وكلاهما مناف أشد المنافاة لقطعيات القرآن وما جاء به جميع الرسل

والصوفية الكلابية الأوائل على انحرافهم كانوا أقرب لتحقيق توحيد الألوهية

وإليك هذا الكلام للقشيري صاحب الرسالة المشهورة

قال أبو القاسم القشيري في تفسيره :" فلا تجعلوا لله أندادا، ولا تعلّقوا قلوبكم بالأغيار فى طلب ما تحتاجون إليه فإن الحق سبحانه وتعالى متوحّد بالإبداع، لا محدث سواه، فإذا توهمتم أن شيئا من الحادثات من نفع أو ضرر، أو خير أو شر يحدث من مخلوق كان ذلك- فى التحقيق شركا.

وقوله عز وجل: «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أن من له حاجة فى نفسه لا يصلح أن ترفع حاجتك إليه.

وتعلّق المحتاج بالمحتاج، واعتماد الضعيف على الضعيف يزيد فى الفقر، ولا يزيل هواجم الضر"

ففي هذا الكلام عبرة لمن يتعلق بالأولياء ويستغيث بهم ويقبل عليهم وإن كان كلامه كأنه فيه مذهب القوم في نفي تأثير الأسباب

وقال أيضاً :" لا تعبد ما لا تنفعك عبادته ولا تضرّك عبادته، وتلك صفة كل ما يعبد من دون الله.

واستعانة الخلق بالخلق تمحيق للوقت بلا طائل فمن لا يملك لنفسه ضرّا ولا نفعا كيف يستعين به من هو فى

مثل حاله؟ وإذا انضاف الضعيف إلى الضعيف ازداد الضعف"

وهذا كلام حسن في التوحيد

والقشيري هذا ينبغي أن يصنف مجسماً عند متأخري الأشعرية فهو يثبت الوجه والعين على طريقة الكلابية الأوائل

حيث يقول في تفسيره :" فحمده سبحانه له هو من صفات كماله وحوله، وحمد الخلق له على إنعامه وطوله، وجلاله وجماله استحقاقه لصفات العلو، واستيجابه لنعوت العز والسمو، فله الوجود (قدرة) «1» القديم، وله الجود الكريم، وله الثبوت الأحدى، والكون الصمدى، والبقاء الأزلى، والبهاء الأبدى، والثناء الديمومى، وله السمع والبصر، والقضاء والقدر، والكلام والقول، والعزة والطول، والرحمة والجود، والعين والوجه والجمال، والقدرة والجلال، وهو الواحد المتعال، كبرياؤه رداؤه، وعلاؤه سناؤه، ومجده عزه، وكونه ذاته، وأزله أبده، وقدمه سرمده، وحقه يقينه، وثبوته عينه، ودوامه بقاؤه، وقدره قضاؤه، وجلاله جماله، ونهيه أمره، وغضبه رحمته، وإرادته

مشيئته، وهو الملك بجبروته، والأحد فى ملكوته. تبارك الله سبحانه"

وإن كان عامة تفسيره تجهم صريح

وقال الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف :" وَأَجْمعُوا أَنَّهَا لَا تتغاير وَلَا تتماثل وَلَيْسَ علمه قدرته وَلَا غير قدرته وَكَذَلِكَ جَمِيع صِفَاته من السّمع وَالْبَصَر وَالْوَجْه وَالْيَد لَيْسَ سَمعه بَصَره وَلَا غير بَصَره كَمَا أَنه لَيْسَ هِيَ هُوَ وَلَا غَيره"

وإن كان الكلاباذي جاء إلى كلاميات محضة ونسبها إلى أعيان الزهاد الذين ادعى أنهم على التصوف الذي يريد وعلى رأسهم جعفر الصادق والذي يظهر لي أنه كلابي هو الآخر

وقد استدل عليهم ابن تيمية بنحو مما ذكرته هنا

فقال في قاعدة جليلة :" ولهذا روى الطبراني في معجمه: (أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي

المؤمنين، فقال الصديق رضي الله عنه: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، فجاءوا إليه فقال: إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله) وهذا في الاستعانة مثل ذلك.

فأما ما يقدر عليه البشر، فليس من هذا الباب، وقد قال سبحانه: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} [الأنفال:9]، وفي دعاء موسى عليه السلام: اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وإليك المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك.

وقال أبو يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق.

وقال أبو عبد الله القرشي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون.

وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء:56 - 57].

قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة والأنبياء، فقال الله تعالى: هؤلاء الذين تدعونهم هم عبادي كما أنتم عبادي، يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي،

ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون إلي كما تتقربون إلي.

فنهى سبحانه عن دعاء الملائكة والأنبياء، مع إخباره لنا أن الملائكة يدعون لنا ويستغفرون، ومع هذا فليس لنا أن نطلب ذلك منهم، وكذلك الأنبياء والصالحون وإن كانوا أحياء في قبورهم، وإن قدر أنهم يدعون للأحياء وإن وردت به آثار، فليس لأحد أن يطلب منهم ذلك، ولم يفعل ذلك أحد من السلف؛ لأن ذلك ذريعة إلى الشرك بهم وعبادتهم من دون الله تعالى، بخلاف الطلب من أحدهم في حياته، فإنه لا يفضي إلى الشرك، ولأن ما تفعله الملائكة ويفعله الأنبياء والصالحون بعد الموت هو بالأمر الكوني، فلا يؤثر فيه سؤال السائلين، بخلاف سؤال أحدهم في حياته فإنه يشرع إجابة السائل، وبعد الموت انقطع التكليف عنهم"

وقال الماوردي في أدب الدنيا والدين :" لَا تُكْثِرْ الشَّكْوَى إلَى الصَّدِيقِ ... وَارْجِعْ إلَى الْخَالِقِ لَا الْمَخْلُوقِ

لَا يَخْرُجُ الْغَرِيقُ بِالْغَرِيقِ"

وقبل الختم هنا وقفة

كثير ممن يزعم التجديد ومحاربة التراث التقليدي ويصدع رؤوسنا بأطروحات غريبة

تراهم يأتون إلى أمور صحيحة في الشرع اتفق العلماء على تصحيحها أو القول بها ويبدأون بالحرب عليها تارة ببنيات أفكارهم وتارة يأخذون من المنصرين أو الملاحدة أو الروافض

فتجد كلاماً عن الرجم وكلاماً عن حد الردة وثرثرة كثيرة عن دوران الأرض ووصلنا إلى مرحلة الاعتقاد بنظرية التطور في بعضهم والقول بأن الكفار سيدخلون الجنة بمعنى أنه لا يشترط الإسلام لدخول الجنة

ثم هم يهملون أموراً هي تخالف الدين ومحدثة وفاشية في الناس فشواً عظيماً كالاستغاثة بالأضرحة والتبرك بالأشجار والمقامات ونحن نرى ضروباً من هذا الشرك عند الكعبة وحتى التمائم والتطير والذهاب للكهنة فاش جداً ولو كلمناكم بعقولكم لقلنا سواءاً اعتقد المرء أن الأرض تدور حول الشمس أو العكس فالليل والنهار وتكون الفصول حاصلان حاصلان ولكن البلاء بهذه الخرافات ، علماً بأننا نحن إذا بحثنا هذه المسائل فبابنا عدم تحريف

الشرع وعدم نقض الإجماع سيراً وراء ظنيات لمجرد أن الغرب يتكلمون فيها مع اعترافهم أنها ليست قطعيات ، هذا الأمر لوتأملت فيه لعلمت أن هؤلاء القوم ليسوا سوى منهزمين أو حتى أمراً أشد من ذلك

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## تنفير قيادات الإخوان القديمة من دراسة العقيدة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في رسالته العقيدة في الله ص8 :" وفريق العصر الأخير الذي تلقى هذه العقيدة مصطلحات فلسفية معقدة وكلمات فنية جامدة ميتة تكد الذهن وتتعب القلب وتضايق الروح وتتشعب بالفكر في أودية الفروض والأخيلة والقضايا والبحوث والمقدمات والنتائج التي لا نهاية لها فما هو الإيمان وما الفرق بينه وبين التصديق ؟ وهل يزيد وينقص ؟ وهل هو الإسلام أم غيره وماذا بينهما من العموم والخصوص وهل العمل شرط

فيه أم ركن من أركانه أو لازم من لوازمه ؟ إلى غير ذلك مما هو من الترف العقلي والاسترسال الفكري الذي لا صلة له بالنور في القلب"

وهذا كلام حسن البنا عن مسائل الإيمان!

يعتبرها ترفاً ذهنياً وفلسفة لا علاقة لها بالنور في القلب ، وهذا أمر انفرد به من دون كل المنتسبين للإسلام الذين أولوا هذه الأبحاث عناية عظيمة

وقال سيد سابق الإخواني الكبير في رسالته العقائد الإسلامية :" وأشهر الخلافات التى وسَّعَت الهُوّة بين الأمة الواحدة، هو ما وقع من خلاف بين الأشاعرة والمعتزلة.

وكان أهم الموضوعات التى ثار حولها الخلاف هى ما يأتى:

1 - هل الإيمان تصديق فقط، أو هو تصديق وعمل؟

2 - هل صفات الله الذاتية ثابتة، أو منفية عنه؟

3 - هل الإنسان مُسيّر، أو مُخيّر .. ؟

4 - هل يجب على الله فعل الصلاح أو الصلح، أو لا يجب؟

5 - هل الحسن والقبح يعرفان بالعقل، أو الشرع؟

6 - هل يجب على الله أن يثيب الطائع، ويعذب العاصى، أو لا يجب ذلك؟

7 - هل يرى الله فى الآخرة، أو أن ذلك مستحيل؟

8 - ما حكم مرتكب الكبيرة التى لم يَتُب منها حتى مات؟

إلى آخر هذه المسائل التى كانت مثار فرقة بين المسلمين؛ والتى مزقت الأمة شيعًا وأحزابًا.

ولقد كان من نتائج هذا التنازع، ومن آثار هذا الانقسام .. أن جنى المسلمون على أنفسهم جنايات خطيرة: فتزعزعت العقيدة فى النفوس، واهتز الإيمان فى القلوب، فلم يعد للعقيدة السيطرة على سلوك الأفراد، ولم يبق للإيمان السلطان على تصرفاتهم.

وتَبعَ ضعف العقيدة الضّعف العام فى الفرد، وفى الأسرة، وفى المجتمع، وفى الدولة، وفى كل جانب من جوانب الحياة، وأخذ هذا الضعف يَدِبّ فى كل ناحية، حتى أصبحت الأمة عاجزة عن النهوض بتبعاتها، والاضطلاع بمسئولياتها داخليًا وخارجيًا، ولم تَبْق الأمة كما أرادها الله أن تكون .. صالحة لقيادة الممم وهداية الشعوب.

وإذا كان سبب تخلف الأمة عن غاياتها الكبرى، هو ضعف العقيدة كان من الضرورى - ونحن نعمل على إعادة مجد أمتنا - أن نسعى جاهدين فى غرس العقيدة فى نفوسنا،

وأن نترسم الخطة التى رسمها الرسول صلى الله علية وسلم فى تعهدها بالتربية والتنمية حتى تبلغ غايتها من القوّة وتصل إلى النهاية من اليقين الذى يدفعنا إلى مجد الحياة، ويرفعنا إلى أسمى درجات العز والشرف"

فهو الآخر يزهد في البحث العقدي

وقال سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن (1475/3) :" (1) هنا تعرض قضية: «الإيمان يزيد وينقص» وهي قضية من قضايا الفرق وقضايا علم الكلام في فترة الترف العقلي والفراغ من الاهتمامات العملية الجادة.. فلا ندخل نحن الآن فيها"!!!

بعد أن نقلنا لهذه الشخصيات الثلاثة الشهيرة من شخصيات فرقة الإخوان المسلمين

لنبدأ بالتعليق عليها واحدة واحدة

أولاً : هذه المسائل تبحث لأن من صميم المعتقد وفهم الكتاب والسنة

وقد وردت عدة أحاديث تدل على أن هناك طائفة منصورة وفرقة ناجية وأن هناك سبلاً على رأس كل سبيل منها شيطان وسبيل نبوي واحد وجاءت أخبار في ذم المحدثات كلها فيما يشمل ما في العقيدة وما في الفقه

لهذا كان السلف يشتدون في ذم البدع العقدية ويصنفون في الرد على أصحابها وما من بدعة إلا ولها أثر سوء على حياة الناس وعبادتهم

ووردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار في ذم الخوارج هي صحيحة ثابتة ، والمرجئة يضادون الخوارج ويعاكسونهم ويقابلون الغلو بالجفاء فذم السلف الجميع

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[32796]

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , عَنْ شُعْبَةَ , عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ , عَنْ أَبِي السَّوَّارِ الْعَدَوِيِّ , قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ:

لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي حُبِّي وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِي بُغْضِي.

فإذا كان في حب علي وبغضه يدخل أناس الجنة والنار فكيف بمسائل الإيمان ورؤية الله عز وجل يوم القيامة وغيرها

الثاني : أن زيادة الإيمان ونقصانه ليست مسألة فلسفية ولا كلامية كما ادعى سيد قطب بحمقه وجرأته بل هي مسألة موجودة في الكتاب والسنة والأدلة على ذلك كثيرة جداً

( ليزداد الذين آمنوا إيماناً ) ونظائرها من النصوص وما يزيد لا بد أن يكون ناقصاً وتفاضل أهل الجنة بالدرجات وأمر أهل الإيمان بالإيمان ( يا أيها الذين آمنوا آمنوا ) وغيرها من النصوص يدل على زيادة الإيمان ونقصانه

ودخول العمل في مسمى الإيمان أيضاً هو أصل عظيم ( ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد )

وقد ادعت المرجئة أن المرء يكمل الإيمان في قلبه ولا يشترط أن يثمر لذلك عمل

فكان قولهم من أكثر ما جرأ الناس على المعاصي والتهاون في الفرائض

ولذا قال بعض السلف ( المرجئة يهود هذه الأمة ) لأنه كما اتكلت اليهود على أنسابها وادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه اتكل هؤلاء على مطلق الإيمان والتصديق القلبي

ومن قال بأنه يصح إيمان شخص أو إسلامه دون أن يعمل أي عمل فقد عطل في حقيقة أمره شروط لا إله إلا الله إذ كيف يجتمع في قلب المرء يقين وقبول وانقياد وتصديق ومحبة ثم لا يثمر هذا أي عمل

فهذا بحث صميم يدخل في حياة كل مسلم ، وأما موضوع التصديق فلا يختلف أهل السنة والمرجئة أن التصديق داخل في مسمى الإيمان ، وقال المرجئة القدماء غير الغلاة أنه لا بد من القول حتى يدخل المرء الإسلام وينجو في الآخرة ولا يشترط لذلك عمل ، وهؤلاء الذين قال فيهم السلف تركوا الدين أرق من ثوب سابري

وظهرت مرجئة غلاة وهؤلاء الذين كفرهم المرجئة الأوائل وكفرهم السلف وهم الذين يقولون التصديق وحده يكفي ولا يشترط أن يتلفظ بالشهادتين إلا لإجراء الأحكام الدنيوية

ولا يخفى ما في هذا القول من الخطورة الشديدة

وأما مغايرة الإسلام للإيمان وعلاقتهما ببعضهما فهذا البحث ضروري لفهم النصوص فالله عز وجل يقول ( وقالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) فهل نترك القرآن وتفسيره من أجل حسن البنا وسيد سابق ؟!

وحديث جبريل في السؤال عن الإسلام والإيمان معروف ومن المسائل المعروفة عند علماء الفقه والحديث هل يجوز أن يقول المرء عن نفسه ( أنا مؤمن ) وهل يجوز الاستثناء وهل هو شك ، وقد كفر المرجئة أهل السنة أو أشاروا حين قالوا عنهم الشكاك لأنهم يستثنون فكيف لا تبحث هذه المسألة وقد وصل فيها البغي إلى هذا الحد

وأما رؤية الله عز وجل يقول القيامة فهذه أحاديث ثابتة أنكرها المعتزلة وأنكروا تفاسير السلف للقرآن تأثراً بالفلاسفة وليتهم إذ أنكروا هذه الأخبار اكتفوا بنفي الرؤية بل زعموا امتناعها وفتحوا الباب لكل زنديق إذ كذبوا بأحاديث متواترة اتفق المحدثون على تصحيحها فلو سلم لهم تركها سهل الطعن في أي خبر آخر وذهب الدين

قال عبد الله بن أحمد في السنة418 - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ بُهْلُولٍ الْأَنْبَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: " مَنْ رَدَّ حَدِيثَ [ص:232] إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤْيَةِ فَاحْسِبُوهِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ قَدْ قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ: الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُجْزِئُ مِنَ الْعَمَلِ، وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ الْمَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُجْزِئُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَهَذَا كُفْرٌ"

- 419 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ» فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَالَ يَزِيدُ: مَنْ كَذَبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال الكلاباذي الصوفي في التعرف :" وَجَاءَت الرِّوَايَة بِأَنَّهَا الرُّؤْيَة وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

إِنَّكُم سَتَرَوْنَ ربكُم كَمَا ترَوْنَ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر لَا تضَامون فِي رُؤْيَته يَوْم الْقِيَامَة وَالْأَخْبَار فِي هَذَا مَشْهُورَة متواترة وَجب القَوْل بِهِ وَالْإِيمَان والتصديق لَهُ"

قال ابن تيمية: إنه قد ثبت بالسنة المتواترة وباتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم من دينهم، أن الله سبحانه وتعالى يرى في الدار الآخرة بالأبصار عياناً، وقد دل على ذلك القرآن في مواضع كما ذلك مذكور في مواضعه، والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة متواترة في الصحاح والسنن والمسانيد وقد أعتنى بجمعها أئمة4.

•وقال ابن كثير في النهاية: وأحاديث الرؤية لله يوم القيامة متواترة رواها جماعة الصحابة.

قال الإمام أحمد في أحاديث الرؤية: "أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر، وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جيدة نؤمن به ونقر" اللالكائي: شرح أصول السنة رقم: 889، وقال ابن عيينة في أحاديث الرؤية أيضاً: حق

نرويها على ما سمعنا ممن نثق به ونرضاه. الدارقطني الصفات: 41، وعبد الله بن أحمد في السنة

وقال الذهبي في العلو 467 - أخبرنَا ابْن علوان أَنبأَنَا الْبَهَاء عبد الرَّحْمَن أَنبأَنَا عبد المغيث بن زُهَيْر أَنبأَنَا ابْن كادش أَنبأَنَا مُحَمَّد بن العشاري أَنبأَنَا أَبُو الْحسن الدَّارَقُطْنِيّ حَدثنَا مُحَمَّد بن مخلد حَدثنَا الْعَبَّاس الدوري سَمِعت أَبَا عبيد وَذكر الْبَاب الَّذِي يرْوى فِيهِ حَدِيث الرُّؤْيَة والكرسي وَمَوْضِع الْقَدَمَيْنِ وَضحك رَبنَا وَحَدِيث أَيْن كَانَ رَبنَا فَقَالَ هَذِه أَحَادِيث صِحَاح حملهَا أَصْحَاب الحَدِيث وَالْفُقَهَاء بَعضهم عَن بعض وَهِي عندنَا حق لَا نشك فِيهَا وَلَكِن إِذا قيل لنا كَيفَ وضع قدمه وَكَيف يضْحك قُلْنَا لَا نفسر هَذَا وَلَا سمعنَا أحدا يفسره

أقول : ورواة أحاديث الرؤية هم رواة أحاديث الأحكام وإذا كان كل مبتدع سيتتبع متشابه القرآن ويفسره على هواه ثم يرد أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فما بقي لنا دين ، وإذا كان التفسير الذي يخالف السنة واتفاق السلف والمحدثين ليس اتباعاً للمتشابه فما أمارة اتباع المتشابه إذن ؟

وليس المراد بسط هذه المسألة بعينها فإنها معروفة عند طلبة العلم ، ولكن المراد بيان هذا الهذيان الإخواني

وليراجع ما كتبه ابن القيم في حادي الأرواح فإنه جمع جمعاً عظيماً في المسألة

وأما مسألة التحسين والقبيح العقليين فهي مسألة راجعة إلى تفسير النصوص وإلى إثبات الحكمة ونفيها ويترتب عليها أمور كبار خصوصاً في أجوبة أسئلة الملاحدة حول علل بعض الشرائع

والعجيب أن حسناً البنا بعد ذكره لذلك الكلام العجيب ذكر ( تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي )

وكيف تتبع السنة وأنتم تنفرون من الرد على أهل البدع الذين يخالفونها ؟ وتصفون مباحث الرد عليهم بألفاظ خبيثة ؟

وأما مسألة حكم مرتكب الكبيرة أفلا يعرف سيد سابق أخبار الشفاعة المتواترة وما ورد في ذم الخوارج ؟! وما ينبغي على هذا المعتقد من التقنيط

ويجدر أنه لا يعرف سوى الأشاعرة والمعتزلة وكأن الله ما خلق أهل الحديث

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## براءة عبد الله بن عباس من معارضة السنة بالرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في رسالته مباحث في علوم الحديث :" إن اتهام السلف رضوان الله عيهم بإهمال النظر في المتون جملة غير صحيح، فكثيرًا ما كانوا يعنون بهذه النظرة، ويردون بعض المرويات لهذا السبب، ويتخذون من عدم

انطباق المتن على قواعد الشرع الجلية دليلاً على ضعف إسناده، وعدم نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووهم راويه.

كما رد ابن عباس حديث أبي هريرة رضى الله عنه: 'من حمل جنازة فليتوضأ'

وعلل هذا الرد بقوله: 'لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة.'

فروح النظر في المتون، والاستدلال بها على درجة الحديث كانت موجودة إذن"

أقول : برأ الله ابن عباس من معارضة السنة بالرأي وهذه الدعوى أخذها البنا من كتب الحنفية كالسرخسي والكاساني الذين أوردوا هذه الحادثة مدللين على رد السنة إذا خالفت القياس على طريقة أهل الرأي

وقد رد على هذه الشبهة الإخواني مصطفى السباعي نفسه في مناقشته لأبي رية فقال في كتابه السنة

المفترى عليها :" 1 - أما الحديث الأول وهو: «مَنْ حَمَلَ جِنَازَةً فَلْيَتَوَضَّأْ» وردُّ ابن عباس على أبي هريرة، فالكلام عنه من وجوه:

أولاً - لَمْ أَرَ لهذا الحديث بهذا النص أثراً في كتب الحديث قاطبة، ولا في كتب الفقه والخلاف، وَلَمْ أَرَ فيها ذكراً لهذه الحادثة التي رَدَّ فيها ابن عباس على أبي هريرة، ولو ثبت الحديث وثبتت الحادثة لما أغفلوا النص عليها، نعم ذكرها بعض علماء الأصول - بينهم صاحب " المَسَلَّم " - وهؤلاء قوم يتساهل بعضهم في ذكر الأحاديث التي ليس لها أصل، أو لها أصل من طريق ضعيف، لأن الحديث ليس من اختصاصهم، وعلى كل حال فإن كتبهم ليست مرجعاً في علم الحديث، ولا يرجع إليها فيه - متخطياً دواوينه المعتبرة - إلا حاطب ليل، أو صاحب غرض.

ثانياً - إن الموجود في بعض كتب الحديث غير هذا.

فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «مِنْ غُسْلِهِ الْغُسْلُ وَمِنْ حَمْلِهِ الْوُضُوءُ»، ثم قال الترمذي: وَفِي الْبَاب عَنْ عَلِيٍّ وَعَائِشَةَ. قَالَ أَبُو عِيسَى: (يعني نفسه) حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الَّذِي يُغَسِّلُ الْمَيِّتَ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَغَيْرِهِمْ: إِذَا غَسَّلَ مَيِّتًا فَعَلَيْهِ الْغُسْلُ، وقَالَ بَعْضُهُمْ: عَلَيْهِ الْوُضُوءُ، وقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «أَسْتَحِبُّ الْغُسْلَ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ وَلاَ أَرَى ذَلِكَ وَاجِبًا»، وَهَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ.

وقَالَ أَحْمَدُ: «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا أَرْجُو أَلاَّ يَجِبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ، وَأَمَّا الْوُضُوءُ فَأَقَلُّ مَا [قِيلَ] فِيهِ». وقَالَ إِسْحَاقُ: «لاَ بُدَّ مِنْ الْوُضُوءِ». وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ يَغْتَسِلُ وَلاَ يَتَوَضَّأُ مَنْ غَسَّلَ الْمَيِّتَ.«

والذي يستخلص منه أن أبا هريرة لم ينفرد برواية الحديث، بل رواه عَلِيٌّ وعائشة وأنه رُوِيَ عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، ولا أثر لرد ابن عباس عليه إذ لو ثبت لنقله كما نقل غيره"

وقال البيهقي في السنن الكبرى 1440 - وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ، ثنا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ وَسُئِلَ عَنِ الْغُسْلِ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ فَقَالَ: " يُجْزِيهِ الْوُضُوءُ " أَدْخَلَ أَبُو صَالِحٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا يَعْنِي إِسْحَاقَ مَوْلَى زَائِدَةَ قَالَ: وَحَدِيثٌ مُصْعَبٍ ضَعِيفٌ فِيهِ خِصَالٌ لَيْسَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ قَالَ الشَّيْخُ: وَقَالَ أَبُو عِيسَى: سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ

عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَعَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا: لَا يَصِحُّ فِي الْبَابِ شَيْءٌ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَحَدِيثُ عَائِشَةَ فِي هَذَا الْبَابِ لَيْسَ بِذَاكَ

وإنما ورد موقوف عن أبي هريرة ونزه الله الصحابة أن يسمعوا رجلاً يحدث عن رسول الله ويعلمون ضبطه ويعارضونه بمثل هذا، واعجب ممن يرد أخبار رفع اليدين قبل الركوع وبعده وأحاديث كثيرة غيرها ثم يحتج بهذا الذي لا أصل له ، ومن حماقة الرافضة احتجاج بعضهم بهذا للطعن في أبي هريرة مع تركهم للصحيح الكثير الثابت في فضل الصحابة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## وقفة مع القشيري في نفيه الحكمة عن آيات المواريث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال القشيري الصوفي الأشعري في تفسيره :" وقوله «لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» . لو كان الأمر بالقياس لكانت الأنثى بالتفضيل أولى لضعفها، ولعجزها عن الحراك، ولكنّ حكمه- سبحانه- غير معلّل"

هنا ينفي الحكمة باعتراض على الحكم بصفاقة ، والحكمة ظاهرة في كون الرجل له ضعف حظ الأنثى

فإن الرجل ملزم بمهر ونفقة على زوجته وملزم بدفع دية الخطأ وملزم بالمتعة والنفقة على المرأة في حال الطلاق فهو متشوف للنقص في ماله والمرأة متشوفة للزيادة في مالها وهذا بحسب الإلزام الشرعي ولا شأن لها بما أحدثه الناس مما يخالف الشرع والفطرة على أن المهر ودفع نفقة المطلقة ودفع دية الخطأ هذه لازمة بلزوم الشرع زيادة على الجهاد وما يحتاجه المرء في ذلك

والناس متشوفة إلى ما في يدي الرجل لأنه أقدر على الاكتساب بخلاف الأنثى

ونفي الحكمة والتعليل هو مذهب الأشعرية والظاهرية وقد كان مذهباً للزنادقة يطعنون به على الشرع

والأبيات المشهور عن أبي العلاء المعري في استشكال أن تقطع اليد في ربع دينار ذهب وهي ديتها خمسون من الإبل فردوا عليه لما كانت أمينة كان ثمينة فلما خانت هانت هو من جنس اعتراضات منكري الحكمة والتعليل كابن حزم والأشعرية

بل إن الرازي الأشعري الجهمي ذكر حكمة عجيبة في تفسيره تخالف مذهبه في الحكمة والتعليل من كون حظ الذكر كحظ الأنثيين

وهو أن الرجال في الغالب يطمعون في حرمان الإناث من الميراث لأنهم أقوى منهن وأقدر على ظلمهن فجعل الله لهم الضعف لئلا يطمعوا في ذلك وهذا تعليل عجيب وفيه وجاهة فلا زلنا نرى من يحرم الإناث من الميراث بالقسر فيكون كون حقه ضعف حقها أبلغ في قيام الحجة عليه وظهور ظلمه

وقال محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره :" وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ مُقَوَّمًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَالُ الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبَّبَا فِيهِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِيكٌ مِنَ اللَّهِ مَلَّكَهُمَا إِيَّاهُ تَمْلِيكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ يُؤْثِرَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَدْلَيَا بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ; لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبِذْلِ الْمُهُورِ لَهُنَّ، وَالْبَذْلِ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُئُونِهَا، وَإِيثَارُ مُتَرَقِّبُ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ [4 \ 11] ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكَمِ الَّتِي بَيَّنَا بِهَا فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنْثَى فِي أَصْلِ الْخِلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَّكَهُ الطَّلَاقَ دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ

، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ تُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ وَالْقَصَاصِ دُونَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَارِقِ الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخِلْقِيَّ وَالْعَجْزَ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ عَيْبٌ نَاقِصٌ فِي الرِّجَالِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ مِنْ جُمْلَةِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ الَّتِي تَجْذِبُ إِلَيْهَا الْقُلُوبَ"

والقشيري هذا الذي ينفي الحكمة والتعليل مع تجهمه وخرافيته الظاهرة في الرسالة التي نقدها ابن تيمية في الاستقامة يقول عنه السبكي الأشعري في طبقات الشافعية الكبرى :" 473 - عبد الْكَرِيم بن هوَازن بن عبد الْملك بن طَلْحَة بن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِي الْأُسْتَاذ أَبُو الْقَاسِم الْقشيرِي النَّيْسَابُورِي الملقب زين الْإِسْلَام

الإِمَام مُطلقًا وَصَاحب الرسَالَة الَّتِي سَارَتْ مغربا ومشرقا والبسالة الَّتِي أصبح بهَا نجم سعادته مشرقا والأصالة الَّتِي تجَاوز بهَا فَوق الفرقد ورقى

أحد أَئِمَّة الْمُسلمين علما وَعَملا وأركان الْملَّة فعلا ومقولا

إِمَام الْأَئِمَّة ومجلي ظلمات الضلال المدلهمة

أحد من يقْتَدى بِهِ فِي السّنة ويتوضح بِكَلَامِهِ طرق النَّار وطرق الْجنَّة

شيخ الْمَشَايِخ وأستاذ الْجَمَاعَة ومقدم الطَّائِفَة الْجَامِع بَين أشتات الْعُلُوم"

وقد وثقه الخطيب وأنثى عليه وبينهما رحم فالخطيب نفسه ينفي الحكمة والتعليل ومثله ابن عساكر فانظر إلى هؤلاء مع سعة حفظهم أهلكتهم الكلاميات فإنا لله وإنا إليه راجعون

وإن المرء إذا وقف على هذا ينبغي أن يسأل الله السلامة ويكون على وجل شديد ويكون ضنيناً بتوحيده ، ولكننا قومٌ مسرفون كم نحسن الظن بأنفسنا ونقبل على مواطن العطب وكلنا ثقة بأنفسنا ولا أدري ماذا رأينا من أنفسنا حتى نثق بها ؟

وهذا القشيري الذي خصصته بهذا المقال كان قد جمع فأوعى من نصوص سادات العباد الذين كان لهم تدرجات عجيبة في مقامات العبودية فأنار الله بصائرهم فنطقوا بكلمات جليلة تعبر عن شيء مما يجدونه من هذه المقامات ، فخلط هذه الكلمات بوساوس الجهمية المأخوذة عن ملاحدة الفلاسفة وبتخاريف المجاذيب

والمجانين بل ما طاب له خاطر حتى نسب هذه البلايا لأئمة الزهاد فإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## هلا اتعظ الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال حسن البنا في كتابه المرأة المسلمة ص11 :" يرى الإسلام في الاختلاط بين المرأة والرجل خطراً محققاً ولهذا فإن المجتمع الإسلامي مجتمع انفرادي لا مشترك"

إلى أن قال وهو يعدد مفاسد الاختلاط :" نقول لكم أن ما يعقب لذة الاجتماع وحلاوة الأنس مع ضياع الأعراض وخبث الطوايا وفساد النفوس وتهدم البيوت وشقاء الأسر وبلاء الجريمة وما يستلزمه هذا الاختلاط من طراوة في الأخلاق ولين في الرجولة لا يقف عند حد الرقة بل هو

يتجاوز إلى حد الخنوثة والرخاوة كل ذلك ملموس لا يماري فيه إلا مكابر

كل هذه الآثار السيئة التي تترتب على الاختلاط تربو ألف مرة على ما ينتظر من الفوائد"

وهذا كلام حسن فإن حصول بعض الفائدة من الأمر لا يدل على حله عند العقلاء فالخمر والميسر فيهما منافع فإذا طغت المفسدة حرم الأمر قطعاً

إلى أن قال بعد أن ساق أدلة كثيرة على حرمة الاختلاط :" وليس بعد هذا البيان بيان ومنه يعلم أن ما نحن فيه ليس من الإسلام في شيء ، فهذا الاختلاط الفاشي بيننا في المدارس والجامعات والمعاهد والمحافل العامة وهذا الخروج إلى الملاهي والمطاعم والحدائق وهذا التبذل والتبرج الذي وصل إلى حد التهتك والخلاعة كل هذه بضاعة أجنبية لا تمت إلى الإسلام بصلة

يقول كثير من الناس : إن الإسلام لم يحرم على المرأة مزاولة الأعمال العامة وليس هناك من النصوص ما يفيد

هذا فأتوني بنص يحرم ذلك ، ومثل هؤلاء مثل من يقول أن ضرب الوالدين جائز لأن النهي عنه في الآية أن يقال لهما ( أف ) ولا نص في الضرب.

إن الإسلام يحرم على المرأة أن تكشف بدنها وأن تخلو بغيرها وأن تخالط سواها ويحبب إليها الصلاة في بيتها ويعتبر النظر سهماً من سهام إبليس وينكر عليها أن تحمل قوساً متشبهة بالرجال أفيقال بعد هذا أن الإسلام لا ينص على حرمة الأعمال العامة " انتهى بتصرف يسير

فهلا اعتبر الإخوان بكلام إمامهم حسن البنا ونحن نراهم اليوم يفتحون قنوات ويوظفون فيها النساء ويخرجن متزينات على الشاشة وقد قطين شعورهن وهذا منتهى الأمر عندهن

ومن قبل ذلك رأينا مظاهراتهم وما فيها من اختلاط شديد

وبعض الناس يظن أنك إذا انتقدت الإخوان فأنت تؤيد الطرف العلماني المقابل وهذا غلط ، فالذي لا يعي أن خروج شخص كل يوم يشكك في الثوابت أو يطعن في

الدين أو يدعو للرذيلة بشكل ممنهج في الإعلام ، الذي لا يعي أن هذا عمل وراءه القوى السياسية الكبرى في البلاد والتي تريد الإطاحة بالإخوان عن طريق الإطاحة بكل ثابت من الثوابت الإيمان به قد يجعل العامي يتعاطف مع الإخوان وهذه من أقذر الحروب السياسية التي مرت علي فيما عشت وفيما قرأت، على أن الإخوان أنفسهم تنازلوا عن كثير من الثوابت مداهنة للسفلة

ولكن هذا لا يبرر أن يسكت على الضلال المبين والانحلال الظاهر

وهذا الذي قاله البنا لا أقول لك أن قول جميع علماء المذاهب على مدى أربعة عشر قرناً ولا أقول لك أن قول جميع أهل الملل المنتسبين للإسلام كالرافضة والزيدية والإباضية والجهمية وغيرهم بل أقول لك أنه قول كل أهل الأديان والبشر يسيرون عليه في معظم أحوالهم

وقد دعاهم إلى هذا قطعيات فطرية يرونها ويعجبني قول ذلك الألماني لعمر فروخ ( الرجل العربي سعيد فنحن إذا تزوج الرجل انتقل من سعة إلى ضيق ( يعني من زنا

مفتوح إلى التقيد بإمرأة ) والعربي إذا تزوج فإنه يقبل على عالم لأول مرة يدخله )

والمكابر فقط من ينكر ما يوجد في الأوساط الاختلاطية من رذيلة وتشوف لها ، والمكابر فقط من ينكر أن الزنا المنتشر الآن في بلاد الكفر حتى لا ينكره أحد كان بدايته الاختلاط ، والمكابر فقط من ينكر أنك إذا جمعت بين الجنسين كان شغلهما ببعضهما ببعض أعظم أو يوازي شغلهما بالعمل ، والمكابر فقط من ينكر أن المرأة غير العفيفة بإمكانها أن تحصل ببيع نفسها ما لا يقدر أن يحصله كثيرون بشهاداتهم وعملهم ذكوراً وإناثاً ، والمكابر فقط من ينكر الإفراط الشهواني الحاصل في هذا العصر والذي لو كان الاختلاط جائزاً لكان منعه في هذا الزمان متعيناً لحال الناس

فاليوم البشر يهلكون أنفسهم بالخمور والتدخين والإباحية المفرطة

هذه الأمور مع يقين الكثير بضررها بل أنها أخطر من الحروب يقبلون عليها إقبالاً عظيماً ويهلكون أنفسهم

كل ذلك اتباع للشهوات حتى انهزم بعض الناس وصار يحاول أن يجيز بعض ذرائع الفواحش

وصدق من قال أصل الدين إيثار الحق على أهواء الخلق وطاغوت كل امريء نفسه وهواه ولا يثبت الإسلام إلا على قدم التسليم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الرد على كذب عدنان إبراهيم في دعواه أن قتلى بني قريظة معظمهم لا ذنب لهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أقبح مقاطع الكذاب عدنان إبراهيم مقطع يدافع فيه عن الكافر الذي سب الرسول حمزة كاشغري ( وسلم من أي عقاب وأتساءل ماذا لو أساء إلى حاكم ) وتكلم عن غزوة بني قريظة وقبحها وادعى كذبها

وقال من أين لي أن الرسول قتل سبعمائة أو ألف من اليهود معظمهم لم يشاركوا ولم يقاتلوا

وقال أن الأطفال لم يقاتلوا الذين أنبتوا ، وأنهم لا تعرف موافقتهم لما فعله كبراؤهم

ويكفيك في الرد على هذا الدجل من هذا الكلب أن عامة ما ذكره كذب اخترعه للتنفير من القصة الصحيحة

فلا يوجد رواية أنهم ألف ولا يوجد رائحة دليل أو رواية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل معظم غير المقاتلة بل حكم سعد بن معاذ واضح ( تقتل مقاتلتهم ) وكان في المقاتلة من لم ينبت وعفي عنه وألحق بالذرية فعكس هذا الكلب الأمر

وقصة بني قريظة رد كثيرون على الطاعنين فيها وبينوا أن اليهود خانوا العهد وما وجدوا من النبي صلى الله عليه وسلم إلا الصدق والوفاء وتكررت منهم الخيانة حتى جمعوا العرب على المسلمين وأرادوا أن يفعل بالمسلمين

كما فعل بهم هم لاحقاً لهذا النبي صلى الله عليه وسلم بعد انجلاء الأحزاب قال ( لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة ) لأنهم كانوا هم سبب جمع الأحزاب ، وحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فرضوا بالنزول على حكم سعد بن معاذ هم من رضي بذلك فقال بقتل مقاتلتهم وسبي ذريتهم وفي طبقة من المقاتلين يشتبهون مع الذرية فأخذ بعلامة ظاهرة وهي الإنبات ولا توجد رواية صحيحة أو مكذوبة تقول بأن معظمهم كانوا أطفالاً كما يدعي الكلب ولا أنهم ما كانوا موافقين على القتال فغير الموافق لا يدخل في اسم ( المقاتلة ) وينضوي عن الناس ويبتعد ويتبرأ إذ غدروا ، وفي رواية مر سلة قوية في سيرة ابن إسحاق أن اليهود أرادوا الهجوم على نساء المسلمين ، ومن الناس من يطعن فيها ولكن هي خير من الاختراع

وأما عدد القتلى ففي روايات كثيرة أقواها

ما روى ابن زنجويةنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " غَدَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَضَى بِأَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ ، وَتُقْسَمَ ذَرَارِيُّهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلا ، إلا عَمْرَو بْنَ سَعْدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ بِالْوَفَاءِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْغَدْرِ فَلِذَلِكَ نَجَا . وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ إِلَى ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، فَأَعْتَقَهُ..

قال الترمذي في جامعه 1582 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ قَالَ: رُمِيَ يَوْمَ الأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَتَرَكَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَتُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ، يَسْتَعِينُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَصَبْتَ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ، وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ.

وهذه هي أقوى الروايات فهم أربعمائة

وكنت قد بينت في مقال مستقل أن هذا هو شرع اليهود وأنه عندهم في التوراة يوشع بن نون أمر بقتل النساء والأطفال والبهائم وإبادة قبيلة كاملة

فهذا عند أهل الأديان وأما الملاحدة وأفراخهم فليخرجوا من هذا البحث

والرواية أصلاً فيها فضيلة فالمسلمون لو شاءوا قتلوا من أنبت ومن لم ينبت وأبادوا بيضاءهم وجعلوهم عبرة لمن يعتبر ولكن أفعال الأنبياء تخالف أفعال الملوك وتنضبط بالوحي

وبحثي هنا ليس في دفع الشبهة من أصلها ولكن بحثي في تهويل هذا الوضيع إذ أنه أولاً انتقى رقماً لا وجود له في الروايات وهو الألف ثم ادعى أن معظمهم ما شارك في القتال ولا استشير وأشار إلى أن معظمهم أطفال وهذا كله كذب لا أصل له جاء به جعبته تنفيراً وكلامه يخالف بداهة العقل فهؤلاء المقاتلة لو قتلوا في أرض المعركة أكان أحد سيسأل هل هو تابع أو متبوع وهل

الجيش الذي أعان المشركين كان من المغلوبين على أمرهم عجباً لهذا الوضيع

والواقع أنه أخذ الشبهة من مواقع التنصير فهذا دينه يقرأ في مواقع التطوريين والرافضة والملاحدة والمنصرين أكثر مما يقرأ في كتب المسلمين ولهذا يكثر الكذب في كلامه مع سوء طويته

وأقل أحواله أن يقام بين الناس وتجمع أكاذيبه التي ضلل بها المسلمين في جميع مقاطعه ويجلد على كل كذبة عدداً من الجلدات بحسبها وأحسب أنه لكثرة أكاذيبه سيموت من الجلد ويرتاح المسلمون من شره

وقد وصفته بأوصاف غليظة في هذا المقال لأنه تجاوز كل الحدود وتجرأ على الكذب بطريقة وقحة وكان يتكلم بغضب ونبرة عالية ليرهب الخصوم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في كتاب نظرات في كتاب الله وهو تفسيرر مجموع لحسن البنا ص357 :" ومن أحسن ما قيل في التنزيه قول بعض الصالحين : ( تنزه ربنا عن أحوال خلقه فليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم إن قلت متى فقد سبق الوقت كونه وإن قلت هو فالهاء والواو خلقه وإن قلت أين تقدم المكان وجوده معرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه ما تصور في الأوهام فهو بخلافه فالذي يظفر يظفر الوهم به يرتقي التصوير إليه لا تماقله العيون ولا تقابله الظنون علوه من توقل ومجيئه من غير تنقل"

أقول : هذا الكلام على اختصاره فيه عدة طوام جهمية

أولها : نفي السؤال عن الله بالأين

وهذا يخالف حديث الجارية الذي في صحيح مسلم ، وهو في موطأ مالك وفي الأم للشافعي وكلهم احتج به واحتج به البخاري في القراءة خلف الإمام واحتج به المرجئة على أحمد فما اعترض على صحته

وفي الباب حديث ( أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ) وهذا حديث رواه الأئمة وصححه الترمذي

ومن ضعفه إنما ضعفه لحال وكيع بن حدس مدعياً جهالته وقد صحح له الترمذي وابن خزيمة الطبري وقال عند الجوزقاني ( صدوق صالح الحديث ) وصحح له أبو عبيد القاسم بن سلام وأحاديثه مشهورة مخرجة وما استنكرها أحد ، وحسن البنا نفسه احتج بحديث لوكيع بن حدس في ص 394

الثانية : نفي الرؤية في قوله ( لا تماقله العيون )

ونصوص الرؤية متواترة معلومة

الثالثة : القول بخلق أسماء الله الحسنى في قوله ( إن قلت هو فالهاء والواو من خلقه ) وهذه القاعدة تنطبق على الأسماء الحسنى أيضاً وظاهر كلامه القول بخلق القرآن

قال الخلال في السنة 1804 - وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو بَكْرٍ الْأَثْرَمُ، قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَنَا وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ لَنَا الْعَبَّاسُ. وَأَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ [ص:138] سَهْلٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبَّادِيُّ، قَالَ: قُمْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ عَبَّاسًا الْعَنْبَرِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي أَمْرِ ابْنِ مَعْذَلٍ، فَسُرَّ بِهِ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ هَانِي، فَدَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَابْتَدَأَ عَبَّاسٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، قَوْمٌ هَاهُنَا حَدَّثُوا، يَقُولُونَ: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَالَ: «هَؤُلَاءِ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ عَلَى النَّاسِ، وَيْلَكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، فَقُولُوا مَخْلُوقٌ» ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: كَلَامٌ سُوءٍ. فَقَالَ الْعَبَّاسُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: " الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَا أَشُكُّ فِيهِ، أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي هَذَا؟ "، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اسْتِعْظَامًا لِلشَّكِّ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، فِي هَذَا شَكٌّ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف: 54] ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: {عَلَّمَ الْقُرْآنَ}

[الرحمن: 2] ، وَالْقُرْآنُ فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ؟ أَلَا تَقُولُونَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ؟ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ كَفَرَ، لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدِيرًا، عَلِيمًا، عَزِيزًا، حَكِيمًا، سَمِيعًا، بَصِيرًا، لَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ، وَلَسْنَا نَشُكُّ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمًا. ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: وَأَيُّ كُفْرٍ أَبْيَنُ مِنْ هَذَا وَأَيُّ كُفْرٍ أَكْفَرُ مِنْ هَذَا؟ إِذَا [ص:139] زَعَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَهَاوَنُونَ بِهَذَا وَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَقُولُونَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَيَتَهَاوَنُونَ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ هَيِّنٌ وَلَا يَدْرُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ. قَالَ: فَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَبُوحَ بِهَذَا لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ يَسْأَلُونِي، فَأَقُولُ: إِنِّي أَكْرَهُ الْكَلَامَ فِي هَذَا، فَبَلَغَنِي أَنَّهُمْ يَدَّعُونَ عَلَيَّ أَنِّي أَمْسِكُ ". قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: فَمَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: «لَا أَقُولُ أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَلَا عِلْمُهُ» ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا، أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ؟ فَقَالَ: «هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا» . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «نَحْنُ نَحْتَاجُ أَنْ نَشُكَّ فِي هَذَا؟ الْقُرْآنُ عِنْدَنَا فِيهِ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، مَنْ قَالَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ» . ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا خَالِدٍ، وَمُوسَى بْنَ مَنْصُورٍ وَغَيْرَهُمْ، يَجْلِسُونَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَعِيبُونَ قَوْلَنَا، وَيَدْعُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، أَنْ لَا يُقَالَ: مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَيَعِيبُونَ مَنْ يَكْفُرُ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّا نَقُولُ بِقَوْلِ

الْخَوَارِجُ ". ثُمَّ تَبَسَّمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَالْمُغْتَاظِ، ثُمَّ قَالَ: «هَؤُلَاءِ قَوْمٌ سُوءٍ» ، ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ: " وَذَاكَ السِّجِسْتَانِيُّ الَّذِي عِنْدَكُمْ بِالْبَصْرَةِ، ذَاكَ خَبِيثٌ، بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ وَضَعَ فِي هَذَا يَوْمًا، يَقُولُ: لَا أَقُولُ مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَذَاكَ خَبِيثٌ، ذَاكَ الْأَحْوَلُ ". فَقَالَ الْعَبَّاسُ: كَانَ يَقُولُ مَرَّةً بِقَوْلِ جَهْمٍ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَنْ يَقُولَ هَذَا الْقَوْلَ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «مَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ جَهْمٍ إِلَّا الشَّفَاعَةَ«

وكذا صح عن الشافعي التكفير بالقول بأن أسماء الله مخلوقة فهذا حقيقته القول بأن الله مخلوق وأن أسماءه اتبكرها الخلق وأنه يجوز عبادة غير الله لقوله تعالى ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) وقوله ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) فيكون الله أمرنا بعبادة غيره وخلق من خلقه

وهذه الضلالة أخذوها من أفلاطون الفيلسوف الذي قال بأن العلة الأولى لا تسمى باسم ولا يشار إليها ( وهو متناقض إذ سماه العلة الأولى ) فأخذ الجهمية بهذا القول وقالوا بأن أسماء الله مخلوقة بمعنى أن الخلق أحدثوها من عندهم

الرابعة : نفيه حقيقة المجيء في قوله ( مجيئه بغير تنقل )

قال الطبري في تفسيره حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقيّ، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، قال: إذا كان يوم القيامة، أمر الله السماء الدنيا فتشقَّقت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبته اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض نَدُّوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا السبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه، فذلك قول الله: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) وذلك قوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) وقوله: (يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلا بِسُلْطَانٍ) وذلك قوله: (وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا)

وفي الباب أخبار كثيرة ولكنني آثرت هذا لأنه كان على شرطي في مقالي ( براءة السلف من عقيدة التفويض ) وفاتني

الخامسة : نفي العلو بقوله ( علوه من غير توقل ) والتوقل الصعود في اللغة واللطيف أن الفراء فسر استوى ب( صعد )

وما أحب الإطناب في هذا المقال إذ أن هذا الكلام مخالفته عند طلبة العلم واضحة وهذه المسائل أطنب الكلام عليها كثيرون في شروح كتب العقيدة

ولكنني هنا أردت أن ألفت ألفاتة ، كان البنا يحرص على عدم الخوض في المسائل التي تثير نزاعات شديدة ، ولكن المرء لا يمكنه أن يخفي عقيدته طويلا فكان يتكلم في هذه المواضيع من طرف خفي وبإشارات ، وهل هذا النفي لأمور ثبتت بالنصوص وبالتفاسير وبالأحاديث يوافق التفويض والورع المزعوم الذي ادعاه عصام تليمة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الرد على ياسر الحبيب في إلحاده في آيات الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد كلمني بعض الناس في أمر دعوى بعض الرافضة كياسر الحبيب أن قوله تعالى : ( عبس وتولى ) نزل في عثمان ! وأن القول بأنه نزل في النبي صلى الله عليه وسلم مخالف للعصمة!

ويقال في جواب هذا : أن المفسرين من أهل السنة اتفقوا على أنها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يدل سياق القرآن الكريم فالله يقول ( كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره ) ولا يخاطب أحد بهذا إلا النبي صلى الله عليه وسلم وهو كان رأس الدعوة في مكة على أن الرافضة أثبتوا فضيلة لعثمان من حيث أرادوا ذمه فأثبتوا أنه كان يدعوا المشركين للإسلام في مكة

والمفاجأة أن عامة مفسري الرافضة القدماء يقولون بأن الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا تلخيص لأقوالهم جمعه أحد الروافض المهتدين

١ - الطبرسي في (جوامع الجامع) : السورة نازلة في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٢ - الطبرسي في (المجمع): العبوس ليس ذنبًا

٣ - ابن أبي جامع العاملي: نزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٤ - ابن طاووس: أسلوب (إياك أعني واسمعي يا جارة)

٥ - المجلسي: العتاب على ترك الأولى

٦ - الطريحي: الأعمى لا يعلم تشاغل الرسول

٧ - الفراهيدي: لم يكن عبوس تهاون

٨ - محسن الأمين: القطع بنزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٩ - هاشم معروف الحسني: لا يتنافى مع مقام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٠ - مغنية العاملي: نزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أرجح وأقوى

١١ - محمود الطالقاني: القطع بنزولها في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٢ - نصرت أمين: المقصود هو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٣ - مكارم الشيرازي: ترك الأولى لا ينافي العصمة

١٤ - كاظم الحائري: لا مانع من توجه الخطاب إلى ال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٥ - محمد الكرمي: الرأي الآخر يتنافى مع السياق

١٦ - شمس الدين: لا مانع من نزولها في ال رسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

١٧ - الجويباري: القشريون يمنعون نزولها في ال رسول (صلى الله عليه

وآله وسلم!!(

وهنا وقفة : أهل السنة يقولون بعصمة الأنبياء من الكبائر دون الصغائر ولكن الصغائر لا يقرون عليها وعلى قولهم هذا على إشكال في الآية في باب العصمة

ومن أهل البدع من يقول بعصمة الأنبياء من الصغائر حتى وهؤلاء حملوا الآية على خلاف الأولى وليس ذنباً وقالوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من زلة العتاب وحسنات الأصاغر ذنوب الأكابر ، وأن عبوس النبي صلى الله عليه وسلم كان عبوساً من باب الحرص على مصلحة المشركين والرغبة في صدقتهم لا من باب احتقار الأعمى وهذا لا يكون ذنبا

وقد حكى ابن حجر -في الفتح- عن الداودي شارح البخاري أن فاعل (عبس) " هو الكافر " الذي كان يحدث رسول الله - صلى الله عليه وسلم.-

ولم يرتض ابن حجر هذا القول فوصفه بالغرابة لعدم اختلاف السلف -كما قال- في أن فاعل عبس هو النبي - صلى الله عليه وسلم." -

وقد نقل القاضي عياض هذا القول -في الشفاء- عن أبي تمام.

وقد رده شارحا الشفاء الشهاب الخفاجي وعلى القاري في شرحيهما فقال الشهاب -في رده-: " وهو قول -أي القول بأن فاعل عبس هو الكافر- في غاية الضعف بعيد عن

السياق، والذي عليه المفسرون أنه النبي - صلى الله عليه وسلم.-

وقال علي القاري في رده هذا القول: " وهذا التأويل مخالف لظاهر التنزيل بل كاد في مقام النزاع أن يكون مخالفاً للإجماع."

وظاهر الآيات يرد قول الداودي، لأن سياقها ظاهره الإخبار عن حال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهو يحدّث بعض عظماء المشركين حين جاءه الأعمى يطلب الهداية والتعليم، ويؤيد هذا أن ضمير الخطاب في قوله تعالى (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى) متعين لأن يكون لرسول الله - صلى الله عليه وسلم.-

وليس أبو تمام الشاعر ممن يعرف بين علماء التفسير أو الحديث بشيء وإنما هو رجل شاعر حكيم في شعره، ولا ندري من أين استقى هذا الرأي، ولا يدخل في دائرة العقول أن يكون الداودي شارح صحيح البخاري قد أخذ هذا القول عنه."

وليس هذا محل تحرير البحث في الآية ولكن الذي أردت قوله أن الجميع متفقون على نزول الآية في النبي صلى الله عليه وسلم وكل خرجها على أصوله

والأمر الذي ينبغي التنبه له أن هذه ليست الآية الوحيدة في عتاب النبي صلى الله عليه وسلم فهناك آيات عديدة في الباب

قال (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً(74) )

وقال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (105) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (106) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (107))

وقال تعالى : (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (67) لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(68) )

وقد أخذوا بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لهم كما هو ظاهر الآيات وتواتر النصوص

وقال تعالى : ( يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك )

وقال تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)

وهذه الآية وقعها أعظم بكثير من وقع ( عبس وتولى ) حتى قالت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان كاتماً من الوحي شيئاً لكتم هذه الآية

الرافضة الذين يتكلمون في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم ينسبون للنبي صلى الله عليه وسلم أمراً يتنزه عنه حتى السفلة والكفار وهو أن تكون امرأته بغياً نزه الله أم المؤمنين عن تلك الألسنة الفاجرة

وآيات العتاب من أعظم الأدلة على النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن من عنده ما كانت لتأتي آيات

كهذه وما كان ليحكم بحكم ثم ينزل القرآن بخلاف ما حكم أو مال إليه كما في قصة طعمة بن أبيرق وقصة أسارى بدر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## براءة عقبة بن عامر مما ذكره النووي في تهذيب الأسماء واللغات

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال النووي في تهذيب الأسماء واللغات في ترجمة عقبة بن عامر :" وشهد فتوح الشام، وهو كان البريد إلى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، بفتح دمشق، ووصل المدينة فى سبعة أيام، ورجع منها إلى الشام فى يومين ونصف بدعائه عند قبر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وتشفعه به فى تقريب طريقه"

هذا الخبر لا أعلم أصلاً ويستدل به الوثنيون وقد كان النووي على القبورية لذا ذكر هذا الأمر

وإبراد عقبة بن عامر معلوم في الكتب وليس فيه هذا اللفظ

قال ابن ماجه في سننه 558 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلَوِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ اللَّخْمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، مِنْ مِصْرَ فَقَالَ: «مُنْذُ كَمْ لَمْ تَنْزِعْ خُفَّيْكَ؟» قَالَ: مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، قَالَ: «أَصَبْتَ السُّنَّةَ«

وعقبة بن عامر قرأت كل تراجمه فما وجدت لهذا أثراً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيقول الله تعالى عن السابقين ( ثلة من الأولين وقليل من الآخرين ) ، وقال سبحانه وتعالى عن أصحاب اليمين ( ثلة من الأولين وثلة من الآخرين )

وهذه الآيات تدل بوضوح على أن الصلاح في المتقدمين أعظم وهذا مشاهد في واقع الأمة من الناحية العلمية والعملية

فنحن لا يوجد في زمننا رجل يحفظ عامة الأحاديث بأسانيدها مع عللها وفروع الفقه مع إتقان العربية ، بل في عصرنا ظهرت الفهارس والموسوعات البحثية ولسنا قادرين على مباراتهم

ولو نظرت في أحوال أمثال الحسن البصري وسعيد بن المسيب وأحمد ابن حنبل وسفيان الثوري من الزهد والتقوى لوجدت أنه لا يوجد في المعاصرين من يبلغ عشرهم والتوفيق متعلق بالتقوى

قال الله تعالى : ( واتقوا الله ويعلمكم الله )

وقد قال الله تعالى : ( هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ)

ولسائل أن يسأل كيف لنا أن نعلم المحكم من المتشابه فلا بد من وسيلة تمييز فلا تجد وسيلة سوى السنة وآثار السلف

فما كان خارجاً عن ذلك فهو اتباع المتشابه ولا يعرف في فرق المسلمين فرقة اعتنت بالحديث بحثاً وتصنيفاً وجرحاً وتعديلاً كأهل الحديث

ثم إننا لنا أهواء تتفاوت بحسب ما نقع تحته من الضغوط وما تتشوف له نفوسنا فمن مائل للين ومن مائل شدة ، ومنا من أثرت فيه الهزيمة النفسية أمام الغرب تأثيراً بالغاً فكيف لك أن تتأكد أن نظرك للنصوص ليس متأثراً بأهوائك وهو من اتباع المتشابه اتباعاً للظن وما تهوى الأنفس

الوسيلة التي تبرهن فيها على ذلك هو أن يكون لك سلف في قولك

وهنا نقطة فمن الناس من يقول بالقول بالهوى ثم يذهب يبحث عن أي سلف له وله بفهم الكلام بالخطأ ويترك قول الأكثر والأوضح والبعيد عن الاشتباه فهذا لا يختلف كثيراً عن الذي يحدث قولاً لا سلف له فيه

كالذي يأتي لقول سفيان الثوري وإبراهيم النخعي في المرتد ( يستتاب أبداً ) ويستدل به على أنهم لا يقولون بحد الردة

وتفوته أمور أظهرها أن الأسانيد التي رويت فيها هذه الأخبار عنهم أقوى منها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن غيرهم في إثبات حد الردة

ويفوته أن أحداً لم يفهم هذا الفهم ولا توجد استتابة إلا وبعدها قتل وأنه صح عنهما القول بقتل المرتد فقولهم ( يستتاب أبداً ) في مسألة معروفة وهي إذا ارتد وتاب ثم ارتد وتاب ثم ارتد وتاب إلى متى يبقى يستتاب فرأى بعض الفقهاء أن له حداً معيناً لا يستتاب بعده ورأى بعضهم أنه متى أظهر التوبة قبل منه ولو عاد ألف مرة

ولو تلاحظ أن مثل هذه الأبحاث لم تظهر إلا في الزمن هذا فيما بعد الاستعمار وفي وقت هجران الأحكام الشرعية فكأنه تبرير للواقع ومسايرة للثقافة الغربية الغالبة التي كأي نتاج بشري يكون لها بريق في بعض الأحيان ثم تزول ، بل هذا هو حقيقة هذا الأمر

فالسلفية خيار عقلاني متحتم كما أنه قطعية قرآنية تظهر من الفاتحة في قوله تعالى ( صراط الذين أنعمت عليهم )

وقوله تعالى : ( كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) وهذا هو حال السلف في زمن الصحابة والتابعين

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)

والحقيقة التاريخية التي لا تتخلف أن في زمن الصحابة والتابعين كان هناك تمكين عظيم للأمة الإسلامية فهذا معناه أنهم كانوا على إيمان صحيح ، وقد حصل لمن هو دونهم بعض النصر والفتوح من باب عقوبة الظالم والتنفيسات للناس ولكن الفتوحات المحضة التي كان خيرها غالب وظاهر هي التي كانت في زمن السلف

وبعض الناس يأتي لأمور قال بها السلف فيدعي مخالفتها للعقل ، وهي إنما تخالف عقله حين أرهبه كافر

وقد أراد المشركون أن يرهبوا الصديق في حادثة الإسراء فقال له ما معناه ( ويحكم أنا أصدقه فيما هو أعظم من ذلك أنا أصدقه بوحي السماء )

وبعض الاعتراضات إنما تأتي من قصور العقل وغفلته عن بعض الأمور

كما قرب الله عز وجل للمشركين أمر البعث بالمطر الذي ينزل على الأرض فيحييها بعض موتها وأن إعادة الخلق أهون عليه من ابتدائه وأنه لا بد للناس من حساب وإلا لا يعقل أن يذرهم الله عبثاً

وكانوا يعبدون الأحجار ويعقلون أنها تكون آلهة ، ولا يعقلون أن محمداً صلى الله عليه وسلم الذين يعلمون صدقه وأمانته يكون نبيا!

وهم يدعون أن معهم العقل!

وهذه حال كل من عارض الوحي

بل اليوم لو جئت لطبيب وأنت عامي وقلت له أريد أن أناظرك في الطب وما قرأت كبير شيء ولا علمه يناسب علمك لرأى عامة العقلاء أنه لا حق لك بذلك وأنه لا لوم عليه في رفض دعواك هذه

فكيف يريد الإنسان بعلمه القاصر أن يكون حاكماً على وحي رب العالمين

قال يحيى بن سلام في تفسيره وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ التَّيْمِيُّ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَقِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ: لِمَ تَفَقَّدَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا نَقَرَ لَهُمُ الْهُدْهُدُ عَنْ أَقْرَبِ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، فَقَالَ نَافِعُ بْنُ الأَزْرَقِ: وَكَيْفَ يَعْلَمُ أَقْرَبَ الْمَاءِ فِي الأَرْضِ، وَلا يَعْلَمُ بِالْفَخِّ حَتَّى يَأْخُذَ بِعُنُقِهِ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَذَرَ لا يُغْنِي مَعَ الْقَدَرِ شَيْئًا؟.

فاعتراض هذا الضال نافع الأزرق إمام الأزراقة له نظائر كثيرة في كلام المعاصرين بل تجد المرء منهم رأساً يقول أن هذا كلام ابن عباس وليس وحي ويجزم أنه إسرائيلية ويدفعه فنافع إمامهم بل اعتراضه أقوى من كثير مما يعترضون به وكأن الصحابة الكرام يفسرون القرآن بالمكذوب وما يدفعه النظر وما لا يعلم صحته وقد تركهم النبي صلى الله عليه وسلم هملاً من التفسير حتى لجأوا لمثل هذا

ولا نعلم في المتأخرين أحد زكى الله باطنه غير أن الصحابة الكرام زكى رب العالمين بواطنهم

قال الله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (7) فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(8) )

فلهذا نتبعهم ونعول عليهم وفي الباب أحاديث وآثار غير أنني في هذا المقال خصصت الأمر للآيات القرآنية

ولا يوجد فريق في الدنيا إلا ولهم أسلاف لهم كتب عليها يعتمدون ولكن عامة الناس لا يعملون بما في كتب أسلافهم وهذا ظاهر في اليهود والنصارى والرافضة والصوفية والجهمية وحتى ظهر في الملاحدة ومن لا يعمل بما في كتب أسلافه ليس أهلاً أن يدعو الناس لدينه لأن ذلك في الحقيقة دعوة لهذه الكتب التي يعرض عنها هو نفسه فكيف يأمرهم بأمر هو أول من يخالفه وليس الأمر أنه يخالف من باب الشهوة والمعصية مع بقاء أتقياء يعملون بل يخالفون من باب المضادة بل يكثر فيهم أنهم ينكرون على أهل الحق أموراً في كتب أسلافهم وهذا متكرر ويحصل كل يوم

قال الله تعالى : ( قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ)

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه خاطرة يسيرة بعيداً عن كل ما يجوب في الأفق من ضجيج

يقول الله تعالى : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)

ويقول سبحانه : (تَكَادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

فملائكة الله عز وجل الذين لا يعصون الله ما أمرهم يتقربون إلى الله بالاستغفار لعباده المؤمنين ، ولولا أنهم علموا أنه سبحانه يحب ذلك ما فعلوه

ولو قيل لك أن فلاناً الرجل الصالح يدعو لك لاستبشرت بدعائه فكيف بدعاء الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

فإن قلت : أليس صالحي بني آدم خير من الملائكة فأنى لي ببركة دعائهم

فيقال لك : أما إنك لو كنت صالحاً لأصابك دعاؤهم كثيراً

قال البخاري في صحيحه 831 - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،

السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"

فإن كنت صالحاً فيصيبك دعاء كل موحد في صلاته

بل أزيدك قد استغفر لك أول من حارب شرك الأصنام في الأرض وأول من حارب الشرك السماوي بعبادة الكواكب ، وكذا خير الأنبياء

فأما أول من حارب الشرك الأرضي فنوح عليه الصلاة والسلام

حيث قال : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَباراً)

وأما من حارب شرك عبادة الكواكب وحطم الأصنام بيده فإبراهيم واستغفر حيث قال : (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ(41) )

وأما خير الخلق ففي قوله تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ)

ونعم الله عز وجل على خلقه كثيرة ، وإنما هنا أخص ما ذكر في فضل الصالحين وأهل الإيمان الذين استغفر لهم الملائكة والأنبياء وكل صالح سلم عليهم وهو قريب من ربه ، فأي فضل وأي عناية

قال البخاري في صحيحه 6502 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"

تأمل السطر الأخير ( وأكره مساءته ) ، أما لو قال لك مخلوق مثلك ( أكره مساءتك ) لكان ذلك من أرق الكلام وأطيبه على النفس ومن أبلغه في إيصال المودة والمحبة ومن أدعاه إلى السرور والغبطة فكيف بمن يقول له هذه الكلمة من بيده ملكوت كل شيء الله عز وجل سبحانه خالق كل شيء ، فهذه منزلتك عند الله إن كنت صالحاً أفلا يستحق هذا هجران الملذات التي تغضبه والتي نغصت بما نغصت

وقال مسلم في صحيحه 312 - (189) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْأَشْعَثِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، وَابْنِ أَبْجَرَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رِوَايَةً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ح، وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سَعِيدٍ، سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يُخْبِرُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَحَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ، وَابْنُ أَبْجَرَ سَمِعَا الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ - قَالَ سُفْيَانُ: رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا، أُرَاهُ ابْنَ أَبْجَرَ - قَالَ: " سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ

الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةٌ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: 17] الْآيَةَ.

فسبحان الله الغني الملك ذا الغنى الذاتي يغرس كرامة الفقير الضعيف بيده فما أكرمه سبحانه ، اللهم تفضل علينا بكرمك وألحقنا بعبادك الصالحين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 4069 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَفُلاَنًا» بَعْدَ مَا يَقُولُ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]- إِلَى قَوْلِهِ - {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: 128]

4070 - وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128]- إِلَى [ص:100] قَوْلِهِ - {فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} [آل عمران: 128]

وقال أيضاً 4560 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ، قَنَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرُبَّمَا قَالَ: " إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ " يَجْهَرُ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلاَتِهِ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ: «اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا، لِأَحْيَاءٍ مِنَ العَرَبِ» حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [آل عمران: 128] الآيَةَ

وقال الطبري في تفسيره 7815- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن قتادة: أن رباعية النبي صلى الله عليه وسلم أصيبت يوم أحد، أصابها عتبة بن أبي وقاص، وشجه في وجهه. وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل عن النبي صلى الله عليه وسلم الدمَ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كيف يفلح قوم صنعوا بنبيهم هذا!! فأنزل الله عز وجل:"ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون."

فخلاصة الروايات أن النبي صلى الله عليه وسلم غضب من قوم أو أيس منهم فدعا عليهم وبقي يقنت ، فنزلت عليه آية إما أن تحمل على أنها نهي له عن الاستمرار في ذلك ، أو إجابة دعاء وذكر لما سيؤول إليه حال هؤلاء

وهذا من أعظم دلائل النبوة إذ لا يتصور أن يكون القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم وينزل عليه بإيقاف فعل فعله من غضب استحقه المغضوب عليهم بجرم فعلوه ، ثم يكون الحال أن يؤول أمرهم كما جاءت الآية فأسلم منهم من أسلم وتاب وقتل منهم وعذب في الدنيا من عذب وما نجا أحد من هذا المصير

ومن أعظم دلائل النبوة آيات العتاب التي أشرت إليها في مقال آنف ولكن أظهر منها وأظهر من حادثة موت ابنه إبراهيم وما حصل من الكسوف وقيامه للناس مع كل ما يقاسيه من ألم فقد الولد وإخباره إياهم أن الكسوف الذي حصل ليس من موت ولده إبراهيم

أظهر فيما أرى وقل من ينبه عليه قول الله تعالى ( يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً )

فقيام الليل أمرٌ شاق فالنفوس تميل إلى الراحة والدعة ، والمرء إذا كان مدعياً لنبوة كاذبة لا يأتي بأمر يشق عليه ويلزمه بأمر يخالف هوى النفوس

فهذا لا يكون إلا كلام الله عز وجل ، وقد قال كثير من أهل العلم أن قيام الليل كان واجباً على النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن كثير في الفصول :" وأما قيام الليل ـ وهو التهجد ـ فهو الوتر على الصحيح، لما رواه الإمام أحمد «عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الوتر ركعة من آخر الليل» وإسناده جيد.

وإذا تقرر ذلك فاعلم أنه قد قال جمهور الأصحاب: إن التهجد كان واجباً عليه، وتمسكوا بقول الله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا} . قال عطية بن سعيد العوفي، عن ابن عباس في قوله تعالى: {نافلة لك} : يعني بالنافلة أنها للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، أمر بقيام الليل فكتب عليه.

وقال عروة، «عن عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: يا رسول الله، تفعل هذا وقد غفر الله لك ما

تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً؟» رواه مسلم عن هارون بن معروف، عن عبد الله بن وهب، عن أبي صخر، عن ابن قسيط، عن عروة به.

وأخرجاه من وجه آخر عن المغيرة بن شعبة.

وروى البيهقي «من حديث موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاثة علي فريضة وهن سنة لكم: الوتر، والسواك، وقيام الليل. «

ثم قال: موسى بن عبد الرحمن هذا، ضعيف جداً، ولم يثبت في هذا إسناد، والله أعلم.

وحكى الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى، عن الإمام أبي عبد الله الشافعي رحمه الله تعالى: أن قيام الليل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم كما نسخ في حق الأمة، فإنه كان واجباً في ابتداء الإسلام على الأمة كافة.

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: وهذا هو الصحيح الذي تشهد له الأحاديث، منها حديث سعد بن هشام عن عائشة، وهو في الصحيح معروف"

إلى أن قال :" قلت: والحديث الذي أشار إليه رواه مسلم من حديث هشام بن سعد أنه دخل على عائشة أم المؤمنين فقال: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن قيام رسول

الله صلى الله عليه وسلم قالت: ألست تقرأ بيا أيها المزمل؟ قلت: بلى.

قالت: فإن الله افترض القيام في أول هذه السورة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولاً، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها اثني عش شهراً في السماء، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة.

وقد أشار الشافعي إلى الاحتجاج بهذا الحديث في النسخ، ومن قوله تعالى: {ومن الليل فتهجد به نافلة لك} قال: فأعلمه أن قيام الليل نافلة لا فريضة، والله سبحانه وتعالى أعلم"

وسواءاً كان فريضة أو نفلاً فلا شك أنه فرض مدة ، وامتثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم إن شأنه مع قيام الليل معروف متواتر في كونه كان يقوم قياماً طويلاً في الصلاة وهذا من أظهر دلائل النبوة وكثير من قيامه إنما كان يشهده أزواجه فحسب لأنه يكون مختفياً عن الناس به ، ومن تأمل في هذه الصلاة واتصل حركة الجسد بالخضوع واللسان بالتعظيم فيها من أولها إلى آخرها علم ولا نظير لها في أديان أهل الأرض علم يقيناً أنه لا يمكن لأمي بلغ الأربعين بل الخمسين ولا يعرفها أن يأتي بها من تلقاء نفسه وكيف وهذا الأمي كان رجلاً نزيه الطبع عظيم

الأمانة دمث الخلق حسن المعاشرة وما هذه بصفة كاذب ولا خوان

والأمران اللذان ذكرتهما نزل فيهما قرآن تلاه جميع الناس فلا مجال لإنكاره ، فزد على ذلك ما عرف من قلة مطعم النبي صلى الله عليه وسلم بل ووصاله في الصيام

واقرأ قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا(29) )

قال الطبري في تفسيره :" وذُكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهنّ بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهنّ، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتّعهنّ ويفارقهنّ إن لم يرضين بالذي يقسم لهن"

والوارد في الحديث في كل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لا خصوصية لعائشة

فكثير ممن يذكر تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يغفل عن هذا الأمر في القرآن ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم مع كل ما ملكه الله وتكاثر أصحابه كان أزهد خلق الله عز وجل فلما أراد أزواجه مزيداً من التوسعة هجرهن لذلك شهراً كاملاً _ وهذا لا تختلف فيه الأخبار _ ثم خيرهن بين البقاء معه على ما أراد الله له من مفارقة أحوال الملوك ، أو أن يسرحهن ويمتعهن فكلهن اخترن الله ورسوله فكرمهن الله عز وجل بأن جعلهن أمهات للمؤمنين

وهنا وقفة : فهذا أعلم الخلق وأكرمهم على الله عز وجل وهذا مكان الدنيا منه أفعلمت الآن كم هي دنية ؟

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

غلاة الصوفية بين تقديس الشيوخ وانتقاص الأنبياء ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كل من أعرض عن الحديث كانت عاقبته وخيمة ، ومن حكمة الله تعالى ألا يحصل الهدى إلا عن طريق الرسول فلو حصل هدى وفلاح بغير طريقه لكان ذلك فتنة للناس ومستوجباً عندهم للشك في ضرورة الرسالة

ولهذا هذه الأمة لما أعرضت عن الوحي سلط الله عليها سفلة الخلق ، كما لبني إسرائيل حين سلط الله عليهم بختنصر ، وكانت الحكمة أن يسلط عليهم كافراً فالمؤمن فيه رأفة ورحمة ونفسه نزاعة إلى التألف والعفو في كثير من الأحيان

ومن الأمور التي كنا ولا زلنا نعاني منها مسألة تقديس الشيوخ ، وللصوفية في ذلك اختصاص عظيم وإن كان غيرهم شركهم في هذا ولكنهم اختصوا بأنهم أصل في الباب ولهم أحوال لا يشركهم بها غيرهم

ولست ممن يذهب إلى بعض شذاذ القوم وينسب مقالاته لهم جميعاً وإن أنكروها فإن هذا ليس عدلاً ولا

إنصافاً ولن أتكلم على متأخريهم ابتداءاً بل إنك إذا أردت فهم بدعة وكيف فشت وانتشرت فعليك النظر في أوائل من أحدثها

لذا سأتكلم عن القشيري أبي القاسم الذي توفي عام 465 يعني قبل ما يقارب الألف عام وهو صاحب الرسالة القشيرية المعلومة عند القوم

وقد جمع الكثير من كلام مشايخ الطريق حتى المستقيمين منهم وخلط حقاً بباطل وقد كان جهمياً على طريقة الأشعري

وجمع لهم تفسيراً على إشارات القوم

وقد قال في تفسيره هذا :" وفي هذا دليل على أن الشريعة غير معلّلة، وأنّ الأمر الشرعيّ إذا جاء بطل التعليل، وسكتت الألسنة عن المطالبة ب «لم؟» وخطور الاعتراض أو الاستقباح خروج عن حدّ العرفان. والشيوخ.

قالوا: من قال لأستاذه وشيخه «1» : «لم؟» لا يفلح. وكلّ مريد يكون لأمثال هذه الخواطر في قلبه جولان لا يجىء

منه شىء. ومن لم يتجرّد قلبه من طلب التعليل، ولم يباشر حسن الرضا بكلّ ما يجرى واستحسان ما يبدو من الغيب لسرّه وقلبه- فليس من الله فى شىء"

هنا يأتي بعقيدة أشعرية خبيثة وهو نفي الحكمة والتعليل ، واعجب فيمن يمر على القرآن كاملاً ثم ينفي التعليل ، وقد خلط بين خفاء العلة وبين انعدامها

وما وقف عند هذا حتى قاس الشيوخ على رب العالمين ( واعجب من قياس كهذا من رجل ينفي التعليل )

فقال أن الشيوخ أيضاً لا يقال لهم ( لم ) وأن من قال لأستاذه ( لم ) لم يفلح

وهذا عجب فإن الشيخ إذا كان لا يفعل إلا لأثر فلا يضر أن يسأل لم فعلت كذا فيجيب للحديث الفلاني أو الآية الفلانية كما أجابت عائشة من سألتها عن قضاء النساء للصوم دون الصلاة إذا ما طهرن من الحيض

والسؤال على ضربين : سؤال عن الدليل الشرعي ؟وهذا لا يمنع منه بحال

والثاني : سؤال عن الحكمة من الأمر الشرعي وهذا على ضربين أيضاً

الأول : سؤال تعنت وتشكك فهذا يزجر السائل كما فعل عمر مع صبيغ

والثاني : سؤال استرشاد وازدياد من العلم ولو لم يعلم حكمة اتهم نفسه وسلم أمره للذي خلقه

قال مسلم في صحيحه 265 - (510) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ، ح قَالَ: وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ، فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ، وَالْمَرْأَةُ، وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ» قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا بَالُ الْكَلْبِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ«

فهنا الصحابة سألوا عن الحكمة وأجابهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى تلك القاعدة الصوفية يكونون مستحقين لعدم الفلاح وحاشاهم

وهذا هو بلاء كثير من المبتدعة يقيسون القياس الفاسد ، فيقيسون ما منه حرج على ما ليس منه حرج ويدخلون في التعنت والحماقة

وليس هذا من باب سد الذريعة فالذريعة والمتذرع إليها بينهما مناسبة ولا مناسبة بين سؤال المتعلم وسؤال المتعنت بل هما ضدان ، وما حرم سداً للذريعة يباح للحاجة إن لم يكن منه بد

ثم قف هاهنا وقارن هذا التقديس للشيوخ بما يلي

قال القشيري في تفسيره :" وسمعت الأستاذ أبا على الدقاق- رحمه الله- يقول لما قال يوسف: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ» أحال فى استحقاق الأجر على ما عمل من الصبر ... فأنطقهم الله حتى أجابوه بلسان التوحيد فقالوا: «تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا» يعنى ليس بصبرك يا يوسف ولا بتقواك، وإنما هو بإيثار الله إياك علينا فبه تقدمت علينا بحمدك وتقواك. فقال يوسف- على جهة الانقياد للحقّ: «لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ» فأسقط عنهم اللوم، لأنه لمّا لم يرتقواه من نفسه حيث نبّهوه عليه نطق عن التوحيد، وأخبر عن شهود التقدير"

الدقاق هذا شيخ للقشيري وشيخ للسلمي وبلغ من تعظيم القشيري له أنه تساءل لو بعث الله نبياً هل سيوقره كما يوقر الدقاق

وانظر إلى سوء أدب الدقاق مع نبي الله يوسف ففي هذا التفسير جعله راكناً لنفسه وأن أخوته نبهوه فأحرج فقال لا تثريب عليكم

وهذا إلحاد في آيات الله والرد عليه من الآية فيوسف قال ( من يتق ويصبر ) فإنما يتقي الله فكيف يكون غافلاً عن

الله وهو يذكر تقواه ، ولا شك أن نبي الله لا يظن أنه يثامن الله بحيث يكون الثواب ثمناً للطاعة بل هو يذكر فضل الله وأنه شكور وأنه لا يضيع أجر المحسنين فالآية كلها إقبال على الله ولكن بفهم الأنبياء السليم لا الفهم السقيم

وأما قول أخوة يوسف فهو توكيد لكلامه فكون يوسف رزق التقوى والصبر ثم صارت له العاقبة فهذا من إيثار الله عز وجل له

فتأمل القشيري الذي يأبى الإعتراض على الشيوخ ب( لم ) ثم ينقل اعتراض الدقاق على كلمة ليوسف وجعله إياها منافية للتفويض لله عز وجل

وهذا منتهى العجب

وانظر إليه أيضاً هو نفسه وهو يقول : («وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» : اى إذا علمت أنك علمت فاستغفر لذنبك من هذا فإن الحقّ- على جلال قدره- لا يعلمه غيره)

فتأمل كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم مذنباً بالعلم مستغفراً من طاعة!

وأقبح من كلامه قول المحقق :( يذكرنا هذا بقول رابعة بعد ليال قضتها في الصلاة والاستغفار: «إن صلاتنا في حاجة إلى صلاة، واستغفارنا في حاجة إلى استغفار»)

فهذا استغفارنا وصلاتنا وليس استغفار النبي صلى الله عليه وسلم يا بليد ولا علم النبي صلى الله عليه وسلم يا جاهل

والبدعة تبلغ أميالاً وفراسخ بعد أن تبدأ شبراً ، فمن يرى عبادة كثير من الصوفية اليوم للشيوخ يفهم الأمر ، وهؤلاء يأتون بمعان صحيحة كالزهد والورع وعدم انشغال القلب بالدنيا على جهة الكلف والإقبال على الله ثم يزيدون في هذه المعاني غلواً عظيماً أو افراطاً وتضييعاً

فمع مدحهم للإرادة ومعاكسة هوى النفس تجد كثيراً منهم مقبلين على السماع الذي هو الغناء وذلك لميل النفوس لمثل هذا الأمر لما يحدث من النشوة والخفة وقد كان

سبيل العلماء البعد عن مثل هذا والإقبال على سماع القرآن والحديث وربما تغنوا في سفر أو أمر شاق أو جاء هذا عارضاً لبعضهم لا عادة معتادة يحصل فيها الاجتماع وتجمع لها الفضائل

وتجده يقول مثل هذا الكلام عن ترك الاعتراض وهو يعترض على نصوص الصفات ويعطلها بالتحريف

وكثير من صور تقديس الشيوخ التي كانت عند الصوفية تسللت إلينا للأسف الشديد لذا تجد أكثر خلافات الناس اليوم في أشخاص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## وقفة مع مقطع (هل سمعت قصة دفاع اللّه عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة)؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فللمدعو عدنان إبراهيم مقطع عنون له بهذا (هل سمعت قصة دفاع الله عن اليهودي الذي ظلمه بعض الصحابة) ؟

والحقيقة أنه عدة مقاطع مجمعة لعدنان إبراهيم يتكلم فيها عن قصة المنافق الذي سرق درعاً ثم رمى يهودياً بريئاً بهذا فأنزل الله براءة اليهودي وفضح الله المنافق

ولكنه ما ساقها بهذا السياق

بل نص أن السارق أنصاري ولم يشر في أي من مقاطعه أنه منافق فأوهم أنه صحابي

وزد على ذلك أنه ادعى في أحد المقاطع أن الأنصار تواطؤوا على الشهادة الكاذبة على اليهودي

وقبل أن أذكر لك روايات الخبر وما فيها من اختلاف تذكر أن عدنان إبراهيم ينكر أحاديث متواترة كأحاديث نزول

المسيح والرجم بل وأحاديث تبشير أحد بدر بالجنة وغيرها كثير

فهل أعمل منهجه السوء هنا ؟

لا بل قبل الرواية رأساً وهذا هو المقياس عنده فرواية يظن في نفسه أنها تؤسس للمفهوم الغربي في المساواة في المواطنة فإنه يقبلها رأساً ولا يطيل في بحثها

أي رواية ترضي الغرب عنا علينا أن نتلقاها بالقبول

والعجيب أنه لمز الفقهاء وكأن الفقهاء يجيزون أن يتهم يهودي بلا بينة!

وإليك طرق القصة من كتب التراث!

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو , قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ , عَنْ عِيسَى , عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , فِي قَوْلِ اللَّهِ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ وَدِرْعِهِ مِنْ حَدِيدٍ الَّتِي سَرَقَ , وَقَالَ أَصْحَابُهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّبِيِّ: اعْذُرْهُ فِي النَّاسِ بِلِسَانِكَ. ورَمَوْا بِالدِّرْعِ رَجُلًا مِنْ يَهُودَ بَرِيئًا"

هذه رواية مرسلة وهي تحتمل في التفسير ولكنني سأسير على منهج القوم المتعنت ، وتأمل قوله ( ورموا بالدرع رجلاً من اليهود ) يعني اتهموه وليس شهدوا كما ادعى عدنان إبراهيم والمتهم لا بد من إقامة بينة على سرقته وهذه رواية مختصرة

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَرَّانِيُّ , قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ , قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ , عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ , قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو أُبَيْرِقٍ: بِشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشِّرٌ , وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا , وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَنْحِلُهُ إِلَى بَعْضِ الْعَرَبِ , ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا , وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا , فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الشِّعْرَ , قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ , فَقَالَ:

]البحر الكامل[

أَوَكُلَّمَا قَالَ الرِّجَالُ قَصِيدَةً ... أَضِمُوا وَقَالُوا ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا

قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ , وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ , وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ بِالدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ , فَخَصَّ بِهِ نَفْسَهُ , فَأَمَّا الْعِيَالُ: فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ. فقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ , فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرْمَكِ , فَجَعَلَهُ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ , وَفِي الْمَشْرُبَةِ سِلَاحٌ لَهُ: دِرْعَانِ وَسَيْفَاهُمَا وَمَا يُصْلِحُهُمَا. فعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ اللَّيْلِ , فَنُقِبَتِ الْمَشْرُبَةُ , وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ , فَنُقِبَتْ مَشْرُبَتُنَا , فَذُهِبَ بِسِلَاحِنَا وَطَعَامِنَا. قَالَ: فَتَجَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا , فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ , وَلَا نَرَى فِيمَا نَرَاهُ إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ. قَالَ: وَقَدْ كَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللَّهِ مَا نَرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ , رَجُلٌ مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ , فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ , ثُمَّ أَتَى بَنِي أُبَيْرِقٍ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ. قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ , فَوَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا. فسَأَلْنَا

فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا , فَقَالَ عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي , لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ , فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلُ جَفَاءٍ , عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ فَنَقَبُوا مَشْرُبَةً لَهُ , وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ , فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا , فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ» فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالَ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ , فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ , وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ , فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ. قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمْتُهُ , فَقَالَ: «عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ تَرْمِيهُمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ» قَالَ: فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ. فَأَتَيْتُ عَمِّي رِفَاعَةَ , فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] يَعْنِي: بَنِي أُبَيْرِقٍ {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] أَيْ بَنِي أُبَيْرِقٍ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ} [النساء: 107] إِلَى قَوْلِهِ: {ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] أَيْ أَنَّهُمْ إِنِ يَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ يَغْفِرْ لَهُمْ {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 111] وَإِثْمًا مُبِينًا قَوْلُهُمْ لِلَبِيدٍ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ} [النساء: 113] يَعْنِي أُسَيْرًا وَأَصْحَابَهُ {وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [النساء: 113] إِلَى قَوْلِهِ: {فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 74] فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسِّلَاحِ , فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ. قَالَ قَتَادَةُ: فَلَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ , [ص:462] وَكُنْتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولًا؛ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ , قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي , هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بَشِيرٌ بِالْمُشْرِكِينَ فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سَهْلٍ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ {وَمَنْ يُشَاقِقِ} [النساء: 115] الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا} [النساء: 116] بَعِيدًا فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرٍ , فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ

فَوَضَعتِهُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ فَرَمَتْهُ بِالْأَبْطَحِ , ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شِعْرَ حَسَّانَ , مَا كُنْتَ تَأْتِيَنِي بِخَيْرٍ"

وهذه أشبع الروايات وفيه التصريح بنفاق السارق وليس فيها ذكر لليهودي وابن إسحاق عنعن ولكنه عمدة في السيرة ووالد عاصم بن عمر مستور وهو يحتمل ، وفيها أن المتهم كان مسلماً

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ قَالَ: ثنا يَزِيدُ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] يَقُولُ: " بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَيَّنَ لَكَ {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: 107] ذِكِرَ لَنَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ أُنْزِلَتْ فِي شَأْنِ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ وَفِيمَا هَمَّ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُذْرِهِ , وَبَيَّنَ اللَّهُ شَأْنَ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , وَوَعَظَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَذَّرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَكَانَ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ , ثُمَّ أَحَدَ بَنِي ظَفَرٍ , سَرَقَ دِرْعًا لِعَمِّهِ كَانَتْ وَدِيعَةً عِنْدَهُ , ثُمَّ قَذَفَهَا عَلَى يَهُودِيٍّ كَانَ يَغْشَاهُمْ , يُقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ , فَجَاءَ الْيَهُودِيُّ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [ص:463] يَهْتِفُ , فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ بَنُو ظَفَرٍ جَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَعْذِرُوا صَاحِبَهُمْ , وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَدْ هِمَّ بِعُذْرِهِ , حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ مَا أَنْزَلَ , فَقَالَ: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] إِلَى قَوْلِهِ: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} يَعْنِي بِذَلِكَ قَوْمَهُ {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] وَكَانَ طُعْمَةُ قَذَفَ بِهَا بَرِيئًا. فَلَمَّا بَيَّنَ اللَّهُ شَأْنَ طُعْمَةَ نَافَقَ وَلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَأْنِهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115]

وهذا سياق مختلف ففيه أن طعمة بن أبيرق المنافق سرق الدرع ورمى بها اليهودي وأن قومه فقط كانوا يريدون أن يعذر في ذلك وما تكلموا في اليهودي بشيء ، وقد يدفع تهاويل عدنان أن التهمة لبست اليهودي وأن الصحابة تواطؤا بالشهادة كذباً ، وفيها أن طعمة ارتد ولحق بالمشركين

وهذه رواية مرسلة فقتادة تابعي ولكن يحتمل ولكننا نسير هنا على تعنت القوم

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ , قَالَ: ثني أَبِي قَالَ: ثني عَمِّي , قَالَ: ثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَوْلُهُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] وَذَلِكَ أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْأَنْصَارِ غَزَوْا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ , فَسُرِقَتْ دِرْعٌ لِأَحَدِهِمْ , فَأَظَنَّ بِهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ , فَأَتَى صَاحِبُ الدِّرْعِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَقَالَ: إِنَّ طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعِي. فَأَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَلَمَّا رَأَى السَّارِقُ ذَلِكَ , عَمَدَ إِلَيْهَا فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ بَرِيءٍ , وَقَالَ لِنَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ: إِنِّي قَدْ غَيَّبْتُ الدِّرْعَ وَأَلْقَيْتُهَا فِي بَيْتِ فُلَانٍ , وَسَتُوجَدُ عِنْدَهُ. فَانْطَلَقُوا إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا , فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ , وَإِنَّ سَارِقَ الدِّرْعِ فُلَانٌ , وَقَدْ أَحَطْنَا بِذَلِكَ عِلْمًا , فَاعْذُرْ صَاحِبَنَا عَلَى رُءُوسِ [ص:464] النَّاسِ وَجَادِلْ عَنْهُ , فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْصِمْهُ اللَّهُ بِكَ يَهْلِكْ. فقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَرَّأَهُ وَعَذَرَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] يَقُولُ: " احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فِي الْكِتَابِ {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 107] الْآيَةُ , ثُمَّ قَالَ لِلَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ لَيْلًا: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} [النساء: 108] إِلَى قَوْلِهِ: {أَمْ مَنْ يَكُونِ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: 109] يَعْنِي الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِينَ بِالْكَذِبِ. ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 112] وَإِثْمًا مُبِينًا يَعْنِي: السَّارِقَ وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ عَنِ السَّارِقِ"

هذه سلسلة العوفيين وهي ضعيفة والقصة تتفق مع السابقة بوجود سارق ولكن هذه الرواية جعلت المتهم مسلماً وليس يهودياً

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنِي يُونُسُ , قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ , قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] الْآيَةُ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ سَرَقَ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَرَحَهُ عَلَى يَهُودِيٍّ , فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَاللَّهِ مَا سَرَقْتُهَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ , وَلَكِنْ طُرِحَتْ عَلَيَّ. وَكَانَ لِلرَّجُلِ الَّذِي سَرَقَ جِيرَانٌ يُبَرِّئُونَهُ وَيَطْرَحُونَهُ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ الْخَبِيثَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ. قَالَ: حَتَّى مَالَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِ الْقَوْلِ , فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ , فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ

وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] بِمَا قُلْتَ لِهَذَا الْيَهُودِيِّ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 23] ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى جِيرَانِهِ فَقَالَ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} قَالَ: " ثُمَّ عَرَضَ التَّوْبَةَ فَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 110] فَمَا أَدْخَلَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى خَطِيئَةِ هَذَا تَكَلَّمُونَ دُونَهُ؟ {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا} [النساء: 111] وَإِنْ كَانَ مُشْرِكًا {فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] قَالَ: " أَبَى أَنْ يَقْبَلَ التَّوْبَةَ الَّتِي عَرَضَ اللَّهُ لَهُ , وَخَرَجَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ , فَنَقَبَ بَيْتًا لِيَسْرِقَهُ , فَهَدَمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97] وَيُقَالَ: هُوَ طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ , وَكَانَ نَازِلًا فِي بَنِي ظَفَرٍ"

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم متروك ولكنه عالم بالتفسير ولم يدرك هذه القصة ، وفي قصته أن المتهم يهودي وأن الدرع وجدت عنده لهذا اتهمه الناس وهو يقول ( طرحت

علي ) يعني لم أسرقها ولكنها دفعت إلي فالذين اتهموه كان معهم قرينة والعتاب لأن صاحبهم منافق كذاب وفيها أن طعمة بن أبيرق السارق ارتد وظهر كفره

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ , قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ , عَنِ السُّدِّيِّ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: 105] قَالَ: " أَمَّا {مَا أَرَاكَ اللَّهُ} : فَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْكَ؛ قَالَ: نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , وَاسْتَوْدَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ دِرْعًا , فَانْطَلَقَ بِهَا إِلَى دَارِهِ , فَحَفَرَ لَهَا الْيَهُودِيُّ ثُمَّ دَفَنَهَا , فَخَالَفَ إِلَيْهَا طُعْمَةُ فَاحْتَفَرَ عَنْهَا , فَأَخَذَهَا. فَلَمَّا جَاءَ الْيَهُودِيُّ يَطْلُبُ دِرْعَهُ كَافَرَهُ عَنْهَا , فَانْطَلَقَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ عَشِيرَتِهِ , فَقَالَ: انْطَلِقُوا مَعِي , فَإِنِّي أَعْرِفُ وَضْعَ الدِّرْعِ. فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ طُعْمَةُ أَخَذَ الدِّرْعَ فَأَلْقَاهَا فِي دَارِ أَبِي مُلَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ , فَلَمَّا جَاءَتِ الْيَهُودُ تَطْلُبُ الدِّرْعَ فَلَمَّا تَقْدِرْ عَلَيْهَا , وَقَعَ بِهِ طُعْمَةُ وَأُنَاسٌ مِنْ قَوْمِهِ , فَسَبُّوهُ , وَقَالَ أَتُخَوِّنُونَنِي؟ فَانْطَلَقُوا يَطْلُبُونَهَا فِي دَارِهِ , فَأَشْرَفُوا عَلَى بَيْتِ أَبِي مُلَيْلٍ , فَإِذَا هُمْ بِالدِّرْعِ , وَقَالَ طُعْمَةُ: أَخَذَهَا أَبُو مُلَيْلٍ. وجَادَلَتِ الْأَنْصَارُ دُونَ طُعْمَةَ وَقَالَ لَهُمْ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا لَهُ يَنْضَحُ عَنِّي وَيُكَذِّبُ حُجَّةَ الْيَهُودِيِّ , فَإِنِّي إِنْ أُكَذَّبْ كَذَبَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْيَهُودِيُّ. فأَتَاهُ أُنَاسٌ مِنَ

الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ , جَادِلْ عَنْ طُعْمَةَ وَأَكْذِبِ الْيَهُودِيَّ. فهَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: {وَلَا تَكُنْ [ص:467] لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ} [النساء: 106] مِمَّا أَرَدْتَ {إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: 106] ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَمُجَادَلَتَهُمْ عَنْهُ , فَقَالَ: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ} [النساء: 108] يَقُولُ: " يَقُولُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ثُمَّ دَعَا إِلَى التَّوْبَةِ , فَقَالَ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَهُ حِينَ قَالَ: أَخَذَهَا أَبُو مُلَيْلٍ , فَقَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 111] " {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا} [النساء: 112] وَإِثْمًا مُبِينًا ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ وَإِتْيَانَهُمْ إِيَّاهُ أَنْ يَنْضَحَ عَنْ صَاحِبِهِمْ وَيُجَادِلَ عَنْهُ فَقَوْلُهُ: {لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} [النساء: 113] يَقُولُ: " النُّبُوَّةَ. ثُمَّ ذَكَرَ مُنَاجَاتِهِمْ فِيمَا يُرِيدُونَ أَنْ يكْذِبُوا عَنْ طُعْمَةَ , فَقَالَ: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ} [النساء: 114] إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ فَلَمَّا فَضَحَ اللَّهُ طُعْمَةَ بِالْمَدِينَةِ

بِالْقُرْآنِ , هَرَبَ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ , فَكَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ. ونَزَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطِ السُّلَمِيِّ , فَنَقَبَ بَيْتَ الْحَجَّاجِ فَأَرَادَ أَنْ يَسْرِقَهُ , فَسَمِعَ الْحَجَّاجُ خَشْخَشَةً فِي بَيْتِهِ وَقَعْقَعَةَ جُلُودٍ كَانَتْ عِنْدَهُ , فَنَظَرَ فَإِذَا هُوَ بِطُعْمَةَ , فَقَالَ: ضَيْفِي وَابْنُ عَمِّي وَأَرَدْتَ أَنْ تَسْرِقَنِي؟ . فأَخْرَجَهُ فَمَاتَ بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ كَافِرًا , وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ} [النساء: 115] الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ [ص:468] لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى إِلَى: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97] "

وهذا مرسل أيضاً وهو سياق مختلف عن كل الروايات السابقة ففيه أن الدرع لليهودي وطعمة جحد هذه العارية وحصل بينه وبين اليهودي جدل في هذا وأنه احتال ليظهر كذب اليهودي وفيها أن اليهودي كانت له عشيرة خلافاً لما ادعى عدنان أنه لم تكن له عشيرة ، وفيها أن الأنصار إنما أرادوا تبرئة صاحبهم من خيانة العهد

وقال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ , قَالَ: ثني حَجَّاجُ , عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ , عَنْ عِكْرِمَةَ , قَالَ: اسْتَوْدَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ مَشْرُبَةً لَهُ فِيهَا دِرْعٌ , وَخَرَجَ فَغَابَ. فَلَمَّا قَدِمَ الْأَنْصَارِيُّ فَتَحَ مَشْرُبَتَهُ فَلَمْ يَجِدِ الدِّرْعَ , فَسَأَلَ عَنْهَا طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ , فَرَمَى بِهَا رَجُلًا مِنَ

الْيَهُودِ يُقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ. فتَعَلَّقَ صَاحِبُ الدِّرْعِ بِطُعْمَةَ فِي دِرْعِهِ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَكَلَّمُوهُ لِيَدْرَأَ عَنْهُ فَهَمَّ بِذَلِكَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} [النساء: 106] يَعْنِي طُعْمَةَ بْنَ أُبَيْرِقٍ وَقَوْمَهُ {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمُ طُعْمَةَ {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] مُحَمَّدٌ وَطُعْمَةُ وَقَوْمُهُ , قَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} [النساء: 111] الْآيَةُ , طُعْمَةُ {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا} [النساء: 112] يَعْنِي: زَيْدَ بْنَ السَّمِينِ {فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ} [النساء: 113] يَا مُحَمَّدُ {لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ} [النساء: 113] قَوْمُ طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113] مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ} [النساء: 114] حَتَّى تَنْقَضِيَ الْآيَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ

الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: 115] الْآيَةُ. قَالَ: لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ وَرَجَعَ فِي دِينِهِ , ثُمَّ عَدَا عَلَى مَشْرُبَةٍ لِلْحَجَّاجِ بْنِ عِلَاطِ الْبَهْزِيِّ ثُمَّ السُّلَمِيِّ حَلِيفٍ لِبَنِي عَبْدِ الدَّارِ , فَنَقَبَهَا , فَسَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ فَلَحِجَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْرَجُوهُ مِنْ مَكَّةَ , فَخَرَجَ فَلَقِيَ رَكْبًا مِنْ بُهَرَاءَ مِنْ قُضَاعَةَ , فَعَرَضَ لَهُمْ , فَقَالَ: ابْنُ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٌ بِهِ. فَحَمَلُوهُ حَتَّى إِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ عَدَا عَلَيْهِمْ فَسَرَقَهُمْ , ثُمَّ انْطَلَقَ فَرَجَعُوا فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكُوهُ , فَقَذَفُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى مَاتَ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَهَذِهِ الْآيَاتُ كُلُّهَا فِيهِ نَزَلَتْ إِلَى قَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48] أُنْزِلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أُبَيْرِقٍ , يَقُولُونَ: إِنَّهُ رَمَى بِالدِّرْعِ فِي دَارِ أَبِي مُلَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزْرَجِيِّ , فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بِقُرَيْشٍ , فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ.

وهذا سياق مطابق لسياق السدي كثيراً غير أن فيه بأن بأن صاحب الدرع أنصاري وما صدق اتهامه لليهودي بل تعلق بطعمة والأنصار يريدون الدرء عن صاحبهم فحسب وما حصل منهم كلام في شأن اليهودي

وقال الطبري في تفسيره حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ , ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلْمَانَ , قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ , يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ}

[النساء: 105] يَقُولُ: " بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَأَرَاكَهُ فِي كِتَابِهِ. ونَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتُودِعَ دِرْعًا فَجَحَدَ صَاحِبَهَا , فَخَوَّنَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَغَضِبَ لَهُ قَوْمُهُ , وَأَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , وَقَالُوا: خَوَّنُوا صَاحِبَنَا وَهُوَ أَمِينٌ مُسْلِمٌ , فَاعْذُرْهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَازْجُرْ عَنْهُ. فقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ فَعَذَرَهُ وَكَذَّبَ عَنْهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ بَرِيءٌ وَأَنَّهُ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَيَانَ ذَلِكَ فَقَالَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] إِلَى قَوْلِهِ: {أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: 109] فَبَيَّنَ اللَّهُ خِيَانَتَهُ. فلَحِقَ بِالْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ , وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ , فَنَزَلَ فِيهِ: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى} [النساء: 115] إِلَى قَوْلِهِ: {وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 97]"

وهذا قريب من سياق السدي وعكرمة  ولا ذكر لليهودي هنا

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 5953 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ , ثنا مُسَدَّدٌ , ثنا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ , حَدَّثَنِي فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقٍ , عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ , أَنَّ رَجُلًا , يُقَالُ لَهُ: طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَاهَا فِي

[ص:1064] بَيْتِ رَجُلٍ , ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابٍ لَهُ: انْطَلِقُوا فَاعْذِرُونِي عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الدِّرْعَ قَدْ وُجِدَ فِي بَيْتِ فُلَانٍ , فَانْطَلَقُوا يَعْذِرُونَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 112] قَالَ: بُهْتَانٌ: قَذْفُهُ الرَّجُلَ

ولا ذكر لليهودي هنا

وهنا وقفة بل وقفات:

الأولى : هذه القصة كما ترى ليس لها إسناد متصل في الغالب وسياقاتها مختلفة اختلافاً شديداً فكيف قبلها عدنان الذي يرد الأخبار المتواترة

الثانية : أن الروايات اختلفت فبعضها ذكر أن اليهودي تم اتهامه وأكثرها لم يذكر هذا وبعضها لم يذكر اليهودي أصلاً وبعضها ذكر أن الدرع كان لليهودي أصلاً فكيف اختار عدنان بين هذه السياقات وعلى أي أساس اختار السياق الذي قال بأنه يفضله وذكره عشرات المرات

الثالثة : محل الاتفاق بين الروايات أن هذا السارق كان منافقاً وأنه ارتد بعد هذا فلماذا لم يذكر عدنان هذه النقطة ويبدو أنه ما ذكرها لأنها لا تخدمه في بعض عدالة الصحابة فهو يريد أن يقول الصحابة سارقون متهمون بالكذب

الرابعة : لم يرد في أي رواية أن الأنصار تواطؤوا بالشهادة بالكذب على اليهودي بأنه سرق فالشهادة معناها أنك تقول رأيته يسرق وإنما ورد في بعضها أنهم اتهموه بذلك وفرق بينهما فقد يقع منك الاتهام ظلماً بقرائن تحصل عندك وتكون خاطئة ، وورد في روايات أخرى ما يناقض هذا من أن المتهم كان مسلماً أصلاً أو اليهودي هو صاحب الدرع فتهمته ليست سرقة بل تبلي بالسرقة ولا أدري على أي أساس رجح عدنان الرواية التي فيها اتهام بعض الأنصار لليهودي

ولنقارن سبب النزول هذا بسبب نزول آخر لا يروق لعدنان ولا يقول به

قال تعالى : (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا)

المفسرون من كل طبقة كالمتفقين أنها نزلت في الرجم!

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ , قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ , عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ , قَالَ: ثني الزُّهْرِيُّ , قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا , مِنْ مُزَيْنَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ , أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ , حَدَّثَهُمْ فِي , قِصَّةٍ ذَكَرَهَا: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ} [المائدة: 41] قَالَ: " بَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا , وَأَمَرُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ , فَقَالَ: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ , يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ لِلتَّحْمِيمِ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا: أَيِّ الرَّجْمُ"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ , قَالَ: ثنا أَسْبَاطٌ , عَنِ السُّدِّيِّ: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 41] حِينَ حَرَّفُوا الرَّجْمَ فَجَعَلُوهُ جَلْدًا , يَقُولُونَ: {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41]"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ , قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ , عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ , قَالَ: ثنا زَكَرِيَّا , وَمُجَالِدٌ , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ جَابِرٍ: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ} [المائدة: 41] يَهُودُ فَدَكٍ يَقُولُونَ لِيَهُودِ الْمَدِينَةِ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجَلْدَ فَخُذُوهُ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرَّجْمَ"

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ , قَالَ: ثني مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ , عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَوْلُهُ: {إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41] هُمُ الْيَهُودُ , زَنَتْ مِنْهُمُ امْرَأَةٌ , وَكَانَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ فِي التَّوْرَاةِ فِي الزِّنَا بِالرَّجْمِ , فَنَفِسُوا أَنْ يَرْجُمُوهَا , وَقَالُوا: انْطَلِقُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَعَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ , فَإِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ رُخْصَةٌ فَاقْبَلُوهَا. فَأَتَوْهُ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ امْرَأَةً مِنَّا زَنَتْ , فَمَا تَقُولُ فِيهَا؟ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ حُكْمُ اللَّهِ فِي التَّوْرَاةِ فِي الزَّانِي؟» فَقَالُوا: دَعْنَا مِنَ التَّوْرَاةِ , وَلَكِنْ مَا عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «ائْتُونِي بِأَعْلَمِكُمْ بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى» فَقَالَ لَهُمْ: «بِالَّذِي نَجَّاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ وَبِالَّذِي فَلَقَ لَكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَاكُمْ وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ إِلَّا أَخْبَرْتُمُونِي مَا حُكْمُ اللَّهِ فِي [ص:426] التَّوْرَاةِ فِي الزَّانِي؟» قَالُوا: حُكْمُهُ

الرَّجْمُ. فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ "

وقال أيضاً حَدَّثَنَا هَنَّادٌ , قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ , وَعَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ , عَنِ الْأَعْمَشِ , عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ , عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: {يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا} [المائدة: 41] يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا , فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ , وَإِنَّ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا

وهذا إسناد صحيح وهو في الصحيح

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 6367 - حَدَّثَنَا أَبِي , ثنا الْحُمَيْدِيُّ , ثنا سُفْيَانُ , ثنا زَكَرِيَّا , عَنِ الشَّعْبِيِّ , عَنْ جَابِرٍ , يَقُولُونَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا الْجَلْدَ فَخُذُوهُ , وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا الرَّجْمَ

وأيضاً في قوله تعالى : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ)

قال الطبري في تفسيره  حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ , قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ , عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , قَالَ: مَنْ كَفَرَ بِالرَّجْمِ فَقَدْ كَفَرَ بِالْقُرْآنِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ , قَوْلُهُ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة: 15] فَكَانَ الرَّجْمُ مِمَّا أَخْفُوا " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُّوَيْهِ , أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ , قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ , عَنْ عِكْرِمَةَ , عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , مِثْلَهُ

وقال أيضاً حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى , قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ , قَالَ: ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ , عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ , عَنْ عِكْرِمَةَ , فِي قَوْلِهِ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ} [المائدة: 15] إِلَى قَوْلِهِ: {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 142] قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَتَاهُ الْيَهُودُ يَسْأَلُونَهُ عَنِ الرَّجْمِ , وَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتٍ , قَالَ: «أَيُّكُمْ أَعْلَمُ؟» فَأَشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا , فَقَالَ: «أَنْتَ أَعْلَمُهُمْ؟» قَالَ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ. قَالَ: «أَنْتَ أَعْلَمُهُمْ؟» قَالَ: إِنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ ذَلِكَ. قَالَ: فَنَاشَدَهُ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى , وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ , وَنَاشَدَهُ بِالْمَوَاثِيقِ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَيْهِمْ , حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَلٌ , فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَنَا نِسَاءٌ حِسَانٌ , فَكَثُرَ فِينَا الْقَتْلُ , فَاخْتَصَرْنَا أُحْصُورَةً , فَجَلَدْنَا مِائَةً , وَحَلَقْنَا الرُّءُوسَ , وَخَالَفْنَا بَيْنَ الرُّءُوسِ إِلَى الدَّوَابِّ , أَحْسِبُهُ قَالَ: الْإِبِلَ , قَالَ: فَحُكِمَ عَلَيْهِمْ بِالرَّجْمِ , فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: {يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ} [المائدة: 15] الْآيَةَ , وَهَذِهِ الْآيَةَ: {وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ} [البقرة: 76] قَوْلُهُ: {وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [المائدة: 15] يَعْنِي بِقَوْلِهِ وَيَعْفُو: وَيَتْرُكُ أَخْذَكُمْ بِكَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ كِتَابِكُمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ , وَهُوَ التَّوْرَاةُ , فَلَا تَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى يَأْمُرَهُ اللَّهُ بِأَخْذِكُمْ بِهِ

وقال أيضاً حَدَّثَنَا بِشْرٌ , قَالَ: ثنا يَزِيدُ , قَالَ: ثنا سَعِيدٌ , عَنْ قَتَادَةَ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا} [المائدة: 15] وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " وَقَوْلُهُ: {يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ} [المائدة: 15] يَقُولُ: " يُبَيِّنُ لَكُمْ مُحَمَّدٌ رَسُولُنَا كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَهُ النَّاسَ وَلَا تُبَيِّنُونَهُ لَهُمْ مِمَّا فِي كِتَابِكُمْ. وَكَانَ مِمَّا يُخْفُونَهُ مِنْ كِتَابِهِمْ فَبَيَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ: رَجْمُ الزَّانِينَ الْمُحْصَنِينَ

وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره :" يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ «2» مِنَ الْكِتابِ يعنى التوراة اخفوا أمر الرجم وأمر محمد"

وقال ابن وهب في تفسيره 28 - قال: وأخبرني الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب أن الآية التي في سورة المائدة: {فإن جاءوك فاحكم بينهم}، كانت في شأن الرجم

قال الشَّافِعِي رحمه الله تعالى: والذي قالوا يشبه ما قالوا، لقول اللَّه - عز وجل:

(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) الآية.

وقال تبارك وتعالى:

)وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ(

يعني: - واللَّه تعالى أعلم - إن تولّوا عن حكمك بغير

رضاهم، وهذا يشبه أن يكون ممن أتى حاكماً غير مقهور على الحكم، والذين حاكموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في امرأة منهم ورجل زنيا موادعون، وكان في التوراة الرجم، ورجوا أن لا يكون من حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرجم، فجاؤوا بهما، فرجمهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم

فهنا الشافعي ينقل اتفاق المفسرين على تفسير هذه الآية بالرجم وهذا في كتابه الأم

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 6389 - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ , ثنا شَبَابَةُ , ثنا وَرْقَاءُ , عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ , عَنْ مُجَاهِدٍ , قَوْلَهُ: {فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ} يَهُودُ إِنْ زَنَا مِنْهُمْ ثَيِّبٌ حَقِيرٌ رَجَمُوهُ , وَإِنْ زَنَا مِنْهُمْ شَرِيفٌ حَمَّمُوهُ , ثُمَّ طَافُوا بِهِ , ثُمَّ اسْتَفْتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُفْتِيَهُمْ , فَأَفْتَاهُمْ فِيهِ بِالرَّجْمِ , فَأَنْكَرُوا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْعُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ , فَنَاشَدَهُمْ بِاللَّهِ تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ - الرَّجْمَ - فَكَتَمُوهُ إِلَّا رَجُلًا مِنْ أَصَاغِرِهِمْ أَعْذَرَ , فَقَالَ: كَذَبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّهُ فِي التَّوْرَاةِ

فها أنت ترى أن كل أئمة المفسرين يذكرون الرجم في تفسير آيات مشاهير وكلهم كلامهم في الحوادث متطابق بخلاف قصة طعمة بن أبيرق ، وزيادة على ذلك توجد روايات صحيحة متصلة في الباب ، فكيف إذا اعتضدت روايات أخرى متواترة مع اتفاق الفقهاء ؟

ولكن الهوى يعمي ويصم

وهؤلاء الذين يشككون بالثوابت لا يهمهم في الحقيقة موضوع صيام عاشوراء أو التفضيل بين الصحابة وإنما

يهمهم القيم الغربية من تضييع الولاء والبراء والتهوين من شأن حجاب المرأة وتعطيل الجهاد وتعطيل فكرة الدولة المسلمة حتى زعم عدنان أن الدولة المسلمة لا تلزم أحداً بالزكاة ولا بالمرأة بالحجاب

ولكن يتوسلون ببعض العناوين ليسقطوا هيبة السلف وهيبة كتب العلم ليتسنى لهم الاستنباط كما شاءوا

ولهم تفنن عجيب في تمييع القضايا

فمثلاً بلغني عن حاتم العوني أنه وضع صور لمتبرجات أو علق على صور لمتبرجات في أنه لا يعتقد أنه أفضل عند الله منهن

ومثلاً جماعة ما بعد السلفية الذين كتبوا بأن السلفيين يعتبرون المتبرجة أشد من الزانية بلسان الحال لا بلسان المقال

أما حاتم فهو غلط بين الحكم الدنيوي والحكم الأخروي والحكم الظاهر والحكم الباطن ، فمن أفضل ومن خير فهذا

ليس تخصصنا معاشر البشر بل الله وحده هو المطلع على السرائر ولكن لا بد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وأي حكمة في أن تأتي لأصحاب معصية فشت وانتشرت وصارت لها آثار مدمرة ثم تقول ( لست أفضل منك عند الله ) إنما بحثنا في هذا حلال أم حرام أترى لو قلنا هذه الكلمة لكل عاص ومجرم كم منهم سيترك معصيته

وإنما مثل هذه الكلمة يقولها المرء بينه وبين إخوانه كسراً للكبر ، ونشر مثل هذا للعوام فتنة

قال أحمد في مسنده 7083 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ عَبَّاسٍ الْقِتْبَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، يَقُولُ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ هِلَالٍ الصَّدَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى سُرُوجٍ، كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْعِجَافِ، الْعَنُوهُنَّ، فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ، كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ«

وهذه الحديث اختلفوا في تحسينه وهو محتمل

فالله عز وجل جعل التبرج جاهلية ، وقد ورد في الحديث أن من أبغض الناس عند الله مبتغ في الإسلام سنة الجاهلية

وقال مسلم في صحيحه 52 - (2128) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا«

وإذا كان هذا قد ورد في اللواتي يجعلن رؤوسهن كأسنمة البخت فتنة للرجال فما بالك بمن يفعلن ما هو أفتن بكثير من كشف السيقان وإظهار بعض الصدور مع لبس الضيق الذي يبرز حجم الأعضاء

وورد حديث في لعن النامصة والمتنمصة ولا يخفى على دكتور الحديث ثبوته،ولا يخفى فشو النمص بشكل فظيع بين النساء

فامرأة متلبسة بمعصية تجعلها من أبغض الناس إلى الله ، وتجعلها داخلة في اللعن وتجعلها لا تجد ريح الجنة فهل من النصح لها التهوين من شأن هذا

وأما صاحبا ما بعد السلفية فيكفيك أن ما قالاه مجرد دعوى والبحث المحترم يؤتى فيه بالبينات التي يمكن إثباتها ويمكن دفعها لا الدعاوى ولكن لا بأس من إيضاح هذه المقارنة دليل على صغر في عقل اللذين يريدان أن يقيما السلفية على مدى اثني عشر قرنا

الزانية في العادة مستترة ، والمتبرجة ظاهرة فلا توجد زوان في الشارع يكتبن على يافطات مكتوب عليها ( زانية ) ، فأنت ترى أن الشباب يتعاملون مع المتبرجات بشكل يومي بخلاف الزواني فربما لا تقف أمامه امرأة تقر على نفسها بالزنا أو يثبت عليه ببينة قضائية ملزمة شرعاً إلا نادراً فهذا ما أدخلهم في هذا التصور السخيف ، زيادة على أن التبرج هو بوابة الزنا فلا يعقل أن يكون الستر فاش

في المجتمع ثم فجأة يفشو فيه الزنا دون قنطرة التبرج ، ثم إن الزانية تستتر بذنبها وكثير منهن إذا اعترفت تكون نادمة بخلاف المتبرجة المجاهرة وكثيرٌ منهن تطلق كلمات قذرة في حق الحجاب والنقاب ومن هذا الوجه التبرج يكون أشر وإن كان الزنا أشر من أوجه أخرى ، والمتبرجة تصيب بفتنتها كل من تقع عينه عليها وأما الزنا فلا بد من تواطؤ ومقدمات على أن التبرج هو مقدمة من مقدمات الأمر، وفي النهاية التبرج ذنب عظيم ورد فيه كل ما سبق ، والعجيب أننا في زمن فشا فيه هذا المرض جداً وفشت مضاعفاته الخطيرة ونحن نرى أوروبا تغرق في ويلات من التفكك الأسري والأمراض والانحلال الأخلاقي جراء الانخراط بمثل هذا ، ثم تجد هؤلاء كل ما يهمهم مثل هذه التهاويل

وبهذا النظر السطحي يريدون أن يصلحوا كما يدعون وإنما يفسدون وكل ما يفعلونه أنهم يطلبون رضا الخلق بتحريف دين الخالق لن يرضى عنهم الخلق ولا الخالق فالبشر لا يتفقون على مدح أحد ولا ذمه ورضاهم غاية لا تدرك ورضا الله هو الغاية المرجوة ولا ينافي هذا تألف الناس على الحق ، تألف الناس عليه لا تحريفه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الواحدي في تفسيره البسيط :" {أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} [الأنعام: 158] قال ابن عباس: يتنزل أمر ربك فيهم بالقتل"

هذا كذب على ابن عباس وما قاله ولكن لما كان الواحدي مائلاً للتجهم نسب إليه هذا

قال الطبري في تفسيره 14195- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: {إلا أن تأتيهم الملائكة} ، يقول: عند الموت حين توفَّاهم ="أو يأتي ربك"، ذلك يوم القيامة = "أو يأتي بعض آيات ربك"، طلوع الشمس من مغربها.

فأثبت مجاهد المجيء وهو تلميذ ابن عباس وكذا فسره قتادة وابن جريج

والتفسير الذي ذكره الواحدي ما قال به أحد من السلف ومقاتل بن حيان

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 8139 - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الرَّبِيعِ أنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ «2» أنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ، قَالَ: يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

8140 - قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أنا مُحَمَّدُ بْنُ مُزَاحِمٍ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ: قَوْلُهُ: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ، قَالَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ، فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ.

وما أحسن ما قال الثعلبي في تفسيره :" أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ بلا كيف لفصل القضاء من خلقه في موقف القيامة"

والثعلبي مائل للكلابية بقوة ولكنه هنا أحسن

وليست هذه المرة الوحيدة التي يكذب فيها المعطلة على السلف

قال مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره الهداية :" وقيل: معنى {والأرض جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القيامة}، أي: يملكها، لا مدعي لملكها ذلك اليوم غيره، كما تقول: هذا في قبضتي.

وقال المبرد: بيمينه: بقوته. وهذا القول هو قول علماء أهل السنة"

المبرد معتزلي وهذا كذب منه فهذا التفسير ما قال به أحد من علماء أهل السنة

قال الطبري في تفسيره م استأنف الخبر عن السموات، فقال: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وهي مرفوعة بمطويات.

ورُوي عن ابن عباس وجماعة غيره أنهم كانوا يقولون: الأرض والسموات جميعا في يمينه يوم القيامة.

*ذكر الرواية بذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن أبن عباس. قوله: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: قد قبض الأرضين والسموات جميعا بيمينه. ألم تسمع أنه قال: (مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه) يعنى: الأرض والسموات بيمينه جميعا، قال ابن عباس: وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه.

حدثنا ابن بشار، قال. ثنا معاذ بن هشام. قال: ثني أبي عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، قال: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، قال: ثنا النضر بن أنس، عن ربيعة الجُرْسي، قال: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

حدثني عليّ بن الحسن الأزديّ، قال ثنا يحيى بن يمان، عن عمار بن عمرو، عن الحسن، في قوله: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال: كأنها جوزة بقضها وقضيضها

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يقول: السموات والأرض مطويات بيمينه جميعا.

وكان ابن عباس يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة يمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.

بل في الباب حديث مرفوع من حديث ابن عمر وهذا يدلك بيقين على كذب المبرد

وأوقح من هؤلاء في الكذب الماوردي في تفسيره ، والذي كان يذكر أقوال الجاحظ ويدلس عليه فيقول ( قال ابن بحر )

قال الماوردي في تفسيره :" {ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ} فيه قولان: أحدهما: معناه استوى أمره على العرش , قاله الحسن"

وقال أيضاً :" {اسْتَوَى إلى السَّمَاءِ} أي أقبل عليها , وهذا قول الفراء. والثاني: معناه: عمد إليها , وقصد إلى خلقها. والثالث: أنّ فِعْل الله تحوَّل إلى السماء , وهو قول المفضل. والرابع: معناه: ثم استوى أمره وصنعه الذي صَنَعَ به الأشياء إلى السماء , وهذا قول الحسن البصري"

وهذا التفسير الجهمي الذي نسبه للحسن ما وجدت أحداً سبقه إلى ذلك والمعتزلة ينتحلون الحسن ويفترون عليه

بل المروي عنه خلاف هذا

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 308 - حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ، ثنا آدَمُ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، فِي قَوْلِهِ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} [البقرة: 29] يَقُولُ: «ارْتَفَعَ» وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ مِثْلُهُ

وروى الحكم بن معبد في كتاب الرؤية عنه تفسير الاستواء بالجلوس كما ذكره الدشتي في الحد وإسناده قوي

قال الأخ مأمون السوري في مقال له في هذا :" [معاني الاستواء الواردة عن السلف وبطلان تفسير (استوى) بـ (استولى)]

1)-علا:(

أ-مجاهد بن جبر (103هـ) [أخرجه البخاري معلقاً 387/4 باب وكان عرشه على الماء]

ب-أبو عبيدة معمر بن المثنى (209هـ) [العرش للذهبي 4 ومجموع الفتاوى 520/5]

جـ-محمد بن جرير الطبري (310هـ) [تفسيره 192/1 و94/13 و28/19 والعرش للذهبي 3]

د-أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى (291هـ) [اللالكائي 668]

2)-ارتفع:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما (84هـ) [تفسير البغوي 59/1]

ب-أبو العالية (93هـ) [أخرجه البخاري معلقاً 387/4 وتفسير ابن أبي حاتم 308]

جـ- الحسن البصري (110هـ) [تفسير ابن أبي حاتم 308 والأربعين للذهبي ص37]

د- الربيع بن أنس (140هـ) [تفسير الطبري 191/1 وتفسير ابن أبي حاتم 308]

هـ- الخليل بن أحمد (170هـ) [العرش للذهبي 12]

و-بشر بن عمر الزهراني (207هـ) قال سمعت غير واحد من المفسرين يقول (الرحمن على العرش استوى) أي: ارتفع [العرش للذهبي 3]

ز-ابن جرير الطبري (310هـ) [العرش للذهبي 3]

حـ-البغوي (516هـ) [تفسيره 59/1 ونسبه إلى أكثر مفسري السلف]

3)-استقر:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما (84هـ) [الأسماء والصفات للبيهقي 873]

ب-مجاهد (103هـ) [مختصر الصواعق 143/2]

جـ-الكلبي [تفسير البغوي 165/2]

د- مقاتل [تفسير البغوي 165/2]

هـ-عبد الله بن المبارك (181هـ) [مجموع الفتاوى 591/5 وقال: ومن تابعه من أهل العلم وهم كثير]

و-ابن قتيبة (276هـ) [تأويل مختلف الحديث ص171]

ز-ابن عبد البر (463هـ) [التمهيد 129/7]

حـ-أبو أحمد القصاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها وذلك في صدر المائة

الخامسة وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي ورافضي وخارجي ومما قال فيها: .. خلق العرش لا لحاجة إليه فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.اهـ [العلو للذهبي 1303/2]

ط-أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي الشافعي (532هـ) قال في كتابه "الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول:"

وإذا تقرر أن تأويل الصحابة مقبول فتأويل ابن عباس أولى بالاتباع والقبول فإنه البحر العباب وبالتأويل أعلم الأصحاب فإذا صح عنه تأويل الاستواء بالاستقرار وضعنا له الحد بالإيمان والتصديق وعرفنا من الاستقرار ما عرفناه من الاستواء وقلنا إنه ليس باستقرار يتعقب تعباً واضطراباً بل هو كيف شاء وكما يشاء والكيف فيه مجهول والإيمان به واجب كما نقول في الاستواء سواء.اهـ [بيان تلبيس الجهمية 403/7]

4)-صعد:(

أ-ابن عباس رضي الله عنهما [العرش للذهبي 5 والأسماء والصفات للبيهقي 310/2]

ب-أبو عبيدة معمر بن المثنى [تفسير البغوي 165/2]

5)-جلس وقعد:(

أ-عبد الله بن مسعود رضي الله عنه [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 47]

ب-عبد الله بن عباس رضي الله عنهما [أخرجه ابن المحب في الصفات 1/ق106 وأقر به التيمي كما في السير 87/20]

جـ-الحسن البصري (110هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 48 وفتح الحميد 1675/4]

د-عكرمة (106هـ) [رواه الحكم بن معبد في كتاب الرؤية كما في الحد للدشتي 48 وفتح الحميد 1675/4]

هـ-محمد بن كعب (108هـ) [تفسير الطبري 21/23-22]

و-مجاهد بن جبر (103هـ) [السنة للخلال 248 و264]

ز-خارجة بن مصعب (168هـ) [السنة لعبد الله 10 والسنة للخلال1691]

حـ-الأعمش (148هـ) وسفيان (161هـ) ووكيع (197هـ) [السنة لعبد الله 587]

ط-الإمام أحمد (241هـ) وابنه عبد الله (290هـ) [السنة لعبد الله بن أحمد 587]

ي-عبد الوهاب الوراق (251هـ) [الحد للدشتي 50 وبيان تلبيس الجهمية 453/1]

ك-عثمان بن سعيد الدارمي (280هـ) [النقض له ص52]

ل-الدارقطني (385هـ) [الحد للدشتي 55 وإبطال التأويلات 492/2]

م-أبو القاسم إسماعيل بن محمد التيمي (535هـ) وأبو موسى المديني (581هـ) [السير 87/20]

ن-أبو عبد الله بن حامد الحنبلي (403هـ) [الروايتين والوجهين ص52]

س-الذهبي (748هـ) [العرش له 121/2]

ع-محمد بن عبد الله بن المحب (789هـ) [الصفات له 90/1ق]"

ومن هذا الكذب نسبة الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل لابن عباس تفسير ( وجاء ربك ) جاء أمر ربك وهذا كذب

ومن الكذب ما قاله ابن عطية في محرره الوجيز :" وقال ابن عباس في هذه الآية، يَداهُ نعمتاه" وهذا كذب على ابن عباس ما سبقه أحد إليه

ومن الكذب الفج ما نسبه ابن عطية لسفيان الثوري في الاستواء عند قوله تعالى في سورة الأعراف  إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش

قال سفيان الثوري:(فعل فعلا في العرش سماه أستواء).

ولو كانت هذه الكلمة محفوظة عن سفيان لذكرها المفسرون المشارقة الذين قبله فسفيان إمام كوفي وهذه كلمة هامة في مسألة عقدية خطيرة يذكرها بلا إسناد وما أسندها أحد لا أشعري ولا سني

وهذا ليتنبه المرء عند قراءته في تفاسير هؤلاء حتى المسندة منها

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## حرية الاعتقاد دين أبي جهل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سعيد بن عبد العزيز، عن سليمان بن موسى، قال: لما نزلت هذه الآية (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل: الأمر إلينا، إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ).

وهذا إسناد صحيح إلى سليمان بن موسى وهو تابعي شامي صغير ، وقد اشترك في رواية هذا الخبر عن سعيد بن عبد العزيز ابن المبارك وسفيان الثوري وهو إمامان جليلان

لاحظ هنا أن أبا جهل فهم من آيات المشيئة ما يفهمه الإباحيون اليوم أنه تخيير مطلق ويسمونه حرية الاعتقاد

والواقع أنه تهديد بدليل وجود العذاب الأخروي بل ووجود الجهاد في الدنيا والعقوبات كالجزية وغيرها

ولا يمكن لعاقل أن ينكر عقوبة الزنا في الإسلام بل وكل الملل ولو كان عن تراض ، وإذا كان الأمر في الأعراض لم يترك لأهواء الناس فكيف في الدين الذي هو أساس كل الفضائل

والأمر نفسه في شأن الزكاة والجزية وغيرها من الحقوق المالية لا يترك الأمر لأهواء الناس

ففي القرآن ذم مستمر لمن يتبع هواه ولا أجد آية أشبه بحال الإباحيين المنتسبين للملة وغير المنتسبين من قوله تعالى : ( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه )

ولو ترك الناس لأهوائهم لرأيت ما يحصل اليوم من البلاء مضاعفاً فكم يموت من إدمان الكحول وإدمان المخدرات وكم من طفل يجهض لأنه علاقة سفاح عابرة وكم يموت من التدخين ونحن نرى ملايين يموتون في المجاعات وفي مخيمات اللاجئين ومليارات تنفق على الترفيه في أفلام الإباحة الصريحة وغير الصريحة وكرة القدم والمغنين والمغنيات وباعة الوهم والكذب من الصحفيين

فما وصل العالم إلى هذه الصورة البشعة جداً إلا باسم ( الحرية ) والمراد بها في حقيقة الأمر ( الهوى ) لا حرية قول كلمة الحق كما يظن البعض بل يراد الإباحة والهوى

والفرق بين الدين وأي فلسفة بشرية متأثرة بشيء من الفطرة ، أن الدين يعطي الوسيلة والغاية معاً ولا يكتفي بالتنظير للصواب فحسب

فلولا فرض الله عز وجل للجهاد لما حطمت الأصنام وما توحد العرب وغيرهم تحت راية الإسلام ولما سقطت امبراطوريات الظلم في فارس والروم ، ولما انتهت حروب الثأر كحرب البسوس وداحس والغبراء ولما انتهى وأد البنات ولما ذهب الربا ولما انتهى ظلم الرقيق أو ضعف ولبقيت النساء لا تورث وتهجر ولا تؤاكل إذا حاضت ولبقيت الفتيات تكره على البغاء ولبقي الأزواج يعضلون النساء ويأكلون مهورهن ولما بقي أحد ينكر الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والنياحة على الميت ولبقي القوي يأكل الضعيف ولبقيت جميع أحوال الجاهلية بل لتطورت إلى الأسوأ

ولولا جهد العلماء الصادقين في إحياء جذوة الجهاد في القلوب لما انتهت ثورة الزنج وحركة الردة التي بنيت على رفض الزكاة وبابك الخرمي وحكم العبيديين والحملات الصليبية والتتر وغيرهم

فما انتهى شيء من هذا بالحوار!

وحقيقة التدين مبني على اعتقاد الصواب وأن ما سوى عقيدتك باطل وموالاة من على دينك أكثر من غيره لأنك تحب الله أكثر من نفسك لذا توالي فيه أكثر مما توالي في نفسك وكذا الأمر في البغض

فالذين يدعون اليوم إلى القول بأن الكفار سيدخلون الجنة وأننا ينبغي أن نحبهم هذا تدمير للدين من الأساس وتفريغ له من محتواه وكل ما في الدين بعد ذلك سهل تدميره وبهذا يتم الفتك بالهوية بالكامل وهذا أمر يسعى له أعداء الدين بقوة لأن زوال الهوية يعني زوال الدين الذي يهابونه وبهذا ستعود الجاهلية الأولى شيئاً فشيئاً علماً بأننا قد عدنا إلى كثير منها ، وسيصير الدين مجرد قيم طيبة مستحسنة عند بعض الناس والكلمة الأولى والأخيرة لمن يملك القوة والسلطة والسيادة وهم بالعادة لا يرون حاجة

للالتزام بالأخلاق لأنها تعيق نهمهم والناس إن لم يعبدوا الله ويوحدوه كانوا عبيداً لرغبات هؤلاء فحتى أهواءهم لا يمكنهم اتباعها إن خالفت أهواء الفراعنة والقياصرة الجدد

وكأن هذه الآيات اليوم نزلت ( أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون )

وقال تعالى : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)

وقال تعالى : ( وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (55 (

وعلى مذهب عدنان إبراهيم يستوي المسلمون بالكفار بل دارون وجنكيز خان خير معاوية ، ومن أقام بينة على عقيدته وتبع الهدى متطرف والكافر الملحد إنساني ! ، والشاك لا يأتيه عذاب ! وإنما العذاب للمعاند وكأن القضية خفية من دقائق مسائل المواريث مثلاً!

وخذ مثالاً على العقلية الإباحية الضيقة تحصل حرب من اليهود والمسلمين في حياة النبي سببها غدر اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وتأليبهم العرب عليهم فينتصر المسلمون ويسبون نساء اليهود كما كان يريد اليهود أن يفعلوا بالمسلمين فاليهود والمسلمون يؤمنون بالسبي وينسبونه للأنبياء ، ومن لا دين له أو كان وثنياً إذا حارب وتمكن من النساء اغتصب كما نرى اليوم في جميع الحروب ، وأما صاحب الدين فيسبي والفرق أن السبي لا تجامع فيه المرأة أن كانت حاملاً ولا بد من استبراء الرحم ولا ينزو عليها عدة رجال معاً ولا غيرها من الصور التي فعلها المستعمرون أدعياء الإنسانية على مر التاريخ وأكثروا منها في حروبهم في هذا القرن ، ثم بعد ذلك هناك أحكام الرق التي تضبط العلاقة فيأتي النبي إلى سيدة هؤلاء القوم ويحررها من الرق ولا يتركها تتكفف أيدي الناس أو محلا للافتتان بل يتزوجها وإن كان ذلك قد لا يعجب نساءه وقد شارف على الستين فيأتي إباحي بهيمة ويصور هذا الفعل النبيل على أنه نقيصة متأثراً بمواقع التنصير وغيرها

وانظر العجب في تقاطع فهم أبي جهل مع فهم عدنان إبراهيم وطارق السويدان ، لتفهم ما هي الرجعية حقاً!

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أثران نفيسان في مسألتين هامتين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن بطة في الإبانة 1259 - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ , حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ , قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي , حَدَّثَكُمْ مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ , قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ , قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُمَرو َ , وَمَالِكًا , وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ , يَقُولُونَ: " لَيْسَ لِلْإِيمَانِ مُنْتَهًى , هُوَ فِي زِيَادَةٍ أَبَدًا , وَيَقُولُونَ عَلَى مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ مُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ وَأَنَّ إِيمَانَهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ " قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ إِذَا أَقْدَمَ عَلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِيمَانُهُ كَإِيمَانِ إِبْلِيسَ , لِأَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ , وَكَفَرَ بِالْعَمَلِ , فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُهُ كَإِيمَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أقول : هذا أثر هام عن سعيد بن عبد العزيز العالم الشامي يفيد في مسألة تقسيم التوحيد

فقد نص على أن إبليس أقر بالربوبية ، ومعلوم أن ذلك لا ينجيه فدل على أن في الباب توحيداً آخر

وعدد ممن يعترض على هذا التقسيم يدعي أنه يلزم منه إثبات التوحيد للمشركين ، وإنما يثبت لهم بعض توحيد نقضوه بشركهم في الألوهية

قال الله تعالى : ( ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

قال الطبري في تفسيره حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: ثنا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ} [يوسف: 106] الْآيَةَ، قَالَ: " مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ، وَمَنْ خَلَقَ الْجِبَالَ؟ قَالُوا: اللَّهُ، وَهُمْ مُشْرِكُونَ"

وقال أيضاً قَالَ: ثنا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ نَصْرٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106] قَالَ: " مِنْ إِيمَانِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ؟ قَالُوا: اللَّهُ، وَإِذَا سُئِلُوا: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَهُمْ يُشْرِكُونَ بِهِ بَعْدُ"

وقال أيضاً حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا شَبَابَةُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَوْلُهُ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106] " إِيمَانَهُمْ قَوْلُهُمُ: اللَّهُ خَالِقُنَا، وَيَرْزُقُنَا، وَيُمِيتُنَا"

فتأمل قول السلف ( إيمانهم ) ولا شك أنهم لم يريدوا الإيمان النافع

فمن اعترض على تقسيم التوحيد بتلك الحجة ليعترض على قول السلف ( إيمانهم )

وقريب من هذا الاعتراض اعتراض بعضهم على قولهم في تفسير ( لا إله إلا الله ) بأن قولهم ( لا معبود بحق ) لا معنى له وإنما ينبغي أن يقال ( لا معبود إلا الله ) لأن كل ما سوى الله معبود بباطل والإله لا تطلق إلا على الله

والواقع أن الله هو الإله الحق لا شك وما من إله إلا الله ، ولكن كلمة إله تطلق على المعبودات الباطلة باعتبار فعل المشركين بها وإن كان باطلاً مهلكاً

قال تعالى ( فراغ إلى آلهتهم )

وقال عبد الرزاق في تفسيره 3036 - عَنْ مَعْمَرٍ , عَنْ قَتَادَةَ , فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [النجم: 20] قَالَ: «هِيَ آلِهَةٌ كَانَ يَعْبُدُهَا الْمُشْرِكُونَ , وَكَانَتِ اللَّاتُ لِأَهْلِ الطَّائِفِ , وَكَانَتِ الْعُزَّى لِقُرَيْشٍ , وَكَانَتْ مَنَاةُ لِلْأَنْصَارِ«

وأما الأثر الثاني : قال الآجري في الشريعة 518 - وَأَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ سَيَّارٍ النَّصِيبِيُّ قَالَ: نا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ صَالِحٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ مِنَ الْقَدَرِ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: «بَيِّنُوا لَهُمْ وَارْفُقُوا بِهِمْ، حَتَّى يَرْجِعُوا» ، فَقَالَ قَائِلٌ: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدِ اتَّخَذُوهُ دِينًا يَدْعُونَ إِلَيْهِ النَّاسَ، فَفَزِعَ لَهَا عُمَرُ فَقَالَ «أُولَئِكَ أَهْلٌ أَنْ تُسَلَّ أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ أَقْفِيَتِهِمْ سَلًّا، هَلْ طَارَ ذُبَابٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِمِقْدَارٍ؟«

519 - أَخْبَرَنَا الْفِرْيَابِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ مُصَفًّى قَالَ: نا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمٌ

بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ نَحْوًا مِنْهُ

أقول : هذا أعلى أثر وقفت عليه في التفريق بين الداعية وغير الداعية وليعلم أن الأصل مع أهل البدع المصارمة ولكن عند الحاجة لرواية أو صلاة خلف من بدعته غير مكفرة يفرق الكثير من العلماء بين الداعية وغير الداعية فالداعية تترجح مصلحة مصارمته على مصلحة الاحتياج إليه ، والداعية لا يتعامل معه إلا ضرورة كصلاة الجمعة خلفه حيث لا تتوفر إلا معه وكالجهاد معه في جهاد متعين ويكون هو إمام المسلمين

واعلم أن بعض الجهلة الفجرة عدوا التفريق بين الداعية وغير الداعية من أصول المرجئة ورموا الإمام أحمد بأنه وافق المرجئة في أصل لهم وأنه خالف الكتاب والسنة والإجماع وصار أحسنهم طريقة يدعي أن الإمام أحمد قضى عمره في هذه الضلالة ثم تاب عنها

وهذا التفريق قد صح عن ابن مهدي وصح عن ابن المبارك وعليه تصرفات عامة المحدثين ، ولكن ما يصنع المرء

بغرور المغترين وهذا هو سبيل عمر بن عبد العزيز كما ترى

ومن طريقة عمر بن عبد العزيز التي ما أنكرها أحد من العالمين

ما روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قال: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: كُنْتُ أُفَضِّلُ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي كَذَا، أَوْ رَجُلٌ أَسْرَعَ فِي الْمَالِ؟ قَالَ: فَرَجَعْتُ، وَقُلْتُ: لا أعود.

أقول : وهذا إلزام فلا علي توسع في الدماء ولا عثمان توسع في الأموال ولكن لما كانت السبئية قد غرست في قلوب الناس أن عثمان فعل في الأموال كذا وكذا افتراء وكذباً ، كان من مقابلتهم بالإلزام والإسكات القول بأن عثمان إنما تأول في الأموال وهذا علي نقم عليه أناس سيرته في الحروب حتى ناصبوه العداء فما عساكم تقولون سوى أنه تأول رضي الله عنه وربما استدللتم على

صوابه فيما فعل والاعتذار في باب الأموال أيسر بكثير من الاعتذار في باب الدماء

وكلا من عثمان وعلي فاضل ولا يزن بريبة ، ولكن هذا تنزل مع الخصوم للإفحام وعدم إطالة الخصام وهذا ما فعله ابن تيمية في منهاج السنة فنقم عليه الجهلة ولئن ينقم عليه شيعي فلا بأس ولكن أن ينقم عليه مدع للسنة فهذا فيه كل البأس

وأيضاً من كمال عقل عمر ما صنعه مع الخوارج

قال ابن عبد الحكم : بعث عمر بن عبد العزيز محمد ابن الزبير الحنظلي1 إلى شوذب الحروري2، وأصحابه حين خرجوا بالجزيرة3، قال: فكتب معنا إليهم كتابا، فأتيناهم فأبلغناهم رسالته وكتابه، فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان والآخر في حبشية، وهو أشد الرجلين حجة ولسانا. فقدمنا بهما إلى عمر بن عبد العزيز وهو بخناصره فصعدنا إليه في غرفة فيها ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم، فأعلمناه مكانهما فقال: ابحثوهما إن لا يكون معهما حديدة، ثم أدخلوهما ففعلنا، فلما دخلا، قالا: السلام عليكم ثم جلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما

هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال الذي في حبشية: والله ما نقمنا عليك في سيرتك فإنك لتجرى العدل والإحسان، ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك. قال عمر: وما هو؟ قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال، فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق. قال: فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها. وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما. قالا: نفعل. قال: أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تقولون وتشهدون لهما بالنجاة؟ قالا: بلى. فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمان أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ قالا: لا. قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟ قالا: بلى. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟ قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين

خرجوا إليهم مع عبد الله ابن وهب الراسبي1 استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله بن خباب1 صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم قالا: قد كان ذلك. قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟ قالا: لا. قال: فهل تبرأون من طائفة منهما. قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحد أم اثنين؟ قالا: بل واحد. قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟ قالا: لا. قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج، والأموال. ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم، فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟ قال: ما أذكر متى لعنته. قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن

فهنا ألزمهم بسيرة أوائلهم وأظهر تناقضهم ، ومن هذا ما تجده في بعض كتب السلف من ذكر آثار لأقوام غمزوا في عقيدتهم في ذم بدعة أعظم خصوصاً ذم بعض أهل الرأي للتجهم فإن أكثر الجهمية كانوا أهل رأي فيذكر لهم كلام أسلافهم الذين يعتمدونهم في الحلال والحرام إلزاماً ولبيان إحداث مذهبهم وأنه ما كان حتى لمتقدميهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان كذب قصة ( اللحية التي خدعتني )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فانتشرت هذه القصة وهي قصة مكذوبة اخترعها رجل يبغض التدين الظاهر فيما يبدو

":ليكم هذه القصة التي يقا أنها حدثت في زمن النبي سليمان عليه السلام : إذ جاء طائر إلى بركة ماء ليشرب منها ، لكنه وجد أطفالاً بقربها ، فخاف منهم حتى غادر الأطفال وابتعدوا.

وبالصدفة جاء رجل ذو لحية طويلة إلى البركة ، فقال الطير في نفسه : هذا رجل وقور ولا يمكن أن يؤذيني.

فنزل إلى البركة ليشرب من الماء ، فأخذ الرجل حجراً ورماه به ففقأ عين الطائر.

فذهب إلى نبي الله سليمان شاكياً ، فستدعى نبي الله سليمان ذلك الرجل وسأله : ألك حاجة في هذا الطائر حتى رميته ؟! فقال : لا ، عندها أصدر عليه النبي حكماً بأن تفقأ عينه.

غير أن الطائر اعترض قالاً : يا نبي الله إن عين الرجل لم تؤذيني ، بل اللحية هي التي خدعتني ، لذا أطالب بقص لحيته عقوبة له ، حتى لا يخدع بها أحداً غيري ، إنتهت القصة وسلامتكم"

لا يخفى أن هذه القصة كذب سمج وهي مخترعة ولا وجود لها في شيء من الكتب وعليها لمسة الليبرالية السعودية الحمقاء ، والذين يمتهنون الكذب السمج الذي لا يروج حتى على الأطفال

لا شك أن التدين الظاهر أمرٌ يشترك فيه الصالح والمنافق ، ولكن هل يجوز أن نذم الصالحين بزلل المتشبهين بهم ؟

هذا منتهى الظلم

من الناس من يصلي نفاقاً ومن يحج نفاقاً ومن يجاهد نفاقاً ومن يتصدق نفاقاً فهل يجوز أن نمنع من هذه الأمور ؟

واتهام أهل الخير بالرياء طريقة المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، فكانوا يقولون عن المتصدقين مرائين ولما كانوا هم المراءون ظنوا هذا في أهل الإيمان

ولا سبيل لنا على بواطن الناس ، وكون المرء له تدين ظاهر فهذا لا يعني أنه معصوم وأنت مكلف وهو مكلف وإن زل في أي شيء فقد أحسن في اتباع السنة في هذا كما أنك محسن إذا صليت ومسيء إن فعلت معصية وما يأتي من الأخلاق السوء سببه النشأة فيما قبل التدين في الغالب وخلل هذه النشأة في العادة يكون من الأسرة والإعلام القذر الذي يشرف عليه هؤلاء الذين لا يستحون من الكذب البارد في تأييد أهدافهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لسان حالهم : الإنسان أقدس من اللّه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الله عز وجل خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً ، فما أودع فينا حب العدل والإحساس بالخير وأظهر لنا براهين قدرته إلا لنؤمن به قولاً وعملاً

وقد كان الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم على شر عظيم ، فكانوا يأدون البنات وكانوا لا يورثون النساء والأطفال ويأكلون أموال اليتامى بل النساء كن من ضمن الميراث يتزوجها ولي الميت كرها ، وكان الربا والاحتكار فاش وكانت العقوبات تقام على الوضعاء ويترك الأشراف ، وكان الناس مع استقباحهم للزنا لا يتنزهون عن ذرائعه من الاختلاط وعدم احتجاب النساء ، وكان الخمر والميسر بما فيهما من زوال العقول وإفشاء العداوة والبغضاء بين الناس كثيرة فاشية ، وكانت الحروب على النعرات تملأ الدنيا ، وكان الرجل إذا كره المرأة من أزواجه تركها معلقة وأعضلها ، وإذا فارقها تركها بلا حق وربما حرمها ولدها ، وإذا عدد فتزوج صغيرة هجر الكبيرة أو لم يعدل بينهن ، وما كان في مال الغني حق للفقير ، وكان فضل المرء على المرء يكون باللون والنسب ، وكان الأرقاء يعاملون أقبح المعاملة ، وفشا العقوق لأن من لا يؤمن بالبعث ولا يخاف الله يرى والديه إذا كبرا حملاً عليه

وانتشرت الخرافة وعبادة الأوثان والكواكب وغيرها ، وحتى أهل الكتاب حرفوا أديانهم وتبعوا الكفار في كثير من أخلاقهم

فبعث الله عز وجل رجلاً أمياً على رأس الأربعين من عمره ما عرف قبلها بدرس علم ولا بصحبة أهل كتاب وقد عرف بالصدق والأمانة وحسن الخلق وشدة الحياء والتحري فبعثه بوحيه الخاتم ليعالج كل هذا البلاء وأنزل معه الحجج والبينات في إبطال كل هذا وفي الآيات عليه نزل الوعد بالنصر وكان كما قال الله ولا يكون إلا كما قال ، وتحدى الناس أن يأتوا بمثله فعجزوا وإمعاناً في الحجة أخبر أهل الكتاب أنهم يجدون وصفه في كتبهم فآمن منهم من آمن وكفر من كفر ، وقد أقام براهين ذكره في كتبهم العديد من علماء الكتابين ، وأنزل معه الشريعة الكاملة التي شاء لها أن تحكم على مدى ثلاثة عشر قرناً نصف الأرض أو أكثرها ، ثم إن نبينا أخبر بأحوال في آخر الزمان عجيبة ما كان أحد يعلم كيف ستكون فكانت كما قال

والشريعة مبناها على أن إصلاح العبد ما بينه وبين الناس لا يكون إلا بعد إصلاح ما بينه وبين الله ولا يكون الأمر إلا كذلك

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصيام يربي على ضبط النفس وآخره زكاة فطر تعطى للفقراء والصائم يتحلم فلا يرد على من سابه أو شاتمه ، والحاج المتمتع والقارن يتصدق شكراً لله ويتصدق إذا فعل محظوراً ولا

رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ، وفي الحج يأتي كل الناس شعثاً غبراً لا فرق بين أمير وفقير ، والزكاة مبناها على الإحسان إلى الخلق تعبداً للخالق ومثلها الكفارات والنذور والأيمان عند الحنث ، وأمر الديات أداء لحقوق المخلوقين على ما أراد الخالق اتقاء له

أذكر هذا كله لأن المساكين أصحاب الملة الجديدة التي اسمها ( إنسانية ) جعلوا المخلوق أقدس من الخالق فيسجن المخلوق لإساءته لمخلوق ولا يسجن أو يقتل لإساءته للخالق مع أن سب الدين فيه أذية لقلوب المخلوقين أيضاً عظيمة ، والولاء والبراء عندهم ينعقد على قضايا سياسية أو على ظلم بشر ولا ينعقد على حق الخالق

وهؤلاء حقيقة أمرهم أنهم استكبروا في أنفسهم وعظموها أكثر مما عظموا الله وبعضهم جاهر بالكفر والإلحاد

وقد جوزوا بعكس المقصود فما أذل البشر اليوم وباسم الحرية تنتهك الحرية فالنساء في بلاد الكفر أكثر ما يتعرضن له من الضرب بسبب الدعارة والمخدرات

والخمور وشكوك الأزواج بسبب ظن الخيانة وهذا الظن إنما يزيده الاختلاط والخروج غير المنضبط

وكم من امرأة خدعها الشيطان بحبالة الزنا وظنتها حرية وفرحت فإذا بها تجد نفسها دمية كلما قضى منها رجل وطره وملها يمم نحو غيرها ، وإذا تزوجت كان ذلك فيه من العذاب ما فيه فكم من رجل في مخيلتها ولا تكاد ترى الزوج مثله لأن علاقتها مع الزوج متكررة دائمة وليست عابرة يخيم عليها الشبق

واليوم لما ذهب الدين صارت العبادة للمال فأكل الربا الناس وكثرت المجاعات وعظمت الطبقية فبلدان تلقي القمح في البحر وبلدان تعاني المجاعات وبلدان تنفع الملايين والمليارات على تدشين المسابقات الرياضية وبلدان أخرى هي محل للنفايات النووية

والملايين يموتون من إدمان الخمور وإدمان التدخين والمخدرات ولا تمنع هذه السموم باسم الحرية وإنما يمنع الزواج الباكر!

وتجارة الأسلحة ازدهارها عظيم

وهكذا سيطول البلاء حتى تعودوا لدينكم وعبوديتهم الحق لله عز وجل ويكون الدين معقد الولاء والبراء

وما أفاد المسلمون من ترك الجهاد سوى أن أعداءهم غزوهم وارتكبوا فيهم المجازر وسرقوا ثروات بلدانهم ثم قسموهم ثم قالوا لهم احترموا هذه الحدود التي اخترناعها فصدق الناس الأمر وصاروا يتحزبون بناءاً على هذه الحدود فجاره الذي ربما يرى بيته ليس أخاً له إذا فصل بينهم الحدود ، ومن يفصل بينهما مسافة السفر على ما حدد الفقهاء وربما أكثر يعده أخاً في الوطن ! ، ثم بعد أن انتهوا من سرقة الثروات وقتل أعداءهم وقامت بلدانهم صاروا ينادون بالسلام!

فلو لم يتخاذل أهل الإسلام لما قتل ملايين الهنود الحمر بتلك الطريقة ولما قامت محاكم التفتيش ولما صار الوأد الجديد وهو الإجهاض فاشياً فشوا عظيماً بسبب كثرة العلاقات العابرة في بلاد الكفر ولما صار الموتى بإدمان الخمور والمخدرات أكثر ممن يموتون في الحروب

ولسنا نحفل كثيراً بأهل الكفر غير أن هذا يراد استيراده لنا وقد اقتدى بهم الكثير من المنتسبين للملة بكثير من أحوالهم الخبيثة ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها

والصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم

قال أبو داود في سننه 3462 - حدَّثنا سليمانُ بن داودَ المَهْريُّ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني حَيوةُ ابن شُريحٍ. وحدَّثنا جعفرُ بن مُسافِرٍ التِّنِّيسيُّ، حدَّثنا عبدُ اللّٰه بنُ يحيى البُرُلُّسِيُّ، أخبرنا حَيوة بنُ شُريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن -قال سليمان بن داود أبو الربيع-: عن أبي عبدِ الرحمنِ الخُراسانيّ، أن عطاءً الخراسانيَّ حدَّثه، أن نافعاً حدَّثه

عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ اللّٰه -صلَّى اللّٰه عليه وسلم- يقول: "إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللّٰهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم"

وقال الطبري في تهذيب الآثار 344 - حدثني عبد الله بن أبي زياد القطواني ، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني أبو هانئ ، حدثني شفي الأصبحي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : ليأتين على الناس

زمان تكون قلوبهم فيه قلوب الأعاجم . فقيل له : وما قلوب الأعاجم ؟ قال : حب الدنيا ، وسنتهم سنة الأعراب : ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان ، يرون الجهاد ضرارا ، والصدقة مغرما

وهذا صحيح عن عبد الله بن عمرو وله حكم الرفع

وقال ابن ماجه في سننه 4019 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ خَالِدٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"

وهذا ضعيف ولكن معناه غير مستنكر

وقال أحمد في مسنده 22450 - ثنا أبو النضر ثنا بن المبارك ثنا مرزوق أبو عبد الله الحمصي أنا أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : يوشك ان تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الآكلة على قصعتها قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا وما الوهن قال حب الحياة وكراهية الموت.

فهذا وصف للداء ووصف الدواء وقد ذكر الله لنا في سورة الإسراء نبأ تسليطه سبحانه لبختنصر على بني إسرائيل لما قتلوا نبياً واليوم يفعل الناس ما هو نحواً من قتل الأنبياء فيحيى بن زكريا ما قتل إلا ذرعاً ببعض أوامره ونواهيه خصوصاً ما يتعلق بالنساء واليوم يفعل الأمر نفسه مع أوامر نبينا ونواهيه ، وقد وصل الأمر بتقديس الإنسان أن يستنكر عقوبة تارك الصلاة ولا تستنكر عقوبة تارك الضريبة، وليت شعري لو جاءهم شخص ما البينة على

قداسة الإنسان إذا كنا نعاند الأديان لماذا لا يكون حيوانا متطورا كالحيوانات ويكون أكل القوي للضعيف كافتراس أسد لغزال وأن من استطاع أن يقتل ويغتصب ويأكل حق غيره ويغتابه ويسبه ويمشي بالنميمة ويعق فليفعل إذا كانت يد العقوبة لا تطاله فما سيكون جوابهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## حتى ابن حزم لا يوافقكم معاشر الإباحيين ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال ابن حزم في طوق الحمامة :" حُرِّمَ على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة امرأة أجنبية"

فهذا كلام ابن حزم الذي عمدة عامة من حلل الغناء في هذا العصر تناسباً مع الثقافة الإباحية الجديدة التي ظهرت بعد الاستعمار لا يذكرون هذا القيد

فابن حزم يرى حرمة التلذذ بسماع غناء الأجنبية وهذا متناسب مع حرمة التلذذ بالنظر إليها

بل بعضهم يصرح بسماع بعض المطربات ويسميها باسمها ، وكذا فعل عدنان إبراهيم حين ذكر فيروز المغنية

قال ابن القيم:

[ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت:دخل عليّ النبي صلى الله عليه وسلم و عندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه

ودخل أبو بكر رضي الله عنه فانتهرني وقال:

مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

فأقبل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما،فلما غفل غمزتهما فخرجتا]

فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان

وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد

فتوسع ( حزب الشيطان ) في ذلك إلى صوت إمرأة جميلة ! أو صبي أمرد صوته فتنه وصورته فتنه

ويغني بما يدعو للزنى والفجور وشرب الخمر!

مع آلآت اللهو التي حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث كما سيأتي

مع التصفيق والرقص!

وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد من أهل الأديان فضلاً عن أهل العلم والإيمان

ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب ! في الشجاعة ونحوها ! في يوم عيد!

بغير شبابه ، ولا دف ، ولا رقص ، ولا تصفيق

ويدعون المحكم الصريح ، لهذا المتشابه!

وهذا شأن كل مبطل...

]إغاثة اللهفان ١ / ٤٥٢ - ٤٥٣[

وهذا كلام حسن غاية وفي عصرنا ازداد الأمر ازدياداً عظيماً فصارت كلمات الغناء كلها تغنج وعشق وتتغنى بها المرأة وقد تزينت غاية الزينة وكشفت عن جسدها ما تيسر أو غطت ما تيسر وكشفت الباقي ولو كنت تتقي رؤية وجهها لشوقك صوتها إلى رؤيته

فأدعياء الفقه هؤلاء لو كان عندهم ذرة فهم لما تكلموا في إباحة هذا ولو اقتنعوا به بدعواهم لأنه لا يفعل بهذا العصر إلا على جهة لا يشك متدين بحرمتها في غالب الأحوال

ثم ما أفادت الأمة من حفلات الغناء التي ملأت الدنيا وأنفق عليها ما يضن به على فقراء المسلمين

هل حثت على فضيلة أو ترك رذيلة وهذا السرف في السخاء على المغنين والمغنيات وتعظيمهم أليس أولى به فقراء المسلمين وذوي الحاجة والعوز ؟

وإنني لأعجب ألا أرى زنديقاً منتسباً للملة يدافع عن حق مسلمة في ارتداء الحجاب في بعض البلدان الذي تمنعه

أو حق الزواج قبل الثامنة عشر والذي يبيحه كل دين إن وقع بشروطه وفقط يتشنجون عند ذكر حرمة المعازف والغناء فالأمر عناد للدين واستسلام للغرب فحسب

قال الزمخشري في الكشاف :" ولقد صنف شيخنا أبو على الجبائي قدّس الله روحه غير كتاب في تحليل النبيذ، فلما شيخ «3» وأخذت منه السنّ العالية قيل له: لو شربت منه ما تتقوى به، فأبى. فقيل له: فقد صنفت في تحليله، فقال:

تناولته الدعارة فسمج في المروءة " يعني تناوله الفساق فقبح أن نتشبه بهم ! فليت عند الإباحيين المعاصرين فقه هذا المبتدع المعتزلي

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان نكارة حديث : ( احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (2/ 279) حدثنا محمد بن المظفر، وعبد الله بن محمد بن عثمان، قالا: حدثنا معروف بن محمد بن زياد، حدثنا الفضل بن العباس الجرجاني، حدثنا عفان بن سيار، عن مسعر، عن وبرة، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " احلفوا بالله وبروا واصدقوا فإن الله تعالى يحب أن يحلف به ". تفرد به عفان عن مسعر.

الجرجاني مجهول وعفان صدوق يهم

وقال السهمي في تاريخ جرجان 599 - أبو العباس الفضل بن العباس الخلنجي الجرجاني روى عن عفان بن سيار الجرجاني روى عنه معروف بن أبي بكر الجرجاني أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ وأبو الحسين أحمد بن محمد بن يحيى البكرآباذي قالا حدثنا معروف بن أبي بكر الجرجاني قال قرأت على أبي العباس الفضل بن العباس الخلنجي الجرجاني قلت حدثكم عفان بن سيار قال حدثنا مسعر بن كدام عن وبرة عن بن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه و سلم احلفوا بالله وبروا واصدقوا فان الله يكره أن يحلف إلا به واللفظ لابن عدي"

هذا الحديث قواه الألباني بحديث لا تحلفوا بآبائكم وليس هذا بابه ، فإن النهي عن الحلف بغير الله ليس معناه محبة الله أن يحلف به بل قد يكون الإكثار منه منهياً عنه أو مكروهاً وقد رأيت بعض الناس يستدل بهذا الحديث على استحباب الحلف مطلقاً وبكل حال

وإن من الجهل بمكان أن يعتقد المرء أن هناك حديثاً مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم انفرد به صاحب الحلية ! ومن في طبقته فمثل هذا لا يكون إلا وهماً

وهذا الخبر منكر فمداره على مسعر عن وبرة وقد خولف عفان بن سيار ( وهو غير عفان الحافظ ) بسنده ومتنه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 12414- حدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ وَبَرَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ : لأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ وَأَنَا صَادِقٌ.

فخالفه فجعله موقوفاً وغير المتن ولما كان المتن في موضوع الحلف والإسناد هو الإسناد واجتنب الأئمة الرواية المرفوعة ولم يوردها إلا من يورد غرائب الراوي علمنا أن المرفوعة وهم

والموقوفة هي المحفوظة ووكيع من أحفظ الناس وقد تابعه جمع

قال الطبراني في الكبير 8902 - حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ( ح )

وحدثنا أبو مسلم الكشي ثنا الحكم بن مروان الضرير قالا ثنا مسعر بن كدام عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله : لأن أحلف بالله كاذبا أحب إلي من أن أحلف بغيره وأنا صادق

قال ابن وهب كما في المدونة عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ عَنْ وَبَرَةَ عَنْ هَمَّامِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاَللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا

وذكر همام وهم ، ورفعه بعضهم بلفظ الموقوف وهو غلط

قال أبو الشيخ في طبقات المحدثين 336 - حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : ثنا محمد بن معاوية العتكي ، قال : ثنا عمر بن علي ، عن مسعر ، عن وبرة ، عن عبد الله ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لأن أحلف بالله وأكذب أحب إلي من أن أحلف بغير الله وأصدق » هكذا حدث به محمد بن معاوية ، ورفعه ، ورواه الناس عن عبد الله بن مسعود من قوله

ثم إننا لو فرضنا أن هذه المخالفة المسقطة للمرفوع لم ترد فانفراد صدوق يهم يروي عنه مجهول عن مسعر من النكارة بمكان فمسعر كثير الأصحاب خصوصاً بمتن مرفوع في مسألة هامة، بل كيف ينفرد رجل جرجاني عن رجل كوفي بسنة مدنية ! لوحده هكذا

وفي سؤالات البرذعي عن أبي زرعة :" قيل: عفان سيار الجرجاني ؟ قال: "ربما أنكر وذكر غير حديث منكر من روايته، ورأيته يسيء الرأي فيه"

وهذا جرح مفسر غاية والمنكر مرادف للموضوع في عرف المتقدمين وقد قال العقيلي في عفان لا يتابع على رفع حديثه أي أنه يرفع الموقوفات ما حصل معنا هنا ، وحتى الذهبي المتأخر استنكر بعض حديثه

والمرء إذا تكلم في الفن بجهل يصير مقارباً لمتعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وأبلد منه من يفتي بمثل هذه الأخبار الواهية دون أدنى تحقيق أو نظر

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الكلام على حديث : ( اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال الحاكم في المستدرك 6236 - مَا حَدَّثَنَاهُ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيهُ بِبَغْدَادَ، ثَنَا هِلَالُ بْنُ الْعَلَاءِ الرَّقِّيُّ، ثَنَا أَبِي، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَتْ بِالْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ تَخْفِضُ النِّسَاءَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَطِيَّةَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْفِضِي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ«

أقول : الحديث بهذا السند وهذا المتن لا يوجد إلا عند الحاكم وهذا يكفي للتخوف من الخبر وإدراك أن له علةً

هلال بن العلاء الرقي قال النسائي أنه يرويه عن أبيه المنكرات وهذا منها فقد خولف في السند فذكر زيد بن أبي أنيسة غلط بل مكانه مجهول مشكوك أنه زنديق معروف

قال الطبراني في الكبير 8137 - حدثنا المقداد بن داود المصري ثنا علي بن معبد الرقي ثنا عبيد الله بن عمرو عن رجل من أهل الكوفة عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس قال : كانت بالمدينة امرأة تخفض النساء يقال لها

: أم عطية فقال لها رسول الله صلى الله عليه و سلم : اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج

وقال البيهقي في الكبرى 17561 - أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ السُّكَّرِيُّ، بِبَغْدَادَ , أنبأ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الشَّافِعِيُّ , ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَزْهَرِ، ثنا الْمُفَضَّلُ بْنُ غَسَّانَ الْغَلَابِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا زَكَرِيَّا عَنْ حَدِيثٍ حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ، ثنا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كَانَ بِالْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ عَطِيَّةَ تَخْفِضُ الْجَوَارِي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أُمَّ عَطِيَّةَ اخْفِضِي وَلَا تَنْهِكِي , فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ , وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوَاجِ " قَالَ الْغَلَابِيُّ: فَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا لَيْسَ بِالْفِهْرِيِّ

ومحمد بن حسان هذا مجهول وقيل أنه محمد المصلوب الذي صلب على الزندقة ويلاحظ أن ابن معين ذكر أن الضحاك هنا رجل تابعي وليس صحابياً

قال أبو داود في سننه 5273 - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيُّ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الأَشْجَعِيُّ

قَالاَ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ - قَالَ عَبْدُ الْوَهَّابِ الْكُوفِىُّ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تَخْتِنُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهَا النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تُنْهِكِى فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ ». قَالَ أَبُو دَاوُدَ رُوِىَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بِمَعْنَاهُ وَإِسْنَادِهِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَيْسَ هُوَ بِالْقَوِىِّ وَقَدْ رُوِىَ مُرْسَلاً. قَالَ أَبُو دَاوُدَ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ مَجْهُولٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ

فهنا أبو داود يضعف الخبر ، وقد جعل الألباني محمد بن حسان متابعاً لزيد والحق أن ذكر زيد منكر والصواب أن ذكر زيد وهم

قال البزار في مسنده 6178- حَدَّثنا سَهْل بن بحر، حَدَّثنا علي بن عَبد الحميد، حَدَّثنا مَنْدَلٌ بْنُ عَلِيٍّ، عَن ابْنِ جُرَيج، عَن إِسْمَاعِيل بْنِ أُمَيَّة، عَن نافعٍ، عَن ابْنِ عُمَر قَالَ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم نسوة من الأنصار فقال: يانساء الأنصار اختضبن خمسا وَاخْفِضْنَ، ولاَ تُنْهِكْنَ فَإِنَّهُ أَحْظَى عِنْدَ أَزْوَاجِكُنَّ وَإِيَّاكُنْ وَكُفْرَ الْمُنَعَّمِينَ قَالَ مَنْدَلٌ: يَعْنِي الأَزْوَاجَ.

وهذا منكر فمندل كوفي ضعيف وليس من أصحاب ابن جريج المعروفين وهذا لا يعرف عند أحد من أصحاب ابن عمر أو نافع أو إسماعيل أو ابن جريج فهو منكر غاية

وفي الباب خبر زائدة بن أبي الرقاد عن ثابت عن أنس وهو ضعيف جداً واستنكروا عليه هذا الخبر

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في أخبار المحدثين بأصبهان 832 - حدثنا جعفر بن أحمد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي أمية ، قال : ثنا أبو هلال الراسبي ، قال : سمعت الحسن ، قال : ثنا أنس بن مالك ، قال : كانت ختانة (1) بالمدينة ، يقال لها : أم أيمن ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أم أيمن ، إذا خفضت فاضجعي يدك ، ولا تنهكيه (2) ، فإنه أسنى للوجه ، وأحظى عند الرجال«

إسماعيل هذا يضع الحديث فروايته ريح

قال الخطيب في تاريخه (4169) -[14: 232] وَأَخْبَرَنَا عَلِيٌّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّاهِدُ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَادَرَائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أَبُو غَسَّانَ عَوْفٌ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَأَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ النِّعَالِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْيَقْطِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تَغْلِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كَانَتْ خَفَّاضَةٌ بِالْمَدِينَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا خَفَضْتِ فَأَشِمِّي، وَلا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ لِلْوَجْهِ، وَأَرْضَى لِلزَّوْجِ " وحدث مُحَمَّد بْن يونس أيضا عنه، عَنْ يحيى بْن عثمان بْن عبد اللَّه بْن أبي مليكة، وسعيد بْن السائب الطائفي.

قال الدراقطني في أطراف الأفراد والغرائب "421 - حَدِيث: قَالَ: كَانَت خفاضة بِالْمَدِينَةِ. . الحَدِيث.

غَرِيب من حَدِيث مسعر عَن عَمْرو بن مرّة عَنهُ تفرد بِهِ عَوْف بن مُحَمَّد عَن أبي تغلب عَنهُ".

عوف هذا مجهول عين وكذا شيخه وقد انفردوا بخبر مرفوع عن مسعر من دون كل تلاميذه فهذه نكارة ظاهرة لذا استنكر الدارقطني الخبر

لهذا كل الأخبار في الباب واهية ولا يصح منها شيء كما قال ابن المنذر

وأقوى ما في الباب حديث ( اذا التقى الختانان ) وهناك آثار كثيرة في ختان الإناث واتفاق سلفي على مشروعيته وقد كتب بعض الأطباء في عصرنا في مشروعيته اسمه سيد السقا ودلل على ذلك من تقارير طواغيت الأجانب الذي يعبدهم هؤلاء فيقدمون قولهم على النصوص

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وصية عظيمة : لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو نعيم في الحلية (12/7) : حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ [يزيد ]( في المطبوع عبد الله والصواب ما أثبته )، حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: سُئِلَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: " طَلَبُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَوِ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ: «إِنَّمَا يُرَادُ الْعِلْمُ لِلْعَمَلِ , لَا تَدَعْ طَلَبَ الْعِلْمِ لِلْعَمَلِ , وَلَا تَدَعِ الْعَمَلَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ«

وهذه وصية عظيمة من إمام جمع بين العلم والعمل فإن المرء إذا عمل بغير علم ابتدع وإذا تعلم بدون عمل كان مكثراً للحجج على نفسه

قال الطبري في تهذيب الآثار (3/ 149) :" وذلك أن من طلب العلم لبعض هذه الوجوه ، فلم يطلبه لما أمر الله بالطلب له ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، إنما أمر بطلب العلم للعمل به ، والقيام بالواجب عليه فيما علمه منه ، ووهب له من معرفته ، أو لتعليم جاهل وإرشاد ضال ، لا لمباهاة العلماء ، أو مماراة السفهاء ، وصرف وجوه الناس به إليه . وذلك أن هذه وجوه ليس في شيء منها له رضى ، ولا هو مما أقر به ولا ندب إليه ، بل زجر عنه ونهى ، فحظ طالبه منه التقدم على معصية الله ، والمتقدم على معصية الله النار أولى به ، إن لم يعف الله جل ثناؤه عنه

بفضله . ويدخل في معناه جميع أعمال العباد المطلقة والمأمور بها ، من المطاعم ، والمشارب ، والملابس ، والمراكب ، والمناكح ، والمنطق ، والصمت ، والمشي ، والجلوس ، والقيام ، والاضطباع ، وغير ذلك من سائر الأعمال المباح للعباد عملها ، والمأمور به منها حتى يكون العبد مثابا عليها من حال عمله إياها ، مريدا بها العمل على الوجه الذي يكون لله تعالى في العمل بها على ذلك الوجه رضى ، أو يكون مستحقا منه بها العقوبة على عمله إياها مريدا بها عملها على الوجه الذي له فيه السخط والكراهة ، وذلك كالطاعم من الطعام الزيادة على ما أقام رمقه ، وأمن معه على نفسه العطب ، فإن زيادته ما زاد على ذلك ، إن قصد بها طلب القوة على قراءة القرآن ، أو على القيام للنوافل والفرائض من الصلاة ، أو لجهاد أعداء الله من المشركين ، وما أشبه ذلك من الأعمال فإن ذلك من فعله ذلك يستحق به من ثواب الله الجزيل ، ومن كرامته الجسيم ، وإن كان أي زيادة ما ازداد على ذلك طلبا للقوة على حمل مال لمسلم قد سرقه إياه ، أو على قتل رجل ممن حرم الله قتله أو على سلبه ، أو تسوره حائطا على امرأة عليه حرام الفجور بها ، وما أشبه ذلك من الأعمال التي يسخطها الله ولا يرضاها ، فإن ذلك من فعله كذلك مستحق به من عذاب الله العظيم ، ومن عذابه الأليم ، إلا أن يعفو جل ثناؤه تفضلا منه عليه ، وكذلك سائر الأعمال التي ذكرنا ، والعلة التي بينا"

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (14/ 525) :" قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الحَافِظُ :سَمِعَ الكَثِيْرَ مِنْ قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيْدٍ.

وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللهِ الرَّازِيَّ بِنَسَا أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُوْلُ _ يعني أبي عثمان الحيري : ذَهَابُ الإِسْلاَمِ مِنْ أَرْبَعَةٍ لاَ يَعْمَلُوْنَ بِمَا يَعْلَمُوْنَ، وَيَعْمَلُوْنَ بِمَا لاَ يَعْلَمُوْنَ، وَلاَ يَتَعَلَّمُوْنَ مَا لاَ يَعلَمُوْنَ، وَيَمنَعُوْنَ النَّاسَ مِنَ العِلْمِ.

قُلْتُ: هَذِهِ نُعُوتُ رُؤُوْسِ العَرَبِ وَالتُّركِ وَخَلْقٍ مِنْ جَهَلَةِ العَامَّةِ، فَلَو عَمِلُوا بِيَسِيْرِ مَا عَرَفُوا، لأَفلَحُوا، وَلَوْ وَقَفُوا عَنِ العَمَلِ بِالبِدَعِ، لَوُفِّقُوا، وَلَوْ فَتَّشُوا عَنْ دِيْنِهِم وَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ - لاَ أَهْلَ الحِيَلِ وَالمَكْرِ - لَسَعِدُوا، بَلْ يُعرِضُونَ عَنِ التَّعَلُّمِ تِيْهاً وَكَسَلاً، فَوَاحِدَةٌ مِن هَذِهِ الخِلاَلِ مُرْدِيَةٌ، فَكَيْفَ بِهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ؟!

فَمَا ظَنُّكَ إِذَا انْضَمَّ إِلَيْهَا كِبْرٌ، وَفُجُورٌ، وَإِجرَامٌ، وَتَجَهْرُمٌ عَلَى اللهِ؟! نَسْأَلُ اللهَ العَافِيَةَ"

فكيف لو أدرك الذهبي عصرنا وما آل إليه حالنا

وقال عبد الله بن حميد كما في الدرر السنية (15/ 570) :" ورحم الله ابن القيم حيث قال: الزنادقة قوم أظهروا الإسلام

ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله؛ وهؤلاء هم المنافقون، وهم في الدرك الأسفل من النار.

وذكر رحمه الله من صفاتهم ما ينطبق على غالب أهل هذا الزمان، فراجعه في كتابه "طريق الهجرتين، وباب السعادتين"

في الطبقة الخامسة عشر، يتبين لك أحوال الناس، وما أخلوا به وضيعوه، من تعاليم دينهم، وسنّة نبيهم.

وهلاك الأكثرين بانغماسهم في الشهوات المحرمة، وموالاتهم لأعداء الله ورسوله، وتركهم الصلاة التي هي عمود الإسلام، والذين يصلون منهم يؤخرونها عن أوقاتها.

وتأمل ذلك تجده عامًّا في القرى والأمصار والبوادي، إلا بقايا ممن رسخت في التوحيد عقائدهم، واستنار

ت بالعلم قلوبهم وبصائرهم، وعن الشر يحذرون، وبالأدلة يرشدون، وعلى الأذى في الله يصبرون"

فما عسانا نقول والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الله عز وجل لما بعث ذا الوجه الأزهر والجبين الأنور فبصر الله به أعيناً عميا ، وآذاناً صماً وانفجرت ألسنة بيانبيع الحكمة وقد كانت عن غير الشر والتيه والأذى عيية ، فكم من معدوم أغناه الله بتلك الرحمة التي نزلت من السماء فتكلم خير من وطء الثرى بما سمعه من خير الملائكة النورانية جبريل عن رب العالمين من كل نور من أثر نوره وكل جمال من أثره وكل رحمة من أثر رحمته ، وكم من وئيدة أنقذت رقبتها وكم من دم حقن وكم من وثن حطم وكم من رحم وصلت وكم من ضعيف أخذ حقه من جبار وظالم وأضعف أولئك النسوة

ثم لما تقبلت هذه الأمة رسالة ربها بقبول حسن ملكها رقاب الأمم الأخرى وأحلهم محل ملك غسان وملك فارس

كسرى وملك الروم قيصر وملك مصر المقوقس وغيرهم من الملوك

ولا زالوا يذكرون النعمة ويتواضعون حتى نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية فما رعوا حق الله ورسوله وما رعوا ما عانى أسلافهم فاستعر بهم الشر حتى وقع منهم قتل ابن ابنة رسول الله الحسين رضي الله عنه

فأصيب الناس بفاجعة لذلك وكان قد غدر به أنصاره وأسلموه إلى أعداء ما خافوا فيه وما رعوا فيه رحم جده خير من وطء الثرى وأقاموا به وبأبنائه وأبناء أخيه مقتلة مفجعة

فلهذا نفث الشيطان في قلب زنادقة عدة أنك إذا أردت أن يجتمع الناس حولك فارفع رايتهم وقل أنا ناصر مظلمتهم فسيجتمع حولك من الناس الكثير ثم إذا تمكنت أظهر زندقتك

فكان أول من سار في هذا المختار بن أبي عبيد ، الذي تتبع قتلة الحسين وقتل منهم خلقاً فاجتمع حوله الناس

ثم ادعى أن جبريل ينزل إليه وهو إمام الخشبية

وقد قتله مصعب بن الزبير وأمن قوماً من أصحابه وغدر بهم فقتلهم وقتل زوجته صبراً لما شهدت عليه بأنه عبد صالح

قال الذهبي في الميزان :" 8378 - المختار بن أبي عبيد الثقفى الكذاب.

لا ينبغي أن يروى عنه شئ

لانه ضال مضل.

كان يزعم أن جبرائيل عليه السلام ينزل عليه.

وهو شر من الحجاج أو مثله"

وقال أيضاً في تاريخ الإسلام :" 97 - الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ الثَّقَفِيُّ الكَذَّابُ، [الوفاة: 61 - 70 ه]

الَّذِي خرج بالكوفة، وتتبع قتلة الحسين فقتلهم.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ " فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْمُخْتَارُ، كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَادَّعَى أَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيهِ، والآخر: الحجاج.

قال أحمد في " مسنده ": حدثنا ابن نمير، قال: حدثنا عيسى بن عمر، قال: حدثنا السُّدِّيُّ، عَنْ رِفَاعَةَ الْفِتْيَانِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الْمُخْتَارِ، فَأَلْقَى لِي وِسَادَةً، وَقَالَ: لَوْلا أَنَّ جِبْرِيلَ قَامَ عَنْ هَذِهِ لأَلْقَيْتُهَا لَكَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَمَّنَ مُؤْمِنًا على دمه فَقَتَلَهُ، فَأَنَا مِنَ الْقَاتِلِ بَرِيءٌ."

مُجَالِدٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَقْرَأَنِي الأَحْنَفُ كِتَابَ الْمُخْتَارِ إِلَيْهِ، يَزْعُمُ فِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ.

قُلْتُ: قُتِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرٍ فِي هَوَى نَفْسِهِ، كَمَا قَدَّمْنَا"

وهذا تلخيص لحاله جيد

ومن أولئك المغيرة بن سعيد

جاء في موسوعة الدارقطني :" 3557 - المغيرة بن سعيد البجلي، أبو عبد اللهِ، الكُوفِيّ الرافضي، الكذاب.

•قال الدَّارَقُطْنِيّ: دجال أحرق بالنار زمن النخعي، ادعى النبوة. «الضعفاء والمتروكون"(525) «

وقال الذهبي في الميزان :" 8710 - المغيرة بن سعيد [البجلي] (1) ، أبو عبد الله الكوفي الرافضى الكذاب.

قال حماد بن عيسى [الجهني] (1) : حدثني أبو يعقوب الكوفي، سمعت المغيرة

ابن سعيد يقول: سألت أبا جعفر كيف أصبحت؟ قال: أصبحت برسول الله صلى الله عليه وسلم خائفا، وأصبح الناس كلهم برسول الله آمنين.

حماد بن زيد، عن ابن عون، قال لنا إبراهيم: إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبد الرحيم، فإنهما كذابان.

وروى عن الشعبي أنه قال للمغيرة: ما فعل حب على؟ قال: في العظم والعصب والعروق.

شبابة، حدثنا عبد الاعلى بن أبي المساور، سمعت المغيرة بن سعيد الكذاب يقول: إن الله يأمر بالعدل - على، والاحسان - فاطمة، وإيتاء ذي القربى–

الحسن والحسين.

وينهى عن الفحشاء والمنكر - قال: فلان أفحش الناس، والمنكر - فلان.

وقال جرير بن عبد الحميد: كان المغيرة بن سعيد كذابا ساحرا.

وقال الجوزجاني: قتل المغيرة على ادعاء النبوة، كان أشعل (1) النيران بالكوفة على التمويه والشعبذة حتى أجابه خلق.

أبو معاوية، عن الأعمش، قال: جاءني المغيرة، فلما صار على عتبة الباب وثب إلى البيت، فقلت: ما شأنك؟ فقال: إن حيطانكم هذه لخبيثة.

ثم قال: طوبى لمن يروي من ماء الفرات.

فقلت: ولنا شراب غيره؟ قال: إنه يلقى فيه المحايض والجيف.

قلت: من أين تشرب؟ قال: من بئر.

قال الأعمش: فقلت: والله لاسألنه، فقلت: أكان على يحيى الموتى؟ فقال: إى والذي نفسي بيده، لو شاء أحيا عادا وثمود.

قلت: من أين علمت ذاك؟ قال: أتيت بعض أهل البيت فسقاني شربة من ماء، فما بقى شئ إلا وقد علمته.

وكان ألحن الناس، فخرج يقول: كيف الطريق إلى بنو حرام!
أبو معاوية، عن الأعمش، قال: أول من سمعته يتنقص أبا بكر وعمر المغيرة المصلوب.

كثير النواء، سمعت أبا جعفر يقول: برئ الله ورسوله من المغيرة بن سعيد، وبنان [ابن سمان] (2) فإنهما كذبا علينا أهل البيت.

عبد الله بن صالح العجلي، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، قال: دخل على المغيرة بن سعيد، وكنت أشبه وأنا شاب برسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر من قرابتي وشبهي وأمله في، ثم ذكر أبا بكر وعمر فلعنهما.

فقلت: يا عدو الله أعندي؟ قال: فحنقته خنقا حتى أدلع لسانه.

أبو عوانة، عن الأعمش، قال: أتاني المغيرة بن سعيد، فذكر عليا رضي الله عنه، وذكر الانبياء صلى الله عليهم ففضله عليهم، ثم قال: كان على بالبصرة، فأتاه أعمى فمسح على عينيه فأبصر.

ثم قال [له] (1) : أتحب أن ترى الكوفة؟ قال: نعم، فحملت الكوفة إليه حتى نظر إليها.

ثم قال لها: ارجعي فرجعت.

فقلت: سبحان الله! سبحان الله! فتركني وقام.

[366]قال ابن عدي: لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد فيما يروي عنه من / الزور عن علي، هو دائم الكذب (2) على أهل البيت، ولا أعرف له حديثاً مسندا.

وقال ابن حزم: قالت فرقة [عادية] (1) بنبوة المغيرة بن سعيد [وكان لعنه الله] (3) مولى بجيلة.

وكان لعنه الله يقول: إن معبوده [على] (4) صورة رجل على رأسه تاج، وإن أعضاءه على عدد حروف الهجاء.

وإنه لما أراد أن يخلق تكلم باسمه فطار فوقع على تاجه، ثم كتب بأصبعه أعمال العباد.

فلما رأى المعاصي ارفض عرقا،

فاجتمع من عرقه بحران ملح وعذب، وخلق الكفار من البحر الملح.

تعالى الله عما يقول.

وحاكي الكفر ليس بكافر، فإن الله تبارك وتعالى قص علينا في كتابه صريح كفر النصارى واليهود، وفرعون ونمرود (5) ، وغيرهم.

قال أبو بكر بن عياش: رأيت خالد بن عبد الله القسرى حين أتى بالمغيرة ابن سعيد وأتباعه فقتل منهم رجلا، ثم قال للمغيرة: أحيه - وكان يريهم أنه يحيى الموتى - فقال: والله ما أحيى الموتى.

فأمر خالد بطن قصب فأضرم نارا، ثم قال للمغيرة: اعتنقه، فأبى، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه والنار تأكله.

فقال خالد: هذا والله أحق منك بالرياسة.

ثم قتله وقتل أصحابه.

قلت: وقتل في حدود العشرين ومائة"

فتأمل كيف أنه انتحل أهل البيت ليمرر سحره ودجله

وقال ابن الأعرابي في معجمه 747 - نا محمد ، نا محمد بن يزيد ، نا أبو بكر ، عن عاصم قال : قال لي رجل : هل لك في رجل من الفقهاء ؟ قلت : نعم فانطلقنا معه ، فأدخلني على شيخ كبير ، وهو يكسر في الكلام ، وحوله جماعة كأن على رءوسهم الطير ، فجلست معهم ، فقال الشيخ : أشهد أن ابن أبي تالب ، والهسن ، والهسين ، والمختار يبعثون قبل يوم القيامة فيملئوا الأرض أدلا كما ملئت جورا (1) قلت : كم يمكثون في العدل ؟ قال : سنة أيش سنة أو أيش مائة سنة أو أيش ألف سنة ثم قال : تشهدون ؟ قالوا : نشهد أنك صادق فقلت : أشهد أنك كاذب ، فلقيت أبا وائل فحدثته فقال : أولا سألته كم يمكثون في ذلك العدل ؟ قال : قلت قد سألته فقال أيش سنة أو أيش مائة سنة أو أيش ألف سنة

فتأمل هذا الأعجمي الذي يشبه الأعاجم اليوم وكيف أنه ينتحل أهل البيت لتمرير زندقته وهو لا يحسن العربية حتى

ولا يعزب عن ذهنك العبيديون الزنادقة الذين انتحلوا أهل البيت وسموا أنفسهم الفاطميين ليخدعوا الناس وقد حصل

ويقول ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية)

...]ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة.

وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الخلفاء المصريين الذين يدعون أنهم فاطميون وليسوا كذلك،

ونسبتهم إلى ديصان بن سعيد الخرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والأشراف والأماثل والمعدلين والصالحين، شهدوا جميعا أن الناجم بمصر - وهو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار، والخزي والدمار، والنكال والاستئصال، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، لا أسعده الله (فإنه لما

صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي) - ومن تقدم من سلفه من الأنجاس والأرجاس، عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، أدعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب ولا يتعلقون بسبب،

وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات الطالبيين توقف عن إطلاق القول في هؤلاء الخوارج أنهم أدعياء، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس على أحد كذبهم، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه.

وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمور، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية"

(البداية والنهاية) (15/ 538)

وفي هذا العصر ظهر ذلك الدجال عدنان إبراهيم الذي أظهر انتحال أظهر البيت وسب الصحابة وتفضيل علي واعتماد روايات الرافضة وهجر ما سواها

ثم أظهر زندقة تخالف مذاهب كل المنتحلين لأهل البيت فأنكر نزول المسيح وأنكر الدجال وأنكر الرجم وختان الإناث وهذه الأمور كلها ثبوتها واتفاق الأمة عليها أعظم بكثير مما ورد في فضل علي بن أبي طالب مما يعتمد هو عليه أو المثالب المكذوبة التي يحتج بها ولو كان في سندها الكذابون المعروفون تلاعباً وزندقة وآخر بلاياه تصريحه بنظرية التطور وقوله بقراءة الفنجان فانظر الرحم في الدجل بينه وبين سابقيه، ومن دجله وحماقته قوله بأن الشيعة هم من أسقط دولة بني أمية وإنما أسقطها العباسيون وقد حملوا مظلمة أهل البيت ثم هم قد ظلموا بني علي ظلماً عظيماً وما شركوهم في شيء من الأمر فموسى الكاظم حبسه الرشيد حتى مات ثم إن هذا الزنديق الذي لا يرى حد الردة ولا قتل الزنادقة يفخر بثورة العباسيين والتي فيها قتل عظيم في بني أمية ظلماً وعدواناً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان كذب أسطورة المسجد الأقصى في الطائف التي اخترعها يوسف زيدان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا زمن الأعاجيب بحق فقد بلغني أن رجلاً اسمه يوسف زيدان يدعي أن الإسراء كان لمسجد في الطائف يسمى المسجد الأقصى

وأن المعراج كانت رؤيا قلبية محتجاً بقوله تعالى : ( ما كذب الفؤاد ما رأى )

ولا أدري أين هو من قوله تعالى : ( ما زاغ البصر وما طغى )

قال مجير الدين العليمي الحنبلي في الأنس الجليل :" وَاخْتلف النَّاس فِي الْإِسْرَاء برَسُول الله صل الله عَلَيْهِ وَسلم فَقيل إِنَّمَا كَانَ جَمِيع ذَلِك فِي الْمَنَام وَالْحق الَّذِي عَلَيْهِ

النَّاس ومعظم السّلف وَعَامة الْمُتَأَخِّرين من الْفُقَهَاء والمحدثين والمتكلمين إِنَّه أسرى بجسده صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقظه لِأَن قَوْله تَعَالَى (وَمَا جعلنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أريناك إِلَّا فتْنَة للنَّاس) تدل على ذَلِك وَلَو كَانَت رُؤْيا نوم مَا افْتتن بهَا النَّاس حَتَّى ارْتَدَّ كثير مِمَّن كَانَ أسلم وَقَالَ الْكفَّار يزْعم مُحَمَّد إِنَّه أَتَى بَيت الْمُقَدّس وَرجع إِلَى مَكَّة فِي لَيْلَة وَاحِدَة وَالْعير تطرد إِلَيْهِ شهرا مقبلة وشهراً مُدبرَة فَلَو كَانَت رُؤْيا نوم لم يستبعد ذَلِك مِنْهُ قَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا هِيَ رُؤْيا عين رَآهَا النَّبِي صل الله عَلَيْهِ وَسلم لَا رُؤْيا مَنَام قَالَ الله تعال (مَا زاغ الْبَصَر وَمَا طغ اضاف الْأَمر لِلْبَصَرِ وَقَالَ تعال (مَا كذب الْفُؤَاد مَا رأى) أَي لم يُوهم الْقلب الْعين غير الْحَقِيقَة"

وقال الكرماني في غرائب التفسير :" والقول هو الأول،_ يعني أن الإسراء كان بالروح والجسد _ وعليه يدل ظاهر القرآن، وورد في صحته ما لا يحصى

من الأخبار، ولو كانت رؤيا ما أنكرتها قريش حتى ارتدت جماعة ممن كانوا

أسلموا حين سمعوا منه هذا الكلام، لأن الرؤيا في المنام لا ينكر مثل ذلك

ولا ما هو أعلى منها"

وقد بسط هذا الأمر غير واحد وأحاديث متواترة رواها عدد كبير جداً من الصحابة وذكروا المسجد الأقصى

وإنما أود أن أتحدث هنا عن أسطورة المسجد الأقصى في الطائف وهذه الكذبة الكبيرة والتي لم يتعرض لها من رد على كلامه

هذا المسجد المذكور ليس في الطائف من أيام الجاهلية كما ادعى كذباً هذا المتحدث بل هو مسجد في بئر بين مكة والطائف وهو إلى مكة أقرب منه إلى الطائف

قال الأزرقي في أخبار مكة حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنِ الزَّنْجِيِّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زِيَادٌ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ طَارِقٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ، اعْتَمَرَ مَعَ مُجَاهِدٍ مِنَ الْجِعْرَانَةِ، فَأَحْرَمَ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي حَيْثُ الْحِجَارَةِ الْمَنْصُوبَةِ، قَالَ: «مِنْ هَاهُنَا أَحْرَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنِّي لَأَعْرِفُ أَوَّلَ مَنِ اتَّخَذَ هَذَا الْمَسْجِدَ عَلَى الْأَكَمَةِ، بَنَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ سَمَّاهُ، وَاشْتَرَى مَالًا عِنْدَهُ نَخْلًا، فَبَنَى هَذَا الْمَسْجِدَ قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فَلَقِيتُ أَنَا مُحَمَّدَ بْنَ طَارِقٍ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: اتَّفَقْتُ أَنَا وَمُجَاهِدٌ بِالْجِعْرَانَةِ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ «الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الَّذِي مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي

بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ بِالْجِعْرَانَةِ» قَالَ: فَأَمَّا هَذَا الْمَسْجِدُ الْأَدْنَى فَإِنَّمَا بَنَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاتَّخَذَ ذَلِكَ الْحَائِطَ

الأزرقي نفسه غير معروف وليس في روايته أن هذا المسجد هو الذي أسري إليه بل لم يقل هذا أحد من العالمين ، ولا يكون هناك آية في الإسراء لهذا المكان القريب من مكة

قال ياقوت في معجم البلدان :" وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب نزلها النبي صلى الله عليه و سلم لما قسم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين وأحرم منها صلى الله عليه و سلم وله فيها مسجد"

وواضح أنه ليس مسجداً مبنياً من الجاهلية كما ادعى الكذاب بل هو مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قد قال أن الصلاة فرضت في المدينة كذباً وتشويشاً ولا أدري ما يصنع بذكر الصلاة في العديد من السور المكية ، فيكون هذا المسجد بني بعد هجرة النبي للمدينة ولا يختلف الناس أن سورة الإسراء مكية لا كما ادعى وإنما بعض الآيات اختلف في مدنيتها

ثم كيف يحتج المرء برواية كهذه حتى لو كان لها نظير في كتاب الفاكهي بسند فيه ضعيف ويترك ما تواتر من أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به إلى المسجد الأقصى في الشام

بل إن سورة الإسراء يسميها العلماء سورة بني إسرائيل لأن الخطاب فيها كان موجها لبني إسرائيل فناسب ذكر الإسراء في بداية الآيات ، كما أن قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا في الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) نزل في سورة التوبة وهي آخر سور القرآن نزولاً يعني بعد حصول حادثة الغار بقرابة العشر سنين تذكيراً للمؤمنين أن النصر لا يكون بالكثرة إلا بمعية الله عز وجل

قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (1) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا(3) )

فلو لم يكن المقصود المسجد الأقصى الموجود في فلسطين اليوم لم يكن لذكر بني إسرائيل وموسى بعدها مناسبة ظاهرة

وقال تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (4) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا(6) )

فتأمل الهوى في هذا الشخص كيف أنه لم يلاحظ هذا الأمر الجلي وصار يحتج بأوهام وسخافات كدعواه أن المسجد الأقصى في الطائف وهذا كذب ودعواه أنه هو المسجد الذي أسري إليه وهذا لا دليل عليه بل كل الأخبار تخالفه ودعواه أنه مسجد من أيام الجاهلية وهذا كذب

ثم تأمل قوله تعالى ( الذي باركنا حوله )

وانظر ما هي الأرض المباركة في القرآن كله

قال تعالى : (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ)

والقرى التي باركنا فيها هي قرى الشام باتفاق المفسرين

وقال تعالى : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون)

والأرض المباركة هنا هي الشام في قول المفسرين وإليها مهاجر بني إسرائيل

وقال تعالى: {ولسليمان الريح عاصفةً تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيءٍ عالمين}.

وقال موسى لقومه: {ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم}.

وقال تعالى: {ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين}

وهذه كلها الشام

ثم هذا المسكين ألا يدري أنها قبلة المسلمين الأولى فأي فضل ينفي ؟

ثم انظر الهوى ينكر الروايات المتواترة في أن النبي صلى الله عليه وسلم أسري به إلى المسجد الذي في بيت المقدس وهو المسجد الأقصى وكانت ثمة الآية وهو سبب إنكار المشركين لاستبعادهم الأمر وهذا اتفق عليه أهل التفسير وأهل السير وأهل الحديث ، ثم هو يحتج برواية المسجد الأقصى التي اخترعها هو من عنده والموجود في كتب التاريخ شيء لا يخدمه بسند لو عاملناه بتعنته لاطرحناه ولم نقبله

وقد قال تعالى مخاطباً بني إسرائيل في سورة الإسراء :
(إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (7) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا(8) )

وقد قال عدد من المفسرين أن هذا (وإن عدنا نعد ) تحقق بفتح المسلمين لبيت المقدس فالسياق كله متعلق ببيت المقدس

وليجب المسكين ما المقصود ب( المسجد ) هنا ؟

وعوداً على المعراج من العلماء من قال أنه رأى مناماً ثم استيقظ واستمرت الحادثة اعتماداً على عدد من الروايات

قال ابن كثير في تفسيره :" فَالْأَكْثَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِبَدَنِهِ وَرُوحِهِ يَقَظَةً لا مناما، ولا ينكرون أَنْ يَكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى قَبْلَ ذَلِكَ مَنَامًا ثُمَّ رَآهُ بعد يقظة، لأنه كان عليه السلام لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصبح، والدليل على هذا قوله تعالى: سُبْحانَ

الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كَانَ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا، وَلَمَا بَادَرَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ إلى تكذيبه، ولما ارتدت جَمَاعَةٌ مِمَّنْ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقال تعالى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا وقال تَعَالَى: وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ [الإسراء: 60] قال ابن عباس: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أسري به، والشجرة الملعونة هي شَجَرَةُ الزَّقُّومِ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ «1» ، وَقَالَ تَعَالَى: مَا زاغَ الْبَصَرُ وَما طَغى [النَّجْمِ: 17] وَالْبَصَرُ مِنْ آلَاتِ الذَّاتِ لَا الرُّوحِ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حُمِلَ عَلَى الْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ بَيْضَاءُ بَرَّاقَةٌ لَهَا لَمَعَانٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْبَدَنِ لَا لِلرُّوحِ لِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ فِي حَرَكَتِهَا إِلَى مَرْكَبٍ تَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

وسواء كانت يقظة أو مناماً الإسراء لبيت المقدس والمسجد الذي هناك القبلة الأولى والأرض المباركة هناك

فإن قيل : ما سبب هذه الافتراءات والمجازفات من هذا الشخص ؟

فيقال : عامة المستثقفين يأخذون الأبحاث التراثية من كتب المستشرقين أكثر من السلف وعلماء المسلمين ويثقون بهم أكثر من أي إنسان متدين ، وهؤلاء لهم أحقاد فمثلاً ادعاء أن المسجد الأقصى ليس هو الذي بيت المقدس واضح أنها دعوى من إنسان يهودي مدلس ولا يحسن العربية كثيراً لكي يتسنى لهم دعوى أحقيتهم به ويزهدون المسلمين بهذا المسجد ويفقدونه قدسيته في قلوب المسلمين ، وهذا جزء من ثقافة الهزيمة والاستسلام الكامل للمستعمر حتى في تعلم ديننا الذي لا علاقة لهم به ، وهذا الشخص أشك في أنه يعرف أنه يكذب ويدلس ولكنه يماهي الحملة المنظمة في الهجوم على الثوابت الدينية في الإعلام المصري

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حديث الكذبات الثلاث وتجويز الخوئي الافتراء على المخالفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن الرافضة من أسخف البشر عقولاً يطعنون بكتب الحديث بحجة ورود حديث أن إبراهيم كذب ثلاث كذبات وهذا الحديث لو أكمله المرء لفهم المراد فمنه ما حمله الناس على الاضطرار ومنه ما حملوه على المعاريض وليس الكذب الصريح

ولكن الرافضي الجهول الذي لا يدري بوجود هذا الحديث في كتبه ألا يعلم أن بعض مراجعه الكبار أفتى بجواز الكذب على المخالف

سئل الخوئي عن الكذب على المخالف فأجاب بإجابة لا أظن الشيعة يغفلون عن استخدامها مع السنة وإليكم السؤال والجواب:

السؤال:

هل يجوز الكذب على المبدع أو مروج الضلال في مقام الاحتجاج عليه ، إذا كان الكذب يدحض حجته ، ويبطل دعاويه الباطلة ؟

الفتوى:

الخوئي: إذا توقف رد باطله عليه ، جاز.

وهنا وقفة : قد يجوز الكذب على الظالم لدفع ظلمه ولكن من قال أن الحق في المعتقدات لا ينصر إلا بالكذب فقد أساء الظن بالله ورأى أن الحق ينصر بظلم الناس ، ولعل الخوئي يعني أن تكذب عليه وتدعي أنك على مذهبه لتستدرجه وهذا أمر يفعلونه كثيراً من الفريقين

وهنا بعض النقولات في الباب التي استفدتها من الشابكة

يقول الإمام السجاد - كما ينسب اليه الشيعة: -

)إذا رأيتم أهل البدع والريب - غير الشيعي أو الشيعي المهتدي - فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة ، وباهتوهم - اي ابهتوهم بالكذب والبهتان - كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس (

]تنبيه الخواطر ج 2 ص 162. [

]وسائل الشيعة ج 11 ص 508. [

]نهج الإنتصار ص 152[

يقول الصادق الموسوي معلقا على هذه الرواية:

( إن الإمام السجاد يجيز كل تصرف بحق أهل البدع .. من قبيل البراءة منهم وسبهم وترويج شائعات السوء بحقهم والوقيعة والمباهته كل ذلك حتى لا يطمعوا في الفساد في الإسلام وفي بلاد المسلمين وحتى يحذرهم الناس لكثرة ما يرون وما سمعون من كلام السوء عنهم هكذا يتصرف أئمة الإسلام لإزالة أهل الكفر والظلم والبدع فليتعلم المسلمون من قادتهم وليسيروا على منهجهم ) .
[ نهج الإنتصار ص 152]

ذكر (الخميني) حديثاً شيعياً يقول: "إنّ النّاس كلهم أولاد بغاة -أي أولاد زنا- ما خلا شيعتنا."

وعلق (الخميني) عليه قائلاً: "الظاهر منها جواز الافتراء والقذف عليهم."

عن أبي حمزة الثمالي أنه قال لأبي جعفر عليه السلام: إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم ، فقال : " الكف عنهم أجمل ) رواه الكليني في الكافي!!!

علق الأنصاري على الرواية بأن فيها « دلالة على جواز الافتراء وهو القذف على كراهة» (كتاب المكاسب للأنصاري119/2).

معصومهم يقول : ( الكف عنهم أجمل ) ، ولكنه لم يحرم الافتراء على المخالفين ، فتأمل

علق الأنصاري والروحاني على قول أبي عبد الله « باهتوهم كيلا يطمعوا في إضلالكم» قائلا بأن هذا « محمول على اتهامهم وسوء الظن بهم بما يحرم اتهام المؤمن به بأن يقال: لعله زان أو سارق.. ويحتمل إبقاؤه على ظاهره بتجويز الكذب عليهم لأجل المصلحة» (كتاب المكاسب للأنصاري118/2 منهاج الفقاهة228/2).

قال الخوئي في كتابه مصباح الفقاهة ( الجزء الأول - المعاملات ):

)وهل يجوز هجو المبدع في الدين أو المخالفين بما ليس فيهم من المعائب أو لا بد من الاقتصار فيه على ذكر العيوب الموجودة فيهم ؟ هجوهم بذكر المعائب الموجودة فيهم من الاقاويل الكاذبة ، و هي محرمة بالكتاب و السنة ، و قد تقدم ذلك في مبحث حرمة الكذب ، إلا أنه قد تقتضي المصلحة الملزمة جواز بهتهم و الازراء عليهم ، و ذكرهم بما ليس فيهم افتضاحا لهم ، و المصلحة في ذلك هي استبانة شؤونهم لضعفاء المؤمنين حتى لا يغتروا بآرائهم الخبيثة و أغراضهم المرجفة ، و بذل يحمل قول " ع " ( 1 ) : ( و باهتوهم كي لا يطمعوا في الاسلام ) و كل ذلك فيما إذا لم تترتب لعى هجوهم مفسدة و فتنة ، و إلا فيحرم هجوهم حتى بالمعائب الموجودة فيهم . و قد ظهر من مطاوي ما ذكرناه أن هجو المخالفين قد يكون مباحا ، و قد يكون مستحبا و قد يكون واجبا ، و قد يكون مكروها ، و قد يكون حراما ، و بهذا الاخير يحمل قوله " ع " في رواية أبي حمزة ( 2 ) عن قذف المخالفين : ( الكف عنهم أجمل )(

وهذا نص صريح في أنه يجوز الافتراء على المخالف للمصلحة

فما كان الرافضي متأولاً فتاوى مراجعه والروايات عنده فليتأول الخبر المروي عن نبي الله إبراهيم

وقد دافع بعض الرافضة عن فتاوى مراجعه محتجاً بصنيع يوسف مع أخوته حين جعل السقاية في رحل أخيه

وهذا الأمر لم يأخذ به يوسف حقاً ليس بحقه وإنما فعل بأخوته أمراً جازاهم به ببعض ما صنعوا به وعفا عنهم ، فأين هذا من الافتراء على الخلق وتقويلهم ما لم يقولوا والله تعالى يقول ( ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى )

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## من تاريخ الأشعرية في التوسع في الدماء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن عجائب هذا الزمان أن تجد صاحب الباطل ينكر على صاحب الحق أمراً موجوداً في كتبه ومراجعه

فتجد اليهودي والنصراني ينكران على المسلم حد الردة وتعدد الزوجات وإقامة الحدود والجهاد وكل ذلك موجود في كتابه منسوب لأنبيائه في الكتاب الذي يسمونه الكتاب المقدس

وتجد المنحل ينكر تجريم الزنا واللواط وهو يمنع من الزواج قبل سن الثامنة عشر!

ويعتمد أحكام الأديان في الطلاق والمواريث وغيرها ثم يخالفها في تحديد السن المناسب للزواج وهذا تناقض وتلاعب

وذلك أنه لما كان الناس لا بد لهم من زواج اضطر الإباحيون إلى قبول أحكام الدين في هذا لتنضبط الحياة ثم تناقضوا وألزموا الناس بما يناقض أديانهم ولو فعل المرء ما يناقض قوانينهم لعاقبوه فانظر العجب

ففي بعض البلدان لو تزوج المرء بأكثر من امرأة يعاقب ولا يكون هذا حرية ! ولو تزوجت الفتاة تحت سن الثامنة عشر لعوقبت وعوقب من تزوجها ، ولكن زواج رجل برجل مباح وكيف يكون زواجاً والزواج أمر منضبط بالدين والأديان تحرم هذا ، وزواج مسلمة من كافر مباح ! وكيف يكون مباحاً واسمه زواج يعني استحلال فرج بكلمة الله وهذا الفعل محرم باتفاق

وينكر الرافضي على السني أحاديث وفي كتبه مثلها وهذا كثير فيهم جداً

ولنأتي اليوم للجهمية الأشعرية الصوفية ، والذين حقدوا على الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها الطيب واستغلوا النفس الليبرالي الذي قوي بفعل التأثر الطفولي الأخرق بالغرب فصاروا يهاجمون هذه الدعوة بالمصطلحات الأمريكية ( إرهاب ) و ( تطرف ) وغيرها

ولا أريد البدء بأسلافهم من الجهمية العتاة الذين امتحنوا أهل السنة وقتلوا من العلماء ما قتلوا ثم يأتي من يتباكى

على الجعد بن درهم وإنما أريد الكلام على الأشعرية الأشعرية

ولنبدأ بابن تومرت

قال السبكي في طبقات الشافعية الكبرى :" 640 - مُحَمَّد بن عبد الله بن تومرت أَبُو عبد الله الملقب بالمهدي المصمودي الهرغي المغربي

صَاحب دَعْوَة السُّلْطَان عبد الْمُؤمن ملك الْمغرب

كَانَ رجلا صَالحا زاهدا ورعا فَقِيها

أَصله من جبل السوس من أَقْصَى الْمغرب وَهُنَاكَ نَشأ

ثمَّ رَحل إِلَى الْمشرق لطلب الْعلم

فتفقه على الْغَزالِيّ وإليكا أبي الْحسن الهراسي

وَكَانَ أمارا بِالْمَعْرُوفِ نهاء عَن الْمُنكر خشن الْعَيْش كثير الْعِبَادَة شجاعا بطلا قوي النَّفس صَادِق الهمة فصيح اللِّسَان كثير الصَّبْر على الْأَذَى

يعرف الْفِقْه على مَذْهَب الشَّافِعِي وينصر الْكَلَام على مَذْهَب الْأَشْعَرِيّ"

فهذا الثناء العظيم على ابن تومرت من السبكي لرحم الأشعرية بينهما

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء :" قَالَ اليَسع بنُ حَزْم: سمَّى ابْنُ تُوْمرت المرَابطين بِالمُجَسِّمِين، وَمَا كَانَ أَهْلُ المَغْرِب يَدينُوْنَ إِلاَّ بِتَنْزِيه الله -تَعَالَى- عَمَّا لاَ يَجِبُ وَصفُهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ، مَعَ ترك خوضهِم عَمَّا تَقصْر العُقُوْلُ عَنْ فَهمه.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَكفَّرهُم ابْنُ تُوْمرت لِجهلهِم العَرض والجوهر، وأن من لم يعرف ذلك، لن يَعرفِ المَخْلُوْقَ مِنَ الخَالِق، وَبأَنَّ مَنْ لَمْ يهاجر إِلَيْهِ، وَيُقَاتِل مَعَهُ، فَإِنَّهُ حَلاَلُ الدَّم وَالحرِيْم، وَذَكَرَ أَن غضبَهُ للهِ وَقيَامَه حسبَةٌ.

قَالَ ابْنُ خَلِّكَان: قَبْره بِالجَبَل مُعَظَّم، مَاتَ كَهْلاً، وَكَانَ أَسْمَرَ ربعَةً، عَظِيْمَ الهَامَة، حديدَ النَّظَر مَهِيْباً، وَآثَارُه تغنِي عَنْ أَخْبَاره، قَدَمٌ فِي الشَّرَى، وَهَامَةٌ فِي الثُّرِيَّا، وَنَفْسٌ تَرَى إِرَاقَةَ مَاءِ الحَيَاة دُوْنَ إِرَاقَةِ مَاءِ المُحَيَّا، أَغفلَ المرَابطون رَبطه وَحلَّه، حَتَّى دبَّ دبِيْبَ الفَلَقِ فِي الغَسَقِ، وَكَانَ قُوتُه مِنْ غزل أُخْته رَغِيْفاً بزَيْت، أَوْ قَلِيْل سمن، لَمْ يَنْتقِلْ عَنْ ذَلِكَ حِيْنَ كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، رَأَى أَصْحَابَهُ يَوْماً، وَقَدْ مَالت نُفُوْسُهُم إِلَى كَثْرَة مَا غنِمُوْهُ، فَأَمر بِإِحرَاق جَمِيْعه، وَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا، فَهَذَا لَهُ عِنْدِي، وَمَنْ كَانَ يَبغِي الآخِرَةَ، فَجزَاؤُه عِنْد الله، وَكَانَ يَتَمَثَّل كَثِيْراً:

تَجَرَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّك إِنَّمَا ... خَرَجْتَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْتَ مُجَرَّدُ

وَلَمْ يَفتتح شَيْئاً مِنَ المَدَائِن، وَإِنَّمَا قرر القوَاعد، وَمهَّد، وَبغته المَوْت، وَافتَتَح بَعْدَهُ البِلاَدَ عبدُ المُؤْمِن.

وَقَدْ بَلَغَنِي -فِيمَا يُقَالَ: أَنَّ ابْنَ تُوْمرت أَخفَى رِجَالاً فِي قُبُوْر دَوَارِسَ، وَجَاءَ فِي جَمَاعَةٍ لِيُرِيَهُم آيَة، يَعْنِي فَصَاحَ: أَيُّهَا الموتَى أَجيبُوا، فَأَجَابوهُ: أَنْتَ المَهْدِيّ المَعْصُوْمُ، وَأَنْت وَأَنْت، ثُمَّ إِنَّهُ خَاف مِنِ انتشَارِ الحِيلَةِ، فَخسف فَوْقهُم القبور فماتوا.

وَبِكُلّ حَالٍ، فَالرَّجُل مِنْ فُحُوْل العَالَمِ، رَام أمرًا، فتم له، وربط البربر بالعصمة، وَأَقْدَمَ عَلَى الدِّمَاء إِقدَامَ الخَوَارِج، وَوجد مَا قَدَّمَ"

فالرجل كفر مخالفيه الذين يجهلون الجوهر والعرض ويثبتون الصفات واستحل دماءهم وأقدم على الدماء إقدام الخوارج

بل أوصى أتباعه بإحراق المرابطين

قال اليسع: وكل ما أذكره من حال المصامدة، فقد شاهدته، أو أخذته متواترا، وكان في وصيته إلى قومه إذا ظفروا بمرابط أو تلمساني أن يحرقوه.

وقال المقريزي في الخطط :" فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ على هذا المذهب، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوريّ، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعريّ، وحملوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزاليّ مذهب الأشعريّ، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامّتهم، ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن عليّ القيسيّ، وتلقب بأمير المؤمنين، وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدّة سنين،

وتسموا بالموحدين، فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت، إذ هو عندهم الإمام المعلوم، المهديّ المعصوم، فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلّا الله خالقها سبحانه وتعالى، كما هو معروف في كتب التاريخ، فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعريّ وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نسي غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه، إلّا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف، لا يرون تأويل ما ورد من الصفات، إلى أن كان بعد السبعمائة من سني الهجرة، اشتهر بدمشق وأعمالها تقيّ الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحرّانيّ، فتصدّى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الردّ على مذهب الأشاعرة، وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة، وعلى الصوفية"

وقال أيضاً :" فاستمرّ الحال على عقيدة الأشعريّ بديار مصر وبلاد الشام وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا، لإدخال محمد بن تومرت رأي الأشعريّ إليها، حتى أنه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد، بحيث أن من خالفه ضرب عنقه، والأمر على ذلك إلى اليوم، ولم يكن في

الدولة الأيوبية بمصر كثير ذكر لمذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل، ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها.

فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداريّ، ولي بمصر والقاهرة أربعة قضاة، وهم شافعيّ ومالكيّ وحنفيّ وحنبليّ. فاستمرّ ذلك من سنة خمس وستين وستمائة، حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب أهل الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعريّ، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأنكر عليه، ولم يولّ قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدّم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب"

فلاحظ ذكره أن من يخالف اعتقاد الأشعري يضرب عنقه وهذا من وقت ابن تومرت إلى وقته يعني دخل في ذلك وقت ابن تيمية ولكن ابن تيمية كان قيامه عليهم شديد كما ذكر هو ومعلوم ما تحمله في سبيل هذا

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة :" وَعقد مجْلِس فِي ثَالِث عشر مِنْهُ بعد صَلَاة الْجُمُعَة فَادّعى على ابْن تَيْمِية عِنْد

الْمَالِكِي فَقَالَ هَذَا عدوي وَلم يجب عَن الدَّعْوَى فكرر عَلَيْهِ فأصر فَحكم الْمَالِكِي بحبسه فأقيم من الْمجْلس وَحبس فِي برج ثمَّ بلغ الْمَالِكِي أَن النَّاس يَتَرَدَّدُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ يجب التَّضْيِيق عَلَيْهِ أَن لم يقتل وَإِلَّا فقد ثَبت كفره فنقلوه لَيْلَة عيد الْفطر إِلَى الْجب وَعَاد القَاضِي الشَّافِعِي إِلَى ولَايَته وَنُودِيَ بِدِمَشْق من اعْتقد عقيدة ابْن تَيْمِية حل دَمه وَمَاله خُصُوصا الْحَنَابِلَة فَنُوديَ بذلك وقرىء المرسوم وَقرأَهَا ابْن الشهَاب مَحْمُود فِي الْجَامِع ثمَّ جمعُوا الْحَنَابِلَة من الصالحية وَغَيرهَا واشهدوا على أنفسهم أَنهم على مُعْتَقد الإِمَام الشَّافِعِي وَذكر ولد الشَّيْخ جمال الدّين ابْن الظَّاهِرِيّ فِي كتاب كتبه لبَعض معارفه بِدِمَشْق أَن جَمِيع من بِمصْر من الْقُضَاة والشيوخ والفقراء وَالْعُلَمَاء والعوام يحطون على ابْن تَيْمِية إِلَّا الْحَنَفِيّ فَإِنَّهُ يتعصب لَهُ وَإِلَّا الشَّافِعِي فَإِنَّهُ سَاكِت عَنهُ وَكَانَ من أعظم القائمين عَلَيْهِ الشَّيْخ نصر المنبجي لِأَنَّهُ كَانَ بلغ ابْن تَيْمِية أَنه يتعصب لِابْنِ الْعَرَبِيّ فَكتب إِلَيْهِ كتابا يعاتبه على ذَلِك فَمَا أعجبه لكَونه بَالغ فِي الْحَط على ابْن الْعَرَبِيّ وتكفيره فَصَارَ هُوَ يحط على ابْن تَيْمِية ويغري بِهِ بيبرس الجاشنكير وَكَانَ بيبرس يفرط فِي محبَّة نصر ويعظمه"

فتأمل المرسوم ( من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل ماله ودمه ) وكان بحثه معهم في الكلام النفسي وإثباته للحرف والصوت

وإن من الخداع أن تأتي للناس ولا تذكر لهم هذا وفقط تذكر كلام ابن تيمية في خصومه كما يفعل عدنان إبراهيم وأضرابه

وقال ابن حجر بعدها :" وَقَامَ القَاضِي زين الدّين ابْن مخلوف قَاضِي الْمَالِكِيَّة مَعَ الشَّيْخ نصر وَبَالغ فِي أذية الْحَنَابِلَة وَاتفقَ أَن قَاضِي الْحَنَابِلَة شرف الدّين الْحَرَّانِي كَانَ قَلِيل البضاعة فِي الْعلم فبادر إِلَى إجابتهم فِي المعتقد واستكتبوه خطه بذلك وَاتفقَ أَن قَاضِي الْحَنَفِيَّة بِدِمَشْق وَهُوَ شمس الدّين ابْن الحريري انتصر لِابْنِ تَيْمِية وَكتب فِي حَقه محضراً بالثناء عَلَيْهِ بِالْعلمِ والفهم وَكتب فِيهِ بِخَطِّهِ ثَلَاثَة عشر سطراً من جُمْلَتهَا أَنه مُنْذُ ثَلَاثمِائَة سنة مَا رأى النَّاس مثله فَبلغ ذَلِك ابْن مخلوف فسعى فِي عزل ابْن الحريري"

فتأمل كيف عزل قاض لأنه لم يوافق على كلامهم في ابن تيمية

وأما نفي الأعذار في كلام الأشعرية فكثير بل حتى بعض متقدمي أهل السنة والذي يثني عليه الأشعرية أيضاً كقول ابن أبي زيد ( ولا يعذر من أداه اجتهاده إلى بدعة ) انظر هذا النص وقارنه بتفريق أئمة الدعوة بين المسائل الظاهرة والمسائل الخفية

قال ابن الصلاح في مقدمته :" اختلفوا في قبول رواية المبتدع ألذى لا يكفر في بدعتة: فمنهم من رد رواية معللا، لأنه فاسق ببدعته. وكما استوى في الكفر المتأول ويستوى في الفسق المتآول وغير المتأول.

ومنهم من قبل رواية المبدع إذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصره مذهبه أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية إلى بدعتهأ ولم يكن. عزا بعضهم هذا إلى الشافعى، لقوله: آقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم.

وقل قوم: تقبل روايته إذا لم يكن داعية، ولا تقبل إذا كان داعية إلى بدعتة، وهذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء.

وحكى بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه خلافاً بين أصحابه في قبول رواية المبتدع إذا لم يدع إلى بدعتة،

وقال: أما إذا كان داعية، فلا خلاف بينهم في عدم قبول روايته.

وقال أبوحاتم بن حبان البستي، أحد المصنفين من أئمة الحديث: الداعية إلى المبدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة، لا أعلم بينهم فيه خلافاً"

وقال الغزالي في المستصفى (312/1) :" وَقَدْ قَبِلَ الشَّافِعِيُّ رِوَايَةَ بَعْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا بِبِدْعَتِهِ لِأَنَّهُ مُتَأَوِّلٌ فِي فِسْقِهِ ؟ قُلْنَا : فِي رِوَايَةِ الْمُبْتَدِعِ الْمُتَأَوِّلِ كَلَامٌ سَيَأْتِي ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَإِنْ كَانَ مُتَأَوِّلًا فَلَا تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ لِأَنَّ كُلَّ كَافِرٍ مُتَأَوِّلٌ ، فَإِنَّ الْيَهُودِيَّ أَيْضًا لَا يُعْلَمُ كَوْنُهُ كَافِرًا .

أَمَّا الَّذِي لَيْسَ بِمُتَأَوِّلٍ وَهُوَ الْمُعَانِدُ بِلِسَانِهِ بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ بِقَلْبِهِ فَذَلِكَ مِمَّا يَنْدُرُ ، وَتَوَرُّعُ الْمُتَأَوِّلِ عَنْ الْكَذِبِ كَتَوَرُّعِ النَّصْرَانِيِّ فَلَا يُنْظَرُ إلَيْهِ ، بَلْ هَذَا الْمَنْصِبُ لَا يُسْتَفَادُ إلَّا بِالْإِسْلَامِ ، وَعُرِفَ ذَلِكَ بِالْإِجْمَاعِ لَا بِالْقِيَاسِ"

فانظر كيف أنه إرجائه وضلاله نص على أن المبتدع يكون متأولاً

وقال أيضاً :" مَسْأَلَةُ الْفَاسِقُ الْمُتَأَوِّلُ وَهُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ فِسْقَ نَفْسِهِ اخْتَلَفُوا فِي شَهَادَتِهِ وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ أَقْبَلُ شَهَادَةَ الْحَنَفِيِّ وَأَحُدُّهُ إذَا شَرِبَ النَّبِيذَ ؛ لِأَنَّ هَذَا فِسْقٌ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِهِ إنَّمَا الْمَقْطُوعُ بِهِ فِسْقُ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ اسْتَبَاحُوا الدِّيَارَ وَقَتَلُوا الذَّرَارِيَّ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ أَنَّهُمْ فَسَقَةٌ.

وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ تُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ إلَّا الْخَطَّابِيَّةَ مِنْ الرَّافِضَةِ لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الشَّهَادَةَ بِالزُّورِ لِمُوَافِقِيهِمْ فِي الْمَذْهَبِ.

وَاخْتَارَ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ رِوَايَةُ الْمُبْتَدِعِ وَشَهَادَتُهُ لِأَنَّهُ فَاسِقٌ بِفِعْلِهِ وَبِجَهْلِهِ بِتَحْرِيمِ فِعْلِهِ فَفِسْقُهُ مُضَاعَفٌ ، وَزَعَمَ أَنَّ جَهْلَهُ بِفِسْقِ نَفْسِهِ كَجَهْلِهِ بِكُفْرِ نَفْسِهِ وَرِقِّ نَفْسِهِ"

وهذا كله وإن كان غير محرر ولكن المقصود أن كثيراً منهم يؤاخذون الجاهل وتكفير السنوسي للمقلد معروف

وقد نص الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أنه ما بدأ الأعراب بالقتال بل هم بدأوه مع كونهم ممتنعين عن الكثير من الشرائع الظاهرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## تنبيهات شرعية حول قضية البطالة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن مما يزهدني في الكتابة في مثل هذه الأمور ، أن أمر المسلمين ليس بأيديهم ولا زالوا يقبعون تحت وطأة الكفار بتسليط بني جلدتنا لهم علينا ، غير أن الأمر لا يخلو من تنبيهات قد تنفع بعض أهل الإسلام ويمكن تطبيقها من بعض الأفراد ، وقد يكون لأهل الدين بلد يحكم فيه بالشرع فيفعل بعض ما نشير إليه

أمر البطالة مما يؤرق الكثيرين وعلى عادتهم مع الأسف يبحثون عن الحلول المستوردة من الغربيين ولا يراعون خصوصيات مجتمعهم الثقافية ، وأن الله عز وجل أنزل علينا وحياً فيه كل خير

وأول ما نتكلم عليه في هذا المقام عوامل البطالة في النظام الربوي الحديث

العامل الأول : الفجوة العظيمة بين الأغنياء والفقراء

بحيث صار الفقير لا يجد مصدراً للقوت والحاجات الأساسية إلا العمل عند هذا الرجل الثري

فيستغل الغني فقره وشدة حاجته فيجعله يعمل عمل اثنين أو ثلاثة براتب رجل واحد ويكون قد وفر أجرة الرجل الثاني والفقير لا يمكنه الكلام أو الاعتراض أو المساومة لشدة حاجته للعمل

وهذا أمر يتكرر في العديد من البلدان خصوصاً في بعض البلدان العربية التي تستقدم العمالة إليها فيستغلون الوافد الذي يكون من بلدان عربية أخرى أو بلدان إسلامية استغلالاً عظيماً ويحملونه الحمالات العظيمة بأجرة يسيرة وهو يكون منتفعاً ولكن لو لم يكن بهذه الظروف لما أقر بمثل هذا العقد

ثم إن هناك صوراً عجيبة من استغلال الخلق في التأخر عليهم في أجرتهم وإيذائهم بالألفاظ والتضييق عليهم بالإجازات وغيرها من الأمور التي يطول شرحها حكايتها ومثل هذا الضرب من الظلم لا يتفطن له كثير من الناس الذين لا يتفطنون إلا للظلم الخشن ولبلادة الإحساس لا يفطنون للظلم الناعم

قال مسلم في صحيحه 4749- [19-1828] حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الأَيْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ ، فَقَالَتْ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ ، فَقَالَتْ : كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا ، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى النَّفَقَةِ ، فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ ، فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لاَ يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا : اللَّهُمَّ ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ ، فَارْفُقْ بِهِ.

4750 [...] -وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ حَرْمَلَةَ الْمِصْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

بْنِ شِمَاسَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِمِثْلِهِ.

وقال مسلم في صحيحه 4326- [38-1661] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : مَرَرْنَا بِأَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ مِثْلُهُ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ لَوْ جَمَعْتَ بَيْنَهُمَا كَانَتْ حُلَّةً ، فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلاَمٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ، فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَقِيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ سَبَّ الرِّجَالَ سَبُّوا أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، قَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَأَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَأَلْبِسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ.

وورد في الحديث الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء ، وورد في الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

وهذا الاستغلال جرأ كثيرين منهم على السرقة على جهة الانتقام وليس مبرراً لما يفعلون ولكن هذا أمر واقع ، وهو كزنا المرأة مجازاة لزوجها الزاني تستوجب فيه الرجم ولكنه يكون شريكاً لها في الإثم

وحل هذا الاستغلال من الأغنياء للفقراء أن يكون للفقراء مصدر دخل يدفع عنهم شدة الفاقة غير العمل ، فإذا أراد أحدهم أن يحسن من وضعه المعيشي عمل

وهذا في الشريعة في الإسلامية في أمر الزكاة والصدقات والكفارات وغيرها من حقوق الفقراء في أموال الأغنياء ، ومما يضيق الفجوة الواسعة تحريم الربا والاحتكار وغيرها

بل إن مثل الزكاة مما يحرك السوق لأنها إخراج للمال من أيدي مائلة للادخار ( المال بقي في يدها عاماً كاملاً ) إلى أيدي مائلة للإنفاق وهم الفقراء فهذا يحرك السوق ويزيد فرص العمل

فانظر الحكمة العجيبة وهذا بخلاف المكوس الذي تصرف في الأمور العامة ولا يتملك منها الفقير شيئاً بعينه بل يشترك بنفعها الغني والفقير زيادة على أنها ربما أخذت من أيدي مائلة للإنفاق وهذا مشاهد في الدول التي تأخذ المكوس ( الضرائب )

وأما المصالح العامة في البلد الذي يحكم بالشرع فيؤخذ من بيت مال المسلمين ومصادره الفيء والخراج وبعض الغنيمة وفي مثل هذا العصر الموارد العامة التي تباع باسم البلد ، وليس هذا أنه لا يملك منه الفقير أو المحتاج بعينه شيئاً وإنما بيت مال المسلمين ينفق منه الحاكم على المسلمين ككل وينحل منهم من احتاج بعينه فهو كالوالد مع أولاده

والزكاة على ضربين أموال ظاهرة كالزروع وعروض التجارة وزكاة الأنعام وهذه يأخذها الإمام وهو يليها ويلزم الناس بها ويقاتل الممتنع عنها

وأموال باطنة وهي الذهب والفضة ( النقد ككل ) فهذه لا يليها الإمام باتفاق وهي راجعة لتدين الناس فأمرها من هذا الوجه كالكفارات واختلف العلماء إن أخرجها المرء هل

الأفضل أن تدفع للإمام أم يليها المرء بنفسه ويعطيها للأحوج بتقديره

وهنا يأتي دور الفقهاء والوعاظ يحثون الناس على مثل هذا ، وعلى الصدقة أيضاً

وفي البلدان التي تزداد فيها الضرائب ( المكوس ) ، تكثر البطالة لأن صاحب العمل يضن بالمال الذي يعطيه للضرائب فيحمل العمالة عنده أكثر مما يطيقون ليوفر أموال الضرائب ويحرص على تقليلهم قدر المستطاع

وما يظنه فجار التجار وغيرهم من أن إثقالهم على الفرد الواحد واستغلال عوزه ليعمل أكثر من عمل بأجرة العمل الواحد أن هذا يفيدهم ظن غالط فإنه والحال هذه يتحول كالآلة ليس عنده أي قابلية للإبداع وإفادة العمل بأفكار جديدة

والواجب على من يلي أمر المسلمين أن يتتبع مثل هذا ويحفظ بذلك الحقوق ولكن تتبع مثل هذا متعذر جداً فلا حل سوى الزكاة وأن يكون للمحتاج مصدر دخل غير العمل

يأكل منه ويشرب فيكون العمل للحاجات العالية كالزواج وغيرها وهذا يعطيه فرصة للاختيار أكبر ولا تهون عليه نفسه في أي عمل

فالمشكلة مركبة من تضييع أمر الزكاة وضعف الوازع الديني والرحمة عند التجار ، وفشو ملة الوطنية فيكون الكافر المواطن أعز في بلاد المسلمين من المسلم غير المواطن ولا تراعى الأخوة الإيمانية أبداً بل المصري والبنغالي المسلم وغيرهم لا ينال نصف العزة التي يجدها الأمريكي أو البريطاني في بلدان الخليج والله المستعان

هذا هو العامل الأول

والعامل الثاني : البطالة المقنعة والتوظيف لاعتبارات غير الحاجة

فعلى سبيل المثال توظيف النساء في العديد من البلدان المنتسبة للإسلام ما هو إلا ليقولوا للغرب نحن عندنا نساء تعمل فانظروا إلينا وارضوا عنا

والواقع أن عمل النساء يحتاج إلى نظر شرعي دقيق فلا أحد يعارض عملها بين النساء في تدريس أو تمريض أو غيره

ولكن المشكلة توظيفهن بلا حاجة لهذا الداعي ولكي يسكتوا مطالبات المنظمات النسوية ويوفوا بمواثيق الأمم المتحدة فكان لعمل المرأة أثر سلبي على حياة النساء ككل

فكثير من فرص العمل التي كان من الممكن أن يأخذها شاب ثم تكون سبباً في زواجه من شابة وينفق عليها مما يكسبه

صار هذا العمل تأخذه امرأة ، وفي طبيعة الناس الاجتماعية المأخوذة من الدين ودخلت عليها داخلة الأعراف أن الرجل هو الذي يدفع المهر للمرأة وهو الملزم بالنفقة عليها في حال كونها تحته وفي حال الطلاق

فكيف والحال هذه يحرص على عمل المرأة كعمل الرجل تماماً والرجل أحوج للعمل لهذه الاعتبارات ؟

بل ينبغي أن تكون ساعات عمل المرأة أقل وراتبها أقل لقلة متطلباتها الاجتماعية وذوات الظروف الخاصة يقدمن في ذلك الكتب والوالي يستثنيهن

فما بالك وكثير من هذه الأعمال غير شرعية وكانت مدخلاً للفساد على المجتمع والله المستعان

وقد صار كثير من الأولياء يطمعون بما يدخل على بناتهم من المال فيضنون بهن على الأزواج وازدادت مشكلة العنوسة بسبب هذا الأمر ، والحوادث في ذلك كثيرة وصارت مشتهرة عند العامة

والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، وكونها في البيت ترعى زوجها في ولده وماله لا يعني أنه بطالة بل عملها هذا من أعظم العمل وأنفعه والحاجة إليه ملحة

والعامل الثالث من عوامل انتشار البطالة الإنفاق ببذخ على وسائل الترفيه ككرة القدم والغناء وغيرها فما يصرف

على مهرجانات هذه الأمور يكفي لسد حاجة آلاف المحتاجين ثم إن دخلها وما توفره من فرص العمل أمر قليل مقارنة بالأعمال النافعة ، زيادة على كون بعضها لا يختلف العقلاء في تحريمه

وقد رأيت تقريراً عن أن الاستثمارات الخليجية في أندية كرة القدم الأوروبية تكفي لسد مجاعة الصومال ، ولا أستبعد صحة هذا فما نسمعه عن المبالغ الطائلة في هذه الألعاب

فهذه الأموال لو كانوا يتقون الله وأعطوها لذوي الحاجات ، أو فتحوا بها أعمالاً وتجارات أو مستشفيات لأفادت أبناء المسلمين إفادة عظيمة وفي الحديث كل معروف صدقة ، فتوفير عمل نزيه لشاب مسلم يقتات منه من الصدقة

وقد يقول المرء أن من الناس من لا يعمل زهداً في الدنيا ، فيقال هذا الضرب من الناس لا نراه اليوم وهو الضرب الذي رد عليه الخلال في كتابه الحث على التجارة والصناعة

ولكن أكثر ما يفعل اليوم قبول الشباب بوظائف عليها مؤاخذات شرعية وبعضها محرم صريحاً بحجة أن هذا خير من سؤال الناس ، وهذا غير صحيح بل سؤال الناس مع الحاجة مباح والمباح لا يكون شراً من المحرم وقد جعل الله تعالى للمحروم حقاً في أموال إخوانه الأغنياء ، والتعفف أفضل وهو دأب الصالحين

والناس اليوم يظنون أن العمل محصور في الوظائف الحكومية ولهذا الذي يعمل في التجارة أو نظيرها يعد في نظر كثيرين كالعاطل

والبطالة لها أسباب أخرى وينظر إليها من جهة أخرى وإنما أتكلم هنا عن البحث الشرعي وما لم ينبه عليه غيري وكيف يمكن أن يتقى الله في هذه القضية

قال البخاري في صحيحه 1471 - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ.

وهذا الحديث يعالج سبباً من أسباب البطالة في بعض البلدان وهو الأنفة عن بعض الأعمال الشريفة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## نقد بعض تعليقات عبد الرزاق المهدي على تفسير البغوي ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البغوي في تفسيره :" ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ بُنِيَ فِي الْأَرْضِ، رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَضَعَ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الْأَرْضِ أَنْ يَبْنُوا فِي الْأَرْضِ بَيْتًا عَلَى مِثَالِهِ وَقَدْرِهِ، فبنوه وَاسْمُهُ الضِّرَاحُ، وَأَمَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَرُوِيَ : أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَوْهُ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَكَانُوا يَحُجُّونَهُ، فَلَمَّا حَجَّهُ آدَمُ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ، حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ، وَيُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ أَوَّلُ بَيْتٍ

بَنَاهُ آدَمُ فِي الْأَرْضِ، وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ مبارك وضع هُدًى لِلنَّاسِ [يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ علي. وقال الضحاك: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ] يعبد الله فيه ويحجّ إليه"

قال المحقق عبد الرزاق المهدي :" هذه الآثار جميعا مردودة بالحديث الصحيح عن الصادق المصدوق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"

وقد ذكر البغوي حديث إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ:

قَلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلًا؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ» ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟

قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى» ، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سنة» ، ثم قال: «أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ«

فهو فهم التعارض بين كون البيت موجوداً منذ خلق آدم وهذا الحديث والواقع أنه لو رجع إلى شرح الحديث لوجد أن هذه الآثار جواب على إشكال وارد على الحديث وأنه لا تعارض بينهما

فالمسجد الحرام بناه إبراهيم ومسجد بيت المقدس بناه سليمان وبينهما وقت طويل يقدر بمدة زمنية طويلة أكثر من أربعين عاماً

فوجه بعض الشراح أن المقصود بالحديث البناء الأول الذي بناه آدم للمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس وكان بينهما أربعين عاماً ثم هدما وكان بناء إبراهيم وبناء سليمان على الأساس الأول

قال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه :" وقال ابن حبان

في صحيحه: ذكر الخبر المرخص قول من زعم أنّ بين إسماعيل وداود ألف

سنة، فذكر حديث أبي ذر وتتبع ذلك عليه الحافظ ضياء الدين المقدسي في

كتابه المسمى: علل التقاسم، والأنواع بقوله: طن أبو حاتم وتوهم أنّ أول

وضع البيت لما بناه إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وقد روى أنّ آدم-

عليه السلام- حجّ البيت فقالت له الملائكة: قد حججنا هذا البيت قبلك

بألفي سنة، أو ما هذا معناه ثم إن بين إسماعيل، وداود- عليهما السلام-

من القرون ما لا يخفي على المميز وذلك أكثر من أربعين سنة، فإن داود كان بعد موسى- عليه السلام، ووجه الحديث أن هذين المسجدين وضعا قديما ثم

خربا ثم بنيا، والله تعالى أعلم. وزعم القرطبي أنّ بين إبراهيم، وسليمان-

عليهما السلام- أيام طويلة قال أهل التاريخ: أكثر من ألف سنة، قال: ويرتفع

الإشكال؛ بأن يقال: أن الآية والحديث لابد أن على إبراهيم وسليمان ابتداء

وضعهما بعد ذلك تجديدا أما كان أسسه غيرهما، وقد روى أنّ أوّل من بني

البيت آدم، عليه السلام، وعلى هذا فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت

المقدس بعده بأربعين سنة، وبنحوه قاله ابن الجوزي في مشكله. انتهى

كلامهم- وفيه نظر؛ من حيث أنّ ابن هشام في كتاب البخاري أن آدم-

عليه السلام- لما بني البيت أمره جبريل بالمسير إلى بيت المقدس/، وأمره بأن

يبنيه فبناه ونسك فيه. انتهى. وقد ورد عن علي- رضى الله تعالى عنه- ما

يبين هذا الإشكال، ويوضِّحه إيضاحًا لا حاجة لنا معه إلى هذا التحرص

والحسبان أنبأ به المسند المعمر بدر الدين يوسف بن عمر التركي- رحمه الله-

قراءة عليه وأنا أسمع أنبأ المسند أبو الكرم لاحق بن عبد المنعم الأرناحي قراءة

عليه عن الحافظ أبي محمد المبارك بن علي أنبأ أبو الحسن عبيد الله بن

محمد بن أحمد أنبأ الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أنبأ أبو عبد الله

الحافظ ثنا بكر بن محمد القتيمة في نمرة، ثنا أحمد بن حبان بن ملاعب ثنا

عبيد الله بن موسى ومحمد بن سابق قالا: ثنا إسرائيل ثنا سماك بن حرب عن

خالد بن عرعرة قال: سئل عليا- عليه السلام- عن أول بيت بني في

الأرض قال:"لا كان نوح قبل، وكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله،

وكان في البيوت، ولكنه أول بيت وضع للناس فيه البركة والهدى، ومقام

إبراهيم، ومن دخله كان آمنا ... ". الحديث فهذا علي- رضى الله تعالى

عنه- بيّن أن المراد بالوضع غير البناء، وإذا كان هكذا فلا إشكال، إذ مفهوم

حديثه يقتضى وضع ذلك فيه من الله تعالى قبل أن يضع مثله في مكان

المسجد الأقصى، وسياق الآية الكريمة يدل عليه أيضا فيزيد وضوحا بما ذكره

في تاريخ بيت المقدس تأليف محمد بن محمد بن عبدك الكنجي، ومن خطّه

نقلت: أنّ أبا عمرو الشيباني قال: قال علي بن أبي طالب: كانت الأرض

ماء فبعث الله ريحًا فمسحت الأرض مسحًا فطهرت على الأرض زبدة فقسمها الله أربع قطع فخلق من قطعة مكة، ومن الثانية المدينة، ومن الثالثة

بيت المقدس/، ومن الرابعة مسجد الكوفة وعن كعب قال: بني سليمان بيت

المقدس أسسه سام بن نوح، عليه السلام، وأماما ورد أيضا، قال ابن حبان:

بأنّ آدم عليه السلام حج البيت وليس فيه تصريح بكونه مبنيًا يومئذ لاسيما

على رواية من روى، أنه كان إذ ذاك الوقت خيمة أو ياقوتة. انتهى. من وجه

الدلالة من هذا أن الأنام التي خلقت فيها السموات والموجودات كل سهم

منها ألف سنة على ما رجحه أبي جرير واحتج له فيحتمل أن يكون خلق

البيت قبل خلق المسجد الأقصى بهذا المقدار من سني الدنيا، والله تعالى أعلم"

فإذا كان المسجدان وضعا قديماً ثم خربا وبنيا فإذا كان الحديث يتكلم عن البناء الأول الذي هو غير بناء إبراهيم فلا يمنع أن يكون آدم طاف به

وأما قول الملائكة حججنا البيت قبلك فقد يراد أن أصل البيت أنزل من الجنة أو من السماء البيت الذي وضعه آدم ولهذا الأئمة ما كانوا يستنكرون الخبر بل يوردونه

وقال الخطابي في أعلام الحديث :" 737/ 3366 - قال أبو عبد الله: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا الأعمش قال: حدثنا إبراهيم التيمي , عن أبيه قال: سمعت أبا ذرٍّ قال: قلت يا رسول الله أيُّ مسجد في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام.

قلت: ثم أيّ؟ قال المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟

قال: أربعون سنةً ,ثم أينما أدركتك/ الصلاة فصلّ.

قلت: يُشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ماوضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان , ثم بناه سليمان وداود وزادا فيه فدسّعاه فأضيف إليهما بناؤه لأن المسجد الحرام بناه إبراهيم"

وما قاله الخطابي تعضده الآثار التي تذكر بناء آدم للبيتين وبها يندفع الإشكال كما قال ذلك غير واحد من الشراح

فتأمل كيف جاء للآثار التي تدفع الإشكال وجعلها معارضة للحديث وهي شارحة له

قال الشافعي في الأم :" وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ قَالَ { لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ طَأْطَأَهُ فَشَكَا الْوَحْشَةَ إلَى أَصْوَاتِ الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ يَا رَبِّ مَالِي لاَ أَسْمَعُ حِسَّ الْمَلاَئِكَةِ ؟ فَقَالَ خَطِيئَتُك يَا آدَم وَلَكِنْ اذْهَبْ فَإِنَّ لِي بَيْتًا بِمَكَّةَ فَأْتِهِ فَافْعَلْ حَوْلَهُ نَحْوَ مَا رَأَيْتَ الْمَلاَئِكَةَ يَفْعَلُونَ حَوْلَ عَرْشِي فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى مَوْضِعَ كُلِّ قَدَمِ قَرْيَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مَفَازَةٌ فَلَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالرَّدْمِ فَقَالُوا بَرَّ حَجُّكَ يَا آدَم لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَك بِأَلْفَيْ عَامٍ } أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي لَبِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ { : حَجَّ آدَم فَلَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ فَقَالَتْ بَرَّ نُسُكُكَ يَا آدَم لَقَدْ حَجَجْنَا قَبْلَك بِأَلْفَيْ عَامٍ }.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَهُوَ إنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ , وَرَوَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ كَانَ يَشُكُّ فِي إسْنَادِهِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : وَيُحْكَى أَنَّ النَّبِيِّينَ كَانُوا يَحُجُّونَ فَإِذَا أَتَوْا الْحَرَمَ مَشَوْا إعْظَامًا لَهُ وَمَشَوْا حُفَاةً , وَلَمْ يَحْكِ لَنَا عَنْ أَحَدٍ

مِنْ النَّبِيِّينَ وَلاَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ أَنَّهُ جَاءَ أَحَدٌ الْبَيْتَ قَطُّ إِلَّا حَرَامًا"

فهذا الشافعي على إمامته يورد الآثار ولا يستنكرها

وفي رواية عن علي بن الحسين أن آدم وضع هذا البيت موازياً للبيت المعمور الذي في السماء فيكون قول الملائكة يقصدون به بيتهم الذي في السماء الذي ذكر في حادثة الإسراء

وهذا المثال ذكرته لبيان ما عند هؤلاء المحققين من العجلة في التعليق على الآثار وادعاء بطلانها بحجج باطلة وعامتها قد يكون منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن أمثلة عجلة هذا المحقق تعليقه على ما ذكر البغوي :" عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّ يَعْقُوبَ [عليه السلام] كَانَ نَذَرَ إِنْ وَهَبَهُ اللَّهُ اثْنَى عَشَرَ وَلَدًا وَأَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ صَحِيحًا أَنْ يَذْبَحَ آخِرَهُمْ، فَتَلَقَّاهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ:

يَا يَعْقُوبُ إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ فهل لك في الصراع، فصارعه فَلَمْ يَصْرَعْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَغَمَزَهُ الْمَلَكُ غَمْزَةً فَعَرَضَ لَهُ

عِرْقٌ النَّسَا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ قال له الملك: أَمَا إِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أَصْرَعَكَ لَفَعَلْتُ وَلَكِنْ غَمَزْتُكَ هَذِهِ الْغَمْزَةَ لِأَنَّكَ كُنْتَ نَذَرْتَ إِنْ أَتَيْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ صَحِيحًا ذَبَحْتَ آخِرَ وَلَدِكَ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَكَ بِهَذِهِ الْغَمْزَةِ مِنْ ذَلِكَ مَخْرَجًا، فَلَمَّا قَدِمَهَا يَعْقُوبُ أَرَادَ ذَبْحَ ولده ونسي ما قال له الْمَلَكِ، فَأَتَاهُ الْمَلَكُ وَقَالَ:

إِنَّمَا غَمَزْتُكَ لِلْمَخْرَجِ وَقَدْ وُفِّيَ نَذْرُكَ فَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى وَلَدِكَ"

فعلق بقوله :" هذه الآثار من الإسرائيليات المنكرة وأشدها نكارة مصارعة الملك!!؟"

ولا أدري ما المنكر في أن يتشكل ملك بشكل رجل ويصارع يعقوب ويصرح يعقوب!

هذا أهون مما ذكر عن موسى وفقئه لعين ملك الموت وهو ثابت صحيح

ولما قال البغوي :" اخْتَلَفُوا فِي السَّكِينَةِ مَا هِيَ؟ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رِيحٌ خَجُوجٌ هَفَّافَةٌ لَهَا رَأْسَانِ، وَوَجْهٌ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ"

فعلق بقوله :" لا يصح عن علي، وكل ما ورد في ذلك من الإسرائيليات".

وهذه مجازفة في التضعيف ودعواه أنها إسرائيليات من الرجم بالغيب فقد تكون حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد صح عن علي بن أبي طالب وهو لا يأخذ عن بن إسرائيل

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2513 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن مسعر ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي الأحوص ، عن علي ، قال : السكينة لها وجه كوجه الإنسان ، وهي بعد ريح هفافة

وهذا إسناد صحيح إلى علي وأبو الأحوص عوف سمع من عبد الله بن مسعود فالظاهر ثبوت سماعه من علي لأن ابن مسعود مات قبل علي وكلاهما كوفي

وقد اتفق سفيان الثوري ومسعر على ذكره في السند فقولهما مقدم على من أسقطه أو بدله بغيره

وقال الطبري في تفسيره 5669- حدثنا هناد بن السري قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عرعرة قال، قال علي: السكينة ريح خجوج، ولها رأسان.

خالد بن عرعرة وثقه العجلي وابن حبان وروى عنه ثقتان فربما احتمل في هذا وهو يروي خبراً موقوفاً اعتضد بعضه بغيره

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره 2514 - حدثنا أبو زرعة ، ثنا منجاب ، أبنا بشر ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قوله ( أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم ) قال : السكينة دابة قدر الهر لها عينان ، لهما شعاع ، وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم ، فيهزم الجيش من ذلك ، من الرعب

الضحاك لم يسمع ابن عباس غير أنه يقال أنه أخذ تفسير ابن عباس من سعيد بن جبير

جاء في جزء مؤمل بن إهاب ص133 سئل المؤمل عن الضحاك هل سمع من ابن عباس فقال قد أدركه وما سمع

منه وإنما أحاديثه المسندات عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس

ومما يقوي هذا ثبوت هذا عن ابن عباس ثبوت بعض هذا المعنى عن تلميذه الملازم مجاهد بن جبر

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 2515 - حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : السكينة لها وجه كوجه الهر وجناحان ، وروي عن أبي مالك في إحدى الروايات ، نحو هذا

وقد قال سفيان إذا جاءك التفسير عن مجاهد فهو حسبك

وهذه لم يذكرها ابن عباس في الآيات التي سأل عنها كعباً

وهذا المحقق مهووس بموضوع الإسرائيليات فكل أخبار السلف عنده إسرائيليات مع منهجه العجيب في الحكم على الأخبار

ومن فرط هوسه وخبله دعواه أن خبر اتهام بني إسرائيل لموسى بقتل هارون أخذه السدي من كتب الأقدمين كذا كهانة وقد صح هذا الخبر عن علي وهو لا يأخذ عن بني إسرائيل

وأيضاً من جرأته وطول لسانه دعواه أن تفسير قوله تعالى ( وما أبريء نفسي ) على أنه قول يوسف من بدع التفسير وهو قول السلف عامة بل هو المبتدع الجريء

قال البغوي بقوله :" ، قال الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: كَانَ زَكَرِيَّا إِذَا خَرَجَ يُغْلِقُ عَلَيْهَا سَبْعَةَ أَبْوَابٍ"

فعلق بقوله :" هذا من الإسرائيليات المنكرة"

فهذا أولاً ادعاء لعلم الغيب فمن أين لك أنها إسرائيلية ، وثانياً المنهج في الإسرائيليات ألا تصدق ولا تكذب وقد حذر من تكذيبها وهذا يقع في ضد ما أمر النبي به فيقول ( المنكرة ) وهذا تكذيب ولا أدري ما وجه النكارة في هذا

وقد ذكر البغوي عند قوله تعالى : (وَإِذْ قالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)

فذكر البغوي قول أبي روق: إذا سَمِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْخِطَابَ أَرْعَدَتْ مَفَاصِلُهُ وَانْفَجَرَتْ مِنْ أصل كل شعرة على جَسَدِهِ عَيْنٌ مِنْ دَمٍ.

فعلق بقوله : (هذا وأمثاله من الإسرائيليات)

وهذا يستحيل أن يكون من الإسرائيليات إذ أنه متعلق بآية قرآنية فيها الكلام عن عبادة عيسى ابن مريم وأمه والخطاب الموجه إليهما يوم القيامة بهذا الشأن وهذا أبعد ما يكون أن يتكلم به بنو إسرائيل

وقد كذب الخبر الوارد عن يوسف في الهم ثم هجم على ابن عباس واتهمه بأنه يأخذ عن بني إسرائيل ، ولو فرضنا

هذا صحيحاً فكيف يأخذ عنهم المنكر وكيف يرويه الناس ساكتين عليه بل هو ظاهر القرآن

وسار على طريقة المعاصرين التي تكلمت في التقويم طوال تحقيقه

ومن عجائبه قوله معلقاً على حديث أورده البغوي أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُلَيْحِيُّ أَنَا أَبُو بَكْرٍ الْعَبْدُوسِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ [3] بْنُ حمدون بن خالد بن بريدة [4] أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ سَيْفٍ [5] أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ أَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ فَلَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ عَلَى الْأَرْضِ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طعام غيره» ؟.

فقال معلقاً : المرفوع ضعيف، والراجح وقفه. رجال الإسناد ثقات مشاهير، لكن فيه عنعنة الأعمش، وهو مدلس، فالإسناد ضعيف، والراجح وقفه. شعبة هو ابن الحجاج.

الإعلال بعنعنة الأعمش لا تكون والراوي عنه شعبة حتى عند المتعنتين

ويقول أيضاً في تعليقه على بعض الأخبار :" وفيه مكحول مدلس، وقد عنعن، وهو لم يسمع من أبي ثعلبة"

وهذا كلام مضطرب فالإرسال إذا وجد فلا داعي للكلام على التدليس إذ لا يجتمعان في عرف المتأخرين الذي يسير عليه ، وفي عرف من تقدم هما شيء واحد فهذا التركيب غلط

والمشاكل في تحقيقه كثيرة والتعليق عليها يطول والمراد هنا ذكر المثال في هؤلاء الجريئين الذين يفسدون الكتب بعجلتهم ومنهجيتهم الفاسدة في التعامل مع الأخبار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد ذكر لي بعض الأخوة تكثر الأشعرية بكون ابن الجزري صاحب القراءات منهم

فبدا لي أمر وهو أن أسانيد المتأخرين عامتها للبركة والأمر قد حفظ ولكن ابن الجزري الذي يتكثرون به يكثر الرواية في القراءات عن أبي علي الأهوازي الذي صنف كتاباً في مثالب الأشعري بل دافع عنه وأثنى عليه

فليقل الأشعرية أن هذا الثالب للأشعري المكفر له لم يستغن الناس عن علمه وأنه من نقلة الدين لنا وهذا دليل على هداه ( على طريقتهم في الاستدلال )

وقال شمس الدّين ابن الجزري- وكانت عنده كتب الأهوازي-: وكان بدمشق الأستاذ أبو عليّ الحسن بن عليّ

بن إبراهيم الأهوازيّ مؤلّف الوجيز والإيجاز والإيضاح والاتّضاح، وجامع المشهور والشّاذ، ومن لم يلحقه أحد في هذا الشّأن

وقال أيضا: صاحب المؤلّفات، شيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدّنيا إسنادا إمام كبير محدّث .. وأكثر من الشّيوخ والرّوايات فتكلّم فيه من قبل ذلك، وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعريّ، فبالغ الأشعرية في الحطّ عليه مع أنّه إمام جليل القدر أستاذ في الفن، ولكنّه لا يخلو من أغاليط وسهو، وكثرة الشّره أوقع الناس في الكلام فيه«

وقال الذّهبيّ: «أما القراءات فتلقّوا ما رواه من القراءة بالقبول، وصدّقوه في اللّقاء، وكان مقرئ أهل الشّام بلا مدافعة معرفة وضبطا وعلوّ إسناد«

وقال الداني :أخذ أبو عليّ القراءة عرضا وسماعا عن جماعة من أصحاب ابن مجاهد وابن شنبوذ، وكان واسع الرّواية، كثير الطّرق حافظا.

أقول : وإنما أخذوا عليه التحديث بالشاذ من القراءات فاهتبل الأشعرية الفرصة وبالغوا في الحط عليه وله سقطات وإنما نحن هنا نلزم

وقال ابن الجزري الذي يفاخرون به في كتابه النشر كِتَابُ الْوَجِيزِ

تَأْلِيفُ الْأُسْتَاذِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ بْنِ هُرْمُزَ الْأَهْوَازِيِّ نَزِيلِ دِمَشْقَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا رَابِعَ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

أَخْبَرَنِي بِهِ الْإِمَامُ الصَّالِحُ شَيْخُ الْقُرَّاءِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَنْبِجِيُّ الدِّمَشْقِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ مُمِيلِ بْنِ الشِّيرَازِيِّ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَدِّي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدٌ الْمَذْكُورُ كَذَلِكَ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ الْخَضِرُ بْنُ شِبْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْحَارِثِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ عَبْدٍ سَمَاعًا عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَحْشِ سُبَيْعُ بْنُ الْمُسْلِمِ بْنِ قِيرَاطٍ الضَّرِيرُ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَلِّفُ سَمَاعًا وَتِلَاوَةً بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ، وَهَذَا سَنَدٌ صَحِيحٌ فِي غَايَةِ الْعُلُوِّ تَسَلْسَلَ لَنَا إِلَى الْمُؤَلِّفِ بِالدِّمَشْقِيِّينَ وَبِدِمَشْقَ إِلَى الْمُؤَلِّفِ.

وَقَرَأْتُ بِهِ الْقُرْآنَ كُلَّهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّائِغِ وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْبَغْدَادِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ الْجُنْدِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَخْبَرُونِي أَنَّهُمْ قَرَءُوا بِهِ جَمِيعَ الْقُرْآنَ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّائِغِ، وَقَرَأَ بِهِ عَلَى الْكَمَالِ عَلِيُّ بْنُ شُجَاعٍ الضَّرِيرُ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى أَبِي الْجُودِ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى الشَّرِيفِ الْخَطِيبِ قَالَ: قَرَأْتُ بِهِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُصَيْنِيِّ الْأَبْهَرِيِّ، قَالَ قَرَأْتُ بِهِ عَلَى مُؤَلِّفِهِ. وَقَالَ الْكَمَالُ الضَّرِيرُ: وَأَخْبَرَنِي بِهِ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى اللَّرَسْتَانِيُّ سَمَاعًا عَلَيْهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّمِائَةٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ عُرِفَ بِابْنِ الْمَاسِحِ وَأَبُو الْبَرَكَاتِ الْخَضِرُ بْنُ شِبْلِ الْحُسَيْنِ الْحَارِثِيُّ سَمَاعًا قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَحْشِ سُبَيْعٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَلِّفُ.

واعتمده طوال الكتاب

وقال أبو القاسم المغربي في الكامل في القراءات طريق العجلي والصفار قرأت على الشيرازي على أبي علي الحسن بن إبراهيم الأهوازي، قال الْهُذَلِيّ: ثم أدركت الأهوازي بدمشق فقرأت عليه سنة ست وعشرين وأربع ومائة، قال: قرأت على أبي عبد اللّه محمد بن أحمد بن عبد اللّه العجلي بالبصرة على أبي بكر محمد بن موسى

بن سليمان، قال الْهُذَلِيّ: وقرأت على أبي الوفاء بكرمان على أبي بكر بن مهران على محمد بن محمد أبي علي الصفار على الزيني.

وذكره غير مرة في كتابه وينسبه إلى جده

ولم يصنف أحد في القراءات إلا واحتاج إليه

وأما ما نسبوه للخطيب من تكذيبه فلم أره إلا في كتب الأشعرية بل كتاب ابن عساكر خاصة والله أعلم به

وقد قال الذهبي في السير :" : يُرِيْد تركيبَ الإِسْنَادِ، وَادِّعَاء اللِّقَاءِ، أَمَّا وَضَع حُرُوف أَوْ متُوْن فَحَاشَا وَكلاَّ، مَا أُجَوِّزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ بَحرٌ فِي القِرَاءاتِ، تلقَّى المُقْرِئون تَوَالِيفه وَنَقْلَه لِلفنّ بِالقَبُولِ، وَلَمْ يَنْتقدُوا عَلَيْهِ انتقَاد أَصْحَاب الحَدِيْث، كَمَا أَحْسَنُوا الظَّنَّ بِالنقَاش وَبِالسَّامرِيّ"

وقال ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر :" مِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الأَهْوَازِيُّ الْمُقْرِئ، صَنَّفَ كِتَابًا فِي مَثَالِبِهِ، فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ تَصَدَّى لِهَذَا الرَّجُلِ فَقَطْ، وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأُمُورٍ

أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ فِيهَا، وَقَصَدَ هَذَا الرَّجُلَ فَقَطْ بِالرَّدِّ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ إِلَى غَيْرِهِ، فَإِمَّا إِنَّهُ قَاصِرُ النَّظَرِ مَا اطَّلَعَ عَلَى كَلامِ أُولَئِكَ، وَإِمَّا إِنَّهُ رَأَى أَنَّ كَلامَهُ فِي أُولَئِكَ لا يَصْعَدُ مَعَهُ لِمَحَلِّهِمْ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَمَا وَقَعَ فِيهِ، وَشَقَاشِقَهُ، وَخَوَافِقَهُ الَّتِي يَخْفِقُ بِهَا فِي غَيْرِ مَحَلِّ التَّخْفِيقِ، وَيُمَوِّهُ بِهَا فِي غَيْرِ بَابِ التَّمْوِيهِ، فَإِنَّهُ يَرِدُ الْكَلامَ بِأَمْرٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ بَابِهِ، وَلا يَرِدُ بِهِ وَيَذْهَبُ بِأَمْرٍ مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِهِ، يَقْصِدُ بِهِ الاسْتِطْرَادَ وَالإِطَالَةَ لِيُكْثِرَ مَا رَدَّ بِهِ وَلَوْ قَصَدْتُ هَذَا الْمَقْصِدَ وَضَعْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِالرَّدِّ رَدُّ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ فِي مَحَلِّهِ، وَكَأَنَّ ابْنَ عَسَاكِرَ جَهِلَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ خَبَّأَ لَهُ مَنْ يَرُدُّ كَلامَهُ، وَيُظْهِرُ أَدْغَامَهُ، عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ حِينَ جَمَعَ تِلْكَ الْعَسَاكِرَ، أَنِّي لَا أَسِيرُ خَلْفَهُ بِهَذِهِ الدَّسَاكِرِ، وَهَا أَنَا أَقُولُ لَهُ كَمَا فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: روح جئتك، أَقُولُ تَرْجَمَة هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ، وَوَصَفَهُ بِالْجَهْلِ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ، وَإِنَّهُ عَامِّيٌّ جَاهِلٌ، رَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ الْمُحِبِّ: الشَّيْخُ الْفَقِيهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ الْمُقْرِئ، نَزِيلُ دِمَشْقَ فَقَدْ وَصَفَهُ هَذَا الْحَافِظُ بِخَطِّهِ بِالْفِقْهِ وَالْقِرَاءَةِ.

وَرَأَيْتُ بِخَطِّ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِرَاقِيِّ: الإِمَامُ الزَّاهِدُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزْدَادَ الأَهْوَازِيُّ الْمُقْرِئ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَبُو عَلِيٍّ الأَهْوَازِيُّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِئُ الْمُحَدِثُ مُقْرِئُ أَهْلِ الشَّامِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ،

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، وَعَنِيَ بِالْقِرَاءَاتِ، وَلَقِيَ فِيهَا الْكِبَارَ كَأَبِي الْفَرَجِ الشنبوذي، وَعَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْغَضَائِرِيِّ، وَقَرَأَ بِالأَهْوَازِ لِقَالُونَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلاثِ مِائَةٍ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنْ نَصْرٍ الْمَرْجِيِّ، وَالْمُعَافَى الْحَرِيرِيِّ، وَطَبَقَتِهِمَا، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَدْ وَصَفَهُ الذَّهَبِيُّ بِالْقِرَاءَةِ، وَأَنَّهُ مُقْرِئُ الشَّامِ، وَوَصَفَهُ بِالْحَدِيثِ، وَالتَّصَانِيفِ، وَكَذَلِكَ وَصَفَهُ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ مُقْرِئُ الشَّامِ، وَقَدْ وَصَفَهُ آخَرُونَ بِالْفِقْهِ، وَالْحَدِيثِ ، وَالْقِرَاءَاتِ، وَالنَّحْوِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَيَا للَّهِ الْعَجَب مِنْ هَذِهِ صِفَته وَتَرْجَمَته، كَيْفَ يَقُولُ فِيهِ ابْنُ عَسَاكِرَ: أَنَّهُ جَاهِلٌ عَامِّيٌّ"

وقد ذكر ابن تيمية أنه كان سالمياً وأنه كان يورد الموضوع كما يورد الصحيح وإنما أذكر هذا إلزاماً للجهمية الأشعرية خصوصاً وأن إمامهم الأشعري لا يعرف بعلم قراءات ولا علم حديث وإنما هو متكلم ، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ":

قال أبو الوقت عبد الأول: دخلت نيسابور وحضرت على الأستاذ أبي المعالي الجويني فقال: من أنت؟ قلت: خادم الشيخ أبي إسماعيل الأنصاري فقال: رضي الله عنه، قلت: اسمع ترضي هذا الإمام عن هذا الإمام, وإياك وسماع سب هذا الإمام من الإنعام" أبو الوقت هذا عامة روايات صحيح

البخاري من طريقه ويعرف نفسه أنه خادم أبي إسماعيل الذي له ذم الكلام وفيه فصل طويل في تكفير الأشعرية، ويكفينا من هذا كله أن الأئمة الذين يؤخذ منهم الدين في القرون الفاضلة ما فيهم جهمي ينكر العلو ، فضلاً عمن جمع كل بدع الجهمية الأشعرية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## من فضل معاوية المغيب : أرجع جيشاً لحديث سمعه ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2759 - حدَّثنا حفصُ بن عُمرَ النَّمَريُّ، حدَّثنا شعبةُ، عن أبي الفَيض، عن سُليمِ بن عامرٍ -رجلٍ من حِمْير- قال: كان بين معاويةَ وبين الروم عهدٌ، وكان يسيرُ نحو بلادِهم، حتى إذا انقضى العهدُ غَزاهُم، فجاء رجل على فرسٍ أو بِرْذَونٍ وهو يقولُ: الله أكبرُ، الله أكبرُ، وفاءٌ لا غَدْرٌ، فنظروا فإذا عَمرو بن عَبَسَةَ، فأرسَلَ إليه معاويةُ، فسأله، فقال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه

وسلم- يقولُ: " مَن كانَ بينهُ وبين قومٍ عهدٌ فلا يَشُدُّ عُقدةً ولا يحلُّها حتى يَنقضيَ أمَدُها أو يَنْبِذَ إليهم على سَوَاءٍ" فرجع معاوية.

إسناده صحيح

وهذه فضيلة عظيمة لمعاوية إذ رجع عن غزو الروم لحديث سمعه فهو كان يريد أن ينقضي العهد وهو قريب منهم فينقض عليهم فأخبره عمرو بن عبسة أن هذا لا يشرع وأنه لا ينبغي أن يفعل حتى ينقضي العهد تماماً

فلله درهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## فكيف لو رأى ابن عباس ما أحدث الناس ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال أبو داود في سننه 2021 - حدَّثنا عمرُو بنُ عونٍ، حدَّثنا خالد، عن حُميد، عن بكرِ بنِ عبدِ الله قال:

قال رجلٌ لابنِ عباسٍ: ما بالُ أهْلِ هذا البيتِ يَسْقُونَ النبيذَ، وبنو عمهم يَسْقُونَ اللبنَ والعسلَ والسَّويقَ؟ أبخلٌ بِهم أمْ حاجةٌ؟ قال ابنُ عباس: ما بنا مِن بُخل ولا بنا مِن حاجةٍ، ولكن دخلَ رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم - على راحلتِه وخلفَه أُسامةُ بنُ زيدٍ، فدعا رسولُ اللهِ - صلَّى الله عليه وسلم - بشرابٍ، فأتي بنبيذٍ، فَشَرِبَ منه، ودفع فضلَه إلى أُسامةَ، فَشَرِبَ، ثم قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم -: "أحسنتُم، وأجملتُم، كذلِكَ فافعلوا" فنحنُ هكذا لا نرِيدُ أن نُغَيِّرَ ما قاله رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلم–

هذا حديث صحيح وهو في عدد من نسخ صحيح مسلم وفي مستخرجاته ورواه البغوي من طريق مسلم صاحب الصحيح

فهنا عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد استبدال شراب بشراب وذاك أمر هين اتباعاً

فكيف لو رأى من سمعوا أمر نبيهم أن يصلى على الميت ويتصدقوا عنه فغيروا وبدلوا فاستغاثوا بالموتى وسألوهم ؟

وكيف لو رأى من سمعوا أمر نبيهم ألا يصدق بني إسرائيل ولا يكذبون فجاءوا إلى أخبار السلف في التفسير فخرصوا أنها إسرائيليات وصاروا يقطعون بتكذيبها ويقولون إسرائيلية باطلة وملأوا بذلك الحواشي ؟

ومن سمعوا ما نزل على نبيهم ( ولا تستفت فيهم منهم أحداً ) وكانوا المقصودون أهل الكتاب فغيروا وبدلوا وطلبوا الهدى من كلام الفلاسفة الذين هم أبعد عن الحق من أهل الكتاب وسموا ذلك علم كلام وأوجبوه على المتفقهة وقدموه على النصوص ؟

وكيف لو رأى من سمعوا ما روي عن نبيهم من أنه كان يصوم يوم الاثنين الذي ولد فيه شكراً ، فغيروا وبدلوا واتخذوا اليوم عيداً ولا يجتمع عيد وصيام وجعلوا الاحتفال بالتاريخ الهجري لا يوم الاثنين كما فعل نبيهم محاكاة للنصارى ؟

وكيف لو رأى المحتفلين بمولد المسيح ولو بعث ما وسعه إلا اتباع نبينا ويا ليت شعري كيف يحتفل بميلاده بمعصيته وهو القائل أن من نظر إلى امرأة بشهوة فقد زنا قلبه ؟

وكيف لو رأى من يحتفلون بمولد نبيهم وهم يسخرون من سنته في اللحية والثوب القصير والتكلم بالفصحى ؟

وكيف لو رأى من سمعوا قول نبيهم أن من أعان إمام جور على جوره لم يرد عليه الحوض ويأتي أحدهم إلى رجل يحكم بالقانون الوضعي ويرخص الدعارة والخمور في بلده ويصف بلده بالبلد المبارك ويصفه بالقيادة الحكيمة أما إن القواد خير من هذا فذاك أكل بعرضه وهذا أكل بدينه ؟

وكيف لو رأى امرأة تزعم أنها من أمة النبي الأمي وتغتبط لما أنزل الله في شأن بر الوالدة وحق الزوجة وفضل الابنة ثم هي تحاكي المغضوب والساقطات في لبسهن وهذا من شر التبديل فما كشفت وجوه نساء المسلمين في الحواضر إلا بعد الاستعمار ويكفي هذا في الاشمئزاز من الأمر وتركه لو لم يكن ديناً فنخوة ؟

وكيف لو رأى من بدل الأخوة الدينية بملة الوطنية فالمسلم في بلد المسلمين ذليل تؤخذ منه ضريبة والكافر المواطن أو من البلدان المستعمرة عزيز وما أكثر ما يسخر المسلمون من بعضهم البعض بداعي تلك الحدود التي صنعها المستعمر وصنعوها وليتهم يراعون حدود الله كما يراعون حدود سايس بيكو ؟

وكيف لو رأى من أمروا بدعوة الكفار للإسلام فتركوا هذا وصاروا يهنئوهم بكفرهم في أعيادهم فهل أرادوا بهم خيراً ؟

وكيف لو رأى من قرأ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ، فصار يطلب رضاهم بأي حال بحجة تحسين صورة الإسلام وهل تدعوهم أنت إلى الإسلام أصلاً حسن صورتك أمام إخوانك الذين تأكلهم المجاعات في الصومال وغيرها وأمام إخوانك اللاجئين هنا وهناك وأنت تحتفل وتطلق ألعاباً نارية بآلاف الدولارات ؟

والخطاب في مثل هذا يطول والله المستعان ويكفي المرء الإشارة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## جواب على طعونات ساقطة في معاوية بن أبي سفيان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا جواب على كلام لرجل تأثر بكلام عدنان إبراهيم في معاوية ومن فرط هواه ينقل عن مواقع الرافضة

فأثار قضية أن ولاة معاوية كانوا يسبون علياً

وأن النسائي قتله أهل الشام

وأن معاوية كان يخطب جالساً

وهذا كله ينقله من مواقع الرافضة ويذكر كتب الحديث بالجزء والصفحة موهماً وقوفه عليها

فأما القضية الأولى فقد وقع بينهم ما هو أشد من التساب وهو القتال

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

ومع ذلك ما كفر أحد الفريقين الآخر بل صح عن علي بن أبي طالب في أهل صفين الشهادة بالإيمان

قال ابن أبي شيبة في المصنف 39035: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ الْمَوْصِلِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ ، قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ قَتْلَى يَوْمِ صِفِّينَ ، فَقَالَ : قَتْلاَنَا وَقَتْلاَهُمْ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَيَّ وَإِلَى مُعَاوِيَةَ.

نص الذهبي على إدراك يزيد لعلي ، ولكن قال روايته عن علي وردت من وجهٍ ضعيف ، ولعله يعني المرفوع ، فإن السند هنا قوي إلى يزيد

قال البخاري في صحيحه 7222 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ أَبِي إِنَّهُ قَالَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ

وقال مسلم في صحيحه 4735- [7-...] حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لاَ يَزَالُ الإِسْلاَمُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا ، فَقُلْتُ لأَبِي : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ.

ولا يزال صيغة اتصال واستمرار ومعاوية أحد هؤلاء الإثني عشر

قال الخلال في السنة ذِكْرُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَخِلاَفَتِهِ , رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

652 -أَخْبَرَنِي أَبُو النَّضْرِ الْعِجْلِيُّ , أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ : يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا , أَوْ قَالَ : خَلِيفَةً ,فَقَالَ : قَدْ جَاءَ.

وقال الخلال في السنة 654- وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَيْمُونِيُّ , قَالَ : قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : أَلَيْسَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ صِهْرٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ إِلاَّ صِهْرِي وَنَسَبِي ؟ قَالَ : بَلَى , قُلْتُ : وَهَذِهِ لِمُعَاوِيَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ , لَهُ صِهْرٌ وَنَسَبٌ . قَالَ : وَسَمِعْتُ ابْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : مَا لَهُمْ وَلِمُعَاوِيَةَ , نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وقال الخلال في السنة 658- أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ , قَالَ : سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ , يَقُولُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : جَاءَنِي كِتَابٌ مِنَ الرَّقَّةِ أَنَّ قَوْمًا قَالُوا : لاَ نَقُولُ : مُعَاوِيَةُ خَالُ الْمُؤْمِنِينَ , فَغَضِبَ وَقَالَ : مَا اعْتِرَاضُهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ , يُجْفَوْنَ حَتَّى يَتُوبُوا.

وقال البخاري في صحيحه 3746 - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى عَنْ الْحَسَنِ سَمِعَ أَبَا بَكْرَةَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ إِلَى جَنْبِهِ يَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ مَرَّةً وَإِلَيْهِ مَرَّةً وَيَقُولُ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ

وهذا الصلح نتج عنه ملك معاوية ، ولو كان الناتج عن هذا الصلح شر لما أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم

قال أحمد في مسنده 1629 - حدثنا يحيى بن سعيد عن صدقة بن المثَّنى حدثني ريّاح ابن الحرث: أن المغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر، وعنده أهل الكَوفة عن يمينه وعن يساره، فجاءه رجل يدعى سعيدَ بن زيد، فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرةَ فسبَّ وسبَّ، فقال: منِ يسبُّ هذا يا مغيرةُ؟ قال يسبُّ علي بن أبي طالب! قال يا مغير بن شُعْبَ، يا مغير بن شعب، ثلاثاً، ألاَ أسمعُ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُسبُّون عندك لا تُنكِر ولا تُغَيِّرُ!! فأنا أشهد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -بما سمعتْ أذناي ووعاه قلبي من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فإنى لم أكن أروي عنه كذبًا يسألني عنه إذا لقيتُه، إنه قال: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في

الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة"، وتاسع المؤمنين في الجنة، لِو شئتُ أن أُسميه لسمَّيتُه، قال: فضجَّ أهلُ المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله، مَن التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله، والله العظيمِ أنا تاسعُ المؤمنيين، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - العاشر، ثم أتْبَع ذلك يميناً قال: والله لَمَشْهدٌ شهده رجلٌ يُغَبِّرُ فيه وجهَه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أفضلُ من عمل أحدكم ولو عُمّرَ عُمْرَ نُوح عليه السلام.

فهذا الخبر الذي احتج به الرافضي فأولاً ليس فيه أن هذا الرجل من الولاة

ثم إن المغيرة قد سكت على قول سعيد بن زيد مقراً وما ناقشه ولا رد عليه بل الرجل يشهد لعلي بالجنة أمامه وهو ساكت

فإن قيل : ما بال القتال ؟

فيقال : كما قاتل بعض الناس الزبير وطلحة وهو عالم بأنهما من أهل الجنة وكان يظن فيهما التأول

وقد حصل من هذا الموقف أمام علي رضي الله عنه فسبوا عثمان أمامه فغضب

قال ابن أبي الدنيا في الإشراف:[291]

حدثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني القاسم بن الفضل الحداني، قال: حدثني يوسف بن سعد مولى عثمان بن مظعون قال: قال ابن حاطب:

لو شهدت اليوم شهدت عجبا اجتمع علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة بن صوحان في هذه الدار دار نافع - فتكلم عمار فذكر عثمان فجعل علي يتغير وجهه، ثم تكلم مالك حذا عمار قال: ثم إن صعصعة تكلم، فقال: أبا اليقظان ما كل ما يزعم الناس أن عثمان أتى وقال قائل: كان أول من ولي فاستأثر وأول من تفرقت عنه الأمة. ثم إن عليا تكلم، فقال:

أنا والله على الأثر الذي أتى عثمان , لقد سبقت له سوابق لا يعذبه الله بعدها أبدا.

ثم إن العلة التي علل بها سعيد بن زيد الدفاع علي تنطبق على عثمان فهل يؤمن بهذا عدنان إبراهيم ومن يشايعه وهل يشهدون لعثمان بالجنة ويسبون من يبغضه ؟

فضلاً عن أبي بكر وعمر

ثم إن بعض السب يقع بين الصحابة على جهة غضب الأخ على أخيه

كما قال الأعمش حدثناهم بما يقول الأخ لأخيه عند الغضب فاتخذوه ديناً

قال ابن حجر في المطالب العالية:[4172]

قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ:

كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللّٰه عَنْه فِي نَفَرٍ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللّٰه عَنْه فَشَتَمُوهُ.

فَقَالَ سَعْدٌ رَضِيَ اللّٰه عَنْه: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّا أَصَبْنَا ذَنْبًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأنزل اللّٰه عز وجل: {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةٌ من اللّٰه تعالى سَبَقَتْ لَنَا.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ كَانَ واللّٰه يبغضك ويسميك الْأُخَيْنَسُ.

فَضَحِكَ سَعْدٌ رَضِيَ اللّٰه عَنْه حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَوَ لَيْسَ الرَّجُلُ قَدْ يَجِدُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ، يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ، وَذَكَرَ كَلِمَة أخرى

فانظر هؤلاء المفتونين اقتنصوا كلمة قالها علي في سعد في ساعة غضب وهما إخوان كل عارف فضل أخيه فعرف سعد محلها وأما الجاهل اتخذها نميمة وتفريقاً بين أولياء اللّٰه

قال مسلم في صحيحه 6299- [32-...] حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ ، وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ ؟ فَقَالَ : أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلاَثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ ، لأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ؟ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ نُبُوَّةَ بَعْدِي.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ : ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ.

وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ : {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي.

ذكر معاوية في هذا الحديث انفرد به بكير بن مسمار وقد أورده مسلم من طرق كثيرة بدون ذكر كلمة معاوية

وبكير اختلفوا فيه فبعضهم ضعفه وليس من عادتي التعليق على أحاديث الصحيح ولكنني ألزم عادته وشيعته بطريقتهم

فمن ينكر أحاديث نزول عيسى المتواترة وأحاديث الدجال وغيرها من الأحاديث المتواترة من الغباء والهوى أن يحتج بخبر يرويه رجل مختلف فيه رواه غيره ولم يذكروا ما زاده هو فيه!

وإذا كنا سنؤمن بهذه الرواية فلنؤمن بما سبق من الروايات وبما ورد في فضل عثمان رضي الله عنه وغيره من الصحابة

ثم إن معاوية سكت على كلام سكت وما عقب وما روي أنه آذى سعداً فهل يمكن أحد اليوم في بلاد الرافضة أن يذكر فضل الشيخين فضلاً عن عثمان ؟

وأما ذكر النسائي وما وقع له فمعلوم أن أهل الشام كان فيهم انحراف عن علي كما أن أهل الكوفة فيهم انحراف عن عثمان

قال ابن المقريء في معجمه 432 - حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : « من أراد الشهادة فليدخل دار البطيح بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه«

فهم غلاة إلى درجة قتل من يترحم على عثمان وهو من الصحابة الداخلين في حديث ( لا تسبوا أصحابي )

وحتى على تعريف الصحابة الذي اخترعه عدنان إبراهيم وحسن المالكي فمن أنهم من أسلم قبل الحديبية فعثمان من كبارهم

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مرار بن حموية :" قال الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى : نزل عليه أبو حاتم الرازى ،

و كتب عنه ، و هو قديم الموت ، قريب الإسناد جليل الخطر . قال : و لجمهور النهاوندى مسائل سأل عنها أبا أحمد المرار بن حمويه ، فأملى عليه الجواب فيها : من نظر فيها عرف محل المرار من العلم الواسع و الحفظ و الإتقان و الديانة.

و قال أيضا : سمعت أحمد بن عمر يقول : سمعت محمد بن عيسى يقول : سمعت أبى

يقول : سمعت فضلان بن صالح أخا الحسين بن صالح يقول : قلت لأبى زرعة : أنت أحفظ أم المرار ؟ فقال : أنا أحفظ ، و المرار أفقه . قال : و سمعت أبا جعفر يقول:

ما أخرجت همذان أفقه من المرار . قال : و سمعت أبى يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن داود الدحيمى بن داود يقول : سمعت المرار يقول : اللهم ارزقنى الشهادة و أمر يده على حلقه و أرانى أبى.

قال : و كان المرار ثقة عالما فقيها سنيا ، قتل فى السنة شهيدا رحمه الله ، و قيل : لما كانت فتنة المعتز و المستعين كان على همذان جباخ و جغلان من قبل المعتز ، فاستشار أهل البلد المرار و الجرجانى فى محاربتهما ، فأمراهم بالقعود فى منازلهم ، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بن سهل و غيرها و رموا رجلا بسهم أفتياهم فى الحرب ، و تقلد المرار سيفا ، فخرج معهم ، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار ، فاعتصم بأهل قم ، و هرب معه إبراهيم بن مسعود ، فأما إبراهيم فهازلهم و قاربهم فسلم ، و أما المرار فإنه أظهر مخالفتهم فى التشيع و كاشفهم فأوقعوا به و قتلوه"

فالمراد أن غلو أهل الشام كان مقابلاً لغلو الكوفيين وأن المتشيعين قد قتلوا بعض المحدثين ظلماً

وأما شأن النسائي فليعلم أن من الناس من كان إذا ذهب للكوفة حدثهم بفضائل عثمان وإذا ذهب للشام حدث بفضائل علي كما يفعل سفيان

والنسائي فيه مس تشيع ولكن الروايات ظاهرة في أنه حديث بفضائل أبي بكر وعمر وعثمان أيضاً

وهو يخرج في سننه أحاديث معاوية فهو عنده عدل مقبول الرواية

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال الحاكم أَبُو عَبْد اللَّهِ: ومع ما جمع أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ من الفضائل رزق الشهادة فِي آخر عُمَره، فحدثني مُحَمَّد بْن إسحاق الأصبهاني، قال: سمعت مشايخنا بمصر يذكرون أن أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ فارق مصر فِي آخر عُمَره، وخرج إِلَى دمشق، فسئل بِهَا عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان وما روي من فضائله، فَقَالَ: ألا يرضى معاوية رأسا برأس حَتَّى يفضل؟ ! فما زالوا يدفعون

فِي حضنيه (1) حَتَّى أخرج من المسجد ثم حمل إِلَى مكة ومات بِهَا سنة ثلاث وثلاث مئة وهو مدفون بمكة. قال الْحَافِظ أبو القاسم (2) : وهذه الحكاية لاتدل على سوء اعتقاد أَبِي عَبْد الرَّحْمَنِ فِي معاوية بْن أَبي سفيان، وإنما تدل على الكف فِي (3) ذكره بكل حال. ثم روى بإسناده عَن أَبِي الْحَسَن علي بْن مُحَمَّد القابسي، قال: سمعت أَبَا علي الْحَسَن بْن أَبي هلال يَقُول: سئل أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ النَّسَائي عَنْ معاوية بْن أَبي سفيان صاحب رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار، قال: فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة"

وهذا جيد

وأما خطبة معاوية جالساً أفما علم الجاهل أن العاجز المحتاج يجوز له الصلاة جالساً ومن جاز له الصلاة جالساً جاز من باب أولى الخطبة جالساً ، وورد أن معاوية استأذن الناس وهذا مؤذن بوقوع علة

وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: اسْمَعْ يَا زُهْرِيُّ، مَنْ مَاتَ مُحِبًّا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَشَهِدَ لِلْعَشَرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَتَرَحَّمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، كَانَ حَقِيقًا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُنَاقِشَهُ الْحِسَابَ.

قال عبد الرزاق في المصنف 5258 - عن معمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة قياما ثم فعل ذلك عثمان حتى شق عليه القيام فكان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم أيضا فيخطب فلما كان معاوية خطب الأولى جالسا ثم يقوم فيخطب الآخرة قائما.

فعثمان سبقه من مشقة تلحقه

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 484 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : « أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه (1) ، وعظم بطنه«

فهذه علة في الجسد والدين يسر

وقال ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني 485 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، نا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، قال : أول من خطب جالسا معاوية رضي الله عنه ، ثم اعتذر إلى الناس فقال : « إني أشتكي قدمي»

وأبو إسحاق رجل متشيع فالرجل كان مريضاً وليست الخطبة بأولى من الصلاة قائماً وقد رخص في الجلوس لمن يشتكي علة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قضاة الجهمية بين إيذاء أهل السنة وترك الزنادقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن كثيراً ما يتباكى أهل البدع والزنادقة على قتلاهم كالجعد بن درهم والحلاج

وبعضهم لو كان الجعد حيا لكفره وأفتى بقتله!

ولكن الأمر الذي لا يعلمه كثيرون أنه في ظل حكم الجهمية وأهل الرأي كان الزنادقة كثيراً ما يتركون ويعذب أهل السنة ويهانون ويقتل منهم بسبب إظهار اتباع السلف

كما سجن في مسائل عديدة ابن تيمية

وكما فعل في ابن القيم وعدد من أصحابه

وكما فعل بعبد الغني المقدسي وفعل بالنخشبي لما ذكر كلام السلف في أبي حنيفة

وما حصل في محنة القول بخلق القرآن  وما حصل من العبيديين لا يخفى على أحد

والآن سأذكر عدة زنادقة والملفت للنظر أنه لا يذكر في تراجمهم أي استتابة أو سجن كالذي حصل لعدد من أئمة أهل السنة على مر العصور

فأولهم ابن عربي الطائي

قال الذهبي في السير :" العَلاَّمَةُ، صَاحِبُ التَّوَالِيفِ الكَثِيْرَةِ، مُحْيِي الدِّيْنِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ الطَّائِيُّ، الحَاتِمِيُّ، المُرْسِيُّ، ابْنُ العَرَبِيِّ، نَزِيْلُ دِمَشْقَ.

ذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِن: ابْنِ بَشْكُوَالَ، وَابْنِ صَافٍ.

وَسَمِعَ بِمَكَّةَ مِنْ: زَاهِرِ ابْنِ رُسْتُمٍ، وَبِدِمَشْقَ مِن: ابْنِ الحَرَسْتَانِيّ، وَبِبَغْدَادَ.

وَسكنَ الرُّوْمَ مُدَّةً، وَكَانَ ذَكِيّاً، كَثِيْرَ العِلْمِ، كَتَبَ الإِنشَاءَ لبَعْضِ الأُمَرَاءِ بِالمَغْرِبِ، ثُمَّ تَزَهَّدَ وَتَفَرَّدَ، وَتَعَبَّدَ وَتَوَحَّدَ، وَسَافَرَ وَتَجَرَّدَ، وَأَتْهَمَ وَأَنْجَدَ، وَعَمِلَ الخَلَوَاتِ، وَعلَّقَ شَيْئاً كَثِيْراً فِي تَصَوُّفِ أَهْلِ الوحدَةِ.

وَمِنْ أَرْدَإِ تَوَالِيفِهِ كِتَابُ (الفُصُوْصِ) ، فَإِنْ كَانَ لاَ كُفْرَ فِيْهِ، فَمَا فِي الدُّنْيَا كُفْرٌ، نَسْأَلُ اللهَ العَفْوَ وَالنَّجَاةَ، فَوَاغَوْثَاهُ بِاللهِ!

وَقَدْ عَظَّمَهُ جَمَاعَةٌ، وَتَكَلَّفُوا لِمَا صَدَرَ مِنْهُ بِبَعِيدِ الاحْتِمَالاَتِ، وَقَدْ حَكَى العَلاَّمَةُ ابْنُ دَقِيقِ العِيْدِ شَيْخُنَا، أَنَّهُ سَمِعَ الشَّيْخَ عِزَّ الدِّيْنِ ابْنَ عَبْدِ السَّلاَمِ يَقُوْلُ عَنِ ابْنِ العَرَبِيّ: شَيْخُ سُوءٍ، كَذَّابٌ، يَقُوْلُ بِقِدَمِ العَالِمِ، وَلاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً.

قُلْتُ: إِنْ كَانَ مُحْيِي الدِّيْنِ رَجَعَ عَنْ مَقَالاَتِهِ تِلْكَ قَبْلَ المَوْتِ، فَقَدْ فَازَ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيْزٍ.

تُوُفِّيَ: فِي رَبِيْعٍ الآخِرِ (1) ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلاَثِيْنَ وَسِتِّ مائَةٍ.

وَقَدْ أَوْرَدْتُ عَنْهُ فِي (التَّارِيْخِ الكَبِيْرِ(2) ).

وَلَهُ شِعْرٌ رَائِقٌ، وَعِلمٌ وَاسِعٌ، وَذهنٌ وَقَّادٌ، وَلاَ رَيْبَ أَنَّ كَثِيْراً مِنْ عِبَارَاتِهِ لَهُ تَأْوِيْلٌ إِلاَّ كِتَابَ (الفُصُوْصِ)!

وَقَرَأْتُ بِخَطِّ ابْنَ رَافِعٍ: أَنَّهُ رَأَى بِخَطِّ فَتحِ الدِّيْنِ اليَعْمُرِي: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ دَقِيقِ العِيْدِ يَقُوْلُ:

سَمِعْتُ الشَّيْخ عِزَّ الدِّيْنِ، وَجَرَى ذِكْرُ ابْنِ العَرَبِيّ الطَّائِيّ فَقَالَ:

هُوَ شَيْخُ سُوءٍ مَقْبُوْحٌ كَذَّابٌ"

فالذهبي على تساهله المعهود ما احتمل ومع ذلك هذا الرجل ما سجن ولا عذب ولا حصل له أي شيء

ومثله ابن سبعين :" عبد الحق ابن سبعين

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين، الشيخ قطب الدين أبو محمد المرسي الصوفي، كان صوفياً على قواعد الفلاسفة، وله كلام كثير في العرفان وتصانيف، وله أتباع ومريدون يعرفون بالسبعينية.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي: ذكر شيخنا قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد قال: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاماً تعقل مفرادته ولا تعقل مركباته.

قال الشيخ شمس الدين: واشتهر عنه أنه قال: لقد تحجر ابن آمنة واسعاً بقوله لا نبي بعدي، فإن كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به من الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله في رب العالمين: إنه حقيقة الموجودات، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وحدثني فقير صالح أنه صحب فقراء (1) من السبعينية، وكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك، قال: وسمعت عن ابن سبعين أنه فصد يديه، وترك الدم يخرج حتى تصفى، ومات بمكة في ثامن عشرين شوال سنة ثمان وستين وستمائة، وله من العمر خمس وخمسون سنة.

قال الشيخ صفي الدين الهندي: حججت سنة ست وستين، وبحثت مع ابن سبعين في الفلسفة، فقال لي: لا ينبغي لك المقام بمكة، فقال له: فكيف تقيم أنت بها؟ قال: انحصرت القسمة في قعودي بها، فإن الملك الظاهر يطلبني بسبب انتمائي إلى أشراف مكة، واليمن صاحبها له (2) في عقيدة ولكن وزيره حشوي يكرهني.

قال صفي الدين: وكان ابن سبعين قد داوى صاحب مكة من مرض كان به فبرىء، فصارت له عنده مكانة، يقال: إنه نفي من المغرب بسبب كلمة كفر صدرت عنه وهي قوله: لقد حجر ابن آمنة كما مر في ترجمته. ويقال: إنه كان يعرف السيمياء (3) والكيمياء، وإن أهل مكة كانوا يقولون إنه أنفق فيهم ثمانين ألف دينار، وإنه (4) كان لا ينام كل ليلة حتى يكرر على ثلاثين سطراً من كلام غيره، فإنه لما خرج من وطنه كان ابن ثلاثين سنة، وخرج معه جماعة من الطلبة والأتباع فيهم الشيوخ"

فهذا الرجل مع تكرر كفره لم يحصل له شيء غير النفي

وهناك موسى بن ميمون القرطبي اليهودي أسلم ثم ارتد وما أقيم عليه حد الردة بل كان طبيباً في البلاط الأيوبي

وهناك الرفيع الفيلسوف الدهري

قال الذهبي: وقال سبط الجوزي: حدثني جماعة أعيان أن الرفيع كان فاسد العقيدة دهريا يجيئ إلى الجمعة سكران، وأن داره مثل الحانة. وحكى لي جماعة أن الوزير السامري بعث به في الليل على بغل بأكاف إلى قلعة بعلبك ونفذ به إلى مغارة أفقه فأهلكه بها، وترك أياما بلا أكل، وأشهد على نفسه ببيع أملاكه للسامري، وأنه لما عاين الموت قال: دعوني أصل، فصلى فرفسه داود من رأس شقيف فما وصل حتى تقطع، وقيل: بل تعلق ذيله بسن الجبل، فضربوه بالحجارة حتى مات. وقال رئيس النيرب: سلم الرفيع إلي وإلى سيف النقمة داود، فوصلنا به إلى شقيف فيه عين ماء فقال: دعوني أغتسل، فاغتسل وصلى ودعا فدفعه داود فما وصل إلا وقد تلف، وذلك في أول سنة اثنتين وأربعين وستمائة

وهناك ابن الفارض

قال الذهبي في السير :" 232 - ابْنُ الفَارِضِ عُمَرُ بنُ عَلِيّ بنِ مُرْشِدٍ الحَمَوِيُّ*

شَاعِرُ الوَقْتِ، شَرَفُ الدِّيْنِ عُمَرُ بنُ عَلِيّ بنِ مُرْشِدٍ الحَمَوِيُّ، ثُمَّ المِصْرِيُّ، صَاحِب الاتِّحَادِ (1) الَّذِي قَدْ مَلأَ بِهِ التَّائِيَّةَ (2)
.

تُوُفِّيَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثِيْنَ، وَلَهُ سِتٌّ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً.

رَوَى عَنِ: القَاسِمِ ابْن عَسَاكِرَ.

حَدَّثَ عَنْهُ: المُنْذِرِيّ.

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي تِلْكَ القصيدَة (3) صرِيح الاتِّحَاد الَّذِي لاَ حِيْلَة فِي وُجُوْدِه، فَمَا فِي العَالِمِ زَنْدَقَةٌ وَلاَ ضَلاَلٌ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا التَّقْوَى، وَأَعِذْنَا مِنَ الهَوَى، فَيَا أَئِمَّةَ الدِّيْنِ أَلاَ تَغضبُوْنَ للهِ؟! فَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ"

وأيضاً العفيف التلمساني صاحب وحدة الوجود الذي يسميه ابن تيمية الفاجر التلمساني مات من نفسه وما قتله وما عذبه أحد وما سجنه أحد، وأتباع ابن عربي وابن سبعين في زمن ابن تيمية ما سمعت أنه فعل بهم ما فعل بابن تيمية وأصحابه ، وكذا ابن حابط المعتزلي الذي طعن على النبي في كثرة النكاح وسبحان الله في زمن أحمد ما كانوا يسجنون من يقول بفناء الجنة والنار ويسجنون من يقول كلام الله غير مخلوق ويقتلونه أو يعذبونه

وكذا الفارابي وابن سينا كلامهم في الميل للفلاسفة والحط على المتكلمين وأهل الحديث على حد سواء كثير

واتهامهم للجميع بالتشبيه والتجسيم حتى اتهم ابن سينا المعتزلة بذلك وصرح أن الله لا يعلم الجزئيات وأن علم الله للجزئيات كعلمنا بحركة الكواكب دون معرفة بحركتها الجزئية

وهؤلاء عاشوا في رغد بسبب معرفتهم بالطب

وكم أذل وأهين أهل العلم بالسنة بسبب إثبات الصفات أو إظهار مخالفة الأشعرية كما حصل لعبد الغني وابن تيمية وابن القيم والمقريزي وغيرهم

وحتى ابن أبي العز منع من التوسل فعزروه ، وكذا كان من يمنع من شد الرحال يعزر ويفعل به الأفاعيل

والنماذج في الفكرة التي تدور في رأسي كثيرة وإنما هنا إيقاظة لبيان دجل بعض البشر ولكي لا يروعك بعضهم بذكر مثال أو مثالين قتلوا بسيف الحق وهو يسكت عن عشرات قتلوا بسيف الباطل مع الخمول عن الكافر

المصرح بالكفر العظيم الواضح ، وهذا أمرنرى منه طرفاً فكم من ليبرالي تجرأ على القرآن والسنة فلم ينله من العقوبة شيء وكم من شخص يحبس ظلماً كمن يحبس على تدينه الظاهر في عدد من البلدان أو حتى يحبس على جرم ولكن يعذب بطريقة لا ترتضيها الملة فلا يتكلم الزنادقة إلا محاماة عن بعضهم البعض

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## نقض افتراء أبي محمد المقدسي على أئمة الدعوة النجدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد غرد أبو محمد المقدسي بما يلي :" بمثل هذه الفتاوى انتشرالغلو في التكفير تأملوا أسباب التكفير الموجودةبهذه الفتوى ومالفرق بينها وبين طريقةالغلاةاليوم"

وذكر فتيا لأئمة الدعوة النجدية في الدولة الثالثة بترها باحتراف ويبدو أنه نقلها من موقع رافضي أو صوفي

وأنا في الحقيقة لا مشكلة عندي أبداً في تخطئة أئمة الدعوة النجدية في قول أو فعل فالسلف هم الحكم على الجميع غير أن المقدسي هنا قد تعدى وظلم في واقع الأمر

وهذه هي المرة الأولى التي يصرح بموافقة أصحابه الحدوشي وأبي قتادة في الطعن على أئمة الدعوة النجدية

وسأنقل الفتيا وأنبه على موطن البتر

وسئل الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ: صالح بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان، والدويش، ومن تبعهم، حيث خرجوا من بلدان المسلمين، يدعون: أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب

وأصحابه، رضي الله عنهم، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة؟

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم، لا شك في كفرهم وردتهم.

هذا الذي نقله المقدسي وبتر بقية الكلام

فالشيوخ يقولون : لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم، واستعانوا بهم، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل الإسلام، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في "الاختيارات": من جمز إلى معسكر التتر ولحق بهم، ارتد، وحل دمه وماله; فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين، فكيف بمن اعتقد مع ذلك أن جهادهم، وقتالهم لأهل الإسلام، دين يدان به، هذا أولى بالكفر والردة.

أقول : فهؤلاء الذين نزلت عليهم الفتوى يكفرون المسلمين هذا أولاً

وثانياً ذهبوا للمشركين وانضموا تحت جيشهم وأظهروا لهم الولاية

ثالثاً : فضلوا المشركين على المسلمين

رابعاً : قاتلوا المسلمين وقالوا أن قتال المسلمين جهاد

وفي تتمة الفتيا التي بترها المقدسي : وأما قول السائل: إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته، إلا مغصوبين، فهذا أيضا من أعظم الأدلة على ردتهم، وكفرهم.

وأما قول السائل: إنهم فعلوا ما فعلوا مع المسلمين، من القتل والنهب، مستحلين لذلك.. إلى آخر السؤال؟.

فجوابه: أن من استحل دماء المسلمين، وأموالهم: كما نص عليه العلماء، في "باب حكم المرتد

وهذا كله بتره المقدسي فهؤلاء مع تكفيرهم للمسلمين ذهبوا ونزلوا تحت حكم الترك المظهرين للشرك وقالوا أنهم رعيتهم وقتلوا المسلمين استحلالاً ونهبوهم

فهؤلاء الذين تباكى المقدسي على غلو أئمة الدعوة معهم والعجيب بتره لهذه الأمور

ثم نقل المقدسي : وأما من أجاب دعوتهم، وساعدهم من أهل نجد، فحكمه حكمهم، يجب على جميع المسلمين قتاله وجهاده، وأما من أبى عن جهادهم، يدعى أنهم إخوان له، وأنهم على حق، فهذا حكمه حكمهم، لأنه صوب رأيهم، واعتقد ما اعتقدوه، لا سيما بعد علمه بما صدر منهم.

وأما الدهينة، والخضري، وولد فيصل بن حميد، وأتباعهم، الذين قدموا من عند ولد الشريف، يدعون إلى ولايته، فهؤلاء لا شك في ردتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشركين، فيجب على جميع المسلمين جهادهم وقتالهم، وكذلك من آواهم ونصرهم، فحكمه حكمهم.

فنحن أمام قوم يعيشون مع أناس يحكمون الشرع ويعبدون الله عز وجل وحده فخرجوا من عندهم وذهبوا

لأقوام يعبدون غير الله ويحكمون القوانين الوضعية وسواليف البادية ثم صرحوا بأن فعلهم هذا جائز بل مستحب بل واجب كهجرة الصحابة من مكة للحبشة ثم استحلوا قتال المسلمين ونهب أموالهم وصرحوا بأنهم رعية عند المشركين

والمقدسي يسأل لو أن أحداً اليوم خرج من عند الجماعات الجهادية التي يزكيها هو في الشام والتحق بمعسكر الأعداء من علمانيين أو نصيرية ثم صرح بأن فعله هذا هجرة وأن قتال أصحاب المقدسي قربة إلى الله عز وجل

فما حكم المقدسي عليه ؟

والعجيب من المقدسي وأصحابه أنهم بدأوا يرون الغلو في كلام أئمة الدعوة وما رأوا غلواً في كلام سيد قطب وما ألحقوا به أي تبعة من تبعات الجماعات الغالية كجماعة شكري مصطفى مع تعظيمهم له واحتجاجهم بكلامه

قال سيد قطب في كتابه في ظلال القرآن :" وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ.. «..

وأمام هذا التقرير الأخير نقف، لنتدبر هذا الحسم وهذه الصراحة في شأن الحاكمية والطاعة والاتباع في هذا الدين..

إن النص القرآني لقاطع في أن طاعة المسلم لأحد من البشر في جزئية من جزئيات التشريع التي لا تستمد من شريعة الله، ولا تعتمد على الاعتراف له وحده بالحاكمية.. أن طاعة المسلم في هذه الجزئية تخرجه من الإسلام لله، إلى الشرك بالله"

وقد نقلت هذا المثال في التدليل على غلوه لأن كثيرين يتابعونه عليه ونصه هنا يستعصي على التأويل

وهذا الذي قاله سيد وصفه الإمام الشعبي بالنص أنه كلام الحرورية

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 7850 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثنا عِيسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ:

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قَالَ: قُلْتُ تَزْعُمُ الْخَوَارِجُ أَنَّهَا فِي الأُمَرَاءِ. قَالَ: كَذَبُوا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُخَاصِمُونَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: أَمَّا مَا قَتَلَ اللَّهُ فَلا تَأْكُلُونَ مِنْهُ يَعْنِي الْمَيْتَةَ، وأما ما قتلتم أنتم فَتَأْكُلُونَ مِنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:

وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ قَالَ: لَئِنْ أَكَلْتُمُ الْمَيْتَةَ وَأَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

وهذا إسناد قوي للشعبي ، وسيد في كلامه نص على التكفير في المخالفة بجزئية واحدة فقط

وكلام أئمة الدعوة في عدم تكفير من لا يهاجر إليهم كثير وقد حاول المقدسي ببتره إلصاق هذا بهم

قال الشيخ سليمان بن سحمان في منهاج أهل الحق والاتباع وهو يرد على الغلاة :" فمن ذلك قولهم: إنه لا إسلام لمن لم يهاجر من الأعراب, وإن كان قد دخل في الدين وأحبه ووالى أهله, وترك ما كان عليه أولا من أمور الجاهلية إلا أن يهاجر, ومن لم يهاجر فليس بمسلم عندهم".

وقال أيضاً :" وكذلك قوله _رحمه الله_:"وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره."

قلت: وهؤلاء كأمثال الذين حكموا بإسلام طائفة الترك وأشباههم, وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم. كمثل هؤلاء الذين الكلام بصددهم, حيث زعموا: أن من لم يهاجر وإن كان ملتزما بشرائع الإسلام الظاهرة, أنه ليس بمسلم.

وكذلك قوله _رحمه الله_:"فيا مصيبة الإسلام من هاتين الطائفتين, ويا محنته من تينك البليتين".فالله المستعان"

وقال الشيخ ابن سحمان أيضاً :" وهذا أيضا من الكذب على المشايخ, فإنه لم يقل أحد منهم أن من أسلم من البادية ودخل في هذا الدين ولم يهاجر, كمن هاجر منهم وترك جميع ما كان عليه من أمور الجاهلية وسكن مع الحاضرة: أنهم سواء, بل هذا من أعظم الكذب والافتراء. وقد بينا فضل من هاجر على من لم يهاجر فيما تقدم بما أغنى عن إعادته هنا.

وإنما قال المشايخ لمن سألهم منهم عن حكم من أسلم وتبين له الدين وكان متمكنا من إقامة دينه وإظهاره بين من لم يسلم من الأعراب الساكنين في البادية: أن الهجرة لا تجب عليه, بل هي مستحبة في حقه لأنه لا واجب إلا من أوجبه الله ورسوله, ولا حرام إلا ما حرما الله ورسوله, ولا حلال إلا ما أحله الله ورسوله. وقد أوضحنا هذا مفصلا فيما تقدم. والله أعلم"

ونصوصهم في هذا كثيرة ولكن ذكرت ابن سحمان لأن اسمه ذكر في الفتيا

والعجيب في هذا المغرد أنه يكفر جميع الجيوش ثم ينتقد هذه الفتيا

فإن قيل : ما الذي يحمله على مثل هذا الكلام ؟

فيقال : هذا الرجل متهم من قبل بعض أصحابه أنه شيخ من يسمونهم بالغلاة فأراد أن يلقي البلاء على غيره ليخرج من هذه التبعة ولا يظهر في صورة المتناقض علماً أن

الذين يذمهم إنما قرأوا أئمة الدعوة من خلاله وخلال أضرابه وقل أن يوجد فيهم من له قراءته وبحثه

وهكذا في هذه المشاحنات المعاصرة فما أكثر ما يحاف على جهة المغالبة ومعاندة على الكتاب والسنة والعلماء

ومن الناس من نظره ضيق لا يرى في الدنيا إلا تلاميذه الذين هجروه وأصحابه الذين جفوه فيفرغ قلبه وقلمه للهجوم عليهم ولا يبصر في الدنيا بلاء إلا من جهتهم وكلامه فيما سوى ذلك تكبيرة حارس

بصرنا الله وإياكم بالهدى

والغلو حقاً أن ينزل الخلاف في تكفير الخوارج القدامى الذين يكفرون بالكبائر ويكفرون علياً وعثمان على أناس معاصرين يخالفون هذه الأمور كلها وإن تقاطعوا معهم في بعض قولهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لطيفة : ما رواه الكلبي في فضل أبي بكر وعمر وعثمان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال المزي في تهذيب الكمال :" قال أبو بكر بن خلاد الباهلى ، عن معتمر بن سليمان ، عن أبيه : كان بالكوفة كذابان أحدهما الكلبى.

و قال عمرو بن الحصين ، عن معتمر بن سليمان ، عن ليث بن أبى سليم : بالكوفة كذابان : الكلبى و السدى ، يعنى محمد بن مروان.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن معين : ليس بشىء.

و قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن معين : ضعيف.

و قال أبو موسى محمد بن المثنى : ما سمعت يحيى و لا عبد الرحمن يحدثان عن سفيان عن الكلبى.

و قال البخارى : تركه يحيى بن سعيد و ابن مهدى.

و قال عباس الدورى ، عن يحيى بن يعلى المحاربى : قيل لزائدة : ثلاثة لا تروى عنهم : ابن أبى ليلى ، و جابر الجعفى ، و الكلبى.

قال : أما ابن أبى ليلى فبينى و بين آل ابن أبى ليلى حسن فلست أذكره ، و أما جابر الجعفى فكان والله كذابا يؤمن بالرجعة ، و أما الكلبى فكنت أختلف إليه فسمعته يقول يوما : مرضت مرضة فنسيت ما كنت أحفظ فأتيت آل محمد فتفلوا فى فى فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : والله لا أروى عنك شيئا ، فتركته.

و قال الأصمعى ، عن أبى عوانة : سمعت الكلبى يتكلم بشىء من تكلم به كفر.

و قال مرة : لو تكلم به ثانية كفر ، فسألته عنه فجحده.

و قال عبد الواحد بن غياث ، عن ابن مهدى : جلس إلينا أبو جزء على باب أبى عمرو ابن العلاء فقال : أشهد أن الكلبى كافر.

قال : فحدثت بذلك يزيد بن زريع فقال : سمعته يقول : أشهد أنه كافر . قال : فماذا زعم ؟ قال : سمعته يقول : كان جبريل يوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقام النبى صلى الله عليه وسلم لحاجة و جلس على فأوحى إلى على . قال يزيد : أنا لم أسمعه يقول هذا ، و لكنى رأيته يضرب على صدره و يقول : أنا سبأى أنا سبأى ! ! قال

أبو جعفر العقيلى : هم صنف من الرافضة أصحاب عبد الله بن سبأ.

و قال واصل بن عبد الأعلى : حدثنا محمد بن فضيل عن مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال لمحمد بن السائب : ما دمت على هذا الرأى لا تقربنا ، و كان مرجئا.

و قال زيد بن الحباب : سمعت سفيان الثورى يقول : عجبا لمن يروى عن الكلبى.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : فذكرته لأبى ، و قلت : إن الثورى قد روى عنه . قال : كان لا يقصد الراوية عنه و يحكى حكاية تعجبا فيعلقه من حضره ، و يجعلونه رواية عنه.

و قال وكيع : كان سفيان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها إلى آخرها مثل الكلبى.

و قال على بن مسهر ، عن أبى جناب الكلبى : حلف أبو صالح أنى لم أقرأ على الكلبى من التفسير شيئا.

و قال أبو عاصم النبيل : زعم لى سفيان الثورى ، قال : قال لنا الكلبى : ما حدثت عن أبى صالح عن ابن عباس فهو كذب ، فلا تروه.

و قال الأصمعى ، عن قرة بن خالد : كانوا يرون أن الكلبى يزرف ، يعنى يكذب.

و قال أحمد بن سنان القطان الواسطى ، عن يزيد بن هارون : كبر الكلبى و غلب النسيان ، فجاء إلى الحجام و قبض على لحيته ، فأراد أن يقول : خذ من ها هنا يعنى ما جاوز القبضة ، فقال : خذ ما دون القبضة. !

و قال أبو حاتم : الناس مجمعون على ترك حديثه ، لا يشتغل به ، هو ذاهب الحديث . و قال النسائى : ليس بثقة و لا يكتب حديثه.

و قال أبو أحمد بن عدى : و للكلبى غير ما ذكرت من الحديث ، أحاديث صالحة و خاصة عن أبى صالح ، و هو معروف بالتفسير ، و ليس لأحد تفسير أطول منه ، و لا أشبع منه ، و بعده مقاتل بن سليمان ، إلا أن الكلبى يفضل على مقاتل لما قيل فى مقاتل من المذاهب الرديئة.

و حدث عن الكلبى الثورى و شعبة فإن كانا حدثا عنه بالشىء اليسير غير المسند.

و حدث عنه ابن عيينة ، و حماد بن سلمة ، و هشيم ، و غيرهم من ثقات الناس و رضوه فى التفسير . و أما الحديث ، خاصة إذا روى عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، ففيه مناكير و لشهرته فيما بين الضعفاء يكتب حديثه". !

الكلبي رافضي متهم بالكذب فهو سبئي

وهو مشهور بالتفسير وأود ذكر فوائد تتعلق به

قام أحد الرافضة بجمع رجال الشيعة في كتب السنة واكتفى بنقل كلمة ابن عدي التي هي تساهل صارخ وتخالف كلام المتقدمين ، وكتم الرافضي النصوص الأخرى

وعندي فائدة تتعلق بمعتقده فالرجل وإن كان نسب للسبئية لقوله بالرجعة فالذي يبدو أنه كان يعترف بفضائل أبي بكر وعمر وعثمان

قال الثعلبي في تفسيره :" قال الكلبيّ في قوله الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية: نزلت في عثمان بن عفّان (رضي الله عنه) وعبد الرحمن بن عوف، أمّا عبد الرحمن فإنّه جاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال: كانت عندي ثمانية آلاف فأمسكت منها لنفسي وعيالي أربعة آلاف، وأربعة آلاف أقرضتها ربّي عزّ وجل"

ونقل هذا التفسير عن الكلبي كثيرون منهم السمرقندي والبغوي ومكي بن أبي طالب وغيرهم

وقال الثعلبي في تفسيره :" وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبيّ محتجا به، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: عبد الله بن أبيّ لأصحابه: أنظروا كيف أدرأ هؤلاء السّفهاء عنكم. فذهب وأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحبا بالصّدّيق سيّد بني تيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الغار، والباذل نفسه وماله له. ثمّ أخذ بيد عمر فقال: مرحبا بسيّد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثمّ أخذ بيد علي فقال: مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيّد بني هاشم ما خلا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال علي: كف لله واتق الله ولا تنافق، فإنّ المنافقين شر خليقة الله، فقال له عبد الله: مهلا أبا الحسن إليّ تقول هذا، والله إنّ إيماننا كإيمانكم وتصدّيقنا كتصديقكم ثمّ افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت، فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت. فأثنوا عليه خيرا، وقالوا: لا نزال معك ما عشت، فرجع المسلمون إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وأخبروه بذلك، فأنزل الله وَإِذا لَقُوا أي رأوا، يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه"

وهذا أثر عظيم وقد ترك ذكر عثمان هنا

وما اشتهر بين الناس أن الكلبي احتملوه في التفسير فيه نظر فالطبري في تفسيره يجتنبه متعمداً وإنما يذكره نادراً متابعة وتفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس الأصل عنده اجتنابه

وكذا عبد الرزاق فالغالب يذكر التفسير كلامه وأما ما يسنده الكلبي عن ابن عباس فلا يذكره إلا نادراً متابعة ولم أره في تفسيره إلا مرة وغيرهم وتجوز في ذكره مكثراً ابن المنذر

وأما ابن أبي حاتم فاجتنبه بالكلية

قال الطبري في تفسيره :" يَقُولُ: إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِينَ بُوعِدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ. وَهَذَا قَوْلٌ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادٍ غَيْرِ مُرْتَضَى عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ"

ولا أحسبه إلا تفسير الكلبي

وليعلم أن حفيد علي بن أبي طالب الحسن بن محمد بن الحنفية لما رأى اختلاف الناس في علي وعثمان وإكثارهم كتب كتاباً معروفاً يحث الناس على التوقف في أمرهما والتمسك بالمتفق عليه وهما أبو بكر وعمر وقد ندم على هذا الكتاب فيما يروى ولكن محل الشاهد تنصيصه على اتفاق الناس على أبي بكر وعمر

قال العدني في الإيمان 80 - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، قَالَ: كَانَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، يَأْمُرَ: " أَنْ أَقْرَأَ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى النَّاسِ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّا نُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَحُثُّكُمْ عَلَى أَمْرِهِ، ونَرْضَى لَكُمْ طَاعَتَهُ، ونَسْخَطُ لَكُمْ مَعْصِيَتَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِعِلْمِهِ فَأَحْكَمَهُ، وَفَصَّلَهُ وأَعَزَّهُ، وحَفِظَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وضَرَبَ [ص:146] أَمْثَالَهُ، وَبَيَّنَ عِبَرَهُ، وَجَعَلَهُ فُرْقَانًا مِنَ الشَّرِ، ونُورًا مِنَ الظُّلْمَةِ، وَبَصَرًا مِنَ الْعَمَى، وهُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ، ثُمَّ تَمَّتِ النِعْمَةُ، وأُكْمِلَتِ الْعِبَادَةُ، وَحُفِظَتِ الْوَصِيَّةُ، وَجَرَتِ السُّنَّةُ وَمَضَتِ الْمَوْعِظَةُ، واعْتَقَدَ الْمِيثَاقُ، واسْتُوجِبَتِ الطَّاعَةُ، فَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا، بِهَا سَبَقَ الْأَوَّلُونَ، وَبِهَا أَدْرَكَ الْآخِرُونَ، كِتَابًا تَوَلَّى حُكْمَهُ، وارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ، وافْتَرَضَهُ عَلَى عِبَادِهِ، مَنْ حَفِظَهُ بَلَّغَهُ مَا سِوَاهُ، ومَنْ ضَيَّعَهُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ غَيْرُهُ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ

وتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ النُّبُوَّةَ، وابْتَعَثَهُ بِالرِّسَالَةِ، رَحْمَةً لِلنَّاسِ كَافَّةً، وَالنَّاسُ حِينَئِذٍ فِي ظُلْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ وضَالَّتِهَا، يَعْبُدُونَ أَوْثَانَهَا، وَيَسْتَقْسِمُونَ بَأَزْلَامِهَا، عَنْهَا يَأْتَمِرُونَ أَمْرَهُمْ، وَبِهَا يُحِلُّونَ حَلَالَهُمْ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُمْ، دِينُهُمْ بِدْعَةٌ، وَدَعْوَتُهُمْ فِرْيَةٌ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحَقِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَحْمَةً مِنْهُ لَكُمْ ومِنَّةً مَنَّ بِهَا عَلَيْكُمْ، وبَشَّرَكُمْ وأَنْذَرَكُمْ ذِكْرَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَقَصَّ فِي الْكِتَابِ قِصَّةَ أَمْرِهِمْ، كَيْفَ نَصَحَتْ لَهُمْ رَسُلُهُمْ، وكَيْفَ كَذَّبُوهُمْ وتَوَلَّوْا عَنْهُمْ، وكَيْفَ كَانَتْ عُقُوبَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، فَوَعَظَكُمُ اللَّهُ بِنَكَالِ مَنْ قَبْلَكُمْ، وأَمَرَكُمْ أَنْ تَقْتَدُوا بِصَالِحِ فِعَالِهِمْ، فَبَلَّغَ مُحَمَّدٌ الرِّسَالَةَ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، وَعَمِلَ بِالطَّاعَةِ، وجَاهَدَ الْعَدُوَّ، فَأَعَزَّ اللَّهُ بِهِ أَمْرَهُ، وأَظْهَرَ بِهِ نُورَهُ، وتَمَّتْ بِهِ كَلِمَتُهُ، وانْتَجَبَ لَهُ أَقْوَامًا عَرِفُوا حقَّ اللَّهِ، واعْتَرَفُوا بِهِ، وبَذَلُوا لَهُ دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ، فِيهِمْ مَنْ هَجَرَ دَارَهُ وعَشِيرَتَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ومِنْهُمْ آوَى ونَصَرَ فآسَوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَآسَوْا بِهِ. وَلَمْ يرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ، فأيَّدَ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ، ودَمَغَ الْحَقُّ [ص:147] الْبَاطِلَ، وأُبْطِلَتْ دَعْوَةُ الطَّوَاغِيتِ، وَكُسِرَتِ الْأَزْلَامُ، وتُرِكَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، وَأُجِيبَ دَاعِيَ اللَّهِ وظَهَرَ دِينُ اللَّهِ، وَعَرَفَ النَّاسُ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، واعْتَرَفُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَشَهِدُوا بِالْحَقِّ، وَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وأَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وأَعْقَبَ اللَّهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنِ اسْتَجَابَ لَهُ أَجْرًا ونَصْرًا وَوَعْدًا وَسُلْطَانًا، وَمَكَّنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى، وأَبْدَلَهُمْ

مِنْ بَعْدِ خَوفِهِمْ أمْنًا، فَلَمَّا أحْكَمَ اللَّهِ النَّهْيَ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَخَلُصَتِ الدَّعْوَةُ، وايْتَطَى الْإِسْلَامُ لِأَهْلِهِ، شَرَّعَ الدِّينَ شَرَائِعَهُ، وفَرَضَ فَرَائِضَهُ، وأعْلَمَ الدِّينَ عَلَامَةً يَعْلَمُهَا أَهْلُ الْإِسْلَامِ، وَحَدَّ الْحُدُودَ وَحَرَّمَ الْمَشَاعِرَ وَعَلَّمَ الْمَنَاسِكَ، وَمَضَتِ السُّنَّةُ، واسْتَتَابَ الْمُذْنِبَ، ودَعَا إِلَى الْهِجْرَةِ، وَفَتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ، حُجَّةً لَهُ ونَصِيحَةً لِعِبَادِهِ، فَالْإِسْلَامُ عِنْدَ أَهْلِهِ عَظِيمٌ شَأْنُهُ، مَعْرُوفٌ سَبِيلُهُ، لِحُقُوقِهِ مُتَفَقِّدُونَ، ولَهُ مُتَعاهِدُونَ، يَعْرِفُونَهُ ويُعْرَفُونَ بِهِ، بِالِاجْتِهَادِ بِالنِّيَّةِ، وَالِاقْتِصَادِ بِالسُّنَّةِ، لَا يَبْطُرُهُمْ عَنْهُ رَخَاءٌ مِنَ الدُّنْيَا أصَابَهُمْ، وَلَا يُضَيِّعُونَهُ لِشِدَّةِ بَلَاءٍ نَزَلَ بِهِمْ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ جَاءَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، أَيْقَنَتْ نُفُوسُهُمْ، واطْمَأَنَّتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ، يَسِيرُونَ مِنْهُ عَلَى أعْلَامِ نَبِيِّهِ، وَسُبُلِ واضِحَةٍ. حُكْمٌ فَرَغَ اللَّهُ مِنْهُ، لَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْقُلُوبُ، عَهِدَ عَهْدَهُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ كَبَعْضِ الْأُمَمِ الَّتِي مَضَتْ قَبْلَهَا جَاءَهَا نَذِيرٌ مِنْهَا، ودَعَاها بِمَا يُحْيِيهَا، وَنَصَحَ لَهَا، وَجَهَدَ وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فاسْتَجَابَ لَهُ مُسْتَجِيبُونَ، وكَذَّبَ بِهِ مُكَذِّبُونَ، فَقَاتَلَ مَنْ كَذَّبَهُ بِمَنِ اسْتَجَابَ لَهُ. حَتَّى أَحَلَّ حَلَالَ اللَّهِ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ، ثُمَّ نَزَلَ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَوْعُودُ اللَّهِ، الَّذِي وَعَدَ مِنْ وُقُوعِ الْفِتْنَةِ، يُفَارِقُ رِجالٌ عَلَيْهِ رِجالًا، وَيُوالِي [ص:148] رِجالٌ عَلَيْهِ رِجالًا. فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَائِلَنَا عَنْ أَمْرِنَا وَرَأْيِنَا فَإِنَّا قَوْمٌ اللَّهُ رَبُّنَا، وَالْإِسْلَامُ دِينُنَا، وَالْقُرْآنُ إِمَامُنَا، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنا، إِلَيْهِ نَسْنُدُ، ونُضِيفُ أَمْرَنَا إِلَى اللَّهِ ورَسُولِهِ، ونَرْضَى مِنْ أَئِمَّتِنَا بِأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، ونَرْضَى أَنْ

يُطَاعَا ونَسْخَطُ أَنْ يُعْصَيَا، ونُعَادِي لَهُمَا مَنْ عادَاهُمَا، ونُرْجِي مِنْهُمْ أَهْلَ الْفُرْقَةِ الْأُوَلَ. ونُجَاهِدُ فِي أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ الْوِلَايَةَ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ لمْ تَقْتَتِلْ فيهِمَا الْأُمَّةُ، وَلَمْ تَخْتَلِفْ فيهِمَا، وَلَمْ يُشَكَّ فِي أَمْرِهِمَا، وَإِنَّمَا الْإِرْجَاءُ مِمَّنْ عَابَ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَشْهَدْهُ، ثُمَّ عَابَ عَلَيْنَا الْإِرْجَاءَ مِنَ الْأُمَّةِ وقَالَ مَتَى كَانَ الْإِرْجَاءُ. كَانَ عَلَى عَهْدِ مُوسَى نَبِيِّ اللَّهِ، إِذْ قَالَ لَهُ فِرْعَونُ {مَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى} طَهَ: قَالَ مُوسَى وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ: حَتَّى قَالَ: {عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} [طه: 52] طَهَ:. فَلَمْ يُعَنِّفْ بِمِثْلِ حُجَّةِ مُوسَى، وَمِمَّنْ نُعَادِي فِيهِمْ، شَبِيبَةٌ مُتَمَنِّيَةٌ ظَهَرُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وأَعْلَنُوا الْفِرْيَةَ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، وعَلَى اللَّهِ، لَا يُفَارِقُونَ النَّاسَ بِبَصَرٍ نَافِذٍ، وَلَا عَقْلٍ بَالِغٍ فِي الْإِسْلَامِ، يَنْقُمُونَ الْمَعْصِيَةَ عَلَى مَنْ عَمِلَهَا، ويَعْمَلُونَ بِهَا. إِذَا ظَهَرُوا بِهَا يَنْصُرونَ فِتْنَتَها وَمَا يَعْرِفُونَ الْمَخْرَجَ مِنْهَا، اتَّخَذُوا أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْعَرَبِ إِمَامًا، وقَلَّدُوهُمْ دِينَهُمْ، يَتْلُونَ عَلَى حُبِّهِمْ ويُفَارِقُونَ عَلَى بُغْضِهِمْ، جُفَاةٌ عَلَى الْقُرْآنِ، أَتْبَاعُ الْكُهَّانِ، يَرْجُونَ دَوْلَةً تَكُونُ فِي بَعْثٍ يَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، أَوْ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ، حَرَّفُوا كِتَابَ اللَّهِ، وارْتَشَوْا فِي الْحُكْمِ، وسَعَوْا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وفَتَحُوا أَبْوَابًا كَانَ اللَّهُ سَدَّهَا، وسَدُّوا أَبْوابًا كَانَ اللَّهُ فَتَحَهَا، وَمِنْ خُصُومَةِ هَذِهِ الشَّبِيبَةِ الَّتِي أَدْرَكْنَا، أَنْ يَقُولُوا: هُدِينَا بِوَحْيٍ ضَلَّ عَنْهُ النَّاسُ، وَعِلْمٍ خَفِيَ، ويَزْعُمُونَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ كَتَمَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْقُرْآنِ. وَلَوْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ كاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، لَكَتَمَ

شَأْنَ امْرَأَةِ زَيْدٍ {إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [الأحزاب: 37] الْأَحْزَابُ: وَقَوْلَهُ {لِمَ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: 1] التَّحْرِيمُ وَقَوْلَهُ {لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74] الْإِسْرَاءُ: فَهَذَا أَمْرُنَا ورَأْيُنَا، وَنَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَنْ أَجَابَنَا، ونُجِيبُ إِلَيْهِ مَنْ دَعَانَا، لَا نَأْلُو فِيهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّنَا، وأَدَاءِ الْحَقّ الَّذِي [ص:149] عَلَيْنَا، ونُذَكِّرُ بِهِ قَوْمَنَا وَمَنْ سَأَلَنَا مِنْ أَئِمَّتِنَا، فَيَسْتَحِلُّونَ بَعْدَهُ دِمَاءَنَا، أَوْ يُعْرِضُوا دِمَاءَهُمْ لَنَا. فَالنَّاسُ مَجْمُوعُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي مَوْطِنِ صِدْقٍ، ويَوْمَ يَكُونُ الْحَقُّ للَّهِ، ويَبْرَأُ فِيهِ الْبَائِعُ مِنَ الْمَبْيُوعِ، وَيَدْعُو الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِالثُّبُورِ، فادَّخِرُوا مِنْ صَالِحِ الْحُجَجِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَكُونُ يَظْفَرُ بِحُجَّتِهِ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَظْفَرْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، كِتَابٌ كَتَبْتُهُ نَصِيحَةً لِمَنْ قَبْلَهُ، وَحُجَّةً عَلَى مَنْ تَرَكَهُ، وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"

وقد غلط في أمر عثمان وعلي ولكن الشاهد ما ذكره من الاتفاق على أبي بكر وعمر

وقال حرب الكرماني في مسائله حدثنا أحمد بن سعيد قال: حدثنا الطنافسي قال: ثنا أبي قال: أدركت الناس وإنما يختلفون في علي وعثمان فأما أبو بكر وعمر فليس فيهما اختلاف.

وهنا وقفة : تواتر عن علي بن أبي طالب تفضيله لأبي بكر وعمر على نفسه بل تهديده من يفضله عليهما

قال الإمام أحمد في فضائل الصحابة:[484]

قثنا هَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، وَالْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، قَالَا: نا شِهَابُ بْنُ خِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: ضَرَبَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ هَذَا الْمِنْبَرَ فَقَالَ:

خَطَبَنَا عَلِيٌّ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَذَكَرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ.

ثُمَّ قَالَ: أَلَا إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أُنَاسًا يُفَضِّلُونِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فِي ذَلِكَ لَعَاقَبْتُ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الْعُقُوبَةَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ.

فَمَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُفْتَرٍ، عَلَيْهِ مَا عَلَى الْمُفْتَرِي.

إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَإِنَّا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُمْ أَحْدَاثًا يَقْضِي اللَّهُ فِيهَا مَا أَحَبَّ.

ثُمَّ قَالَ: أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا.

أقول: وقد ضعف إسناده محقق فضائل الصحابة بأبي معشر نجيح, وأبو معشر ليس هو نجيح بل هو زياد بن كليب وهو ثقة.

وقد روى تفضيل علي لأبي بكر وعمر على نفسه كل من ولده محمد بن الحنفية وأبو جحيفة وعبد خير ووهب السوائي وعلي بن ربيعة الوالبي وعلقمة وعبد الله بن سلمة المرادي ومسعدة بن الأعور البجلي

وروى عنه الحارث الأعور حديث أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة

فهل الإنصاف أن يترك هذا المتواتر الذي ملأ الكتب ويحتج برواية منكرة وهي رواية ( أنا الصديق الأكبر ) الذي يحتج بها عدنان إبراهيم وأضرابه والتقريب قد يكون مطروحا مع من يخالفك في التفضيل في عثمان وعلي ولكن من يكفر عامة الصحابة ويجعل سب أفضلهم ديناً ويطعن في زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ويكذب السنة الغراء

ويفسر القرآن تفسيرا باطنياً محاولة التقريب معه سفه في العقل ، ومن لم تصف نفسه على الصحابة الذين زكاهم من فوق سبع سماوات متى تزكو نفسه عليك وهل لك من الفضل ما للصحابة إنما ينافقونكم ليتمكنوا من رقابكم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان نكارة حديث ( يا عائشة أحسني جوار نعم الله )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد انتشر مقطع لرجل يذكر حديثاً عن عائشة وزاد فيه لفظاً من عنده مع الأسف وادعى أن الألباني صححه وما صححه

قال الطبراني في الأوسط 6451 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِرْسٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَضْلَةَ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إِلَيْهَا فَأَخَذَهَا، فَمَسَحَهَا ثُمَّ أَكَلَهَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا قَلَّ مَا تَزُولُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِمْ«

وقد زاد صاحب المقطع لفظة ( فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ) يعني الكسرة وهذا من زياداته التي لا أصل لها في الخبر ، وإنما وردت في خبر منكر

وهذا السند منكر فشيخ الطبراني مجهول ، ويحيى بن سليمان بن نضلة تكلم فيه ابن خراش وشيخه الزبيري ضعفه ابن معين

وقد ذكر مسلم في مقدمة في صحيحه أن من تفرد أن مثل هشام بن عروة أو الزهري مع كثرة أصحابهم ولم يشركهم بصحيح حديثهم فإنه غير جائز قبول مثل هذا الضرب من الأخبار

والناظر في تصرفات الأئمة يعلم أن مثل هذا منكر ، وقد تابعه خالد بن إسماعيل وضاع

وقال الطبراني في الأوسط 7889 - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُوقَرِيُّ، ثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَى كِسْرَةً مُلْقَاةً، فَمَشَى إِلَيْهَا فَمَسَحَهَا، وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ، فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَتْ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ»

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا الْمُوقَرِيُّ"

الوليد متروك

وقال البيهقي في الشعب 4237 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أخبرنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِرِ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللَّبَقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَى فِي بَيْتِي كِسْرَةً مُلْقَاةً فَمَشَى إِلَيْهَا فَشَمَّهَا، ثُمَّ أَكَلَهَا فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ

أَحْسِنِي جِوَارَ نِعَمِ اللهِ فَإِنَّهَا قَلَّ مَا نَفَرَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ"

ومحمد بن جعفر ترجم له ابن عدي في الكامل وهذه الرواية الوحيدة التي فيها ذكر الشم وانفراده عن هشام ينطبق عليه ما ذكرناه آنفاً

وأهم مما سبق أن الحديث لم يصححه أحد كما ادعى صاحب المقطع فالألباني الذي اتكأ عليه صاحب المقطع ضعف الحديث في الإرواء وفي ضعيف الجامع

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## من أشبه باليهود أهل السنة أم الوعيدية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المعلوم في هذه الأيام أن الإباضية وبعضهم ضرب من الزيدية يقولون بخلود أصحاب الكبائر غير التائبين منها في النار وإن لم يسموهم كفاراً

وهذا أقرب إلى مذاهب المعتزلة ، والمرء بين الفينة والأخرى يرد عليه خواطر في الرد على بعض الفرق فيحب أن يوثقها بمقالات

معلوم أن السلف وصفوا المرجئة بيهود القبلة ووجه ذلك والله أعلم أن قول اليهود مع فجورهم نحن أبناء الله وأحباؤه كقول المرجئة في أصحاب الكبائر مؤمنين كاملي الإيمان

غير أن الزمخشري المعتزلي الوعيدي نزل هذا على أهل السنة فقال في كشافه وهو يعلق على قوله تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُون ):" والمصر لا غفران له أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثاقُ الْكِتابِ يعنى قوله في التوراة: من ارتكب ذنبا عظيما فإنه

لا يغفر له إلا بالتوبة وَدَرَسُوا ما فِيهِ في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب، والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى"

وهو هنا افترى على التوراة أيضاً ، والفرق واضح بين مقالة اليهود وبين مقالة أهل السنة

فأهل السنة يقولون أصحاب الكبائر تحت المشيئة ولا يجزمون أنهم سيغفر لهم ، واليهود جزموا بالمغفرة ، ثم إنهم جزموا بمثل هذا في حق من حرف الدين مستحلاً

غير أنني وعلى قاعدة ابن تيمية في قلب الأدلة على المخالفين أرى أن الوعيدية هم أشبه باليهود من قول أهل السنة ؟

فإن قيل : كيف هذا ؟

قلت : اليهود ما تركوا شيئاً يوم القيامة لمشيئة الله فهم داخلون الجنة وحتى وإن كذبوا الأنبياء وقتلوهم وحرفوا التوراة لن تمسهم النار إلا أياماً معدودات ، ومن سواهم

لن يدخل الجنة ( وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى )

وكذلك المعتزلة فجزموا بأن من فعل الصغائر مع اجتناب الكبائر مغفورٌ له ورأوا ذلك واجباً على الله أوجبوه بالعقل والنص أما العقل فقالوا في ذلك كلاماً وأما النص ( الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ) وقوله تعالى : ( إن الله يغفر الذنوب جميعاً ) والآية نزلت في التائبين

فما تركوا باباً يوم القيامة للمشيئة فكل منزلته معروفة سلفاً ومشيئة الله المذكورة في قوله تعالى : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) معطلة عن دلالتها بشكل واضح

بل أصحاب الأعراف وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا وجه لذكرهم في القرآن على مذهب أهل الاعتزال إذ لو كانوا أصحاب كبائر فالنار محلهم قطعاً وإن كانوا صالحين ما أذنبوا إلا في اللمم فهؤلاء حقهم المغفرة والجنة ابتداءً وقد صرح الزمخشري أنه لا يرى عصمة الأنبياء من الصغائر إلا المستقذرة

تأمل هذا فإنه جيد في الرد عليهم

ومن عجائب الزمخشري أنه يأبى تسمية تارك الصلاة كافراً لمخالفة ذلك لمذهبه الفقهيء مع قوله بأن أصحاب الكبائر خالدون في النار!

قال الزمخشري في الكشاف :" ومنها قوله: (وَمَنْ كَفَرَ) مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا» «3» ونحوه من التغليظ «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر» «1» ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان"

وقوله ( على التغليظ ) يعني ليست على ظاهرها

كما قال أيضاً :" وأن يراد الفساق، لأن الكلام إنما وقع في الزانيين، والإعراض عنهما إن تابا وأصلحا، ويكون قوله: (وَهُمْ كُفَّارٌ) وارداً على سبيل التغليظ كقوله: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ) وقوله «فليمت إن شاء يهوديا

أو نصرانيا» «1» «من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر «2» » لأن من كان مصدقا ومات وهو لم يحدث نفسه بالتوبة، حاله قريبة من حال الكافر، لأنه لا يجترئ على ذلك إلا قلب مصمت"

وذلك أن مذهب المعتزلة أن الفاسق لا يسمى كافراً وإن خلدوه في النار وهذا أمر عجب!

ومن عجائبه أيضاً فرحه بالمروي عن ابن عباس أن القاتل لا توبة له ومحاولته تقوية مذهبه بهذا المروي علماً بأنه هو نفسه وحتى الخوارج لا يقولون بهذا فهم يشترطون في تخليد الفاسق في النار ألا يتوب فإذا تاب انحل عنه الوعيد ويستدلون بالآية ( إن اللّٰه يغفر الذنوب جميعاً ) وتوجيه قول ابن عباس أن التوبة توتبتان توبة في حق الخالق فيما فرط من حقه وتوبة في حق المخلوق فيما اعتدي عليه فالأولى حاصلة في كل وقت وأما الثانية فهي متعذرة في حق المقتول لأنه مات بخلاف ما لو كان له عليك مظلمة في مال أو عرض فإنه يمكنك التحلل منه والقتل إنما يترك أمره ليوم القيامة وفيه القصاص ثم إن قول ابن عباس خاص بالقتل والقوم يعممون هذا على كل الذنوب وليس في كلام ابن عباس ان القاتل يخلد خلود

الكافر في النار بل صح عنه وصية قاتل نفس بكثرة البر بأمه مما يدل على أنه يرى نجاته

ومن عجيب أمره _ أعني الزمخشري _ قوله في الشافعي ": وكلام مثله من أعلام العلم

وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين، حقيقى بالحمل على الصحة والسداد، وأن لا يظنّ به تحريف تعيلوا إلى تعولوا، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه: لا تظنن بكلمة خرجت من في أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا «1» . وكفى بكتابنا المترجم بكتاب «شافي العىّ، من كلام الشافعي» شاهداً بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعا في علم كلام العرب، من أن يخفى عليه مثل هذا، ولكن للعلماء طرفا وأساليب"

وقد صح عن الشافعي بأسانيد أقوى من أسانيد الأخبار التي يكثر منها الزمخشري في كتبه مرفوعة وغير مرفوعة إثباته للرؤية وقوله بالشفاعة وتكفيره لمن يقول بخلق القرآن

فالشافعي ينبغي أن يدخل في الذين يسميهم الزمخشري ( الحمر الموكفة )

والزمخشري يؤمن بعذاب القبر ويعظم علياً خلافاً لمتقدمي المعتزلة

ومن عجيب أمر المعتزلة أنهم يحرفون العشرات من نصوص الصفات ونصوص مشيئة الله وخلق أفعال العباد ثم يأتون لقوله تعالى ( لن تراني ) فلا يأخذون بظاهره فحسب بل يحملونه أكثر مما يحتمل فيجعلونه في الدلالة كمثل قول القائل ( لست مرأياً ) أو ( لا أرى البتة )

وتابعهم على هذا الخبل الرافضة والإباضية والزيدية المعاصرين كل هؤلاء معاندة لما تواتر في الأحاديث والآثار من إثبات رؤية الله عز وجل يوم القيامة ، وما ذلك إلا لشبهات كلامية فلسفية دخلت عليهم حكموها على النصوص واستدلالهم ببعض النصوص إنما هو منافقة فالآية التي فيها ( لن تراني ) فيها كلام الله لموسى كفاحاً بكلام مسموع وهذا كلهم ينكرونه

والتي تأولها بعضهم على زيادة العلم والعلم بالله وليت شعري إن كان كذلك فما ماهية العلم عندهم هل هو العلم بأسمائه وصفاته التي لا تثبتونها أصلاً ، أم العلم بآثار هذه الأسماء والصفات من وقوع وحده ووعيده فهذا أمر سيعلمه المسلم والكافر يوم القيامة فالكافر يصير بصره حديداً ولو كان كذلك لما خص في عرصة من عرصات يوم القيامة ولما خص ببعض حال أهل الجنة فالأحاديث دالة أن الرؤية تقع بعد دخولهم ببعض الوقت

وأحاديث الشفاعة والرؤية مع كونها له عواضد في القرآن رواها الثقات الذين يحتج بهم المعتزلة نفسهم في أمور الفقه من طهارة وصلاة وصيام وزكاة وبيع وشراء وأمور الفروج والدماء وغيرها

وليعلم أن ابن المنير الذي تعقب الكشاف كثير من تعقباته ضعيفة بل كثير منها باطل محض وجبر على طريقة الأشعرية فالمعتزلة أوفق منهم في الحكمة والتعليل والتحسين والتقبيح وأما الأشعرية فلهم مذهب أعظم

منافرة للفطرة من مذهب المعتزلة وقد نص ابن تيمية على أن قول المعتزلة في القدر خير من قولهم

وإنني لأعجب من السبكي صاحب عن الانكفاف عن إقراء الكشاف إذ علل هذا الانكفاف بقول الزمخشري بتفضيل الملائكة على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من أهون ما في تفسيره فقد صرح ببلايا عظيمة قبلها

وقد أطال الزمخشري لسانه القذر في عبد الله بن عمرو بن العاص من أجل أثر فرد عنه ولو كان فيه ذرة عقل لدفع هذا الأثر ونزه عبد الله بن عمرو عنه وهو يكذب الرواة فيما يروونه متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم كالشفاعة والرؤية

ومن أحسن ما في كتابه إيراده لهذا الأثر :" . وعن علىّ رضى الله عنه: أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم. وعن الحرث الأعور: كنت جالساً عنده إذ جاء ابن طلحة فقال له علىّ: مرحبا بك يا ابن أخى. أما والله إنى لأرجو أن أكون أنا وأبوك ممن قال الله تعالى وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فقال له قائل: كلا، الله أعدل من أن

يجمعك وطلحة في مكان واحد، فقال: فلمن هذه الآية لا أمّ لك"

وهذا خلاف مذهب متقدمي المعتزلة ، والعجيب أن الزمخشري مع سوء أدبه مع الصحابة الكرام كعبد الله بن عمرو يصحح حديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ويحتج به !

قال الزمخشري :" قال الزمخشري في الكشاف :" فإن قلت: كيف كان القرآن تبيانا لِكُلّ شَيْءٍ؟

قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين، حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته. وقيل: وما ينطق عن الهوى. وحثاً على الإجماع في قوله وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته اتباع أصحابه، والاقتداء بآثارهم في قوله صلى الله عليه وسلم «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» «1» وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد، فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد، مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثمّ كان تبيانا لكل شيء".

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الدفاع عن حديث ( خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن أرجى أعمالي الدفاع عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، واليوم سنعرض لحديث تطاول عليه المسبيون فكرياً ومن أشهرهم محمد المسعري وعدنان إبراهيم

وهو حديث ( طوله ستون ذراعاً ) معتمدين على معطيات لباحثين غربيين ينطلقون من تأييد نظريات مادية إلحادية القصد منها معارضة الدين وتشكيك الناس فيه لكي يصلوا بعد ذلك إلى العالم الجديد الذي يحكمونه بقيمهم الخاصة دون أي معارض

ومنافقة حاول بعضهم الطعن في الحديث إسنادياً بدعوى أن همام ابن منبه انفرد بهذه الزيادة من دون بقية الرواة عن أبي هريرة ، ثم اختلقوا أكذوبة أنه كان يهودياً

والواقع أنه ما كان يهودياً وأن قبول المحدثين لزيادته وارد لسبب هام أن حفظه كان حفظ كتاب وأن له صحيفة عن أبي هريرة هي من أقدم الكتب الإسلامية توبع على عامتها مما يعد برهاناً ساطعاً على صدقه ، وقد شرحت ذلك في مقال مستقل

ثم إن هذه الزيادة لها شواهد تقويها

قال ابن أبي حاتم في تفسيره 8346 - حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ بْنِ طَلْحَةَ ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ السُّدِّيِّ: قَالَ: كَانَ آدَمُ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَكَسَى اللَّهُ هَذَا الْجِلْدَ وَأَعَانَهُ بِالظُّفُرِ يَحْتَكُّ بِهِ.

والسدي تابعي من المفسرين المشاهير ولم ينكر أحد عليه هذا الحرف وهو من تلاميذ ابن عباس وأنس ولم يأخذ عن أبي هريرة شيئاً

وقال البخاري في صحيحه 3327 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ

وهذا الحديث وإن كان مختلفاً في المناسبة عن حديث همام بن منبه إلا أنه يعضده من جهة المعنى وهو مشهور من حديث أبي هريرة

وقال مسلم في صحيحه 7252- [16-...] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ لاَ

يَتَغَوَّطُونَ وَلاَ يَبُولُونَ وَلاَ يَمْتَخِطُونَ وَلاَ يَبْزُقُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، أَخْلاَقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، عَلَى طُولِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا.

قَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ ، وقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ : عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ ، وقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ.

وقال عبد الرزاق في تفسيره 1911 -: أرنا مَعْمَرٌ , عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ} [الحج: 26] , قَالَ: " وَضَعَ اللَّهُ الْبَيْتَ مَعَ آدَمَ , أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ , فَكَانَ مَهْبِطُهُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ , وَكَانَ رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ , وَرِجْلَاهُ فِي الْأَرْضِ , فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَهَابُهُ , فَنَقَصَ إِلَى سِتِّينَ ذِرَاعًا فَحَزِنَ آدَمُ , إِذْ فَقَدَ أَصْوَاتَ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحَهُمْ , فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ , فَقَالَ: يَا آدَمُ إِنِّي قَدْ أَهْبَطْتُ لَكَ بَيْتًا يُطَافُ بِهِ كَمَا يُطَافُ حَوْلَ عَرْشِي وَيُصَلَّى عِنْدَهُ كَمَا يُصَلَّى عِنْدَ عَرْشِي , فَانْطَلِقْ إِلَيْهِ , فَخَرَجَ إِلَيْهِ آدَمُ وَمَدَّ لَهُ فِي خَطْوِهِ فَكَانَ بَيْنَ كُلِّ خُطْوَتَيْنِ مَفَازَةٌ , فَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الْمَفَازَةُ عَلَى ذَلِكَ فَأَتَى آدَمُ الْبَيْتَ فَطَافَ بِهِ , وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ"

أقول : قتادة مفسر بصري معروف ومعتمد وهو تلميذ أنس فهو من التابعين ، والتفسير فنه ومراسيله فيه غير

مراسيله في الأحكام فمراسيله في التفسير لا يخلو كتاب من ذكرها ومن تتبعها علم قوتها

ثم إن هماماً قد توبع ولم ينفرد

قال ابن خزيمة في التوحيد 46 - أَبَا مُوسَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا.

وموسى هذا روى عنه منصور بن المعتمر وهو لا يروي إلا عن ثقة

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35248- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : يَدْخُلُ أَهْلِ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فِي مِثْلِ طُولُهُ ، سِتُّونَ ذِرَاعًا ، جُرْدٌ ، مُرْدٌ ، مُكَحَّلُونَ ، أَبْنَاءُ ثَلاَثَ وَثَلاَثِينَ ، نِسَاؤُهُم أَبْكَار ، وَرِجَالُهُمْ مُرْدٌ.

وهذا صحيح للحسن والحسن تابعي فقيه معروف

وقال ابن المبارك في الزهد أنا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ: كَيْفَ يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «بَلَغَنَا أَنَّهُمْ يُبْعَثُونَ عَلَى قَوَامِ آدَمَ، وَكَانَ قَوَامُهُ سِتِّينَ ذِرَاعًا«

وهذا صحيح للزهري وهو من علماء التابعين وأعيانهم

فالسدي وقتادة والحسن والزهري الأول كوفي والثاني والثالث بصريان والرابع مدني شامي كلهم يذكرون هذا عاضدين رواية همام الصنعاني فهذا منتشر بين علماء التابعين دون أدنى نكير وتلقاه عنهم العلماء كابراً عن كابر وما أنكروا هذا

وقد روي هذا المعنى عن أبي بن كعب أقرأ الصحابة عند المروزي في تعظيم قدر الصلاة بسند ضعيف يحتمل في الموقوف إن شاء الله تعالى

والآن بعد أن كشفنا الشبهة الإسنادية علينا توضيح أمر هام وهو أن النظريات الموجودة فيما يسمى بالعلم الحديث تختلف تماماً عن الحقائق القطعية بل هي مجرد تفسيرات تعتمد على بعض القرائن وتصير معتمدة في العلم وتدرس في المدارس ما دام لا يوجد تفسير آخر غيرها مهما كانت الاعتراضات عليها قوية ومحرجة فهم يفضلون أن تكون هناك أجوبة خاطئة باسم العلم على أن يترك الناس لمعتقداتهم الدينية

التقدم التكنلوجي الموجود لا علاقة له بنظرية دارون ولا بنسبية أن أينشتاين بل هو أمر تجريبي نراه أمامنا بخلاف نظريات تحدثنا عن الكون والتاريخ بناءاً على معطيات قاصرة

هناك اليوم في الفيزياء ما يسمى بميكانيكا الكم هذه النظرية تتناقض تماماً مع نسبية أينشتاين والجمع بينهما معضلة الكثير من الفيزيائيين إلى يومنا هذا ولا يجمعون بينهما إلا بالتكلف وكلامهما يدرس على أنه علم مطلق ! لمجرد النجاح في تفسير بعض الظواهر بظنهم

وأينشتاين نفسه حارب ميكانيكا الكم في مهدها ووقف معه مجتمع البحث التجريبي ثم لما مات وذهبت هيبته خطؤوه واعتمدوها!

وهذا كالفيزيائي ستيفن هوكنغ الذي اكتشف شهرة عظيمة على مدى ثلاثين عاماً بنظريته عن الثقوب السوداء حتى تكلف بعض الناس استخراجها من القرآن ثم جاء بعد ثلاثين سنة ليصرح أنه مخطيء!

ولو مات قبلها لدرست لنا في المدارس ولظن الناس أنها حقيقة علمية قطعية

أذكر هذا الكلام لأبين أن البحث التجريبي متغير ومناقش خصوصاً في علم الكونيات فعامة ما ترونه في البرامج هو جرافيك وخيالات لا حقيقة له بل يجلس أحدهم في مختبره يحسب ثم يخرج بنتيجة أن الأرض تدور حول الشمس أو العكس!

وكثير من الناس ينعون على المتدينين الإغراق في الفروع ، والواقع أن هناك من يغرق في نظريات لا يمكن أن

تصيب الحقيقة المطلقة وتلهي عن البحث الحقيقي النافع فالناس يعرفون دارون بنظريته المثيرة للجدل ولا يعرفون أبو العباس الزهراوي الذي ابتكر أدوات الجراحة التي تستخدم إلى اليوم فله منة على جميع البشر من بعده ومنة الله على الخلق أعظم بل هو سبحانه من سخر من الناس من ينفع الناس

ومن المضحكات المبكيات أن تصرف ملايين الدولارات على أبحاث تتعلق بهذه النظريات التي تحاول شرح بعض الواقع الذي نراه أمامنا ولا يمكن أن تغير فيه شيئاً في الوقت الذي يغرق فيه ملايين البشر في الفقر والجوع فمن منطلق مادي محض يقال : هل هذا معقول أو مناسب ؟

بعد هذا التقديم سأذكر للقارىء مجموعة من الاكتشافات الحديثة حول عظام البشر الضخمة التي تعضد معنى الحديث والتي سعى التطوريون الذين يسلمهم الجهلة والزنادقة رقابهم في إخفائها

وهي مجموعة أخبار نشرها بعض إخواننا من المهتمين بهذا الشأن

قال الباحثون :" 9- سان فرانسيسكو جريدة اتصال ، المجلد 104، العدد 39، 9 يوليو 1908

San Francisco Call, Volume 104, number 39, 9 July 1908

"اكتشاف هياكل عظمية لـ 14 هنديا عصور ما قبل التاريخ"

DISCOVER SKELETONS OF 14 PREHISTORIC INDIANS

الملخص:

اكتشاف آثار بشرية هندية عملاقة تعود لجنس بشري قرب شاطيء سانتا مونيكا - طول الشخص قرابة 8 قدم يعني 2.4 متر

—---------

10 -سان فرانسيسكو جريدة اتصال، حجم 87، عدد 51، 20 يناير 1902

San Francisco Call, volume 87, number 51, 20 January 1902

"المنقبون يعثرون على عظام عملاقة"

DELVERS FIND GIANT'S BONES

الملخص:

العثور على بقايا عظام بشرية - عرض الصدر لا يقل عن 8 أقدام يعني 2.4 متر - وطول الساعد 3 أقدام يعني 90 سم تقريبا - والذراع كله 6 أقدام يعني 1.8 متر

—-------—

11 -جريدة الشمس، 8 ديسمبر 1893

The Sun, Dec., 8 1893

اكتشاف مومياء بطول 9 قدم (2.7) في تلة دفن في بنسلفانيا

Foot Mummy Discovered In Pennsylvania Burial 9 Mound

صورة للمومياء:

http://4.bp.blogspot.com/.../giant+human+skeletons-Nephilim-....

ومن تركيا:

—————

12 -عظمة فخذ بطول 42 بوصة (قرابة 1.2 متر) تم اكتشافها أثناء أعمال إصلاحات أحد الطرق في جنوب شرق تركيا - المعلومات واسم المتحف المعروضة فيه داخل الصورة:

صورة للفخذ مع رسمة تخيلية لحجم صاحبها:

https://fbcdn-sphotos-d-a.akamaihd.net/.../12523026_164532361...

ومن المكسيك:

—---------

13 -كهف به قرابة 200 هيكل عظمي كلهم في متوسط طول 8 أقدام يعني 2.4 متر!!

صورة الخبر من النيويورك تايمز 1908:

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/.../12540799_16453242690...

ومن أوروبا:

—---------

14 -خبر أيضا العثور على عظمة عملاقة لإنسان يبلغ ضعفي الطول الطبيعي

صورة الخبر من النيويورك تايمز 1892:

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/.../12552551_16453245657...

وفي النهاية:

——————————

مجموعة كبيرة من صور الأخبار عن العثور على هياكل أو مومياوات أو عظام عمالقة (ولاحظوا أن كل ذلك كما قلنا هو من أواسط القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين) وكلها في مناطق لم يتعد الحفر فيها عمق من 3 إلى 5 متر فقط!!

فماذا يخفيه باطن الأرض عنا ؟؟

بل .. وماذا يخفيه بعض معدومي الضمير العلمي عنا" انتهى كلامهم

وأنا اقتصرت على بعض ما ذكروه لا كله

وقد وجدت هياكل عظمية عملاقة في كل من أبين وبعلبك والربع الخالي وغيرها ومن أراد الوقوف على هذه الأخبار فليبحث عنها بالنت يجدها بالصور

وفي العراق أيضاً أدوات سلاح ضخمة وهي للبشر مما يدل على ضخامة مستخدميها

وطول البشر العملاق مذكور في التوراة وأي شيء يذكر في التوراة ولا نجد في القرآن أو السنة أو آثار السلف دفعاً له فهذا يقويه

وعلم الحفريات الذي اعتمده المشككون يدخله ما يدخله

في عام 1990م عندما تم العثور على هيكل ديناصور تيرانوسورس ريكس Tyrannosaurus rex (أو اختصارا تي ريكس) وعندما تم نقله إلى جامعة ولاية مونتانا لإجراء الفحص المجهري عليه : تنبهت طالبة الدكتوراة ساعتها (ماري شفايتزر) Mary H. Schweitzer إلى وجود أجزاء طويلة من العظام لم تتحول إلى معدن - وبفحص الأوعية

الدموية لها لاحظت وجود ما بدى لها أنه (خلايا دم حمراء) !!! وخصوصا أنه بها نقاط غامقة وكأنها نواة في تلك الخلايا (خلايا الدم الحمراء في الزواحف والطيور بها نواة بعكس خلايا الدم الحمراء في الإنسان)

كان اكتشافا صادما وخصوصا أنه لديناصور - من المفترض - أنه انقرض من 65 إلى 80 مليون سنة !!! في حين أكبر عمر ممكن تخيله لبقاء البروتينات هو 100 ألف سنة فقط حسب حساباتهم!!

وعلى الفور تم إجراء فحوصات وتجارب استجابة مناعية لمكونات تلك الخلايا من الهيم لصغر حجم العينات للتأكد من وجود هيموجلوبين بها أم لا (والهيموجلوبين هو أحد أهم بروتينات الجسم والذي يحمل الأكسوجين في خلايا الدم الحمراء) وذلك وسط ذهول علمي كبير!!

لمزيد من التفاصيل:

M. Schweitzer and T. Staedter, 'The Real Jurassic Park', Earth , June 1997 pp. 55-57.

Morell, V., Dino DNA: The hunt and the hype, Science 261(5118):160-162, 9 July 1993

ورغم أن طالبة الدكتوراة (ماري شفايتزر) التطورية نفسها حاولت باستماتة تبرير كيف يمكن لعينات بروتين مثل الهيموجلوبين البقاء لعشرات ملايين السنين : إلا أن هذه الحادثة فيما يبدو قد فتحت أعينها للنظر بحرص تحت كل ما يقع تحت يدها من مواقف مشابهة!

ففي عام 2002م كانت الصدمة أكبر هذه المرة !! وذلك عندما كان عليها هي وفريقها تقسيم عظمة فخذ كبيرة لديناصور تي ركس لنقلها على متن طائرة هليكوبتر

حيث عندما تم فتح العظمة وجدوا أنسجة مرنة ولينة "لحم!!! "

رغم أن عمر هذا الديناصور - من المفترض أيضا - هو 68 مليون سنة!!

كانت الأوعية الدموية لا تزال لينة وشفافة ومرنة : ونفس الأمر بالنسبة لفحص أجزاء أخرى من عظامه!!

المصدر:

Mary H. Schweitzer, Jennifer L. Wittmeyer, John R. Horner, Jan B. Toporski, Soft-Tissue Vessels and Cellular Preservation in Tyrannosaurus rex, Science, March 25, 2005

كل ذلك جعل (ماري شفايتزر) تقول هذه المرة:

"ربما لم نعرف حقا الكثير عن كيفية حفظ الحفريات كما نعتقد!! "

فهذا يدل على أن حساباتهم خطأ أو أن الحساب الكربوني كله غلط وقد وجدت آثار أقدام بشر في العصر الذي يفترض أنه عصر ديناصورات وعندهم في هذا العصر لم يعش بشر

وأمام هذه الاكتشافات المحرجة لمعطياتهم التي تدرس في الجامعات كقطعيات لا تجد منهم سوى السكوت والاستمرار بإرهاب الخصوم واتهامهم بمعاداة العلم!

وخذ هذا الخبر أيضاً :" واحد من أشهر مَن أبرزوا مشاكل الأعمار القديمة بالمواد المشعة لعلماء التطور والجيولوجيا هو العالم السويدي ماتس مولين Mats Molén - ورغم أن الرجل يتحدث من واقع خبرته في الجيولوجيا إلا أن التطوريين لا يجدون ما يشوشوا به على كلامه إلا حجتهم السخيفة والضعيفة المعتادة أنه (خلقي) ويريد إثبات صغر أعمار الأرض والكائنات لتوافق الكتاب المقدس !! إذن : أين الرد العلمي ؟ لا يوجد!!

فمثلا ولكي يوضح ماتس مولين مدى لامعقولية هذه الطرق : فهو يطلب منهم الإتيان لجبل ذي عمر معروف - مثل بعض الجبال البركانية الحديثة الظهور من 200 عام مثلا - ثم قياس عمر تلك الجبال بهذه المقاييس التي اعتمدوها : لنرى المفاجأة وهي تسجيل أعمارا لهذا الجبال تفوق المليارات من السنين !! مع أننا موقنين بأنها تشكلت فقط قبل مئتي عام!!

مثال آخر:

وهو عن طريقة تحديد العمر على أساس تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات ، حيث لا يتم الوضع في الاعتبار

أن أملاحا مختلفة تتداخل مع المقاسات فتتبدل الأعمار من 80 سنة إلى : 62 مليون سنة!!

المرجع:

"تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات،" من كتابه : أصولنا، ص 124

المرجع بالسويدية:

"Anhopning av metallsalter i världshavet", VÅrt Ursprung, s. 124

ولذلك يذكر ماتس مولين أن بعض هذه الطرق يُعطي أعمارا للأرض ليست 4.6 مليار سنة فقط - كما يقولون اليوم - ولكن : 34 مليار سنة رغم أن عمر الكون نفسه أقل من 14 مليار سنة فقط بقياساتهم"!!

وخذ هذا أيضاً :" في اجتماع غرب المحيط الهادئ 2012م بسانغفورة:

Western Pacific Geophysics Meeting in 2012 Singapore

قام الدكتوران Jean De Pontcharra و Marie Claire van Oosterwych(دكتوراة في الفيزياء والكيمياء الفيزيائية) بتقديم 20 عينة من حفريات لديناصورات مختلفة تم فحصها بطرق معينة من الكربون 14 المشع في جامعة أريزونا) بطريقة AMS و: (beta-decay

فأثبتت أن أعمارها هو ما بين 22 إلى 40 ألف سنة فقط !!!!!

وعلى الفور : تم استبعاد الورقة العلمية بحجة أن الأرقام التي فيها (أكيد) ليست صحيحة !! < حجة قوية الصراحة ولا تصدر إلا عن تطوري

"there is obviously an error in this data"

للاطلاع على التفاصيل:

Cocktails! C14, DNA, collagen in dinosaurs indicates geological timescales are false

http://www.uncommondescent.com/…/cocktail-c14-dna-collagen…/"

وهناك باحث اسمه مايكل كريمو تأثر ببعض ما وجدته في كتب الهنود من أعمار البشر بأكبر مما يفترض في نظرية التطور التي تفترض أن البشر لم يظهر إلا من مدة وجيزة لأنه نتاج تطور الكائنات قبله

ووجد هذا الرجل أحافير تنقض هذه الدعوى وهوجم كثيراً فسجل عدة تسجيلات وظهر في عدة قنوات يشكو من التسلط التطوري وتعصبهم لخرافة دارون ويحكي ما قاساه زملاء له آخرون سبحوا ضد التيار

فقارن ثبات هذا الرجل على عقائد هندية واهتزاز عدنان إبراهيم ومحمد المسعري لتكتشف أن الاستعمار ما انتهى بعد ، وعدنان اعتدنا منه إنكار المتواترات والقطعيات

والتخليط في العلم الشرعي والبحث التجريبي وتصديق أكاذيب المؤرخين على الصحابة فحسب ! والثقة العظيمة بأخبار الكفار مع دفعه للمتواترات التي أجمعت الأمة على تصحيحها وقبولها كأحاديث الرجم والرؤية ونزول المسيح وغيرها كثير

بل إن أمر العماليق مذكور في أقدم كتاب تاريخي وهو تاريخ هيرودروت اليوناني الملقب بأبي التاريخ حيث جاء في ص 48 نقلا عن أحد الأسبارطيين يقول له أحد الحدادين :" إذا أعجبك في تطويع الحديث أيها الأسبارطي الغريب فلا ريب أنك ستندهش بما عندي وهو عجيب فقد أردت إصلاح هذا المحل فبدأت بتسوية الأرض وشرعت في الحفر فيها ، وعندئذ وقعت على شيء يحمل المرء على العجب فماذا تحسبه لقد وقعت على تابوت يبلغ أحد عشر قدماً طولاً ( قرابة ثلاثة أمتار ونيف ) وما كنت أعتقد بما يقال عن عمالقة الزمان الغابر فزينت لي نفسي أن أفتح التابوت فوجدت فيه جثة بذات الطول"

ثم أكمل القصة وأن الإسبارطي أخذ الجثة ونقلها لبلده في قصة معلومة

وأما الشطر الأول من الحديث ( خلق الله آدم على صورته ) فدافعت عنه في مقال مستقل وبينت أنه مروي حتى في كتب الرافضة والإباضية

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بل هو الصادق الأمين وإن رغم أنفك ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن المضحكات المبكيات أن يأتي نصراني وهو على دين لا يعتمد الأسانيد ولا يعرفها ، وبدأ يطعن في بعض ثوابت المسلمين بحجة النقد الإسنادي

فمن ذلك صنيع منصر يتحدث عن تلقيب النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية بالصادق الأمين وأن ذلك لا يثبت بسند صحيح!

ولما جاءوه برواية ابن إسحاق العمدة في السيرة بدأ يطعن فيه!

ونسي أمراً هاماً أن هذا الرجل معتمد في السير والناس قبلوا روايته في ذلك

ولكن دعنا من هذا كله ولنعد البحث لأن بعض من رد عليه ما وفى المقام حقه

الواقع أن صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأمانته في الجاهلية قد ذكر في القرآن كدليل من دلائل النبوة

قال الله تعالى : (قُلْ لَوْ شاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْراكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ(16) )

فلو لم تكن سيرته قبل النبوة على الغاية من الحسن لما كان هذا الاحتجاج وجيهاً ، ولعيره المشركون ببعض ما عرفوه من ذنوبه ولكانت هناك أجوبة تنقل عن هذه الذنوب بأنها قبل النبوة وكيت وكيت

وقال البخاري في صحيحه 7 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا

عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ قَالَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَزِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا.

وهذا حديث صحيح معروف وفيه الشهادة أنه ما عهد عليه الكذب على مدى أربعين سنة عاشها بينهم

ثم إنه أمي ما قرأ ولا كتب ولا كان يدرس كتب أهل الكتاب ثم فجأة جاءه هذا الوحي وفيه إقامة البراهين العقلية الصحيحة على قبح الشرك وعلى البعث وعلى تحريف اليهود والنصارى وافترائهم على الله ورسله وفيه الشريعة التي تحفظ الأموال والأنفس والأعراض وتزيل الجاهليات ، وليس كذلك بل بيان الوسيلة الصحيحة ففي ثلاثة وعشرين عاماً فقط دانت العرب بالإسلام وهدمت الأصنام وأزيلت مظاهر الجاهلية وصارت الحدود تقام على القوي والضعيف وتآخى الناس بعدما فرقتهم العصبيات وصار عامتهم يتلو القرآن عن ظهر قلب وزال الخمر والربا ووأد

البنات واعتقادات الجاهلية وأخلاقهم وهذا ما لم يفعله أحد في تاريخ الدنيا غير النبي صلى الله عليه وسلم وما دعا هذه الدعوى إلا بعد بلوغ الأربعين هذا مع ما علم من صدقه وزهده وتقلله ومحبته العظيمة للعبادة حتى اشتهر بين أصحابه بقلة النوم وكثرة القيام حتى قال قائلهم يمدحه

يبيت يجافي جنبه عن فراشه *** إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

وما كان ملكاً طوال هذه الأربعين سنة ولا قائداً عسكرياً ولا رحالة عارفاً ولا طبيباً ولا قارئاً في كتب اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الأديان المتقدمين

وقال البخاري في صحيحه 4770 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ

وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }

وهذا حديث آخر في أنهم لم يعهدوا عليه إلا الصدق طوال هذه المدة

وقال ابن خزيمة في صحيحه 2260 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ -يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ -وَهُوَ ابْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَخْرَمَةَ-: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَتْ:

لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا حِينَ جَاءَ النَّجَاشِيُّ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَتْ: وَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ

وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنَوْحِيدِهِ، وَلِنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَنْ [230 - أ] نَعْبُدَ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَتْ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا. ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ

وهذا حديث حسن ابن إسحاق صرح بالتحديث وهو عمدة في السير

قال أحمد في مسنده 15504 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ يَعْنِي أَبَا زَيْدٍ، حَدَّثَنَا هِلَالٌ يَعْنِي ابْنَ خَبَّابٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ مَوْلَاهُ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ يَبْنِي الْكَعْبَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: وَلِي حَجَرٌ أَنَا نَحَتُّهُ بِيَدَيَّ أَعْبُدُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَأَجِيءُ بِاللَّبَنِ الْخَاثِرِ الَّذِي أَنْفَسُهُ عَلَى نَفْسِي، فَأَصُبُّهُ عَلَيْهِ، فَيَجِيءُ الْكَلْبُ فَيَلْحَسُهُ، ثُمَّ يَشْغَرُ فَيَبُولُ فَبَنَيْنَا حَتَّى بَلَغْنَا مَوْضِعَ الْحَجَرِ، وَمَا يَرَى الْحَجَرَ أَحَدٌ، فَإِذَا هُوَ وَسْطَ حِجَارَتِنَا مِثْلَ رَأْسِ الرَّجُلِ يَكَادُ يَتَرَاءَى مِنْهُ،

وَجْهُ الرَّجُلِ فَقَالَ: بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ نَحْنُ نَضَعُهُ، وَقَالَ: آخَرُونَ نَحْنُ نَضَعُهُ، فَقَالُوا: اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ حَكَمًا، قَالُوا: أَوَّلَ رَجُلٍ يَطْلُعُ مِنَ الْفَجِّ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: أَتَاكُمُ الْأَمِينُ، فَقَالُوا لَهُ، «فَوَضَعَهُ فِي ثَوْبٍ، ثُمَّ دَعَا بُطُونَهُمْ فَأَخَذُوا بِنَوَاحِيهِ مَعَهُ، فَوَضَعَهُ هُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ«

وهذه الرواية حاول المنصر الأحمق أن يضعفها بأن هلالا بن خباب صدوق يخطيء وما علم أنه اعتضد برواية ابن إسحاق وبظاهر القرآن هنا وهذه رواية سيرة محتملة

وقال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ أخبرني أصبغ بن فرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الحلم جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فهدموها حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه فقالوا تعالوا نحكم أول من يطلع علينا فطلع عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو غلام عليه وشاح نمرة فحكموه فأمر بالركن فوضعوه في ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه فكان لا يزداد على ألسن الأرض

حتى دعوه الأمين فطفقوا لا ينحرون جزورا إلا التمسوه فيدعو لهم فيها

وهذا مرسل للزهري يقوي الرواية السابقة والزهري في السير قوي ومعتمد

وقال ابن إسحاق في السيرة كنت جالساً مع أبي جعفر محمد بن علي «2» فمر بنا عبد الرحمن الأعرج، مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، فدعاه فجاءه [26] فقال: يا اعرج ما هذا الذي تحدث به أن عبد المطلب هو الذي وضع حجر الركن في موضعه؟ فقال: أصلحك الله حدثني من سمع عمر ابن عبد العزيز يحدث أنه حدث عن حسان بن ثابت يقول: حضرت بنيان الكعبة، فكأني أنظر إلى عبد المطلب جالساً على السور شيخ كبير قد عصب له حاجباه حتى رفع إليه الركن، فكان هو الذي وضعه بيديه، فقال: انفذ راشداً، ثم اقبل علي أبو جعفر فقال: إن هذا الشيء ما سمعنا به قط، وما وضعه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، اختلفت فيه قريش فقالوا: أول من يدخل عليكم من باب المسجد فهو بينكم، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذا الأمين، فحكموه، فأمر بثوب فبسط، ثم أخذ الركن بيديه، فوضعه على الثوب، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة من الثوب بناحية، وارفعوا

جميعاً، فرفعوا جميعاً، حتى إذا انتهوا به إلى موضعه أخذه رسول صلى الله عليه وسلم فوضعه في موضعه بيده ثم بنى عليه

وقال أبو نعيم في دلائل النبوة 109 - حدثنا أبو عمر العثماني عثمان بن محمد قال : ثنا أبو يزيد خالد بن النضر القرشي قال : ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال : ثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه قال : لما أخذت قريش في بناء الكعبة فانتهوا إلى وضع الحجر الأسود تنازعت فيه الأرباع من تلك القبائل وتحاسدت أيهم يلي رفعه حتى ألم أن يكون بينهم فيه أمر شديد فصار من أمرهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم الباب من نحوهم وتعاقدوا بالله رب البيت أن يولوه إياه من كان فخرج عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب أمرا اختصه الله عز وجل به وهو يومئذ يدعى الأمين فقالت القبائل من قريش : هذا الأمين ابن عبد المطلب وهو بيننا وقد رضينا به فلما انتهى إليهم قال لهم : « ما أمركم هذا ؟ قالوا : يا ابن عبد المطلب نازعنا في هذا الحجر وتحاسدنا فجعلناه إلى أول من يدخل علينا من هذا الباب فكنت أول داخل فافعل فيه أمرا تصلح قومك فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فبسطه ثم أخذ الحجر فوضعه فيه ثم أمر تلك القبائل

فأخذوا بجوانب الثوب فرفعوه على إصلاح منهم وجماعة حتى انتهى إلى موضع الحجر فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده وولاه الله عز وجل ذلك قبل مبعثه بسبع سنين»

وفي دلائل النبوة للطبراني _ كما ذكره قوام السنة الأصبهاني في دلائله _ وَحَدَّثَنَا أَبُو الزَّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ ثَنَا يُوسُفُ بْنُ عدي الْكُوفِي ثَنَا أَبُو فالأحوص عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَرَغَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ فَمَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ انْهَدَمَ فَبَنَتْهُ الْعَمَالِقَةُ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَانْهَدَمَ فَبَنَتْهُ قُرَيْشٌ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ شَابٌ فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَرْفَعُوا الْحَجَرَ اخْتَصَمُوا فِيهِ فَقَالُوا يَحْكُمُ بَيْنَنَا أَوَّلُ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ السِّكَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فَقَضَى بَيْنَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي مَرْطٍ ثُمَّ يَرْفَعَهُ جَمِيعُ الْقَبَائِلِ كُلُّهَا ثُمَّ وَضَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَكَانَهُ

وَفِي رِوَايَة عبد الله بْنِ السَّائِبِ أَنَّ قُرَيْشًا اخْتَلَفُوا فِي الْحَجَرِ حَيْثُ أَرَادُوا أَنْ يَضَعُوهُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ بِالسُّيُوفِ فَقَالُوا اجْعَلُوا أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْأَمِينَ فَقَالُوا قَدْ جَاءَ الْأَمِينُ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ قَدْ

رَضِينَا بِكَ فَدَعَا بِثَوْبٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ وَضَعَ الْحَجَرَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِيَأْخُذْ رَجُلٌ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْكُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ فيرفعوه وَأخذ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَضَعَهُ

وَفِي رِوَايَةِ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ لَمَّا أَخَذَتْ قُرَيْشٌ فِي بِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَانْتُهِيَ إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ تَنَازَعَتْ فِيهِ الْأَرْبَاعُ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ وَتَحَاسَدَتْ أَيُّهُمْ يَلِي رَفْعَهُ حَتَّى أَلَمَّ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ فِيهِ أَمْرٌ شَدِيدٌ فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يُحَكِّمُوا أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ مِنْ نَحْوِهِمْ وَتَعَاقَدُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ لَيُوَلُّونَهُ إِيَّاهُ مَنْ كَانَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ أَمْرٌ اخْتَصَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُدْعَى الْأَمِينَ فَقَالَتِ الْقَبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ هَذَا الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ هُوَ بَيْنَنَا قَدْ رَضِينَا بِهِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِمْ قَالَ لَهُمْ مَا أَمْرُكُمْ قَالُوا يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَنَازَعْنَا فِي هَذَا الْحَجَرِ وَتَحَاسَدْنَا فَجَعَلْنَاهُ إِلَى أَوَّلِ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ فَكُنْتَ أَوَّلَ دَاخِلٍ فَافْعَلْ فِيهِ أَمْرًا يُصْلِحُ قَوْمَكَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبًا فَبَسَطَهُ ثُمَّ أَخَذَ الْحَجَرَ فَوَضَعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَ تِلْكَ الْقَبَائِلَ فَأَخَذُوا بِجَانِبِ الثَّوْبِ فَرَفَعُوهُ عَلَى اصْطِلَاحٍ مِنْهُمْ وَجَمَاعَةٍ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ بِيَدِهِ وَوَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ قَبْلَ مَبْعَثِهِ بِسَبْعِ سِنِينَ

وهذه روايات متعاضدة لا معارض لها

وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بقي مؤكداً بعد نزول الوحي فكل الوعود التي في القرآن وقعت

قال تعالى : (لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً)

ووقع هذا

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(33) )

وكان هذا فزال الشرك في جزيرة العرب وزال الطواغيت المشركون

وقال تعالى : (الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) )

وكان هذا

وقال تعالى : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً)

وكان هذا

وقال تعالى : (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً(20) )

وكان هذا

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ((54)

وكان هذا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

ونزلت آيات كثيرة في حكاية الأحوال الباطنة للمنافقين فما استطاع أحد منهم دفعها ولا دعوى أن فلاناً أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أو فلان

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ)

وقد وقع هذا في حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين

وقال تعالى : ( سيغلب الجمع ويولون الدبر )

وقد كان

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا)

وهذه آية رآها الصحابة بأعينهم حين أرسل الله الريح على الأحزاب وأكفأهم عن المدينة

وهذه كآية انشقاق القمر التي شكك بها الأحمق بحجة أن أبا بكر وعمر لم يروياها وهذا مضحك فهي حادثة مشهورة متواترة مذكورة في القرآن فلا حاجة لئن يرويها الناس مع شهرتها في القرآن وكون عامة الصحابة شهدوها وأبو بكر وعمر من أقدم الصحابة وفاة

وقال تعالى : (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ(11) )

ونزول النعاس عليهم في تلك الحال الشديدة كان من آيات الله عز وجل التي رآها الصحابة جميعاً

وفي القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في التوراة والانجيل وهذه كانت فرصة للقوم ليكذبوه ولكن كانت الآية أن يشهد عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وسلمان الفارسي وغيرهم بما في التوراة والانجيل من ذكر صفته ولم يزل هناك بقية من علماء اليهود والنصارى يسلمون ويشهدون بهذا على مر العصور

قال الله تعالى : (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ(197) )

وإسلام الأنصار أحد أعظم أسبابه مجاورتهم لليهود وذكر اليهود لهم أنه أظل زمن نبي

وهذا مسجل في القرآن (وَكانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكافِرِينَ(89) )

فما أنكر اليهود هذا الاستفتاح ولا أنكره الأنصار الذين كانت بينهم حروب عظيمة تآلفوا على الإسلام بعدما رأوا هذه الآية العظيمة

وهذا الكافر يؤمن بنبوة بولس الذي عاش يعذب أصحاب المسيح ثم ادعى التوبة ثم نسخ الكثير من شرائع المسيح وانتقده برنابا تلميذ المسيح في إنجيله!

ثم يأتي يشكك بالمتواترات بهجر من القول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## اعتراف مكي بن أبي طالب أن تحريفات الجهمية تنقض العربية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال مكي بن أبي طالب القيسي في تفسيره الهداية :" قال مالك رحمه الله: في هذا دليل على أن ثم قوماً لا يحجبون عن الله وينظرون إليه./

وبه استدل الشافعي على النظر إلى الله عز وجل يوم القيامة. وقد قدره منكرو النظر إلى الله على معنى أنهم عن كرامة ربهم لمحجوبون. وهذا لا يجوز عند أحد من النحويين، ولو جاز هذا لجاز: " جاءني زيد "، تريد غلام زيد أو كرامة زيد.

وفي جواز هذا نقض كلام العرب كله. ولا يجوز إخراج الكلام عن ظاهره إلا لضرورة تدعو إلى ذلك مع امتناع جوازه على ظاهره. فإذا امتنعك جواز الكلام على ظاهره، جاز الإضمار الذي يسوغ معه جواز الكلام. ولا ضرورة تدعو إلى أضمارٍ هنا على مذهب أهل السنة"

هنا اعترف بأن ادعاء الإضمار بما يخالف الظاهر يقتضي نقض كلام العرب كله وهو نفسه بتأثر ببدعة الأشعرية الكلابية الجهمية ويحرف نصوص الاستواء والنزول والمجيء بنحو مما أنكر هنا فسبحان الذي أنطقه بالحق

ودعواهم أن الله يمتنع عليه هذه الصفات يجاب عليه بنحو مما أجابوا به المعتزلة في دعوى امتناع الرؤية

على أن مكياً في تفسير قوله تعالى ( أءمنتم من في السماء ) فسره بما يثبت العلو مع أنه ينفي الاستواء طوال التفسير

قال الثعلبي في تفسيره وهو يتكلم عن العلو :" وأعلم أنّ الآيات والأخبار الصحاح في هذا الباب كثيرة وكلّها إلى العلو مشيرة، ولا يدفعها إلّا ملحد جاحد أو جاهل معاند، والمراد بها- والله أعلم- توقيره وتعظيمه وتنزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة"

ثم ذكر احترازات جهمية كلابية لأنه متأثر بطريقتهم في الإثبات والذي يهمنا اعترافه بتواتر نصوص العلو في القرآن والسنة ويستحيل أن يكون هذا المتواتر منافياً للعقل الصحيح دون أي إشارة لتأويله وعدم اعتراض أحد من أهل الملل لا أهل الكتاب ولا أهل الأوثان على هذا مع تشوفهم للاعتراض على أهل الإسلام بل كلهم معترف بهذا ، بل الصحابة على كمال عقولهم ما استشكل أحد منهم نصاً من نصوص العلو

وقال الماوردي في تفسيره :" {أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير} {أأمِنتُم مَنْ في السماءِ} فيه وجهان: أحدهما: أنهم الملائكة , قاله ابن بحر. الثاني: يعني أنه اللَّه تعالى , قاله ابن عباس"

فهذا الماوردي على اعتزاله ما وجد عن أحد من السلف تحريف آية العلو وإنما عزاه لعمرو بن بحر الجاحظ ولو وجد غيره لذكره واعترف مرغماً بإثبات الصحابي ابن عباس للعلو

وقال ابن تيمية كما في الفتاوى :" وَقَدْ طَالَعْت التَّفَاسِيرَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ الصَّحَابَةِ وَمَا رَوَوْهُ مِنْ الْحَدِيثِ وَوَقَفْت مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ الْكُتُبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ تَفْسِيرٍ فَلَمْ أَجِدْ - إلَى سَاعَتِي هَذِهِ - عَنْ أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ تَأَوَّلَ شَيْئًا مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَوْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا الْمَفْهُومِ الْمَعْرُوفِ؛ بَلْ عَنْهُمْ

مِنْ تَقْرِيرِ ذَلِكَ وَتَثْبِيتِهِ وَبَيَانِ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَا يُخَالِفُ كَلَامَ الْمُتَأَوِّلِينَ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا اللَّهُ" ثم ناقش بعض ما يظنونه تأويلاً وليس كذلك

ولهذا ليعلم أن من أقبح البدع وأكفرها وأبعد أهلها عن العذر بدعة نفي العلو وتحريف النصوص الواردة في الباب ، ومن كان هذا حاله _ يعني ينفي العلو _ كان أولى أهل البدع بنصوص التحذير والتحقير والهجر والبغض في الله عز وجل واعتبار نشره لهذه العقيدة من أقبح المساويء التي تأكل كل حسنة فكيف إذا انضم إلى ذلك بدعاً كثيرة من تجهم وإرجاء وجبر وقبوريات كما هو حال كثير من الأشاعرة الذين يمدحون بالإمامة ويدعى زوراً أنهم خدموا الإسلام وأن الطعن فيهم من علامات البدعة لأنهم شرحوا بعض كتب الحديث وإنما هذه سوأة لهم إذا ملأوا شروحهم بالتشويش على أحاديث العقيدة ونشروا تحريفات بشر المريسي مع بدع أخرى كثيرة غليظة ، والعجيب أن الناس يجهلون الكثير من أعيان السلف ويعرفون هؤلاء والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان كذب عبارة ( إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل ، فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء) على ابن القيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

انتشر في مواقع التواصل الاجتماعي حتى نشره بعض دكاترة الشريعة والصفحات المتخصصة ما يلي

قال ابن القيم:

إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل ،

فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء.

وإذا فتح الله عليك في باب الصيام ، فلا تنظر للمفطرين نظرة ازدراء.

وإذا فتح الله عليك في باب الجهاد ، فلا تنظر للقاعدين نظرة ازدراء.

فرب نائم ومفطر وقاعد .. أقرب إلى الله منك.

مدارج السالكين(1/177)

أقول : هذا النص لا علاقة لابن القيم به ولا وجود له في كتبه لا المصدر المذكور ولا غيره وصياغته صياغة معاصرة بينة ولا تشبه كلام ابن القيم

وكلام ابن القيم في هذه المسألة هذا نصه :" وَقَوْلُهُ: وَكُلٌّ مَعْصِيَةٍ عَيَّرْتَ بِهَا أَخَاكَ فَهِيَ إِلَيْكَ.

يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ: أَنَّهَا صَائِرَةٌ إِلَيْكَ وَلَا بُدَّ أَنْ تَعْمَلَهَا، وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ» قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ: مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ.

وَأَيْضًا فَفِي التَّعْيِيرِ ضَرْبٌ خَفِيٌّ مِنَ الشَّمَاتَةِ بِالْمُعَيَّرِ، وَفِي التِّرْمِذِيِّ أَيْضًا مَرْفُوعًا «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيَكَ«

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ: أَنَّ تَعْيِيرَكَ لِأَخِيكَ بِذَنْبِهِ أَعْظَمُ إِثْمًا مِنْ ذَنْبِهِ وَأَشَدُّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، لِمَا فِيهِ مِنْ صَوْلَةِ الطَّاعَةِ، وَتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَشُكْرِهَا، وَالْمُنَادَاةِ عَلَيْهَا بِالْبَرَاءَةِ مِنَ الذَّنْبِ، وَأَنَّ أَخَاكَ بَاءَ بِهِ، وَلَعَلَّ كَسْرَتَهُ بِذَنْبِهِ، وَمَا أَحْدَثَ لَهُ مِنَ الذِّلَّةِ وَالْخُضُوعِ، وَالْإِزْرَاءِ عَلَى نَفْسِهِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنْ مَرَضِ الدَّعْوَى، وَالْكِبْرِ وَالْعُجْبِ، وَوُقُوفَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ نَاكِسَ الرَّأْسِ، خَاشِعَ الطَّرْفِ، مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ أَنْفَعُ لَهُ، وَخَيْرٌ مِنْ

صَوْلَةِ طَاعَتِكَ، وَتَكَثُّرِكَ بِهَا وَالِاعْتِدَادِ بِهَا، وَالْمِنَّةِ عَلَى اللَّهِ وَخَلْقِهِ بِهَا، فَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْعَاصِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ! وَمَا أَقْرَبَ هَذَا الْمُدِلَّ مِنْ مَقْتِ اللَّهِ، فَذَنْبٌ تَذِلُّ بِهِ لَدَيْهِ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةٍ تُدِلُّ بِهَا عَلَيْهِ، وَإِنَّكَ أَنْ تَبِيتَ نَائِمًا وَتُصْبِحَ نَادِمًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبِيتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا، فَإِنَّ الْمُعْجَبَ لَا يَصْعَدُ لَهُ عَمَلٌ، وَإِنَّكَ إِنْ تَضْحَكْ وَأَنْتَ مُعْتَرِفٌ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَبْكِيَ وَأَنْتَ مُدِلٌّ، وَأَنِينُ الْمُذْنِبِينَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ زَجَلِ الْمُسَبِّحِينَ الْمُدِلِّينَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَسْقَاهُ بِهَذَا الذَّنْبِ دَوَاءً اسْتَخْرَجَ بِهِ دَاءً قَاتِلًا هُوَ فِيكَ وَلَا تَشْعُرُ فَلِلَّهِ فِي أَهْلِ طَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ أَسْرَارٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ، وَلَا يُطَالِعُهَا إِلَّا أَهْلُ الْبَصَائِرِ، فَيَعْرِفُونَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا تَنَالُهُ مَعَارِفُ الْبَشَرِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ مَا لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُقِمْ عَلَيْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ» أَيْ لَا يُعَيِّرْ، مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِإِخْوَتِهِ {لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ} [يوسف: 92] فَإِنَّ الْمِيزَانَ بِيَدِ اللَّهِ، وَالْحُكْمَ لِلَّهِ، فَالسَّوْطُ الَّذِي ضُرِبَ بِهِ هَذَا الْعَاصِي بِيَدِ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ، وَالْقَصْدُ إِقَامَةُ الْحَدِّ لَا التَّعْيِيرُ وَالتَّثْرِيبُ، وَلَا يَأْمَنُ كَرَّاتِ الْقَدَرِ وَسَطْوَتَهُ إِلَّا أَهْلُ الْجَهْلِ بِاللَّهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَعْلَمِ الْخَلْقِ بِهِ، وَأَقْرَبِهِمْ إِلَيْهِ وَسِيلَةً {وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: 74] وَقَالَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ {وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}"

فأخذ هذا النص المحرف المعنى وصاغه من عنده اختصرها اختصاراً مخلاً فابن القيم اشترط في كون العاصي أو المقصر أقرب إلى الله ممن ظاهره الطاعة أن يكون العاصي منكسراً مزرياً على نفسه ومن هذه حاله ما أقربه من التوبة بل يقبل بالطاعات ، وأن يكون الطائع مستكبراً معجباً بطاعته

وانظر العجب النص المحرف منتشر أكثر من الكلام الأصلي وفيه مسحة واضحة ممن حرفه ، انتقى بعض الطاعات العظيمة الجليلة ، واختزل كلام ابن القيم اختزالاً يفرح به حتى العاصي المصر المستكبر وإنا لله وإنا إليه راجعون

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على أن أثر ( سب رجل يحيى بن معين فلم يرد عليه ) لا أصل له عنه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً في مواقع التواصل في صفحات من المشاهير والمنتسبين للعلم

سَبَ رجلٌ ، يحيى بن معين، فلم يرد عليه، فقالوا له : لماذا لم ترد عليه ؟ قال : ولماذا تعلمت العلم إذن ! حلية الأولياء.

وبعضهم يذكر جزءاً وصفحة!

وهذا الأثر لا وجود له في الحلية أبداً بل لا وجود لترجمة لابن معين نهائياً

والخبر أصلاً لإسحاق بن راهوية في صفوة الصفوة والمنتظم

قال ابن الجوزي في المنتظم 1767- حمدون بن [أَحْمَد بن] عمارة، أبو صالح القصار. [1]

صحب أبا تراب النخشبي [وغيره.

أخبرنا مُحَمَّد بن الْقَاسِمِ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو نعيم الأصبهاني قَالَ: سمعت مُحَمَّد بن الحسين يقول: سمعت] [2] مُحَمَّد بن أَحْمَد الفراء يقول:

سمعت عَبْد اللَّهِ بن مبارك يقول: سفه رجل على حمدون فسكت حمدون، ثم قَالَ: يا أخي! لو نقصتني كل شيء ما نقصتني كنقصي عندي. ثم قَالَ: سفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله، وَقَالَ: لأي شيء تعلمنا العلم؟

ومحمد بن الحسين هو السلمي متهم بالوضع ولا يبعد عن إسحاق قولها والخبر عند أبي نعيم في الحلية بسياق أطول

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على التواريخ قبل الإسلام ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فكثير من الباحثين يغلط فيجعل التواريخ التي كتبت قبل الإسلام حكماً على الآثار وبعض الزنادقة يجعلها حكماً على القرآن

وقد لاحظت أن بعض الناس لما ذكرت آثاراً في وجود النصارى عند فعل بختنصر في اليهود ما فعل استبعدوا هذا ودفعوا الآثار محتجين بالمشهور في التواريخ

والواقع أن هذه التواريخ لا يشك مسلم ولا كافر أنها منقولة إلينا ناقصة جداً بل هي مغفلة لأمور كثيرة كإغفال المشهور منها ذكر قارون حتى وجد له ذكر في بعض الأحافير القديمة

وإذا كانت التوراة وهي كتاب مقدس وكذا العهد القديم ككل قد حصل فيه نزاع شهير في بعض أسفاره كسفر استير مثلاً مما يدل على أنه لم ينقل بتواتر وله روايتان مطولة ومختصرة

فما سواه من باب أولى

وهنا أضرب مثلاً يتضح فيه الأمر للناس

جالينوس فيلسوف وعيسى ابن مريم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يؤرخ الغربيون وعموم الناس بتاريخ مولده المزعوم ، اختلف الناس في إدراك جالينوس لعيسى ابن مريم

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء :" وَمن جملَة من ذكر أَن جالينوس كَانَ معاصرا للمسيح الْبَيْهَقِيّ وَذَلِكَ أَنه قَالَ فِي كتاب مسارب التجارب وغوارب الغرائب

أَنه لَو لم يكن فِي الحواريين إِلَّا بولص بن أُخْت جولينوس لَكَانَ كَافِيا

وَإِنَّمَا بَعثه إِلَى عِيسَى جالينوس وَأظْهر عَجزه عَن الْهِجْرَة إِلَيْهِ لضَعْفه وَكبر سنه وآمن بِعِيسَى وَأمر ابْن أُخْته بولص بمبايعة عِيسَى

قَالَ جالينوس فِي الْمقَالة الأولى من كِتَابه فِي الْأَخْلَاق وَذكر الْوَفَاء وَاسْتَحْسنهُ وأتى فِيهِ بِذكر الْقَوْم الَّذين نكبوا بِأخذ صَاحبهمْ وابتلوا بالمكاره

يلْتَمس مِنْهُم أَن يبوحوا بمساوئ أَصْحَابهم وَذكر معايبهم فامتنعوا من ذَلِك وصبروا على غليظ المكاره

وَأَن ذَلِك كَانَ فِي سنة أَربع عشرَة وَخَمْسمِائة

للإسكندر

وَهَذَا أصح مَا ذكره من أَمر جالينوس وَوَقته وموضعه من الزَّمَان

وَقَالَ أَبُو الْحُسَيْن عَليّ بن الْحُسَيْن المَسْعُودِيّ كَانَ جالينوس بعد الْمَسِيح بِنَحْوِ مِائَتي سنة وَبعد أبقراط بِنَحْوِ سِتّمائَة سنة وَبعد الْإِسْكَنْدَر بِنَحْوِ خَمْسمِائَة سنة ونيف

أَقُول وَوجدت عبيد الله بن جِبْرَائِيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النّظر فِي هَذَا الْمَعْنى وَذَلِكَ أَنه كَانَ قد سُئِلَ عَن زمَان جالينوس وَهل كَانَ معاصرا الْمَسِيح أَو كَانَ قبله أَو بعده فَأجَاب عَن ذَلِك بِمَا هَذَا نَصه

قَالَ

إِن أَصْحَاب التواريخ اخْتلفُوا اخْتِلَافا بَينا فِيمَا وضعوه وكل مِنْهُم أثبت جملا إِذا فصلت خرج مِنْهَا زيادات ونقصان

وَمن هَذَا يتَبَيَّن لَك مَتى تصفحت كتب التواريخ لَا سِيمَا مَتى وقفت على كتاب الْأَزْمِنَة الَّذِي عمله مارالیا مطران نَصِيبين فَإِنَّهُ قد كشف الْخلف الَّذِي بَين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وَأَبَان ذَلِك أحسن بَيَان بجمعه

لجملها فِي صدر كِتَابه وإيراد تفاصليها وتنبيهه على مَوَاضِع الْخلاف فِيهَا والزيادات والنقصانات وَذكر أَسبَابهَا وعللها

وَوجدت تَارِيخا مُخْتَصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فِيهِ أَنه اعْتبر التواريخ وعول على صِحَّتهَا ورأيته قد كشف بعض اختلافها وَعلل ذَلِك بعلل مقنعة وَأورد شَوَاهِد من صِحَّتهَا

وَذكر هَذَا الراهب فِي تَارِيخه أَن جَمِيع السنين من آدم إِلَى ملك دَارا بن سَام وَهُوَ أول ظُهُور الْإِسْكَنْدَر ذِي القرنين خَمْسَة آلَاف وَمِائَة وَثَمَانُونَ سنة وَعشرَة أشهر على مُوجب التَّارِيخ الَّذِي عِنْد اليونانيين وَهُوَ تَارِيخ التَّوْرَاة المنقولة إِلَى اليونانيين قبل ظُهُور الْمَسِيح بِمِائَتي سنة وثمان وَسبعين سنة وَذَلِكَ فِي زمَان فيلدلفوس الْملك لِأَنَّهُ كَانَ حمل إِلَى الْيَهُود هَدَايَا حَسَنَة لما سمع أَن عِنْدهم كتبا منزلَة من عِنْد الله تَعَالَى على أَلْسِنَة الْأَنْبِيَاء

وَكَانَ من جملَة مَا حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن مِنْهُمَا

وسألهم عَن الْكتب الَّتِي فِي أَيْديهم وأعلمهم أَنه يخْتَار أَن يكون عِنْده نسختها

فَكَتَبُوا جَمِيع الْكتب الَّتِي كَانَت عِنْدهم للْيَهُود من التَّوْرَاة والأنبياء وَمَا جرى مجْرَاهَا فِي أوراق من فضَّة بأحرف من ذهب على مَا نسبه الراهب إِلَى أوسابيس القيسراني

فَلَمَّا وصلت إِلَيْهِ استحسنها وَلم يفهم مَا فِيهَا فأنفذ إِلَيْهِم يَقُول أَي فَائِدَة من كنز مَسْتُور لَا يظْهر مَا فِيهِ وَعين مسدودة لَا ينضح مَاؤُهَا فأنفذوا إِلَيْهِ اثْنَيْنِ وَسبعين رجلا من جَمِيع الأسباط من كل سبط سِتَّة رجال"

فتأمل أن المؤرخين مختلفون اختلافاً عظيماً فأناس قالوا عاصر المسيح وناس قالوا جاء بعده بمائتي عام وهذا اختلاف شديد

فأنت تجد المؤرخين المسلمين يختلفون في وفاة رجل هل توفي عام 58 أو 59 أو 60 والخلاف في هذا يسير أما مائتي عام فهذا شديد جداً وتأمل ما ذكره من شدة اختلاف المؤرخين وهناك أمم بادت وحضارات مفقودة بل الكتاب المقدس كل يوم توجد له مخطوطات جديدة هنا وهناك

وهناك أحداث تاريخية عظيمة تم توثيقها تجريبياً كالوقوف على جثة فرعون ولا ذكر له إلا في القرآن ولا

وجود لهذا الحدث العظيم حتى في الكتاب المقدس ، والاضطراب في نسب المسيح معلوم

وعجيب أمر من ينكر الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين في آيات النبي صلى الله عليه وسلم أو نزول المسيح أو الرجم ثم يصدق هذه المعضلات المضطربة ويجعلها حاكمة على وحي السماء أو آثار السلف المرضيين

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منظور إلحادي : ما الذي جعل الإنسان مقدساً وله حقوق يفرضها !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فمن الأطروحات المتناقضة قولهم ( نحن نحترم الأديان ) ثم فرضهم على الناس أن يقولوا بأمور مناقضة لأديانهم كقولهم ( يجب احترام المثليين ) ويعنون بهم اللوطيين

واحترامهم يناقض المعلوم من الدين بالضرورة فكيف تحترم ديناً وأن تفرض على أهله أن يكفروا به

ولكن السؤال هنا ما يسمى ( حقوق الإنسان ) ما الدليل عليها من منظور إلحادي أو لاديني

فإذا كنا حيوانات متطورة فما معيار الصواب والخطأ وإذا اتفق مجتمع لاستقذاره هذا الأمر على قتل فاعليه فما الفرق بين قتلهم وبين ذبح شاة لأكلها

إذا كنت تراه ظلماً فلا يوجد يوم قيامة عندك للاقتصاص من الظالمين ، ولا يوجد عدل إلهي ولماذا يترك الناس أديانهم ويتبعوا معتقداتكم فهل عندكم أنبياء أو أننا سنهلك إذا لم نؤمن بمبادئكم في الآخرة ، فلو لم نحترم حقوقكم المزعومة واضطدناكم وكنا الطرف الأقوى فهذا لا يختلف عن افتراس أسد لغزال فالبقاء للأقوى وهو من يفرض ما يريد يا كومة الطفرات الجينية

واللوطي الذي لو كثر في المجتمع فإن ذلك سيهدد وجوده واستقرار المجتمع لأن علاقاتهم لا تثمر أبناءآ ولا أسراً سوية إذا زعمتهم أنه لا يؤذي أحداً فكذلك الذي يعدد الزوجات لا يؤذي أحداً وإنما يحصل بين زوجاته غيرة تحصل بين كل متشاركين وإذا اعتبرنا الأذية النفسية فعلينا تجريم الطعن في الأديان لأنه يؤذي نفس البشر أذية عظيمة ، والذي يتزوج فتاة تحت الثامنة عشر برضاها ورضا أهلها لا يؤذي أحداً

والخلاصة أن من السخيف مقاومة العقائد الراسخة في الدين بفكرة فلسفية تريد أن تجعلها مقدسة في قلوب الناس أكثر من الدين بدون أي بينة أو دليل بل طرحك يناقض هذا تماماً ولا يمكن أن يجتمع احترام الناس وأن يفرض عليهم ما يناقض أديانهم

وهنا بحث لبيان كذب دعوى أن ما يسمونه بالشذوذ جيني

قال الباحثون :" في البداية نشكر الدكتور هيثم طلعت والدكتور أحمد إبراهيم وغيرهم على المعلومات القيمة والروابط الموثقة التالية

---

أولا:

وجود بعض الدوافع السلوكية لدى عدد من الناس بالولادة : لا يسوغ لهم الإجرام أو الخطأ - فمثلا بعض الناس لديه نزعة للعصبية أو نزعة للعنف أو نزعة للشبق الجنسي مثلا : ولكن هذا كله لا يسوغ لهم ارتكاب الأخطاء - وإنما هو من ضمن ابتلاءات الناس كلها والتي وزعها الله عز وجل عليهم - مثل الأمراض والمصائب وغيرها - والدليل على ذلك أن ليس كل عصبي أو مائل للعنف أو الشبق : كان مجرما أو قاتلا أو زانيا إلخ

ثانيا:

بالنسبة لوجود جينات معينة للشذوذ : ففي عام 1993 قام عالم الجينات الأمريكي دين هامر Dean Hamer بدراسة المؤشر الجيني Xq28 الموجود على الكروموسوم X وهذا المؤشر الجيني كان يُعتقد حتى وقت قريب أن له علاقة بالشذوذ الجنسي وقام بالبحث في محاولة لإثبات ذلك وبعد تجارب كثيرة تبين فشل الأمر وأنه لا توجد علاقة بين الشذوذ الجنسي والجينات:

http://en.wikipedia.org/wiki/Xq28

ثالثا:

وحتى تركيبة المخ : فقد قام العالمان سايمون ليفي Simon LeVayوويليام باين William Byne بدراستان منفصلتان لتركيبة المخ للشواذ جنسيا والأشخاص الطبيعيين وخرجا بنتيجة أنه لا يُمكن الإعتماد على تركيبة المخ كسند علمي يُبرر الشذوذ الجنسي

رابعا:

وأما احدة من أنجح طرق دراسة علاقة الجينات بالشذوذ الجنسي : فكانت دراسة التوائم المتماثلة - وذلك لأن التوأمين يكونان متطابقان جينيا بنسبة كبيرة جدا - فلو كانت المثلية الجنسية هى جين أو مجموعة جينات كما كان مقترحا فى أواخر القرن الماضى : "Gay Gene" فلا يمكن أن يكون أحد التوأمين مثليا والآخر غير مثلي - أى أن نسبة الإشتراك فى المثلية الجنسية ستكون 100% ولكن الدراسات كلها خالفت ذلك فسجلت أحدهم نسبة 11% للرجال 14% للنساء كما جاء هنا:

http://www.hollanddavis.com/?p=3647

وأثبتت دراسة أحدث منها نسبة أقل 7.7% للرجال و 5.3% للنساء-http://iserp.columbia.edu/.../opposite-sex : twins-and-adolesce...

وسجلت أكبر الدراسات التى حصرت كل التوائم بالسويد نسبة 39% للرجال و 19% للنساء :
http://link.springer.com/article/10.1007%2Fs10508-008-9386-1

كذلك التأثيرات الهرمونية وما قبل الولادة هى ضعيفة:

http://mygenes.co.nz/Phoenix2.htm

خامسا:

وفي بحث آخر لدراسة التوائم المتماثلة قام العالمان ويليام بيلي وريتشارد بيلارد بدراسة للسلوك الجنسي للتوائم المتماثلة وخرجا بنتيجة أن السلوك الجنسي بين التوائم المتماثلة هو سلوك متفاوت للغاية فربما يكون أحد التوأمين فعليا شاذ جنسيا لكن الآخر بريء من الأمر مما يعني بالضرورة أن الأمر يبعد كثيرا عن كونه جينيا .. بل والأكثر داهشية من ذلك فربما يتجه أحد التوأمين نحو الشذوذ الجنسي والآخر يكره الشذوذ بل ربما يخاف منه فأحد التوأمين يُصنف على أنه homosexual بينما يصنف الآخر على أنه homophobic وهذا يؤكد أن الشذوذ الجنسي مسألة سلوكية بحتة لا تخضع للجينات

المصدر:

Archives of General Psychiatry, December 1991
669

وهكذا فالجينات بريئة من إلصاق تهمة الشذوذ الجنسي بها فالعلم لا يعرف جين يسمى جين الشواذ جنسيا ولا يعرف مركز الشذوذ الجنسي في المخ فهذه مجرد أوهام كان يتشبث بها الشواذ جنسيا للمطالبة بحقوقهم لكن هذه الأوهام يمحوها العلم الحقيقي وليس الزائف والمدفوع إعلاميا بالكذب والغش - فليس هناك من يولد مثلى كما تقول تلك الدراسات - ولكن البيئة والعوامل النفسية والإرادة لهم النصيب الأكبر فى جسم هذا الأمر"

ودعوى أن الشذوذ جيني يلزم منه دعوى أن الإجرام جيني وأن الاغتصاب جيني وأن الميل للأطفال جيني فهي سلوكيات جنسية أيضاً

ومرض الإيدز وفيروس الكبد الوبائي إنما هو من إفرازات الحرية المفرطة ، والمنتقبة لا تؤذي أحداً وفي إيطاليا والسويد يمنع من لبس البرقع وغطاء الوجه!

وأخيراً أقول أن قوم شعيب كانوا ينقصون الكيل والميزان وعاد كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً فارهين وقوم لوط كان الذكر منهم ينزو على الذكر وقوم فرعون ألهوه وجعلوا

كلمته العليا والعرب في الجاهلية وأدت البنات ( واليوم يفعلونه بالإجهاض ) ومنعت الفقير حقه من الزكاة بل الردة معظمها في أمر الزكاة كان ، وحللوا وحرموا واليوم هذا كله عاد مع بقية العادات الجاهلية والعجيب يسمونه تحضراً ! وهو زبالات عبدة الأوثان الذين حاربوا الأنبياء ، وإن من المؤسف أن يعج العالم بالمجاعات والفقر والظلم وملايين اللاجئين الذين شردتهم الحروب وغيرها من مظاهر الظلم العظيم الناتج عن النفاق العالمي والنظام العالمي الجديد ثم يأتي من يتحدث عن حقوق مثليين ( يعني لوطيين ) وأن هذه هي حقوق الإنسان وأي إنسان تعنون والله المستعان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الدفاع عن آية انشقاق القمر ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من الأمور التي لا أمل منها ولا أكل وتطرب لها نفسي ما اختلج النفس بين جنبي ، الدفاع عن الحديث والآثار والصحابة والشريعة ككل ، وإنما أتشرف بهذا وأتخذ ذلك وسيلة عند الله عز وجل إذ أن خطلي وزللي كثير وعظيم

واليوم سأتكلم عن أحاديث انشقاق القمر والتي يحاول بعض الجهلة والزنادقة التشكيك بها بهجر من القول

وقبل كل شيء نسرد الأخبار ونثبت تواترها

قال أحمد في مسنده 3583 - ثنا سفيان عن بن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن بن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم شقتين حتى نظروا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اشهدوا.

وهذا الخبر في الصحيحين

وروي عن ابن مسعود من طريق مؤمل ثنا إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله عند أحمد

وقال أحمد أيضاً 13947 - ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج حدثني شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أنه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فرقتين.

وهذا في الصحيحين أيضاً

وقال أحمد أيضاً 16796 - ثنا محمد بن كثير قال ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فإنه لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم

وقال البخاري في صحيحه 3638 - حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وقال مسلم 7176- [2801] حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ.

7177 [...] -وحَدَّثَنِيهِ بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، كِلاَهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، بِإِسْنَادِ ابْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، نَحْوَ حَدِيثِهِ.

غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَدِيٍّ : فَقَالَ اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا.

وقال الطحاوي في بيان مشكل الآثار 696 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا لُوَيْنٌ، حَدَّثَنَا حُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُعْفِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُوَ سَلَمَةُ بْنُ صُهَيْبٍ الْأَرْحَبِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " انْشَقَّ الْقَمَرُ، وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ"

وقال ابن أبي شيبة في المصنف 35944- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَامَ حُذَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} أَلاَ إِنَّ السَّاعَةَ قَدَ اقْتَرَبَتْ ، وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدَ انْشَقَّ ، أَلاَ وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ

بِالْفِرَاقِ ، أَلاَ وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمُ ، وَإِنَّ السِّبَاقَ غَدًا ، وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارُ ، وَإِنَّ السَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وهذا واضح في إثباته انشقاق القمر

وقال الطبري في تفسيره حدثنا نصر بن عليّ، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: " انشقّ القمر قبل الهجرة، أو قال: قد مضى ذاك."

حدثنا إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن علي، عن ابن عباس بنحوه.

فهذا الحديث المرفوع مروي من طريق عدة من الصحابة وعضده موقوف حذيفة وموقوف ابن عباس

والتابعون مجمعون على هذا أيضاً

قال الطبري في تفسيره حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا

الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قال: رأوه منشقا.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور وليث عن مجاهد (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قال: انفلق القمر فلقتين، فثبتت فلقة، وذهبت فلقة من وراء الجبل، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "اشْهَدُوا."

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان، عن ليث، عن مجاهد " انشقّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار فرقتين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى بكر: اشْهَدْ يا أبا بَكْرٍ فقال المشركون: سحر القمر حتى انشقّ."

وقال أيضاً حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله (وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) قد مضى، كان الشقّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فأعرض عنه المشركون، وقالوا: سِحْر مستمرّ.

حدثنا ابن حُميد، قال: ثنا سلمة، عن عمرو، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: مضى انشقاق القمر بمكة.

فهذه الأخبار متعاضدة ولا يعرف عن السلف قول غير هذا ولم يعارض أحد هذه الأحاديث بشيء ولا الآثار وما يذكر عن الحسن في مخالفة هذا لا أصل له فخمسة أو ستة من الصحابة مع تصحيح الكافة من أهل العلم لما رووا وعدم اعتراض أحد عليهم من الطبقة واعتضاد أخبارهم بمراسيل التابعين وكون الانشقاق إلا لم ينكره إلا النظام والأصم المعروفين بكثرة الشذوذ وهما متأخران فهذا تواتر وفوق التواتر

وقد قال الله تعالى : ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ) فهل يقول عاقل أن ذكر الساعة هنا يرجح أن الناس سيعرضون وليسوا معرضين غافلين الآن وقد نقل كثيرون إجماع أهل التأويل على تفسيرها بالانشقاق قبل الهجرة منهم الطبري والطحاوي والقشيري وابن عطية وغيرهم ( وهؤلاء كل واحد منهم على طريقة ومع ذلك اتفقوا على هذا النقل )

قال الطحاوي في بيان مشكل الآثار :" فَكَانَ فِيمَا ذَكَرْنَا عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسٍ تَحْقِيقُهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ كَمَعْنَاهُمْ فِيهِ، وَلَا نَعْلَمُ رُوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ

الْعِلْمِ فِي ذَلِكَ غَيْرُ الَّذِي رُوِيَ عَنْهُمْ فِيهِ وَهُمُ الْقُدْوَةُ وَالْحُجَّةُ الَّذِينَ لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَا يَرْغَبُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا خَاسِرٌ"

وقال الطحاوي أيضاً :" وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ خِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْخُرُوجِ عَنْ مَذَاهِبِهِمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ كِتَابِ اللهِ وَمَنِ اسْتَكْبَرَ عَنْ كِتَابِ اللهِ، وَعَنْ مَذَاهِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَابِعِيهِمْ فِيهِ كَانَ حَرِيًّا أَنْ يَمْنَعَهُ اللهُ فَهْمَهُ"

وهذا كلام حسن من صاحب رأي

وقال الواحدي في التفسير الوسيط :" روينا عن جميعهم ذلك في مسند التفسير، وجميع المفسرين على هذا، إلا ما روى عثمان بن عطاء، عن أبيه، أنه قال: معناه: سينشق القمر.

والعلماء كلهم على خلافه وإنما ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر، لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة، قال الزجاج: زعم قوم عندوا عن القصد، وما عليه أهل العلم أن تأويله: أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بين

في اللفظ وإجماع أهل العلم، لأن قوله: {وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر: 2] يدل على أن هذا كان في الدنيا، لا في القيامة، قال المفسرون: لما انشق القمر، قال المشركون: سحرنا محمد"

ولا يصح ما ذكره عن عطاء الخراساني ولم يذكر المفسرون الأوائل غير القول بانشقاق القمر

والآن مع الشبهات الفاسدة حول هذه الآية العظيمة

فمن ذلك قول بعض الجهلة والزنادقة لو كان انشقاق القمر قد حصل لما خفي على أحد

ويقال : قد علمت أن انشقاق القمر مذكور في قرآن المسلمين وأنه في سورة مكية وأن قريشاً أعداء النبي صلى الله عليه وسلم ما أنكروا هذا ولا أنكره أحد من العرب الذين أسلموا لاحقاً ولما هاجر وتناظر مع اليهود ما أنكر اليهود ذلك بل لو كان النبي صلى الله عليه وسلم ادعى انشقاق القمر كذباً لكان ذلك أعظم برهان على

كذبه وانصراف عنه بل _ حاشاه _ ولا يقدم العاقل على ادعاء دعاوى عظيمة تصرف الناس عنه

وقد دخل في الإسلام أهل الشام وأهل فارس وأهل اليمن وأهل مصر وأهل نجد والحجار وأهل العراق ولم يستشكل أحد من أهل الصدر الأول منهم هذا مما يدل على أنه عرف في الآفاق ولكنه لما طال العهد جحده بعض النصارى وغيرهم من باب المناكاة كما جحدوا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم

وقد ذكر في بعض التواريخ الهندية ذكر هذا الأمر فبطل الاعتراض من أساسه على أن اتفاق الصحابة والتابعين عليه كاف

قال محمد ضياء الأعظمي في كتابه دراسات حول الديانات في الهند :" قد ثبتت هذه المعجزة في الهند حين وقوعها فإن (السامري) ملك مليبار رأى شق القمر بنفسه وأمر بتسجيل هذه الحادثة في سجله الرسمي فسافر من الهند وقابل النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ومات في الطريق عند رجوعه إلى الهند (تاريخ فرشته)"

وقد كتبت إحدى الأخوات في بعض المنتديات ما يلي :"
اما عن الدليل التاريخي فهو المخطوطة الهندية القديمة التى تعرفونها جميعا والتي هزت المنتديات الصليبية وتفننوا في إنكارها واتهمونا أنها لا وجود لها وأنها من تأليف خيالنا ولكن كُبِسوا ولله الحمد

والمخطوطة تنص على ان سكان الهند شاهدوا انشقاق القمر وسجلوه في تلك المخطوطة وهى الان في مكتبة لندن

ومن يراسل المكتبة سيجد ويتأكد من صحة ما اقول

لقد راسلت المكتبة بنفسي وسألتهم هل توجد مخطوطة بهذا النص؟(وكتبت نص المخطوطة باللغة الانجليزية)

وقاموا مشكورين بالرد على رسالتي بالرد التالي:

Dear :

I have located the manuscript you are interested in. The shelf mark is

IO ISLAMIC 2807 and the section you want is on pages 81 verso - 104

verso (inclusive). It is entitled "" Qissat Shakruti Firmadwhich,

according to the catalogue (Loth 1044), is “A fabulous account of the

first settlement of the Muhammadans in Malabar, under King Shakruti

(Cranganore), a contemporary of Muhammad, who was converted to Islam by

the miracle of the division of the the moon.”

Should you wish to order a microfilm or paper copy see

[/COLOR]http://www.bl.uk/services/copy/reproduction.html

for prices and method

of ordering and payment.

For further enquiries on photography you should contact

reproductions-customer-service@bl.uk,

quoting in all correspondence the

shelfmark IO ISLAMIC 2807, pages 81 verso- 104 verso and your full

postal address.

Sincerely

Colin Baker

Dr Colin F Baker

Head of Near and Middle Eastern Collections

The British Library

Asia, Pacific and Africa Collections

Euston Road96

London NW1 2DB

T +44 (0)20 7412 7645

F +44 (0)20 7412 7858

colin.baker@bl.uk

www.bl.uk

وإليكم الدليل على كلامي

صور المراسلة على إميلي حتى لا يكذبنا أحد"

والله أعلم بما ذكرت ولكن هذا أمر ذكره غير واحد

وقد قال الماتردي إمام الماتردية الجهمية في تفسيره رداً على أبي بكر الأصم المعتزلي وهو أول من أنكر هذه الآية :" وقول أبي بكر: لو كان، لم يخْفَ وظهر؛ فيقال له: قد ظهر؛ فإنه روي عن غير واحد من الصحابة - رضي اللَّه عنهم - وتواتر الحديث عن الخاص والعام، وفشا الأمر بينهم، حتى قل من يخفى عليه سماع هذا الحديث"

فلو كان الأمر دعوى لاستخدمه أعداء الدين في صدر الرسالة للطعن في الدين وتشكيك الناس أو على الأقل لظهر استشكالها من المسلمين الذين ملأوا البلدان وكانوا ممتدين في أقاصي البلاد وأدانيها

وجاء في الإعلام لما في دين النصارى من الأوهام :" أنْزل الله تَعَالَى على نبيه مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر وكذبوا وَاتبعُوا أهواءهم وكل أَمر مُسْتَقر} وَهَذَا الحَدِيث قد نَقله الجم الْغَفِير وَالْعدَد الْكثير مِنْهُم من الصَّحَابَة عبد الله بن مَسْعُود وَأنس وَابْن عَبَّاس وأبن عمر وَحُذَيْفَة وعَلى وَجبير بن مطعم وَغَيرهم رَضِي الله عَنْهُم

وَقد نقل إِلَيْنَا فِي الْقُرْآن نقلا متواترا محصلا للْعلم يخبر عَن ذَلِك الْمَعْنى من الإنشقاق كَمَا تلوناه آنِفا فَصحت الْآيَة وَعلمت المعجزة والحمدلله

فَإِن قَالَ غبي جَاهِل أَو معاند مجادل كَيفَ يَصح هَذَا وَلَو كَانَ هَذَا لم يخف على أهل الأَرْض إِذه هُوَ شَيْء ظَاهر لجميعه وَلَو ظهر إِلَيْهِم انْتقل عَنْهُم ولكان مَشْهُورا مَنْقُولًا على التَّوَاتُر

فَالْجَوَاب أَن نقُول هَذَا الإستبعاد الوهمي ينْدَفع بأيسر أَمر وَذَلِكَ أَن هَذِه الْآيَة كَانَت آيَة ليلية وَالنَّاس على عَادَتهم المستمرة الْغَالِب عَلَيْهِم النّوم وَمن كَانَ مِنْهُم منتبها كَانَ مِنْهُم من قد انْصَرف عَن ذَلِك بِبَعْض أشغالهم وَكَانَ مِنْهُم أَيْضا من رَآهُ على مَا حكيناه عَن أهل آفَاق مَكَّة وَأَيْضًا فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِك فِي أول طُلُوع الْقَمَر وَلَا شكّ أَن النَّاس تخْتَلف رُؤْيَتهمْ للقمر وَغَيره من الْكَوَاكِب بِحَسب اخْتِلَاف ارْتِفَاع الْبِلَاد والأقاليم وإنخفاضها فَلَيْسَ كل من فِي معمور الأَرْض يرَاهُ فِي وَقت وَاحِد بل يخْتَلف ذَلِك فِي حَقهم فقد يطلع على قوم قبل أَن يطلع على آخَرين وَقد يطلع على قوم لَا يُشَاهِدهُ الْآخرُونَ وَقد يحول بَين قوم وَبَينه سَحَاب أَو جبال

وَلِهَذَا تَجِد الكسوفات فِي بعض الْبِلَاد دون بعض وَيكون فِي بَعْضهَا جزئية وَفِي بَعْضهَا كُلية وَفِي بَعْضهَا لَا يعرفهَا إِلَّا المشتغلون بِعلم ذَلِك وَلَا يحس بهَا غَيرهم لَا سِيمَا

وَهَذِه آيَة كَانَت بِاللَّيْلِ وَالْعَادَة من النَّاس مَا تقدم من الهدوء والسكون وإيجاق الْأَبْوَاب وَقطع التَّصَرُّف وَلَا يكَاد يعرف شَيْئا من آيَات السَّمَاء إِلَّا من رصد وأهتبل

وقال صاحب تخجيل من حرف التوراة والانجيل :" أنْزل الله تَعَالَى على نبيه مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم {اقْتَرَبت السَّاعَة وَانْشَقَّ الْقَمَر وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر وكذبوا وَاتبعُوا أهواءهم وكل أَمر مُسْتَقر} وَهَذَا الحَدِيث قد نَقله الجم الْغَفِير وَالْعدَد الْكثير مِنْهُم من الصَّحَابَة عبد الله بن مَسْعُود وَأنس وَابْن عَبَّاس وأبن عمر وَحُذَيْفَة وعَلى وَجبير بن مطعم وَغَيرهم رَضِي الله عَنْهُم

وَقد نقل إِلَيْنَا فِي الْقُرْآن نقلا متواترا محصلا للْعلم يخبر عَن ذَلِك الْمَعْنى من الإنشقاق كَمَا تلوناه آنِفا فَصحت الْآيَة وَعلمت المعجزة والحمدلله

فَإِن قَالَ غبي جَاهِل أَو معاند مجادل كَيفَ يَصح هَذَا وَلَو كَانَ هَذَا لم يخف على أهل الأَرْض إذه هُوَ شَيْء ظَاهر لجميعه وَلَو ظهر إِلَيْهِم انْتقل عَنْهُم ولكان مَشْهُورا مَنْقُولًا على التَّوَاتُر

فَالْجَوَاب أَن نقُول هَذَا الإستبعاد الوهمي ينْدَفع بأيسر أَمر وَذَلِكَ أَن هَذِه الْآيَة كَانَت آيَة ليلية وَالنَّاس على عَادَتهم

المستمرة الْغَالِب عَلَيْهِم النّوم وَمن كَانَ مِنْهُم منتبها كَانَ مِنْهُم من قد انْصَرف عَن ذَلِك بِبَعْض أشغالهم وَكَانَ مِنْهُم أَيْضا من رَآهُ على مَا حكيناه عَن أهل آفَاق مَكَّة وَأَيْضًا فَلَعَلَّهُ إِنَّمَا كَانَ ذَلِك فِي أول طُلُوع الْقَمَر وَلَا شكّ أَن النَّاس تخْتَلف رُؤْيَتهمْ للقمر وَغَيره من الْكَوَاكِب بِحَسب اخْتِلَاف ارْتِفَاع الْبِلَاد والأقاليم وإنخفاضها فَلَيْسَ كل من فِي معمور الأَرْض يرَاهُ فِي وَقت وَاحِد بل يخْتَلف ذَلِك فِي حَقهم فقد يطلع على قوم قبل أَن يطلع على آخَرين وَقد يطلع على قوم لَا يُشَاهِدهُ الْآخرُونَ وَقد يحول بَين قوم وَبَينه سَحَاب أَو جبال

وَلِهَذَا تَجِد الكسوفات فِي بعض الْبِلَاد دون بعض وَيكون فِي بَعْضهَا جزئية وَفِي بَعْضهَا كُلية وَفِي بَعْضهَا لَا يعرفهَا إِلَّا المشتغلون بِعلم ذَلِك وَلَا يحس بهَا غَيرهم لَا سِيمَا وَهَذِه آيَة كَانَت بِاللَّيْلِ وَالْعَادَة من النَّاس مَا تقدم من الهدوء والسكون وإيجاق الْأَبْوَاب وَقطع التَّصَرُّف وَلَا يكَاد يعرف شَيْئا من آيَات السَّمَاء إِلَّا من رصد وأهتبل"

وقد أثبتنا لك وجوده في التواريخ الهندية وقد دخل غيرهم من الشعوب الإسلام وما اعترضوا بأننا لم نرَ هذا بل رووا ما رواه السلف مقرين بل تواتر أن العرب وقع لهم هذا وما أمكنهم إنكاره أو دفعه

قال ابن عبد البر:

"قد روي هذا الحديث - يعني حديث الانشقاق - عن جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا، وتأيد بالآية الكريمة."

وقال ابن معمر في منحة المجيب :" أما قول بعض الملاحدة: لو وقع هذا لنقل متواترا، واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته، ولم يختص به أهل مكة، لأنه أمر صدر عن حس ومشاهدة، فالناس فيه شركاء، والدواعي متوافرة على رواية كل غريب، ونقل ما لم يعهد. ولو كان لذلك أصل لخلد في كتب السير والتنجيم، إذ لا يجوز إطباقهم على تركه، وإغفاله، مع جلالة شأنه ووضوح أمره.

فأجاب عنه الخطابي وغيره بأن هذه القصة خرجت عن الأمور التي ذكروها، لأنه شيء طلبه خاص من الناس، فوقع ليلا، لأن القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون الناس فسه نياما ومستكنين في الأبنية، والبارز منهم بالصحراء - إن كان يقظانا - يحتمل أنه اتفق أنه كان في ذلك الوقت مشغولا بما يلهيه من سمر وغيره.

ومن المستبعد أن يقصدوا إلى مراكز القمر ناظرين إليه لا يغفلون عنه، فيجوز أنه وقع ولم يشعر به أكثر الناس، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه، ولعل ذلك إنما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر.

وقد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي يظهر لبعض الآفاق دون بعض. كما يكون ظاهرا لقوم غائبا عن قوم كما يجد الكسوف أهل بلد دون أهل بلد آخر.

وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام، تظهر في الأحيان بالليل في السماء، ولا علم عند أحد منها"

وفي كتاب يوشع، على وفق الترجمة العربية المطبوعة سنة 1844 هكذا: 12 حينئذ تكلم يسوع أمام الرب في اليوم الذي دفع الأموري في يدي بني إسرائيل، وقال أمامهم أيتها الشمس مقابل جبعون لا تتحركي والقمر مقابل قاع ايلون 13 (فوقف الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم، أليس هذا مكتوباً في سفر الأبرار فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تكن تعجل إلى الغروب يوماً تاماً).

وفي الباب الرابع من الحصة الثالثة من كتاب تحقيق الدين الحق، المطبوع سنة 1846 في الصفحة 362 هكذا: (أما

غربت الشمس بدعاء يوشع إلى أربع وعشرين ساعة) انتهى كلامه.( مستفاد )

فهذه آية في الأجرام العلوية يؤمن بها اليهود والنصارى ولم يقترن بها ما اقترن بانشقاق القمر من النقل المتواتر ووجودها في كتاب منقول بالتواتر كالقرآن وازدياد عدد المسلمين بعدها

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح :" وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلَ أَبَا وَاقِدٍ اللَّيْثِيَّ مَا يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ، فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِـ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق: 1] وَ {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر: 1].

وَمَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ فِي مُطَّرِدِ الْعَادَةِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ انْشَقَّ لَأَسْرَعَ النَّاسُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ إلَى تَكْذِيبِ ذَلِكَ فَضْلًا عَنْ أَعْدَائِهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، لَا سِيَّمَا وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي أَعْظَمِ مَجَامِعِهِمْ.

وَأَيْضًا فَمَعْلُومٌ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ أَحْرَصِ الْخَلْقِ عَلَى تَصْدِيقِ النَّاسِ لَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ إيَّاهُ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَرَ النَّاسَ بِسِيَاسَةِ الْخَلْقِ، فَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْقَمَرُ انْشَقَّ لَمَا كَانَ يُخْبِرُ بِهَذَا، وَيَقْرَأُهُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ،

وَيَجْعَلُهُ آيَةً لَهُ، فَإِنَّ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ خِبْرَةً بِالسِّيَاسَةِ لَا يَتَعَمَّدُ إِلَى مَا يَعْلَمُ جَمِيعُ النَّاسِ أَنَّهُ كَاذِبٌ بِهِ فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَعْظَمِ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ، وَيَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ فِي أَعْظَمِ الْمَجَامِيعِ"

وقد رأيت في الانترنت أبحاثاً لأناس يذكرون وجود انشقاق القمر في مخطوطة فارسية وفي مخطوطة في مدريد ومخطوطات هندية أخرى والله تعالى أعلم

والآن مع بقية الاعتراضات

فبعض الناس ادعى أن هذه الآية تخالف قوله تعالى : (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا)

وقوله تعالى : ({وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا} [الإسراء: 90] (90) {أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا} [الإسراء: 91] (91) {أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا} [الإسراء: 92] (92) {أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا})

والاستدلال بهذا رأس شغبهم

فمن الناس من أجابهم بأن المراد بالآيات هنا الآيات التي يقترحها المشركون وانشقاق القمر لم يكن عن اقتراح

وهذا جواب فيه ضعف ويقال أن الألف واللام هنا للعهد الذهني وليس للعموم كقوله تعالى ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم )

فالمراد آيات معينة اقترحها المشركون تعنتاً وقد علم الله عز وجل أنه أظهر من البينات ما يقطع دابر كل مبطل وأن ذلك على سبيل التعنت وأنهم سيؤمنون بعد ومن لا يؤمن يهلك ولا يتمكن من إيقاف الدعوة

وقد قال الله تعالى : (وَلَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)

فأراد الله عز وجل بآية انشقاق القمر أن يبصر كل عاقل حقيقة تعنتهم فإنهم لما رأوا آية حقاً قال أبصارنا مسحورة فما فائدة الآيات بعدها التي يقترحونها والحال هذه

فقد يقول القائل أن انشقاق القمر حصل قبل هذا كله للتنبيه على تعنتهم ثم بعد ذلك نزلت الآيات في بيان أنه لو أجيبوا إلى ما سألوا وكذبوا فإنهم سيهلكون بعذاب عام فكانت الرحمة ألا يجابوا إلى ما سألوا ويترك بيان الحق إلى سبل أخرى وقد استبان قبلها أصلاً

ثم يقال أن الآية الحسية تكون بإرادة الله عز وجل لا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا بمشتهاه فقوله ( هل كنت إلا بشراً رسولاً ) تنبيهاً على أنه ليس بشاعر ولا ساحر ولا ملك فهؤلاء ينسبون الأمر لأنفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم ظهرت منه آيات حسية مسجلة في القرآن

قال الله تعالى : ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) وهذه كانت رمية من النبي صلى الله عليه وسلم أصابت أعين جميع المشركين

قال الطبري في تفسيره 15823- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس، ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض، أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم، وقال: "شاهت الوجوه! "، فدخلت في أعينهم كلهم، وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) ، الآية، إلى: (إن الله سميع عليم).

15824 -حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وما رميت إذ رميت) ، الآية، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار، فهزموا عند الحجر الثالث.

وأيضاً الريح التي أصابت المشركين يوم الأحزاب يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا(9)

وهذه آية صريحة في آية حسية وحدث تاريخي اتفق عليه جميع أصحاب السير وأن ذلك الجمع الذي حاصر المدينة ما أكفأهم عنها إلا تلك الريح الشديدة

فلا مجال لإنكار الآيات الحسية والحال هذه

ومن الاعتراضات المضحكة قول بعض المنصرين لماذا لم يرو هذا الحديث ( حديث انشقاق القمر ) أبو بكر وعمر وهو يظن أنهما رويا السنة كلها وهذه حادثة موجودة في القرآن بشكل صريح والصحابة الذين ماتوا مبكراً لم يكونوا بحاجة لذكرها لمعرفة كل الناس بها ، ويكفي أنها تواترت وإقرار الناس لذلك

وظاهر القرآن يدل على أن الآية وقد وقعت فالله يقول ( وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ) فهذا دليل على أن المشركين رأوا آية وقالوا سحر مستمر وهذا هو

ظاهر الأحاديث فتأويل الآية بأن القمر سينشق مخالف للسياق والأخبار المتواترة واتفاق السلف

قال السمعاني في تفسيره :" وَقَوله إِن مَعْنَاهُ سينشق الْقَمَر. قُلْنَا: هَذَا عدُول عَن ظَاهر الْآيَة، وَلَا يجوز إِلَّا بِدَلِيل قَاطع، وَلِأَن الله تَعَالَى قَالَ:

{وَإِن يرَوا آيَة يعرضُوا ويقولوا سحر مُسْتَمر} وَهَذَا دَلِيل على أَنهم قد رأوها، وَلِأَنَّهُ سَمَّاهُ آيَة، وَإِنَّمَا يكون آيَة إِذا كَانَت فِي الدُّنْيَا؛ لِأَن الْآيَة هَاهُنَا بِمَعْنى الدّلَالَة وَالْعبْرَة"

وقال أبو حيان في تفسيره :" وَالْأُمَّةُ مُجْمِعَةٌ عَلَى خِلَافِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَنْشَقُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَرُدُّهُ مِنَ الْآيَةِ قَوْلُهُ: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ. فَلَا يُنَاسِبُ هَذَا الْكَلَامَ أَنْ يَأْتِيَ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِ مَا سَأَلُوهُ مُعَيَّنًا مِنِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ. وَقِيلَ: سَأَلُوا آيَةً فِي الْجُمْلَةِ، فَأَرَاهُمْ هَذِهِ الْآيَةَ السَّمَاوِيَّةَ، وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ، وَذَلِكَ التَّأْثِيرُ فِي الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ".

وقد نقلت في هذا المقال عن عدد ممن لا أرتضي طريقته لبيان اتفاق الناس على هذا الأمر وليلزم ذلك من

يستحسن طريقتهم ولبيان أن أهل الكلام وأهل الرأي وليس أهل الحديث فقط مقرين بهذا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على أثر لا أصل له عن أنس بن مالك ينشره العريفي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينشر الداعية الشهير محمد العريفي هذا الأثر : (قال أنس بن مالك: لا تعجزوا عن الدعاء فلا يهلك مع الدعاء أحد، ولا يزال العبد يسير إلى ربه حتى يلقاه على ما يموت عليه)

والواقع أنه ليس أثراً بل حديث مرفوع ضعيف جداً وآخره لا أصل له لا مرفوعاً ولا موقوفاً

قال ابن حبان في صحيحه 868 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ زُهَيْرٍ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ:

حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ـ هُوَ ابْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

)لَا تَعْجِزُوا فِي الدُّعَاءِ فإنه لن يَهْلِكَ مع الدعاء أحد(

وتخريج هذا الحديث من أسوأ ما وقع لابن حبان في صحيحه فهذا السند ضعيف جداً فعمر بن محمد بن صهبان متروك ضعيف جداً حتى قال فيه ابن معين لا يساوي فلساً

بل قال ابن حبان نفسه (2 / 81) : " وكان محمد يروي عن الثقات المعضلات، التي إذا سمعها من الحديث صناعته لم يشك أنها معمولة."

وقد استنكر العقيلي عليه هذا الحديث بعينه

ولو فرضنا أنه عمر آخر فهو مجهول انفرد عن ثابت عن أنس من بين كل أصحاب ثابت وأنس وهذه نكارة بينة ، وقد صرح باسم ابن صهبان في عدد من مصادر تخريج

الحديث كتاريخ أصبهان والكامل في الضعفاء لابن عدي وقد استنكر ابن عدي هذا الخبر أيضاً

وقد زاد العريفي زيادة (ولا يزال العبد يسير إلى ربه حتى يلقاه على ما يموت عليه) ونسبها لأنس ولا أصل لها عنه

وأود هنا أن أظهر تعجبي من هؤلاء الدعاة ففي الصحيح والضعيف المحتمل غنية عن هذه المصنوعات وقد فتحت للآثار حسابات متخصصة فلماذا لا يكلف أحدهم نفسه عناء المراجعة قبل النشر ثم ينشر بالتوثيق لكي لا يتعب طلبة العلم في البحث خصوصاً مع هذه الأعداد الهائلة من المتابعين عندهم والذين نرجو من كل قلوبنا أن يتعلموا من هؤلاء الدعاة التوحيد والسنة والأخلاق ولكن المصيبة في أن يكون الداعية نفسه فاقداً لهذا أو لبعضه وفاقد الشيء لا يعطيه

وقد وضعت اسم هذا الداعية في العنوان لكي يتفطن هو ومن يتابعه

وهنا نصيحة للعامة لا تقبل معلومة إلا موثقة بالمصدر ويصححها من تثق بعلمه ودينه ولم يشتهر بنشر البواطيل ، وللإنصاف عدد من الدعاة ينتقون فيما ينشرون ويتحرون الفائدة ولكن نصيب التوحيد والسنة ليس بذاك الذي ينبغي في عدد منهم  وما هكذا تشكر نعمة الله أن من عليكم بشيء من العلم ، وعامتهم لا يكلف نفسه عناء التعلم بعد أن يشتهر والخطأ منهم أقبح وقد اشتهروا

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الدفاع عن الصحابي ضرار بن الأزور ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من أحب الأعمال إلى المرء الذب عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن أبي شيبة في المصنف 25540 - حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنٍ، قَالَ: وَقَعَ رَجُلٌ فِي رَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ آخَرُ، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: «لَقَدْ غَبَطْتُكَ، إِنَّهُ مَنْ ذَبَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، وَقَاهُ اللَّهُ» قَالَ مِسْعَرٌ: نَفْحَ أَوْ لَفْحَ النَّارِ

والصحابة أولى الناس بهذا

ومعلوم سعي الرافضة الحثيث للطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق تتبع كل ما يروى في الكتب والاجتزاء فيه والتهويل

وهنا همسة لدعاة التقريب ، كيف تريدون منا الكف عن الرد على هؤلاء وهم فتحوا المواقع ذوات العدد وجندوا أقواماً لنشر مذهبهم والطعن على الصحابة الكرام بطريقة مستفزة ومعلوم أن أهل السنة لا يسبون أهل البيت بل يحبونهم ويوقرونهم من سأل المرء ألا يكون عنده غيرة على عقيدته وأن يترك تدليسات المغالطين وأكاذيبهم تنتشر وتفتن الضعفة بحجة الوحدة المزعومة فهذا ليس في رأسه ذرة عقل

وهذا يشبه أن يكون لك جار يسرقك ويفتري عليك فينهاك شخص عن الأخذ على يده والدفاع عن نفسك بحجة أن عندكما عدو مشترك يريد أخذ البلاد بأكملها

ولو كانوا صادقين لنهوا الكذاب عن كذبه لا أن يسووا بين المحق والمبطل

ولو كانوا صادقين لحاربوا صور الفرقة المنهي عنها شرعاً بحيث يكون جميع الأطراف مذمومين كالقبليات والعصبيات القومية والوطنية والعصبيات على كرة القدم التي ساهمت في تغييب ملايين الشباب في وقت أحوج ما تكون أمتهم إليهم وينفق عليها الملايين بل المليارات التي كان فقراء المسلمين أولى بها ولسنا كالكفار نحن أخوة بنص كتاب الله والفقير له حق في مال الغني بنص كتاب الله فأين نذهب من هذا

واليوم سنتكلم عن الصحابي ضرار بن الأزور وقبل الشروع لا بد من التنبيه على أن الرافضة متناقضون فهم يكفرون بما تواتر من فضل أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة والزبير وطلحة وغيرهم ثم يذهبون يحتجون بروايات تاريخية إما

مكذوبة أو مشكوك في صحتها لثلب بعض الصحابة ممن مات قبل الفتنة التي حصلت في الجمل وصفين

وهذا أمر يشير إلى شيئين

الأول : الهوى

الثاني : الحقد المبطن على الإسلام نفسه فلو كان الأمر حمية على أهل البيت لم يشغل المرء نفسه بصحابة لم يكن بينهم وبين أي أحد من أهل البيت نزاعاً بأي صورة من الصور ومنهم ضرار هذا

فهذا الرجل اختلفوا هل توفي في زمن أبي بكر أم بدايات زمن عمر ولا يختلفون أنه مات قبل خالد بن الوليد وخالد توفي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأحد عشر عاماً فقط

والآن مع فرية شربه للخمر

قال الطبري في تاريخه (كتب إلى السري) يقول حدثنا شعيب عن سيف عن الربيع وأبى المجالد وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا وكتب أبو عبيدة إلى عمر إن نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فسألناهم فتأولوا وقالوا خيرنا فاخترنا قال فهل أننم منتهون ولم يعزم علينا فكتب إليه عمر فذلك بيننا وبينهم فهل أنتم منتهون يعني فانتهوا وجمع الناس فاجتمعوا على أن يضربوا فيها ثمانين جلدة ويضمنوا الفسق ومن تأول عليها بمثل هذا فإن أبى قتل فكتب

عمر إلى أبي عبيدة أن ادعهم فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم وان زعموا أنها حرام فاجلدهم ثمانين فبعث إليهم فسألهم على رؤس الناس فقالوا حرام فجلدهم ثمانين ثمانين وحد القوم وندموا على لجاجتهم وقال ليحدثن فيكم يا أهل الشام حادث فحدثت الرمادة

وهذه رواية مكذوبة فيها سيف بن عمر التميمي الكذاب

وشعيب بن إبراهيم الراوي عنه قال فيه ابن عدي :" وَشُعَيْبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ هَذَا لَهُ أَحَادِيثُ وَأَخْبَارٌ، وَهو ليس بذلك المعروف ومقدار ما يروي من الحديث وَالأَخْبَارِ لَيْسَتْ

بِالْكَثِيرَةِ وَفِيهِ بَعْضُ النَّكِرَةِ لأَنَّ فِي أَخْبَارِهِ وَأَحَادِيثِهِ مَا فِيهِ تَحَامُلٌ عَلَى السَّلَفِ"

وهذا الخبر فيه تحامل على السلف كما ترى وشيوخ سيف مجاهيل

ومن تلاعب الرافضة أنهم يكذبون سيفاً في رواياته عن القعقاع بن عمرو وفي الروايات عن ابن سبأ وهنا يحتجون به وهذا هو الهوى بعينه

وقد ادعى الواقدي أن ضراراً مات في زمن أبي بكر ، وهنا وقفة مع الذين يدعون أن الواقدي وسيفاً عمدة في التاريخ فهنا رواياتهم متناقضة وكل متهم بالكذب

على أن الواقدي قد سبقه إلى هذه الدعوى موسى بن عقبة المؤرخ المعروف وهو تابعي غير أن البخاري قد غلطه

وأما سيف فهناك رواية تعضد بقاء ضرار لزمن عمر ولكن في سندها مجهولاً وأيضاً اعتمدها الرافضة لثلبه وهي منقبة إن صحت

قال البيهقي في السنن الكبرى 18222 - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْفَضْلِ الْقَطَّانُ، أنبأ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ، ثنا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَمِيرَوَيْهِ، أنبأ أَحْمَدُ بْنُ نَجْدَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ هَارُونَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فِي جَيْشٍ، فَبَعَثَ خَالِدٌ ضِرَارَ بْنَ الْأَزْوَرِ فِي سَرِيَّةٍ فِي خَيْلٍ , فَأَغَارُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ , فَأَصَابُوا امْرَأَةً عَرُوسًا جَمِيلَةً , فَأَعْجَبَتْ ضِرَارًا , فَسَأَلَهَا أَصْحَابَهُ فَأَعْطَوْهَا إِيَّاهُ , فَوَقَعَ عَلَيْهَا , فَلَمَّا قَفَلَ نَدِمَ وَسُقِطَ بِهِ فِي يَدِهِ , فَلَمَّا رُفِعَ إِلَى خَالِدٍ أَخْبَرَهُ بِالَّذِي فَعَلَ , فَقَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُهَا لَكَ وَطَيَّبْتُهَا لَكَ. قَالَ: لَا حَتَّى تَكْتُبَ بِذَلِكَ إِلَى عُمَرَ , فَكَتَبَ عُمَرُ أَنْ أَرْضِخْهُ بِالْحِجَارَةِ , فَجَاءَ كِتَابُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ تُوُفِّيَ , فَقَالَ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْزِيَ ضِرَارَ بْنَ الْأَزْوَرِ

هذه في سندها هارون بن الأصم ما له غيرها وهو مجهول عين ولا يعلم سماعه من عمر ، وغاية ما في هذه الرواية

أنه أصاب امرأة يظنها تحل له بحكم السبي وكان ينبغي أن تدخل في الغنيمة ولا ينفرد بها وتقع في سهم من تقع فندم وسأل هو أن يخبروا عمر بالأمر ليرى فيه ما يرى وتأمل أن عمر أمر برجمه

فالقصة منقبة للرجلين اللذين يبغضهما الرافضة على أنها لا تصح

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الزواج بنية الطلاق السياحي ( نظرة فقهية مغيبة )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن المسائل المطروحة بقوة منذ زمن مسألة ( الزواج بنية الطلاق السياحي ) وهو ما يفعله بعض المتدينين من

ذهابه إلى بعض البلدان للسياحة ويتزوج هناك بنية الطلاق نظير ما يفعل الفساق من الزنا!

وبعضهم يفعله عند الدراسة

وكثرت الاستفتاءات والفتاوى في هذا الشأن ولا يختلف الناس أن هذا الشرط إذا ذكر فهو نكاح متعة محرم

وكثير من الباحثين ينزل الخلاف الفقهي القديم في الزواج بنية الطلاق ( من غير إعلان أو اتفاق ) على هذه الصورة ، والذي جوزه بعض الفقهاء محتجين بأن الرجل قد تتغير نيته وخالفهم غيرهم

غير أن البحث أعمق من هذا وكثير من الفتاوى فيه مختزلة فالصورة الموجودة لا يمكن أن يبيحها فقيه

فإن هذا الزوج الذي يطلق الذي يفعله ترك ورقة أو إجراء اتصال هاتفي يخبرهم به أنه طلق الفتاة ثم يرحل

وهذا الفعل غير شرعي باتفاق فإن المطلقة المدخول بها لها نفقة واجبة بنص كتاب الله عز وجل ينبغي أن تصرف لها طوال عدتها ما لم تكن ناشزاً ، وإذا مات الرجل في عدتها أو هي ماتت ورثها وورثته بعقد الزواج وإذا كانت حاملاً فالنفقة لها طوال مدة الحمل فإذا أنجبت فيعطيها أجرة على الرضاع وينفق على ولدها ، وينبغي عليه إخبار ورثته بشأنها وأن له امرأة في عدتها حتى إذا أصابه شيء أخذت حقها

وهذا مما لا يتنازع فيه الفقهاء

بل لها نفقة وسكنى

قال ابن قدامة في المغني :" فَصْلٌ: وَيَجِبُ لَهَا مَسْكَنٌ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ} [الطلاق: 6] . فَإِذَا وَجَبَتْ السُّكْنَى لِلْمُطَلَّقَةِ، فَلِلَّتِي فِي صُلْبِ النِّكَاحِ أَوْلَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: 19] . وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ يُسْكِنَهَا فِي مَسْكَنٍ، وَلِأَنَّهَا لَا تَسْتَغْنِي عَنْ الْمَسْكَنِ لِلِاسْتِتَارِ عَنْ الْعُيُونِ، وَفِي التَّصَرُّفِ، وَالِاسْتِمْتَاعِ، وَحِفْظِ الْمَتَاعِ، وَيَكُونُ الْمَسْكَنُ عَلَى قَدْرِ يَسَارِهِمَا وَإِعْسَارِهِمَا؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

{مِنْ وُجْدِكُمْ} [الطلاق: 6] . وَلِأَنَّهُ وَاجِبٌ لَهَا لِمَصْلَحَتِهَا فِي الدَّوَامِ، فَجَرَى مَجْرَى النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ"

وهذا الجانب من المسألة رأيته مهملاً في عموم الفتاوى في الباب

فإن قيل : ماذا لو طلقها ثلاثاً أليس يسقط ذلك النفقة والسكنى ما لم تكن حاملاً ؟

فيقال : إن هذا احتيال وتشهي فالواحد من هؤلاء لو طلق زوجته في بلده ثلاثاً في مجلس واحد لعمل بفتيا ابن تيمية أن الثلاث في مجلس واحد واحدة وهنا يصير يميل لقول العامة من الفقهاء المتقدمين

ثم إن القاعدة عند الفقهاء أن المحتال يغلق عليه باب حيلته بمعنى يجازى بعكس مقصوده فينبغي للمفتي والقاضي إلزام من هذا حاله بالنفقة وببيونة زوجته منه أيضاً

فإن قيل : وكيف لنا أن نعرف أنه محتال ؟

فيقال : كل قرائن الحال تدل على هذا ، فهروب هذا الرجل وزواجه المؤقت دون أدنى ما يدعو لذلك وتكرر هذا الفعل من عدة أفراد يدل على هذا المعنى

ما سبق كله لو افترضنا صحة الزواج بنية الطلاق وأنه ليس غشاً وتغريراً

وأخيراً أقول : قد جعل الله كل المسلم على المسلم حرام ، وارتبطنا بكلمة التوحيد بأخوة إيمانية تتجاوز الحدود والأعراق فما لا يرضاه المرء لأخته من النسب فلا يرضاه لأخته في الإيمان ، وإن المسلمين من غير العرب ينظرون للعرب نظرة إجلال وغبطة على ما رزقوه من فهم لسان العرب الذي نزل به القرآن ( فيما يظنون ) فبدلاً من أن تذهبوا إليهم وتعينوهم على تعلم بعض الأمور التي يجهلونها بسبب الحكومات الشيوعية أو بسبب الضعف في العربية ، وبدلاً من أن تعينوهم بأموالكم التي من الله بها عليكم تستخدمون هذه الأموال وهذه السمعة الطيبة عندهم عن العرب في اللعب على بناتهم وفتنتهن في دينهن ودنياهن

قال ابن تيمية في القواعد النورانية :" فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي صُحْبَةِ زَوْجِهَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ سِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَهِيَ مَتَاعُهُ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الْمُؤْمِنَةُ، إنْ نَظَرْتَ إلَيْهَا أَعْجَبَتْكَ، وَإِنْ أَمَرْتَهَا أَطَاعَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا حَفِظَتْكَ فِي نَفْسِهَا وَمَالِكَ» "، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ بِهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْلِهِ لَمَّا سَأَلَهُ الْمُهَاجِرُونَ: " «أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَنَتَّخِذَهُ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُهُ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ وَامْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى إيمَانِهِ» "، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ ثَوْبَانَ. وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ مَا امْتَنَّ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم: 21] [الرُّومِ: 21] ، فَيَكُونُ أَلَمُ الْفِرَاقِ أَشَدَّ عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَوْتِ أَحْيَانًا، وَأَشَدَّ مِنْ ذَهَابِ الْمَالِ، وَأَشَدَّ مِنْ فِرَاقِ الْأَوْطَانِ، خُصُوصًا إنْ كَانَ بِقَلْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حُبٌّ وَعَلَاقَةٌ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَطْفَالٌ يَضِيعُونَ بِالْفِرَاقِ وَيَفْسُدُ حَالُهُمْ، ثُمَّ يُفْضِي ذَلِكَ إلَى الْقَطِيعَةِ بَيْنَ أَقَارِبِهِمَا، وَوُقُوعِ الشَّرِّ لَمَّا زَالَتْ نِعْمَةُ الْمُصَاهَرَةِ الَّتِي امْتَنَّ اللَّهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ: {فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} [الفرقان: 54] [الْفُرْقَانِ: 54] ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا مِنَ الْحَرَجِ الدَّاخِلِ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج: 78] [الْحَجِّ: 78] ، وَمِنَ الْعُسْرِ الْمَنْفِيِّ

بِقَوْلِهِ: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة: 185] [الْبَقَرَةِ: 185]"

واعلموا أن الله أقدر عليكم منكم عليهم وأنه كما تدين تدان وأن الأيام دول فلا عز يدوم ولا ذل يدوم وأن شر خصيم عليك من لا ناصر له إلا الله وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم حق الضعيفين الخادم والمرأة ، وإذا كان نخاطب بهذا أصحاب الزواج بنية الطلاق فمن باب أولى نخاطب المعربدين الذين لم يقدروا نعمة الله حق قدرها وإننا لنراهم رأي العين يقتص منهم في نسائهم عن طريق حيل شيطانية ليس هذا محل بسطها

لو لم يكن فعل الزناء كبيرة *** ولا يخشى من عقباه ذو اللب في غد

لكان حرياً أن يصون حريمه *** بترك الزنا خوف القصاص بما ابتدي

واعجب من زان يترك حريمه للأوساط الاختلاطية ولمشاهدة التلفاز الذي يهيج ليل نهار الغرائز عند الشباب

والشيب حتى ، فلا هو عامل بالسبب الشرعي ولا بالسبب الطبعي ثم يغضب إذا ما خانته امرأته أو تدنست بالرذيلة ابنته أو قريبته وليس هذا تبريراً لصنيع الساقطات وإنما تنبيه للغافل من هؤلاء.

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الدفاع عن حديث ( شق الصدر )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيثير الزنادقة حول حديث شق الصدر الذي في صحيح الإمام مسلم وعامة هذه الشبهات يثيرها الرافضة وقد تلقى بعضها الزنديق السعودي الذي ذاع صيته خالد الجديع والذي على عادة الزنادقة حاول التنصل مما قال

والواقع أننا كنا نظن أن زنادقة السعودية سيكونون مختلفين عن الزنادقة المصريين أو الرافضة أو النصارى

وطبعاً أذنابهم أو صورتهم التنكرية الملحدين وإذا بهم هم هم والشبهات هي هي

والشبهات هي ما يلي : أن حادثة شق الصدر المعروفة كانت لأمية بن الصلت!

والثانية : أن القصة فيها تفضل زائد على النبي صلى الله عليه وسلم ( أهم يقسمون رحمة ربك )

وما الحكمة من هذه الحادثة ؟

وهناك شبهات سخيفة لا علاقة لها بالنقد فهي معتمدة على كون هذه الحادثة ليس معجزة أو آية وإنما شيء يمكن إثباته فيزيائياً ولو كان كذلك لما كان الأمر آية أصلاً

وإذا كنت تصدق أن الله عز وجل أرسل إليه جبريل ليكلمه ويأتيه بالوحي فأهون عليك أن تصدق هذا كما قال الصديق ( أنا أصدقه بما هو أعظم من ذلك )

وأما الملحد والزنديق المحض فهذا لا كلام معه وتكذيبه للآيات والكرامات يستلزم تكذيب آلاف البشر الذين نقلوها دون تواطؤ والاستبعاد الفيزيائي لا يصلح دليلاً على البت بالنفي فكثير من الأمور كانت مستبعدة حسياً في بعض الأعصار ثم صارت ممكنة في أخرى فكيف بأمر هو آية

والذي يصدق أن اللاشيء انفجر ثم تكون كل شيء وأننا كلنا جئنا من خلية واحدة مع طفرات وراثية متعددة قسمتنا عبر ملايين السنين إلى أجناس وأنواع وأن الإنسان الحالي جده الأعلى قردة عليا أنجبته هو والشمبانزي ، ويصدق أن في الستينات أمريكا وصلت إلى سطح القمر مخترقة الغلاف الجوي ثم عادت بسلام مع سرعة دوران الأرض الشديدة في تقديرهم

من يصدق بكل ويراه علماً وليس خوارق حتى أو كرامات عليه أن يفكر جيداً قبل استبعاد وقوع أي شيء

والآن إلى شبهة أمية بن الصلت

خبر أمية وارد في كتاب طبقات فحول الشعراء

قال محمد بن سلام في طبقات فحول الشعراء وذكر عيسى بن عمر عن بعض أهل الطائف، عن أخت أمية بن أبي الصلت، قالت: إني لفي بيت فيه أمية نائم، إذا أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف، ففرح السقف فسقط أحدهما عليه، فشق بطنه وثبت الآخر مكانه. فقال الأعلى للأسفل: أوعى؟ قال: أقبل؟ قال: أبي - ويقال قال: زكا. قال: خسا - فرد عليه قبله وطار، والتأم السقف. قالت: فلما استيقظ قلت: له يا أخي! أحسست شيئا. قال: لا! وإني لأجد توصيبا، فما ذاك؟ فأخبرته. قال: يا أخية! أنا رجل أراد الله بي خيرا فلم أقبله.

كما يلاحظ هنا السند فيه مبهم وفيه أخت أمية لا تعرف

والقصة لا علاقة لها بقصة النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في أنه أخرج حظ الشيطان من صدره ، وأما قصة أمية ففيها أن الطائرين قال أحدهما وعى ( يعني فهم ) فقال الآخر ( نعم ) فقال أحدهما ( زكى ) يعني هل طهر وتزكى فقال الآخر ( لا ) فالقصة مفادها الذم لأمية!

ثم عندنا احتمال أن يكون واضع هذه الرواية إن كانت موضوعة ولا أرى فيها نكارة يحتمل أن يكون أخذها من قصة النبي صلى الله عليه وسلم وعكس فيها المعنى

لماذا يتتابع الزنادقة على الاحتمال الآخر ويقطعون به كما في كلام الدكتور الزنديق مع كون هذه الرواية واهية السند

علماً أن ثبوت إحدى هاتين الحادثتين لا ينفي الآخر

هذه الطريقة في التفكير تدل على وجود الهوى والتحيز للضد

وقد ذكر هذه القصة الأصفهاني المتهم بالكذب صاحب الأغاني بسند فيه مبهم وانقطاع وراو متروك فلا نطيل في الكلام عليه

ثم إنك إذا صدقت بهذه الرواية فصدق بآيات النبي صلى الله عليه وسلم وفضائل الصحابة أيضاً

فهذا ما يتعلق بالشبهة الأولى

وأما الثانية : فيقال أفعال الله عز وجل للعباد بين الفضل والعدل فهو سبحانه إمهاله للكافر فضل ولم يكلف إلا ما وسعه وجعله الحسنات بعشر أمثالها والسيئة بمثلها فضل وإيجاب الثواب العظيم على العمل القليل فضل وتكفيره للذنوب فضل وجعل الإسلام يجب ما قبله فضل

وإلا لو نظرنا بنظرة مجردة تكون الحسنة بمثلها والسيئة بمثلها ومن كفر ثم أسلم يعذب على سنين كفره ويكون إسلامه منجياً له من الخلود فقط وتجعل المصائب عبرة فحسب لا كفارات حتى ولو بدون توبة

وغيرها من الأمثلة في الشريعة كثير

والله ما ظلم العباد حبة ذرة بل تفضل عليهم فإذا زاد فضله على عبد من عباده كان الاعتراض على ذلك من جنس الاعتراض على أصل الرسالة والله يعلم حيث يجعل رسالته

قال أحمد في مسنده 3600 - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ«

وهذا لا يختلف كثيراً عن كلام عيسى ابن مريم في المهد

والله عز وجل يزيد الذين اهتدوا هدى ، ويجزي على الحسنة أخرى بفضله فنظره في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم واصطفاؤه له يصلح أن يكون تعليلاً لهذه الحادثة من باب أنه زاد المهتدي هدى

فإن قيل : ما الحكمة من وقوعها على هذا الوجه بحيث يرى الناس إخراج قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتطهيره والله قادر على أن يفعل هذا دون أن يريه للخلق ؟

فيقال : هذا سؤال متعنت وحكمة الله عز وجل لا يحيط بها مخلوق وإنما نفهم بعضها ، والحكمة هنا ظاهرة وهي آية من آيات الله عز وجل يراها الناس فإذا قال أنا نبي تذكروها فحادثة الفيل كانت في عام ولادته وهذا نظير خاتم النبوة

قال مسلم في صحيحه 332- [261-...] حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لأَمَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ ، يَعْنِي ظِئْرَهُ ، فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ ، قَالَ أَنَسٌ : وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

فتأمل قول أنس ( وكنت أرى أثر المخيط في صدره )

وقال يونس بن بكير في زوائده على سيرة ابن إسحاق نا يونس بن بكير عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة، قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم: إن ملكين جاءاني في صورة كركيين، معهما ثلج وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر منقاره، فغسله.

وهذا مرسل كوفي محتمل يحتمل الإسناد البصري الصحيح في صحيح مسلم

وقال ابن سعد في الطبقات 348- حَدَّثَنا عَبدُ الوَهّاب بن عَطاءٍ، عَن ثَور بن يَزيدَ (ح) وأَخبَرنا مُحَمد بن عُمَر، أَخبَرنا ثَورُ بن يَزيدَ، عَن خالِد بن مَعدانَ قالَ: قيلَ لِرَسول اللّه صَلى اللّه عَليه وسَلم: أَخبِرنا عَنْ نَفسِكَ قالَ: نَعَم أَنا دَعوَةُ إِبراهيمَ، وبَشَّرَ بي عيسَى ابنَ مَريَمَ، ورَأَت أُمّي حينَ وضَعَتني خَرَجَ مِنها نورٌ أَضاءَت لَهُ قُصورُ الشّامِ، واسترضِعتُ في بَني سَعد بن بَكرٍ، فَبَينَما أَنا مَعُ أَخي خَلفَ بُيوتِنا نَرعَى بَهمًا، أَتاني رَجُلاَن عَلَيهما ثيابٌ بَياضٌ بِطَستٍ مِن ذَهَبٍ مَملوءٍ ثَلجًا، فَأَخَذاني فَشَقّا بَطني فاستَخرَجا قَلبي فَشَقّاهُ فاستَخرَجا مِنهُ عَلَقَةً سَوداءَ فَطَرَحاها، ثُمَّ غَسَلاَ بَطني وقَلبي بِذَلِكَ الثَّلجِ، ثُمَّ قالَ: زِنهُ بِمِئَة مِن أُمَّتِه, فَوَزَنوني بِهم فَوَزَنتُهُم، ثُمَّ قالَ: زِنهُ بِأَلفٍ مِن أُمَّتِه فَوَزَنوني بِهم فَوَزَنتُهُم، ثُمَّ قالَ: دَعهُ فَلَو وزَنتَهُ بِأُمَّتِه لَوَزَنَها.

وهذا مرسل شامي والواقدي هنا لم ينفرد وهو يقوي الوصول بالجملة وقد روى هذا الخبر عن ثور محمد بن إسحاق في سيرته

وقال الدارمي في مسنده 14 - أخبرنا عبد الله بن عمران ثنا أبو داود ثنا جعفر بن عثمان القرشي عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال : قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حين استنبئت فقال يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما على الأرض وكان الآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثم قال فزنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنت بهم فرجحتهم كأني انظر إليهم ينتثرون علي من خفة الميزان قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بأمته لرجحها

وهذا منقطع ولكنه يذكر في جملة ما صح ومن الناس من ذهب لتعدد الحادثة

وأما شق الصدر الذي حصل في الإسراء

فقال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة :" وَقَوْلهمْ: شقّ الصَّدْر وَغسل الْقلب إِنما كَانَ فِي حَال صغره. قيل: شقّ صَدره مرّتَيْن: مرّة فِي حَال الصغر ليصير قلبه مثل قُلُوب الْأَنْبِيَاء فِي الانشراح، وَمرَّة عِنْد الإسراء بِهِ ليصير حَاله مثل حَال الْمَلَائِكَة لِأَنَّهُ يُرَاد بِهِ العروج إِلَى مقَام الْمُنَاجَاة"

وأود التعليق على قول الزنديق السعودي أنه ما من طبقة من طبقات أخبار السيرة إلا وفيها ضعيف

وهذا كلام مضحك فأهم أحداث السيرة كالهجرة وغزوة بدر وأحد وحنين وفتح مكة والحديبية والخندق وما كان يقع من المنافقين وغيرها مذكور في القرآن!

وروى فيه المحدثون والمفسرون أخباراً متواترة

وفي صحيح البخاري بل والكتب الستة كلها أخبار كثيرة في السيرة والبخاري خص المغازي بكتاب

ثم إن أقوى كتب المغازي مغازي موسى بن عقبة ومغازيه مفرقة في كتب الحديث كما فرق موطأ مالك لاشتهاره واتفاق الناس عليه وهو تابعي وهو متقدم على الواقدي وأضرابه زمناً

وأقرب مثال هذه الحادثة رويت بسند صحيح وعضدها أخبار عديدة في الباب فكذبوها وصدقوا رواية أمية ذات السند الواهي

وأما بالنسبة للرافضي فقال المجلسي :" اعلم أن شق بطنه صلى الله عليه واله في صغره في روايات العامة كثيرة مستفيضة كما عرفت ، وأما رواياتنا وإن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد نفيها أيضا ، ولا يأبى عنه العقل أيضا ، فنحن في نفيه وإثباته من المتوقفين ، كما أعرض عنه أكثر علمائنا المتقدمين ، وإن كان يغلب على الظن وقوعه ، والله يعلم وحججه عليهم السلام"

وقال الكليني 5684 - 5 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أسباط، ومحمد بن أحمد، عن موسى بن القاسم البحلي، عن علي بن أسباط قال: قلت لابي الحسن الرضا (عليه السلام): جعلت فداك ما ترى آخذ برا أو بحرا. فإن

طريقنا مخوف شديد الخطر؟ فقال: اخرج برا ولا عليك (3) أن تأتي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتصلي ركعتين في غير وقت فريضة، ثم لتستخير الله مائة مرة ومرة ثم تنظر فإن عزم الله لك على البحر فقل الذي قال الله عزوجل: " وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم (4) " فإن اضطرب بك البحر فاتك على جانبك الايمن وقل: بسم الله اسكن بسكينة الله وقر بوقار الله واهدء (5) بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ".قلنا: أصلحك الله ما السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على إبراهيم فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الاساطين قيل له: هي من التي قال الله عزوجل: " فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون " قال: تلك السكينة في التابوت وكانت فيه طشت تغسل فيها قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الانبياء ثم أقبل علينا فقال: ما تابوتكم؟ قلنا: السلاح، قال: صدقتم هو تابوتكم وإن خرجت برا فقل: الذي قال الله عزوجل:

"سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون (2) " فإنه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شئ بإذن الله، ثم قال: فإذا خرجت من منزلك فقل: " بسم الله آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله " فإن الملائكة تضرب وجوه

الشياطين ويقولون: قد سمى الله وآمن بالله وتوكل على الله وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله.

الكافي، ج3

بَابُ صَلَاةِ الِاسْتِخَارَة

ص: 471 ص: 473

فصرح أن قلوب الأنبياء تغسل بهذا الطست ، وقد صحح المجلسي هذه الرواية ( استفدت هذا من الشبكة )

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قصة الأعرابي مع معاوية ( ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمك هند ) ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فينتشر جداً قصة أعرابي جاء إلى معاوية ووضع يده على عجيزته وقال ما أشبهها بعجيزة هند فقال له معاوية ما

أراك إلا مراهناً وأعطاه مالاً وقال له ألا أدلك على من إذا فعلت به هذا أعطاك أكثر مما أعطيته

وهذه القصة استغلها إسلام البحيري وذكرها في هذا السياق وصححها وقال ( هذه قصة حقيقية ) ليبين أن معاوية مكر بالرجل

وكالعادة الحبر الفهامة عدنان إبراهيم استغل هذه الرواية للطعن في بني أمية والسخرية ممن يذكرها وإنصافه المزعوم وتشككه في الروايات الصحيحة المتواترة اختفى لأن الرواية على هواه

ولكن مع الأسف من نشر هذه القصة بهذا السياق دكتور الحديث الذي حقق الضعفاء للعقيلي والعلل لابن المديني مازن السرساوي

وقال ( أنها موجودة في كتب التاريخ ) ولا أدري هل هذا ما أفاده من كتب الجرح والتعديل ؟!

والقصة لا أصل لها بل هي من أوهام السرساوي فحسب ولفظها مختلف تماماً وهي عكس ما أوهم وفرح به الرافضة

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد :" الرياشيّ عن الأصمعي قال: خاطر رجل رجلا أن يقوم إلى معاوية إذا سجد فيضع يده على كفله ويقول: سبحان الله يا أمير المؤمنين! ما أشبه عجيزتك بعجيزة أمّك هند! ففعل ذلك. فلما انفتل معاوية عن صلاته قال:

يا بن أخي، إن أبا سفيان كان إلى ذلك منها أميل؛ فخذ ما جعلوا لك. فأخذه. ثم خاطر أيضا أن يقوم إلى زياد وهو في الخطبة فيقول له: أيها الأمير، من أبوك؟ ففعل. فقال له زياد: هذا يخبرك- وأشار إلى صاحب الشّرطة- فقدّمه فضرب عنقه. فلما بلغ ذلك معاوية قال: ما قتله غيري، ولو أدبته على الأولى ما عاد إلى الثانية"

فأولاً : القصة في كتاب العقد الفريد لابن ربه الشيعي الغالي وقد نبه ابن كثير على تشيعه في البداية والنهايةوكل من نقلها غيره ناقل عنه

ثانياً : تروى من طريق الأصمعي عن معاوية وزياد والأصمعي لم يدركهما قولاً فهو من صغار أتباع التابعين فلم يدرك معاوية ولا أي أحد من شيوخه أدرك معاوية

ومع ذلك تجد البحيري الذي تلقفها من مواقع الرافضة يقول ( هذه قصة حقيقية )!

ثالثها : أن السياق يخالف ذلك السياق المخترع فالقصة فيها أن معاوية لم يقل له اذهب لزياد وأنه أعطاه مالاً بل سكت على قلة أدبه

فتجرأ هذا الرجل وقام لزياد وهو يخطب وسأله ( من أبوك )؟ تعريضاً بأنه ابن زنا فقتله زياد فقال معاوية أنني أنا من قتله في الحقيقة لأنني لو أدبته على فعله لما تجرأ وذهب ليستفز زياداً

فالقصة المروية على إعضالها الشديد تناقض السياقة التي انتشرت تماماً وهي فعلاً تدل على حلم شديد من معاوية

وهنا وقفة : المرء إما أن يكون كافراً لا يؤمن بالله ورسوله فكلامه عن الصحابة محض عبث واستدلاله بالمرويات انتقاء فإنه يلزمه إن صدق هذه المرويات أن يصدق بالآيات الكثيرة التي رويت بأسانيد صحاح وتواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان سبباً لإسلام الكثيرين ممن كونوا مع غيرها نواة دولة الإسلام التي أسقطت العديد الممالك الجائرة

فإن كذب بهذه وكابر مقتضى العقل ، لزمه التكذيب بهذه الروايات من باب أولى خصوصاً مع وجود خصومة سياسية وعقدية بين حاكيها والمحكي عنه

وقال البلاذري في أنساب الأشراف الْمَدَائِنِيُّ عَنْ مُسْلِمَةَ بْنِ مُحَارِبٍ قَالَ: قَالَ مالك بن أسماء المنى- وهي أمه-: أنا أغضب معاوية واستجعل عَلَى ذلك جعلا فأتى معاوية، وقد حضر الموسم، فقالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَشْبَهَ عَيْنَيْكَ بِعَيْنَيْ أمك هند فقال: تانكَ عينان طالما أعجبتا أبا سُفْيَان فانظر ما أعطيت فخذه ولا تجعلنا متجرًا لك، فقال له رجل من قريش: لك مِثْلا جُعلك إن قلت لعمرو بن الزبير كَمَا قُلْتَ لِمُعَاوِيَةَ، وَكَانَ عَمْرٌو ذَا نَخْوَةٍ وكبر فَقَالَ لَهُ: مَا أَشْبَهَكَ بِأُمِّكَ يَا عَمْرُو، فَأَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ حَتَّى مَاتَ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ إلى أمه بديته وَقَالَ:

أَلا قُلْ لأَسْمَاءَ الْمُنَى أُمِّ مَالِكٍ ... فإني لعمرو الله أقتلت مالكا

يقول: عرضته للقتل بحلمي عنه.

فهذه قصة أخرى وهي منقطعة فمسلمة مجهول ولم يدرك معاوية وهي تخالف مراد السفلة فمعاوية صبر على الرجل وحلم ولم يرد عليه فجاءه شخص وقال له لو قلت الكلمة التي قلتها لمعاوية لعمرو بن الزبير أعطيتك كذا وكذا فقالها له فقتله فدفع معاوية دية الرجل وهو غير ملزم شرعاً لأنه رأى نفسه قد جرأ الرجل بحلمه حتى اجترأ على من لا صبر له والقصة ضعيفة ولكنها تدحض السياق المختلق

وأما أن يكون مسلماً فعليه الالتزام بقواعد الإسناد وعدم اتباع الهوى في الاستدلال بما يروق له وترك ما لا يروق كما يفعل عدنان إبراهيم وإسلام البحيري في منهجيتهم العبثية والتي يستحقان عليها المحاكمة وإنزال أشد العقوبات فيهما وذلك أن الكذب والتزوير والتلاعب بوعي الآلاف والملايين جريمة يتضاءل أمامها الكثير من الجرائم التي تعاقب عليها قوانينهم

وقد أشار عدنان إبراهيم في رده على يوسف زيدان إلى الخصومة بين العباسيين والأمويين ومعلوم أن أكثر كتب التاريخ كتبت في وقت العباسيين وقال عدنان رداً على دعوى يوسف أن مسألة المسجد الأقصى ادعاء أموي أن ذلك لو كان صحيحاً ما أقره العباسيون مع عدائهم مع بني أمية

وهنا نقلب الأمر عليه ويقال أنه لا ينبغي تصديق كل ما يرويه المؤرخون خصوصاً المتشيعون في شأن بني أمية للخصومة السياسية والدينية

والآن لنوغل في بيان الانتقائية الفاجرة التي يمارسها القوم

ففي الصحيفة نفسها من العقد الفريد :" دخل خريم الناعم على معاوية بن أبي سفيان، فنظر معاوية إلى ساقيه، فقال: أي ساقين، لو أنهما على جارية! فقال له خريم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين. قال: واحدة بأخرى والبادئ أظلم"

فهنا معاوية لم يعاقب الرجل على كلمته هذه في حقه مع شدتها وهذا حلم

فإن قلت هذه رواية بلا إسناد قلنا : كروايتك التي أتيت بها فلم تصدق ما تشاء وتترك ما تشاء

وقد صنف ابن أبي الدنيا كتاباً اسمه حلم معاوية حكى فيه الكثير من الأخبار في هذا السياق وابن أبي الدنيا رجل بغدادي في زمن العباسيين يعني تحت سلطة العباسيين المعادين لبني أمية وعامة ما ذكره من الأخبار أحسن إسناداً من الرواية التي اعتمدها القوم والتي تبين لها أنها لا وجود لها في الكتب باللفظ الذي يذكرونه وإنما اتبعوا وهم رجل معاصر وبهذه النفسية الحاقدة والمستوى المزري من ضعف التحقيق يريدون التنوير والتجديد

وسأذكر الآن خبراً صحيحاً في حلم معاوية يرويه عبد الرزاق الشيعي!

جاء في جامع معمر _ الذي يرويه عبد الرزاق عنه _ 20717 - عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ، أَنَّهُ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: سَلَّمْتُ عَلَيْهِ - ثُمَّ [ص:345] قَالَ: «مَا فَعَلَ طَعْنُكَ عَلَى الْأَئِمَّةِ يَا مِسْوَرُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ارْفُضْنَا مِنْ هَذَا، أَوْ أَحْسِنْ فِيمَا قَدِمْنَا لَهُ، قَالَ: «لَتُكَلِّمَنَّ بِذَاتِ نَفْسِكَ» قَالَ: فَلَمْ أَدَعْ شَيْئًا أَعِيبُهُ بِهِ إِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِهِ، قَالَ: «لَا أَبْرَأُ مِنَ الذُّنُوبِ فَهَلْ لَكَ ذُنُوبٌ تَخَافُ أَنْ تَهْلَكَ إِنْ لَمْ يَغْفِرْهَا اللَّهُ لَكَ؟» ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَمَا يَجْعَلُكَ أَحَقَّ بِأَنْ تَرْجُوَ الْمَغْفِرَةَ مِنِّي، فَوَاللَّهِ لَمَا أَلِي مِنَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ الَّتِي تُحْصِيهَا أَكْثَرُ مِمَّا تَلِي، وَإِنِّي لَعَلَى دِينٍ يَقْبَلُ اللَّهُ فِيهِ الْحَسَنَاتِ، وَيَعْفُو فِيهِ عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ مَا كُنْتُ لِأُخَيَّرَ بَيْنَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ، إِلَّا اخْتَرْتُ اللَّهَ عَلَى مَا سِوَاهُ» قَالَ: فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ لِي مَا قَالَ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ خَصَمَنِي، فَكَانَ إِذَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ دَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

وهذا إسناد صحيح

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو بكر اللفتواني أنا عبد الوهاب بن محمد أنا الحسن بن محمد أنا أحمد ابن محمد بن عمر نا ابن أبي الدنيا نا يوسف بن موسى نا أبو

أسامة عن مجالد عن الشعبي عن الحارث قال قال علي لا تكرهوا إمارة معاوية فإنكم لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنزو من كواهلها كالحنظل.

وهذا إسناد لكتاب ابن أبي الدنيا حلم معاوية وقد رواه ابن عساكر من عدة طرق عن مجالد عن الشعبي عن الحارث

مجالد مختلف فيه ويحتمل في المقطوع والقوم يحتجون بمن هو دونه إذا أرادوا والحارث الأعور عندنا شيعي كذاب ولكنه عند أحمد الغماري وأخيه عبد العزيز وحسن السقاف ومحمود سعيد ممدوح وحسن المالكي مقبول الحديث فيلزمهم الأخذ بهذا الأثر

وقد شهد ابن الزبير لمعاوية بالحلم والكياسة

قال الفاكهي في أخبار مكة 1834 - حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّافِعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: صَلَّى بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَجَمَ وُجُومًا طَوِيلًا بَعْدَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا قَالَ: وَقَدْ كَانَ أَتَاهُ نَعْيُ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: " لِلَّهِ دَرُّ ابْنِ هِنْدٍ، إِنْ كَانَ لَنُفَرِّقُهُ فَيَتَفَارَقُ لَنَا،

وَمَا اللَّيْثُ الْحَرِبُ بِأَجْرَأَ مِنْهُ، وَإِنْ كُنَّا لَنُخَوِّفُهُ فَيَخَافُ، وَمَا ابْنُ لَيْلِهِ بِأَدْهَى مِنْهُ، كَانَ وَاللهِ كَمَا قَالَ بَطْحَاءُ الْعُذْرِيُّ:

]البحر المتقارب[

[ص:82] رَكُوبُ الْمَنَايِرِ وَثَّابُهَا ... مِعْنٌ بِخُطْبَتِهِ مُجْهِرُ

يَثُوبُ إِلَيْهِ فُصُوصُ الْكَلَامِ ... إِذَا نَثَرَ الْخُطَبَ الْمُهْمِرُ

وقد رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق عبد الله بن مصعب الزبيري عن هشام به

وذكر ابن عساكر أن ابن أبي الدنيا رواه من طريق مفضل بن غسان عن علي بن صالح عن عامر بن صالح عن هشام به

ويبدو أنه من كتاب حلم معاوية وإسناده قوي وذكر له أسانيد أخرى

فابن الزبير هنا يذكر أن معاوية كان يتواضع للناس وإذا اشتدوا عليه يلين حتى لكأنه يخاف منهم وليس كذلك بل هو شجاع غاية

ورجل حكم الناس أربعين عاماً عشرين كوالي على الشام وعشرين وال على المسلمين جميعاً ووقته كان من أحسن أوقات الحكم الإسلامي انسجاماً وقوة ولا يفوقه إلا الراشدون

وقد قال ابن عباس ما رأيت أخلق للملك من معاوية

وإذا كنت ستعتمد كل ما روي في الكتب فخذ ما روى البغوي في معجم الصحابة حدثني عمي قال: حدثنا عبيد بن يعيش قال: حدثنا يونس بن بكير قال: أخبرنا الأعمش , عن أبي السفر قال كان الحسين بن علي يطوف بالبيت ومعاوية بين يديه فقال الحسين ما أشبه إليته بأليتي فالتفت إليه معاوية فقال يا أخي ذاك كان يعجب أبا سفيان منها.

ورواه ابن أبي الدنيا في حلم معاوية غير أن نسختنا محذوفة الإسناد وهذا حلم شديد ويبدو أن الحسين كان يمازحه، وقد رواها أيضاً الفاكهي في أخبار مكة بهذا السند ورجاله ثقات وأبو السفر سمع ابن عباس وابن عمرو فلو ضعفنا السند بأي علة خفية كشبهة الانقطاع أو نحوها يبقى هذا الخبر أحسن حالاً من عامة ما يستدلون به

فلتسكت الكلاب النابحة بعدها

الله أكبر هتكت أستاركم *** حتى غدوتم ضحكة الصبيان

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## هل حديث ( خلق الله التربة يوم السبت ) إسرائيلية ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال من ضمن مقالات كثيرة في الذب عن الحديث وأهله ولا بد من بيان الانحياز من الطاعنين ضد الصحابة والحديث فهم أصلاً ليسوا باحثين منصفين وإنما هم نتاج انهزام فكري أو تجنيد من أطراف مبغضة للدين وأهله ولهم وسائل يتدرجون بها

باستغلال بعض الحالات الشاذة في التراث لتشكيك الناس في العلم وأهله

وكما يقول اليهودي النمساوي الذي أسلم محمد أسد أن سبب الطعن في السنة أنها الحيز الذي يحمي الناس من التغريب

وفعلاً فهم بعد إلغاء السنة يفسرون القرآن تفاسير عجيبة بعقولهم المريضة

فتجد المرء منهم كعدنان إبراهيم تارة ينكر ما يسمى بالإعجاز العلمي ، ثم تجده يحمل آيات القرآن على نظرية التطور!

وتارة تجدهم يحتجون بإجماع علمي مزعوم على قبول نظرية التطور أو أي نظرية أخرى مع تجاهل أن هذا الإجماع ليس حجة حتى عند أهله فهم يعتبرون العلم متغيراً وهي قابلة للدحض وعدمه بحسب المعطيات

الجديدة ثم يجعلون هذا الخيال حاكماً على الإجماع الشرعي القطعي على مر العصور أن آدم أبو البشر

فانظر كيف قدموا الظني على القطعي ؟

وحين يتكلمون على الشرعيات يسفهون علماء الشرع وإجماعاتهم حتى المسائل التي اتفق عليها أهل الكلام وأهل التصوف وأهل الحديث والفلاسفة الإسلاميين كحد الرجم ونزول عيسى وأولية آدم وتجدهم يبحثون عن أي توهم مخالفة أو شذوذ من أي شخص ليتشبثوا به

وإذا تكلموا عن بعض النظريات تراهم يعظمون الجمهور من الطبائعيين المعاصرين مع كثرة اختلافهم واضطرابهم بل النظريات التي يسوقونها لك سوق المسلمات هي محل خلاف شديد ولا تخلو من مصاعب وإشكاليات هم أنفسهم يعترفون بها ولبسط هذا موضع آخر وإنما يرونها التفسير الأنسب لإشباع فضولهم بعيداً عن الاعتراف بالمعجزات ( الآيات )

وكل ما يفعله أدعياء التنوير اليوم أنهم كفروا بالقرآن والسنة وآمنوا بمواثيق الأمم المتحدة!

وأسقطوا حدود الله وتمسكوا بحدود سايكس وبيكو

وتركوا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وصاروا يتبعون الرجل الأبيض

وزهدوا بجنة الخلد وطلبوا جنةً ممن سرق ثرواتهم وشوه وعيهم وهيهات هيهات

وجعلوا شغلهم الشاغل إغاضة أهل الإيمان وطلب رضا أهل الكفر ولا يدرون أن الرجل الأبيض بمتقضى عقيدة ( التطور ) يرى أن تفوقه عليهم حتمية جينية وأن محلهم خلفه لا إلى جانبه

وفي هذا المقال سألفت النظر إلى خلل منهجي واضح عند القوم وهو حصر الخيارات فيكون هناك عدة خيارات فيختارون الأسوأ والأقرب للطعن في السنة عندهم ولنأخذ هذا المثال

قال مسلم في صحيحه 7155- [27-2789] حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قَالاَ : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَافِعٍ ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاِثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلاَثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ.

7156 -قَالَ إِبْرَاهِيمُ (1) : حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى ، وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ ، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ وَغَيْرُهُمْ ، عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

هذا الحديث انفرد به ابن جريج والرواية الأخرى عنه التي فيها ذكر عطاء وهم

وانفرد به ابن جريج عن إسماعيل عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة

كل السند انفرادات من ابن جريج فصاعداً فلو حكمنا على أحد بالوهم لشيء استنكرناه في الحديث فآخر واحد هنا هو أبو هريرة لأنه أعلاهم منزلة

ولكن الحاقد على الصحابة يفضل الطعن في الصحابي على الطعن في راو مقل للحديث فمثلاً أيوب بن خالد المنفرد بهذا الحديث ليس له في الكتب الستة إلا حديثين فقط ! وليس له عن عبد الله بن رافع في كتب الإسلام كلها إلا هذا الحديث!

والحديث أورده النسائي في الكبرى وحذفه من الصغرى وذكره البزار في المسند المعلل

وقد بين عدد من الباحثين أنه لا يعارض القرآن لأنه ذكر خلق آدم في أحد الأيام وخلق آدم خارج عن خلق السماوات والأرض الذي ذكر في القرآن أنه في ستة أيام خلق السماوات والأرض ولكن التوجيه الأحسن أن هذه الأيام غير الأيام المذكورة في القرآن عن تفاصيل خلق أمور في الأرض ولا ذكر لخلق السماوات

ولسنا بصدد الكلام عن هذا الحديث وإنما بصدد بحث هل هو إسرائيلية كما ادعى غير واحد اعتماداً على ما ذكره البخاري في التاريخ الكبير أن بعضهم رواه عن أبي هريرة عن كعب وهو أصح

فيقال : الرواية التي أشار إليها البخاري لا وجود لها فيما بين أيدينا من المصادر حتى يتم الترجيح بدقة ولكن هذا الخبر لو جعلناه متكلماً عن أيام الخلق الستة الذي في القرآن فإنه يستحيل أن يكون من كلام كعب أو عبد الله بن سلام أو من الإسرائيليات لأنه ورد عن كعب بسند محتمل أن بدء الخلق كان يوم الأحد وهذا الحديث يذكر أنه السبت وكذا ورد عن عبد الله بن سلام بل هو نص التوراة!

قال ابن كثير في البداية والنهاية :" وحكى ابن جرير في أول الايام ثلاثة أقوال، فروى عن محمد بن اسحاق أنه قال " يقول أهل التوراة ابتدأ الله الخلق يوم الاحد، ويقول أهل الانجيل: ابتدأ الله الخلق يوم الاثنين، ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدأ الله الخلق يوم السبت " وهذا القول الذي حكاه

ابن اسحاق عن المسلمين مال إليه طائفة من الفقهاء من الشافعية، وغيرهم.

وسيأتي فيه حديث أبي هريرة (خلق الله التربة يوم السبت) والقول بأنه الاحد رواه ابن جرير عن السدي عن أبي مالك، وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن جماعة من الصحابة ورواه أيضا عن عبد الله بن سلام، واختاره ابن جرير.

وهو نص التوراة، ومال إليه طائفة آخرون من الفقهاء.

وهو أشبه بلفظ الاحد ولهذا كمل الخلق في ستة أيام فكان آخرهن الجمعة فاتخذه المسلمون عيدهم في الاسبوع وهو اليوم الذي أضل الله عنه أهل الكتاب قبلنا كما سيأتي بيانه ان شاء الله"

فرواية أبي هريرة هذه مخالفة لما في التوراة على فهمهم

بل مخالفة للمروي عن كعب الأحبار نفسه

قال ابن أبي شيبة في المصنف 37125- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ , حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : بَدَأَ اللَّهُ

تَعَالَى بِخَلْقِ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الأَحَدِ فَالأَحَدُ وَالاِثْنَانِ وَالثُّلاَثَاءُ وَالأَرْبِعَاءُ وَالْخَمِيسُ وَالْجُمُعَةُ وَجَعَلَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ سَنَةٍ.

فأبو هريرة في نظرهم يروي المخالف لما في التوراة ولما يروى عن كعب ومع ذلك يتهمونه بالأخذ عن بني إسرائيل في سياق طعن وليس في سياق بحث علمي نزيه ولا شك أن هذه الرواية المسندة تقدم على ما ذكره الإمام البخاري ناسباً إياه إلى بعضهم ولا يعرف هذا البعض وطعن شيخه ابن المديني في الحديث أكثر وجاهة

وأنا هنا لا أريد الكلام عن هذا الحديث بخصوصه فهو حجة عليهم حتى لو أرادوا الطعن في صحيح مسلم فإذا كان كلام بعض الحفاظ ببعض الأحاديث التي خرجها مسلم يظنونه حجة لهم فهو عليهم فذلك دال على أن الأحاديث التي سكتوا عليها وصححوها إنما صححوها وسكتوا عليها عن علم لا عن تقليد وأن المحدثين عندهم نقد شديد لا يفلت منه إلا الحديث القوي

وهذا حديث فيه انفراد في خمس طبقات لا يقاس عليه حديث تعددت طرقه وما انتقده أحد بل سكتوا على تخريجه في الصحيح

ونحن نراهم يطعنون في المتواترات

غير أن المقصود هنا بيان الخلل المنهجي عندهم فأبو هريرة حتى لو روى ما يخالف التوراة فهو آخذ عن بني إسرائيل عندهم ، ولو انفرد عنه أربع طبقات فهو المعصب بالجناية!

ثم إن هذا الحديث فيه لفظة رويت من عدة طرق صحيحة أخرى وهي خلق آدم يوم الجمعة ولعل مسلماً أخذ بالحديث على قول ابن إسحاق أن المسلمين يعتقدون بدء الخلق يوم السبت ( والإجماع الذي نقله غير صحيح فعامة التابعين على خلافه ) أو فسر الحديث بما وجهه بعض الناس ففيه النهاية نزاع إسنادي متني دقيق بين أئمة لا يقاس عليه ما اتفقوا عليه لقوة أسانيده وانعدام المعارض أو ضعفه

ونظير هذا ما روى النسائي 3006 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ صَالِحٍ عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ مَا

لِي لَا أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ قُلْتُ يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ فَقَالَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ

فهذا خبر انفرد به خالد بن مخلد القطواني الشيعي المحترق وهو يرويه عن الكوفيين وقد نصوا على أنه تؤخذ منه مشيخة المدينة فحسب

ثم إن هذه مسألة فقهية اشتهر عند كثير من الناس أن يوم عرفات ليس يوم تلبية بل يوم تكبير حتى أن ابن مسعود الذي مات قبل عثمان وعلي لما لبى وهو ذاهب لعرفات أنكر عليه بعض الناس

قال أحمد في مسنده 4040- حَدَّثنا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ سَخْبَرَةَ قَالَ غَدَوْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مِنْ مِنًى إِلَى عَرَفَاتٍ فَكَانَ يُلَبِّي قَالَ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ رَجُلاً آدَمَ لَهُ ضَفْرَانِ عَلَيْهِ مِسْحَةُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ غَوْغَاءٌ مِنْ غَوْغَاءِ النَّاسِ قَالُوا يَا أَعْرَابِيُّ إِنَّ هَذَا لَيْسَ يَوْمَ تَلْبِيَةٍ إِنَّمَا هُوَ يَوْمُ تَكْبِيرٍ قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ أَجَهِلَ النَّاسُ أَمْ نَسُوا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم بِالْحَقِّ لَقَدْ خَرَجْتُ

مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم فَمَا تَرَكَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ إِلاَّ أَنْ يَخْلِطَهَا بِتَكْبِيرٍ، أَوْ تَهْلِيلٍ.

فهذه تكون سنة قد خفيت على معاوية أو غيره إن صحت الرواية

وقال الطحاوي في شرح معاني الآثار 4002 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُونُسَ قَالَ: أنا أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ , عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ , عَنْ أَبِيهِ , عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ , فَكَانَ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ , وَكَانَ إِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ"

وهذه الرواية على غرابتها يبدو أن لها أصلاً عند الناس في الزمن الأول لهذا أنكر من أنكر على ابن مسعود لما رآه يلبي وهو ذاهب إلى عرفة

وهذا كثير ربما يقف المرء على بعض السنة فإذا جاءه شخص بصفة أخرى لا يعرفها ظنها من الإحداث في الدين فيحمله التدين على إلزام الناس بما علم أنه سنة وهذا

الذي كان يحصل بين الناس في اختلافهم في القراءات والذي من أجله جمع الصحابة الناس على قراءة واحدة

قال أحمد في مسنده 1475 - حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنِ ابْنِ عَجْلانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّ سَعْدًا، سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لَذُو الْمَعَارِجِ، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَقُولُ ذَلِكَ«

وهذه الصيغة التي أنكرها سعد رويت في حديث جابر أن بعض الناس قالها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها

قال ابن خزيمة في صحيحه بَابُ إِبَاحَةِ الزِّيَادَةِ فِي التَّلْبِيَةِ: ذَا الْمَعَارِجِ، وَنَحْوَهَ، ضِدَّ قَوْلِ مَنْ كَرِهَ هَذِهِ الزِّيَادَةَ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوهُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَقَدَّمَتْ صُحْبَتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَعْلَمَ، قَدْ كَانَ يَخْفَى عَلَيْهِ الشَّيْءُ مِنْ عِلْمِ الْخَاصَّةِ، فَعَلِمَهُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي السِّنِّ وَالْعِلْمِ؛ لِأَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ مَكَانِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ وَمَعَ تَقَدُّمِ صُحْبَتِهِ، خَبَّرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا: ذَا الْمَعَارِجِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ دُونَهُ فِي السِّنِّ وَالْعِلْمِ وَالْمَكَانِ

مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ أَعْلَمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَزِيدُونَ: ذَا الْمَعَارِجِ وَنَحْوَهَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ لَا يَقُولُ شَيْئًا، فَقَدْ خَفِيَ عَلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَعَ مَوْضِعِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ مَا عَلِمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

فهؤلاء لو كان عندهم ذرة إنصاف لتشككوا في هذه الرواية التي ينفرد بها شيعي خصوصاً مع إقحام اسم علي في خلاف قديم أصلاً بين الناس ظهر حتى قبل أن يموت عثمان وهو خلاف فقهي له نظائر كثيرة وإلا معاوية لم يكن يدفع الحق إن كان من طريق علي

قال عبد الرزاق في المصنف 17915 - عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيِّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُدْعَى جُبَيْرًا، وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، أَوْ قَتَلَهُمَا، قَالَ الثَّوْرِيُّ: فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَشْكَلَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنْ يَسْأَلَ لَهُ عَلِيًّا عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَ عَلِيًّا؟ فَقَالَ: مَا هَذَا بِبِلَادِنَا؟ لَتُخْبِرَنِّي، فَقَالَ: إِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ فَقَالَ: أَنَا أَبُو حَسَنٍ الْقَرْمُ «يُدْفَعُ بِرُمَّتِهِ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ«

وهذا صحيح ولو كان معاوية كما يصورون لفضل أن يقضي فيها برأيه على أن يسأل علياً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## تعقيب على مقطع يوسف الغفيص في أبي إسماعيل الأنصاري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد أرسل إلي أحد الأخوة مقطعاً للدكتور يوسف الغفيص يذم فيه أبا إسماعيل الهروي لموقفه من الأشعري وينسب ذلك لابن تيمية ونسب لابن تيمية أنه قال عن ابن كلاب ( إمام له علم وفقه ودين )

ولنبدأ من هذه النقطة لوضوحها

فيقال : أن هذا النقل الذي ادعاه الغفيص على ابن تيمية أنه قاله في ابن كلاب لا وجود له في كلام ابن تيمية أصلاً

وهو غير مطابق للواقع فابن كلاب متكلم ولا دخل له بالفقه وإنما قال في شرح حديث النزول وهو يحكي حال ابن كلاب ويقارنه بالمعتزلة :" وَكَانَ مِمَّنْ اُنْتُدِبَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ كُلَّابٍ وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ وَعِلْمٌ وَدِينٌ" وذكر رده عليهم في مسألة العلو وغيرها ثم ذكر موافقته لهم على أصل نفي قيام الحوادث في الله عز وجل وما أوقعه فيه من مشاكل وبدع وضلالات

قال ابن تيمية في بيان التلبيس :" ولهذا كان كلام الجهم كله منكراً باتفاق السلف والأئمة إذ ما لم يبتدعه الجهم لايضيفه السلف إلى الجهمية وأما الكرامية والكلابية والأشعرية فهؤلاء هم المتبعون لأئمتهم فيما رتَّبوه من المذاهب وفي مذاهبهم ما هو صواب وخطأ لكن لهؤلاء مقالات ابتدعوها لم يُسبقوا إليها فتلك المذاهب تضاف إلى صاحبها وتذم مطلقاً كما يذم ما ابتدعه ابن كرام من جعل الإيمان هو مجرد قول اللسان بدون تصديق القلب ويذم ما ابتدعه ابن كلاب والأشعري من الكلام في الصفات والكلام الذي وافق أهل السنة من وجوه كثيرة ووافق فيه الجهمية من وجوه أخرى"

وقال في الدرء :" إما من أهل السنة والحديث وإما من غيرهم، بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، وأتبعه

عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك حد، ولا وافقه عليه من رؤوس الطوائف، وأصله في ذلك مسألة الصفات الاختيارية، ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيئته وقدرته تعالى: هل تقوم بذاته أم لا؟ فكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقاً، والجهمية من المعتزلة وغيرهم ينكرون ذلك مطلقاً، فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات، ووافق الجهمية في نفي قيام الأفعال به تعالى وما يتعلق بمشيئته وقدرته.

ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كـ القلانسي والأشعري ونحوهما، بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال، وهذه البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات، فإن هذا الأصل هو الذي أوقع المعتزلة في نفي الصفات والأفعال.

وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر بباب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل، محرم عندهم، وكذلك غير الأشعري، كـ الخطابي وأمثاله، يذكرون ذلك، لكن مع هذا من وافق ابن كلاب لا يرى بطلان هذه الطريقة عقلاً، وإن لم يقل: إن الدين محتاج إليها، فلما رأى من رأى صحتها لزمه: إما قول ابن كلاب، أو ما يضاهيه"

وقال أيضاً وهو يتحدث عن الكلابية في الدرء :" وأنكر الناس عليهم أموراً: إثبات معنى واحد، هو الأمر والخبر، وجعل القرآن العربي ليس من كلام الله الذي تكلم به، وأن الكلام المنزل ليس هو كلام الله، وأن التوراة والإنجيل والقرآن إنما تختلف عباراتها، فإذا عبر عن التوراة بالعربية كان هو القرآن، وأن الله لا يقدر أن يتكلم، ولا يتكلم بمشيئته واختياره، وتكليمه لمن كلمه من خلقه، كموسى وآدم، ليس إلا خلق إدراك ذلك المعنى لهم، فالتكليم هو خلق الإدراك فقط.

ثم منهم من يقول: السمع يتعلق بذلك المعنى وبكل موجود، فكل موجود يمكن أن يرى ويسمع، كما يقوله أبو الحسن ونحوه.

ومنهم من يقول: إنه يسمع ذلك المعنى من القارىء مع صوته المسموع منه كما يقول ذلك طائفة أخرى.

وجمهور العقلاء يقولون: إن هذه الأقوال معلومة الفساد

بالضرورة، وإنما ألجأ إليها القائلين بها ما تقدم من الأصول التي استلزمت هذه المحاذير، وإذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وكذلك من قال: (لا يتكلم إلا بأصوات قديمة أزلية ليست متعاقبة، وهو لا يقدر على التكلم بها، ولا له في ذلك مشيئة ولا فعل) من أهل الحديث والفقهاء والكلام

المنتسبين إلى السنة، فجمهور العقلاء يقولون: إن قول هؤلاء أيضاً معلوم الفساد بالضرورة، وإنما ألجأهم إلى ذلك اعتقادهم أن الكلام لا يتعلق بمشيئة المتكلم وقدرته، مع علمهم بأن الكلام يتضمن حروفاً منظومة وصوتاً مسموعاً من المتكلم.

وأما من قال: (إن الصوت المسموع من القارىء قديم) أو: (يسمع منه صوت قديم ومحدث) فهذا أظهر فساداً من أن يحتاج إلى الكلام عليه.

وكلام السلف والأئمة والعلماء في هذا الأصل كثير منتشر، ليس هذا موضع استقصائه"

قال ابن تيمية في الدرء":

وهؤلاء خالفوه وخالفوا أئمة الصحابة في هذا وهذا، فلم يستدلوا بالسمع في إثبات الصفات، وعارضوا مدلوله بما ادعوا من العقليات.

والذي كان أئمة السنة ينكرونه على ابن كلاب الأشعري بقايا من التجهم والاعتزال، مثل اعتقاد صحة طريقة الأعراض وتركيب الجسام وإنكار اتصاف الله بالأفعال القائمة التي يشاؤها ويختارها، وأمثال ذلك من المسائل التي أشكلت على من كان أعلم من الأشعري بالسنة والحديث وأقوال السلف والأئمة، كالحارث المحاسبي،

وأبي علي الثقفي، وأبي بكر بن إسحاق الصبغي، مع أنه قد قيل: إن الحارث رجع عن ذلك، وذكر عن غير واحد ما يقتضي الرجوع عن ذلك، وكذلك الصبغي والثقفي قد روي أنهما استتيبا فتابا"

وقال أيضاً :" ولهذا كان الأشعري وأئمة الصحابة من المثبتين لعلو الله بذاته على العالم، كما كان ذلك مذهب ابن كلاب، والحارث المحاسبي وأبي العباس القلانسي، وأبي بكر الصبغي، وأبي علي الثقفي وأمثالهم.

لكن للبقايا التي بقيت على ابن كلاب وأتباعه من بقايا التهجم والاعتزال، كطريقة حدوث الأعراض وتركيب الأجسام، احتاج من سلك طريقهم إلى طرد تلك الأقوال، فاحتاج أن يلتزم قول الجهمية والمعتزلة في نفي الصفات الخبرية، ويقدم عقله على النصوص الإلهية، ويخالف سلفه والأئمة الأشعرية، وصار ما مدح به الأشعري وأئمة الصحابة من السنة والمتابعة النبوية عنده من أقوال المجسمة الحشوية، كما أن المعتزلة لما نصروا الإسلام في مواطن كثيرة، وردوا على الكفار بحجج عقلية، لم يكن أصل دينهم تكذيب الرسول، ورد أخباره ونصوصه، لكن احتجوا بحجج عقلية: إما ابتدعوها من تلقاء أنفسهم وإما تلقوها عمن احتج بها من غير أهل الإسلام، فاحتجوا أن يطردوا أصول أقوالهم التي احتجوا بها وتسلم عن النقص

والفساد، فوقعوا في أنواع من رد المعاني الأخبار الإلهية، وتكذيب الأحاديث النبوية.

وأصل ما أوقعهم في نفي الصفات والكلام والأفعال، والقول بخلق القرآن، وإنكار الرؤية، والعلو لله على خلقه - هي طريقة حدوث الأعراض وتركيب الأجسام"

بل ابن تيمية في الاستقامة ذكر لعن أبي عبد الرحمن السلمي للكلابية وبرره

قال ابن تيمية في الاستقامة :" وَمَعَ هَذَا فالشيخ أَبُو عبد الرَّحْمَن وَشَيخ الْإِسْلَام كِلَاهُمَا لَهُ مُصَنف مَشْهُور فِي ذمّ طَرِيقَة الْكَلَام الَّتِي يدْخل فِيهَا كثير مِمَّا ذكره أَبُو الْقَاسِم من الدَّلَائِل والمسائل

حَتَّى ذكر شيخ الْإِسْلَام فِي كِتَابه قَالَ سَمِعت أَحْمد بن أبي نصر يَقُول رَأينَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن السّلمِيّ يلعن الْكلابِيَّة

وَمُحَمّد بن الْحُسَيْن السّلمِيّ هُوَ الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أعرف مَشَايِخ أبي الْقَاسِم الْقشيرِي بطريقة الصُّوفِيَّة وَكَلَامهم وَمَعْلُوم أَن الْقَوْم من أبعد النَّاس عَن اللَّعْن وَنَحْوه لحظوظ أنفسهم وَلَوْلَا أَن ابا عبد الرَّحْمَن كَانَ الَّذِي عِنْده أَن الْكلابِيَّة مباينون لمَذْهَب الصُّوفِيَّة المباينة

الْعَظِيمَة الَّتِي توجب مثل هَذَا لما لعنهم أَبُو عبد الرَّحْمَن هَذَا

والكلابية هم مَشَايِخ الأشعرية"

وقال أيضاً :" وَالْمَقْصُود هُنَا أَن الْمَشَايِخ المعروفين الَّذين جمع الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن أَسْمَاءَهُم فِي كتاب طَبَقَات الصُّوفِيَّة وَجمع أخبارهم وأقوالهم دع من قبلهم من أَئِمَّة الزهاد من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ الَّذين جمع ابو عبد الرَّحْمَن وَغَيره كَلَامهم فِي كتب مَعْرُوفَة وهم الَّذين يتَضَمَّن أخبارهم كتاب الزّهْد للْإِمَام أَحْمد وَغَيره لم يَكُونُوا مَذْهَب الْكلابِيَّة الأشعرية إِذْ لَو كَانَت كَذَلِك لما كَانَ أَبُو عبد الرَّحْمَن يلعن الْكلابِيَّة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام الْأنْصَارِيّ سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة وَأَبا عَليّ الْحداد يَقُولَانِ وجدنَا أَبَا الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد النهاوندي على الانكار على أهل الْكَلَام وتكفير الاشعرية وذكرا عظم شَأْنه فِي الْإِنْكَار على ابي الفوارس القرمسيني وهجر ابْنه إِيَّاه لحرف وَاحِد قَالَ شيخ الْإِسْلَام سَمِعت أَحْمد بن حَمْزَة يَقُول لما اشْتَدَّ الهجران بَين النهاوندي وَأبي الفوارس سَأَلُوا ابا عبد الله الدينَوَرِي فَقَالَ لقِيت ألف شيخ على مَا عَلَيْهِ النهاوندي وَقد ذكر الشَّيْخ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى فِي كِتَابه فِي ذمّ الْكَلَام مَا ذكر أَيْضا شيخ الْإِسْلَام أَبُو اسماعيل الْأنْصَارِيّ فَقَالَ أَخْبرنِي

ابْن أَحْمد حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن فَقَالَ رَأَيْت بِخَط أبي عَمْرو بن مطر يَقُول سُئِلَ ابْن خُزَيْمَة عَن الْكَلَام فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات فَقَالَ بِدعَة ابتدعوها وَلم يكن أَئِمَّة الْمُسلمين وأرباب الْمذَاهب وأئمة الدّين مثل مَالك وسُفْيَان وَالْأَوْزَاعِيّ وَالشَّافِعِيّ وَأحمد وَإِسْحَاق وَيحيى بن يحيى وَابْن الْمُبَارك وَمُحَمّد بن يحيى وَأبي حنيفَة وَمُحَمّد بن الْحسن وَأبي يُوسُف يَتَكَلَّمُونَ فِي ذَلِك وَينْهَوْنَ عَن الْخَوْض فِيهِ ويدلون أَصْحَابهم على الْكتاب وَالسّنة فإياك والخوض فِيهِ وَالنَّظَر فِي كتبهمْ بِحَال

وَقَالَ مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى سَمِعت أَحْمد بن سعيد المعداني بمرو سَمِعت أَبَا بكر بن بسطَام سَأَلت أَبَا بكر بن سيار عَن الْخَوْض فِي الْكَلَام فنهاني عَنهُ أَشد النَّهْي وَقَالَ عَلَيْك بِالْكتاب وَالسّنة وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّدْر الأول من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وتابعي التَّابِعين فَإِنِّي رَأَيْت الْمُسلمين فِي أقطار الأَرْض ينهون عَن ذَلِك وينكرونه ويأمرون بِالْكتاب وَالسّنة

قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَبُو اسماعيل الْأنْصَارِيّ أخبرنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْعَبَّاس بن إِسْمَاعِيل المقرى أَخْبرنَا مُحَمَّد بن عبد الله بن البيع وَهُوَ الْحَافِظ الْحَاكِم سَمِعت أَبَا سعيد عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد المقرىء سَمِعت أَبَا بكر مُحَمَّد بن اسحاق بن خُزَيْمَة يَقُول من نظر فِي كتبي المصنفة فِي الْعلم ظهر لَهُ وَبَان بِأَن الْكلابِيَّة لعنهم الله كذبة فِيمَا يحكون عني

مِمَّا هُوَ خلاف أصلى وديانتي قد عرف أهل الشرق والغرب انه لم يصنف أحد فِي التَّوْحِيد وَفِي أصُول الْعلم مثل تصنيفي فالحاكي عني خلاف مَا فِي كتبي المصنفة الَّتِي حملت إِلَى الْآفَاق شرقا وغربا كذبة فسقة

وَقَالَ شيخ الْإِسْلَام وَأَخْبرنِي أَحْمد بن حَمْزَة حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن السلمى يَقُول بَلغنِي أَن بعض أَصْحَاب أبي عَليّ الجوزاني سَأَلَهُ كَيفَ الطَّرِيق إِلَى الله قَالَ أصح الطّرق وأعمرها وأبعدها من الشّبَه اتِّبَاع الْكتاب وَالسّنة قولا وفعلا وعقدا وَنِيَّة لِأَن الله يَقُول وإن تطيعوه تهتدوا [سُورَة النُّور 54] فَسَأَلَهُ كَيفَ طَرِيق اتِّبَاع السّنة قَالَ بمجانبة الْبدع وَاتِّبَاع مَا اجْتمع عَلَيْهِ الصَّدْر الأول من عُلَمَاء الْإِسْلَام وَأَهله والتباعد عَن مجَالِس الْكَلَام واهله وَلُزُوم طَرِيقَة الِاقْتِدَاء والاتباع بذلك أَمر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بقوله تَعَالَى ثمَّ أَوْحَينَا إِلَيْك أَن اتبع مِلَّة ابراهيم حَنِيفا [سُورَة النَّحْل 123] قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَخْبرنِي طب بن أَحْمد حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن وَهُوَ أَبُو عبد الرَّحْمَن سَمِعت أَبَا بكر مُحَمَّد بن عبد الله بن شَاذان الرَّازِيّ سَمِعت أَبَا جَعْفَر الفرغاني سَمِعت الْجُنَيْد بن مُحَمَّد يَقُول أقل مَا فِي الْكَلَام سُقُوط هَيْبَة الرب من الْقلب وَالْقلب إِذا عرى من الهيبة من الله عرى من الْإِيمَان"

وهذا الكلام كله ذكره ابن تيمية محتجاً على القشيري لأنه نسب متقدمي الصوفية للتجهم ومقالة ابن كلاب فلولا أن ابن تيمية يصدق هذه النقول ما ذكرها وفي خضمها كلام لمن يكفر الأشاعرة كما رأيت

وقال ابن تيمية في رسالة الحسنة والسيئة :" وأما الكلابية: فيثبتون الصفات في الجملة، وكذلك الأشعريون، ولكنهم كما قال الشيخ أبو إسماعيل الأنصارى: الجهمية الإناث، وهم مخانيث المعتزلة.

ومن الناس من يقول: المعتزلة مخانيث الفلاسفة"

فهنا الشيخ ينقل كلام الهروي في ذمهم ويقره وأنهم جهمية

بل خذ هذه التي لا مفر لك منها

قال ابن تيمية في رسالته الكيلانية :" بَعْدَ اشْتِرَاكِهِمْ فِي الْفَرْقِ الَّذِي قَرَّرَهُ ابْنُ كُلَّابٍ - كَمَا قَدْ بُسِطَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ . وَالْإِمَامُ أَحْمَد بْنُ حَنْبَلٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ كَانُوا يُحَذِّرُونِ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي أَحْدَثَهُ ابْنُ كُلَّابٍ

وَيُحَذِّرُونَ عَنْ أَصْحَابِهِ وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَحْذِيرِ الْإِمَامِ أَحْمَد عَنْ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ وَنَحْوِهِ مِنْ الكلابية . وَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ حِينَئِذٍ مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى إثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَنْ يَقُولُ : إنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتِ فَأَنْكَرَ أَحْمَد ذَلِكَ وَجَهَّمَ مَنْ يَقُولُهُ وَقَالَ : هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةُ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَرَوَى الْآثَارَ فِي أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ إنَّ الْحُرُوفَ مَخْلُوقَةٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ فِي " كِتَابِ السُّنَّةِ " : قُلْت لِأَبِي : إنَّ هَهُنَا مَنْ يَقُولُ إنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ بِصَوْتِ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ هَؤُلَاءِ جهمية زَنَادِقَةٌ إنَّمَا يَدُورُونَ عَلَى التَّعْطِيلِ وَذَكَرَ الْآثَارَ فِي خِلَافِ قَوْلِهِمْ"

فهنا ينقل ابن تيمية عن الإمام أحمد حكمه على من قال بمقالة ابن كلاب بالزندقة فما زاد الهروي على أن تابع إمام أهل السنة

وابن تيمية نقل ذم الهروي لهم مقراً في بيان التلبيس وفي الدرء

والأشعري شر من ابن كلاب لأن الأشعري على مذهب الجهم في الإيمان والغفيص يصف الأشعري بالابتداع

معتمداً على ما يذكره ابن تيمية أنه بقي على قول الجهم في الإيمان

وقول الجهم كفري عند السلف ومدح الشيخ له دائماً يكون مقارنة بكلام أصحابه المتأخرين

وقد غضب الغفيص على الهروي من أجل قوله في ذم الكلام :" وقد شاع في المسلمين أن رأسهم علي بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضأ ولا يصلي وقد سمعت محمداً العمري النسابة أبا المعالي يقول سمعت أبا الفضل الحارثي القاضي بسرخس يقول سمعت زاهراً بن أحمد يقول أشهد لما مات أبو الحسن الأشعري متحيراً بسبب مسألة تكافؤ الأدلة فلا جزى الله امرءاً أناط مخاريقه بمذهب الإمام المطلبي رحمه الله تعالى"

وهذه الكلمة نقلها ابن تيمية نفسه في بيان التلبيس!

يقول شيخ الإسلام مبيناً اضطراب الأشاعرة وعلى رأسهم الأشعري: "وقد قيل: إن الأشعري - مع أنه من أقربهم إلى السنة والحديث وأعلمهم بذلك - صنف في آخر عمره كتاباً

في تكافؤ الأدلة، يعني أدلة علم الكلام فإن ذلك هو صناعته التي يحسن الكلام فيها، وما زال أئمتهم يخبرون بعدم الأدلة والهدى في طريهم، كما ذكرناه عن أبي حامد وغيره حتى قال أبو حامد الغزالي: أكثر الناس شكآ عند الموت أهل الكلام"، وهذا أبو عبد الله الرازي من أعظم الناس في هذا الباب - باب الحيرة والشك والاضطراب - لكن هو مسرف في هذا الباب له تهمة في التشكيك دون التحقيق، بخلاف غيره فإنه يحقق شيئآ ويثبت على نوع من الحق"..

فابن تيمية نفسه أشار إلى حيرة الأشعري

وقال في الدرء :" وهذا ما ذكره أبو نصر السجزي في الإبانة قال: حكى محمد بن عبد الله المغربي المالكي، وكان فقيهآ صالحآ، عن الشيخ أبي سعيد البرقي وهو من شيوخ فقهاء المالكيين ببرقة، عن أستاذ خلف المعلم، كان من فقهاء المالكيين، قال: أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة فرجع عن الفروع وثبت على الأصول. (

قال أبو نصر: (وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره)

قلت: ليس مراده بالأصول ما أظهروه من مخالفة السنة، فإن الأشعري مخالف لهم فيما أظهروه من مخالفة السنة، كمسألة الرؤية والقرآن والصفات.

ولكن أصولهم الكلامية العقلية التي بنوا عليها الفروع المخالفة للسنة، مثل هذا الأصل الذي بنوا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع، فإن هذا أصل أصولهم، كما قد بينا كلام أبي الحسين البصيري وغيره في ذلك، وأن الأصل الذي بنت عليه المعتزلة كلامهم في أصول الدين، هو هذا الأصل الذي ذكره الأشعري، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه، وجاء كثير من أتباع المتأخرين، كأتباع صاحب الإرشاد فأعطوا الأصول - التي سلمها للمعتزلة - حقها من اللوازم، فوافقوا المعتزلة على موجبها، وخالفوا شيخهم أبا الحسن وأئمة أصحابه، فنفوا الصفات الخبرية، ونفوا العلو، وفسروا الرؤية بمزيد علم لا ينازعهم فيه المعتزلة، وقالوا: ليس بيننا وبين المعتزلة خلاف في المعنى، وإنما خلافهم مع المجسمة، وكذلك قالوا في القرآن: إن القرآن، الذي قالت به المعتزلة: إنه مخلوق، نحن نوافقهم على خلقه، ولكن ندعي ثبوت معنى آخر وأنه واحد قديم"

ثم عن الهروي ولو خالفناه في مسائل القدر هو صادق وهو حافظ معروف فحين يروي أمراً عن الأشعري بسنده

ويصححه لا يجوز رميه بالغلو دون بينة بل هو أولى بالعذر من الأشعري

قال ابن تيمية :" وشاع هذا القول في كثير من الصوفية ومشايخ المعرفة والحقيقة، فصاروا يوافقون جهماً في مسائل الأفعال والقدر، وإن كانوا مكفرين له في مسائل الصفات، كأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، صاحب كتاب " ذم الكلام "، فإنه من المبالغين في ذم الجهمية لنفيهم الصفات. وله كتاب " تكفير الجهمية " ويبالغ في ذم الأشعرية، مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة والحديث، وربما كان يلعنهم. وقد قال له بعض الناس بحضرة نظام الملك: أتلعن الأشعرية؟ فقال: ألعن من يقول: ليس في السموات إله، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، وقام من عنده مغضباً. ومع هذا، فهو في مسألة إرادة الكائنات، وخلق الأفعال، أبلغ من الأشعرية. لا يثبت سبباً ولا حكمة، بل يقول: إن مشاهدة العارف الحكم لا تبقى له استحسان حسنة، ولا استقباح سيئة"

وهذا النص دائماً يعتمدون عليه ويدعون أن ابن تيمية أنكر على الهروي موقفه من الأشعرية!

لاحظ قوله ( من المبالغين في ذم الجهمية لنفيهم الصفات ))

هل ذم الجهمية لنفيهم الصفات يعد غلواً عند ابن تيمية ؟

وهو القائل أن السلف تكلموا في تكفيرهم ما لم يتكلموا في تكفير غيرهم وكان ينقل كلام من أخرجهم الثنتين والسبعين فرقة مقراً ، بل هو قال أن السلف ذموهم بأكثر مما ذموا به الرافضة والخوارج والقدرية

فقوله ( من المبالغين ) ليس بابه الذم وإنما حكاية الحال لو كان يعقلون من باب أبلغ يعني اشتد

قال ابن تيمية في الدرء :" قال: (وبالغ فيه حتى هجر الحارث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة، وقال: ويحك ألست تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة، والتفكر في تلك الشبهات، فيدعوهم ذلك إلى الرأي والبحث) . تعليق ابن تيمية قلت: هجران أحمد

للحارث لم يكن لهذا السبب الذي ذكره أبو حامد، وإنما هجره لأنه كان على قول ابن كلاب، الذي وافق المعتزلة" فهل ابن حامد يذم أحمد حين قال بالغ

وقال أيضاً :" وَهَذِهِ الشُّرُوطُ مَا زَالَ يُجَدِّدُهَا عَلَيْهِمْ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ وُلَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ كَمَا جَدَّدَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي خِلَافَتِهِ وَبَالَغَ فِي اتِّبَاعِ سُنَّةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"

فهل هذا ذم لعمر بن عبد العزيز

وفي النهاية أقول ما قاله الهروي تابعه عليه ابن قدامة وأما تكفير الأشعرية فهو كثير في كلام أهل الحديث

قال اللالكائي في السنة (43/2) : "سياق ما دل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة ، وأنه أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمره أن يتحدى به ، وأن يدعو الناس إليه ، وأنه القرآن على الحقيقة . متلو في المحاريب ، مكتوب في

المصاحف ، محفوظ في صدور الرجال ، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن ، وهو قرآن واحد غير مخلوق وغير مجعول ومربوب ، بل هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل به متكلما ، ومن قال غير هذا فهو كافر ضال مضل مبتدع مخالف لمذاهب السنة والجماعة"، والقول بالحكاية أوا لعبارة هو قول الأشعرية والماتردية ، وهذا الكلام يدل على تكفير اللالكائي لهم.

وقال الهروي في ذم الكلام 1315 - ((ورأيت يحيى بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا))

فهذان شيخان من شيوخ الهروي على التكفير ، بل وكل شيوخه فيما يدعي

وقال يوسف ابن عبد الهادي المبرد في جمع الجيوش والدساكر 105 - وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، وَأَبَا عَلِيٍّ الْحَدَّادَ، يَقُولانِ: وَجَدْنَا أَبَا الْعَبَّاسِ النَّهَاوَنْدِيَّ عَلَى الإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ الْكَلامِ، وَتَكْفِيرِ الأَشْعَرِيَّةِ، وَذَكَرَ أَعْظَمَ

شَأْنِهِ فِي الإِنْكَارِ عَلَى أَبِي الْفَوَارِسِ الْقرماسينِيِّ، وَهِجْرَانِهِ إِيَّاهُ لِحَرْفٍ وَاحِدٍ.

106 _وَبِهِ إِلَى الأَنْصَارِيِّ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَمْزَةَ، يَقُولُ: لَمَّا اشْتَدَّ الْهِجْرَانُ بَيْنَ النَّهَاوَنْدِيِّ وَأَبِي الْفَوَارِسِ، سَأَلُوا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الدِّينَوَرِيَّ، فَقَالَ: لَقِيتُ أَلْفَ شَيْخٍ عَلَى مَا عَلَيْهِ النَّهَاوَنْدِيُّ؛ فهذا النهاوندي ومعه ألف على التكفير.

وقال السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص155 :" ومنكر القرآن العربي وأنه كلام الله كافر بإجماع الفقهاء ومثبت قرآن لا أوّل له ولا آخر كافر بإجماعهم"، وهذا هو قول الأشاعرة ( أعني الإنكار ) وهو قال هذا الكلام في معرض الرد عليهم.

وقال ابن رجب فب ذيل طبقات الحنابلة (303/1) :" عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الفقيه، تقي الدين، أبو محمد: سمع من موسى بن عبد القادر، وابن الزبيدي: والشيخ موفق الدين وغيرهم.

وتفقه علي التقي بن العز، ومهر في المذهب، وعني بالسنة. وجمع فيها. وناظر الخصوم وكفَّرَهم. وكان صاحب جرأة، وتحرق على الأشعرية، فرموه بالتجسيم."

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية الخلاف في تكفيرهم فقال في تلبيس الجهمية (150/5) :وهو حال من أقر بعامة أسمائه وصفاته ، وإنما جحد منها شيئاً يسيراً كما يوجد في بعض الصفاتية كثيراً.

وهؤلاء يؤمنون ببعض أسماء الله عز وجل ويكفرون ببعض ، ويؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض لهذا تنازع الناس في إيمانهم وكفرهم."

وهذا النص ليس في الأشعرية فإن الأشعرية ينكرون عامة الصفات وليس بعض الصفات

وقال ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة (4/ 1382) وهو يتكلم عن الأشعرية : "فتأمل هذه الأخوة التي بين هؤلاء وبين المعتزلة الذين اتفق السلف على تكفيرهم ، وأنهم زادوا على المعتزلة في التعطيل."

وصرح بتكفيرهم ابن قدامة المقدسي حيث قال في المناظرة على القرآن ص50 :" وَهَذَا حَال هَؤُلَاءِ الْقَوْم لَا

محَالة فهم زنادقة بِغَيْر شكّ فَإِنَّهُ لَا شكّ فِي أَنهم يظهرون تَعْظِيم الْمَصَاحِف إيهاما أَن فِيهَا الْقُرْآن ويعتقدون فِي الْبَاطِن أَنه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرق والمداد ويظهرون تَعْظِيم الْقُرْآن ويجتمعون لقرَاءَته فِي المحافل والأعرية ويعتقدون أَنه من تأليف جِبْرِيل وَعبارَته ويظهرون أَن مُوسَى سمع كَلَام الله من الله ثمَّ يَقُولُونَ لَيْسَ بِصَوْت."

وقال ابن الحنبلي في الرسالة الواضحة في الرد على الأشاعرة (451/2) : "فهؤلاء الأصناف كلها جهمية وهم كفار زنادقة"، وصرح شيخ الإسلام في درء التعارض أن منكري العلو واقعون في الكفر الأكبر فقال (27/7) :" وجواب هذا أن يقال القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة بعد تدبر ذلك كالعلم بالأكل والشرب في الجنة والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب والعلم بأن الله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير والعلم بأنه خلق السماوات والأرض وما بينهما بل نصوص العلو قد قيل إنها تبلغ مئين من المواضع.

والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك فلم يكن بنا حاجة إلى نفي ذلك من لفظ معين قد يقال إنه يحتمل التأويل ولهذا لم

يكن بين الصحابة والتابعين نزاع في ذلك كما تنطق بذلك كتب الآثار المستفيضة المتواترة في ذلك وهذا يعلمه من له عناية بهذا الشأن أعظم مما يعلمون أحاديث الرجم والشفاعة.

والحوض والميزان وأعظم مما يعلمون النصوص الدالة على خبر الواحد والإجماع والقياس وأكثر مما يعلمون النصوص الدالة على الشفعة وسجود السهو ومنع نكاح المرأة على عمتها وخالتها ومنع ميراث القاتل ونحو ذلك مما تلقاه عامة الأمة بالقبول، ولهذا كان السلف مطبقين على تكفير من أنكر ذلك -يعني علو الله على خلقه- لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدين والأمور المعلومة بالضرورة عند السلف والأئمة وعلماء الدين."

وكذلك نص على تكفيرهم الدشتي في إثبات الحد

وابن حزم على تجهمه اعتبر قول الأشعري في إعجاز القرآن مكفراً وكفر الباقلاني وابن فورك

وترك الأشعري للصلاة ثابت بسند صحيح لا داعي لإنكاره وهو صنيع جهم

وقال الهروي في ذم الكلام 1274 : سمعت يحيى بن عمار يقول: سمعت زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إماماً- يقول:

))نظرت في صير باب؛ فرأيت أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلت عليه، فحانت الصلاة، فقام يصلي وما كان استنجى ولا تمسح ولا توضأ، فذكرت الوضوء؛ فقال: لست بمحدث.((

إسناده صحيح وقال الذهبي في السير معلقاً :" لعله نسي "

وإن كان الذهبي أمكنه الاعتذار لهذه فكيف يمكنه الاعتذار للرواية التالية

وقال الهروي في ذم الكلام 1275 : وسمعت منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعت زاهراً [يقول]:

))دورت في أخمص الأشعري بالنقش دائرةً وهو قائل؛ فرأيت السواد بعد ست لم يغسله.((

وهذا إسنادٌ صحيح وابن تيمية صنف التسعينية كلها للرد عليهم في بدعتهم ووصفهم بالكفار المبدلين في مقدمة التسعينية

وخلاصة الملاحظة على هذا الباحث وغيره هو الانتقاء من كلام ابن تيمية ما يناسب ما في نفسه فحسب وإظهار الهروي بصورة الشاذ المنفرد ويغلظون الكلام عليه أكثر من إغلاظهم في الأشعرية أنفسهم ونحن نراهم يعتبرون الخلاف فيما هو أقل من ذلك وابن تيمية نقل عن كثير من السلف ( وهو إجماع كما نقل حرب ) تكفير اللفظية والأشعرية قولهم أبلغ منه بكثير والواقع أن الهروي له موافق من كل المذاهب والاتجاهات حتى كلام القحطاني وهو مالكي في النونية ككلام الهروي تماماً

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الرشديون الجدد : درء تعارض البحث التجريبي الصحيح مع المنقول القطعي الصريح ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذا مقال يعالج مسألة ادعاء التعارض بين النظريات العلمية والنصوص الشرعية أو الفهم السلفي للنص

وهذا أمر كثر هذه الأيام وكثر فيه الجدل وصار باب زندقة أو ابتداع

وهو يشبه إلى حد كبير ما حصل لهذه الأمة من ترجمة كتب اليونان واعتقاد كثير من الناس أنه كما يؤخذ منهم العلوم التجريبية يؤخذ منهم الاعتقاد في الله فصاروا يعارضون النصوص بكلام اليونان ويسمون كلام اليونان ( العقل ) ويسمون النصوص الشرعية القطعية ب( الظواهر )

فكلمهم العقلاء من هذه الأمة أن الله عز وجل بعث نبيه ليفصل بين نزاعات الأمم لا لتتبع أمته بعض الأمم وأن كلام اليونان ظنيات وكل ما توردونه على النصوص من ادعاء ظنيتها يرد على كلام اليونان من باب أولى من كثرة اختلافهم فقبول النص الشرعي الذي اتفق عليه العلماء كابراً عن كابر هو الأحوط بل هو الخيار العقلاني

وأن عامة المتكلمين يقرون بأن الفلاسفة اليونان أنفسهم تكلموا بما يخالف العقل عندهم كمنعهم من بعث الأجساد بل تكلموا بالمتناقضات هذا مع كثرة اختلافهم فكيف يترك الهدى والنور ليتعبوا

هذه كانت ملخص معركة ابن تيمية مع المتكلمين والفلاسفة ثم أنه أطنب في شرح تناقضاتهم وأنهم لا يستدلون بحجة عقلية أو نقلية إلا وتدل على عكس مقصودهم وأن الصحيح من كلام اليونان موجود في الكتاب والسنة بشكل أوضح

على أنهم أنفسهم مختلفون في فهم كلام الفلاسفة فابن رشد اتهم الفارابي وابن سينا أنهما لم يفهما كلام أرسطو وهو الغالط ولا يبلغ عقل ابن سينا وذكائه على كفره

وحين قال أرسطو أن علم الله بالجزئيات يصيبه بالتعب لذا هو منفي عنه حذف ابن رشد من كلام أرسطو هذه الفقرة كالعبد الذي يستر عورة سيده

وسأضرب هنا مثلاً في قضية قديمة وننزلها على ما نراه اليوم

قد قال أرسطو أن المرأة لا دخل لها في جنس الجنين فوافقه على ذلك ابن رشد حتى قال :" و أما أنا فمذ سمعت كلام أرسطو لم أزل أتعمد جس ذلك ، فوجدتُ التجربة صحيحة ، و الفيتُ أكثر الحمل الذي بهذه الصفة إنما يكون بالذكورة ،و سألت النساء عن ذلك ، فأخبرتني أيضا بذلك . أعني أنهن كثيرا ما يحملن دون أن تكون منهن لذة )) . وبهذه الملاحظة استدل ابن رشد على صحة رأي أرسطو من أن مني الرجل هو المُكوّن الوحيد للجنين"

نقل هذا الكلام عن ابن رشد محمد عابد الجابري

وهذا مخالفته لمعطيات العلم الحديث مخالف للأحاديث النبوية الصحيحة

قال مسلم في صحيحه 642- [34-315] حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، يَعْنِي ابْنَ سَلاَّمٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلاَّمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحَبِيُّ ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ فَقُلْتُ : أَلاَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : سَلْ فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : فُقَرَاءُ

الْمُهَاجِرِينَ قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ ، قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ : يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ إِلاَّ نَبِيٌّ ، أَوْ رَجُلٌ ، أَوْ رَجُلاَنِ . قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلاَ مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلاَ مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ . قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَتَانِيَ اللَّهُ بِهِ.

واليوم الإعجازيون يتكلمون بكثرة حول الإعجاز في هذا الخبر خصوصاً بعد كلام كيث مور وقد رأيت بعض الملاحدة الغربيين يزعمون أن النبي أخذ هذا من الملاحظة ومن كلام أرسطو وهذا مضحك فأرسطو وأضرابه كان أعظم عناية بالملاحظة ولم يعرفوا هذا وهذا لم يكتشف إلا قريباً ثم إن أرسطو كلامه مخالف لكلام النبي صلى الله

عليه وسلم حتى أن ابن حجر استشكل الأحاديث بأن الأطباء يخالفونها

فعسى أن يكون فيما حصل لابن رشد عبرة حين عظم كلام أرسطو أكثر من كلام النبي فصار غلطه محل اتفاق بين كل الأمم

وهنا وقفة العلم التجريبي بعد ذاته دال بشكل قطعي على وجود خالق فهو عبارة عن دراسة لهذا الكون وهو كتاب الله المنظور

ولو كلفتك بدراسة خربشات لطفل لاستخراج رسالة دكتوراة لما استطعت ولكن لو أتيتك بكتاب صنفه جماعة من الأدباء لصارت دراسته مقبولة ومعقولة

فكتاب الله المنظور هو هذا الكون وكوننا قادرين على دراسته وضبطه في قوانين والتنبؤ ببعض الأمور عن طريق فهم غيرها هذا كله يدل على صنعة الخالق

خصوصاً إذا فهمنا أن من بديهيات العقل أن القانون وصف وليس صانعاً فقوانين الميكانيكا مثلاً لا تصنع سيارة ولكن لا بد من تدخل صانع وكذا قوانين الرياضيات لا تجمع المال ولكن تصف حالها التي جمعا عاقل ابتداءً

ثم إن البحث التجريبي يجيب على سؤال ( كيف ) ولكن لم ولماذا حصل هذا فهذا لا بد فيه من كتاب الله المسطور

فنحن نرى الليل والنهار ونرى القمر تتغير أحواله ولكن لم هما يحصلان جاءت النصوص لتشرح أن ذلك لعلم السنين والحساب والأشهر ثم ربط ذلك بحقيقة شرعية وهي الصلاة والصيام والحج

وكذا نرى حيوانات متوحشة وحيوانات مستأنسة وبعض المستأنس أقوى بنية من المتوحش فتلك نعمة أمرنا الله عز وجل أن نشكرها بالذبائح التعبدية والأنساك كالأضحية والهدي وغيرها

وهكذا تنوع البشر واللغات وكون المرأة خلقت على هذه الهيئة وغيرها من الأمور

لهذا تخصيص البحث التجريبي باسم العلم غلط لأنه إن كان يجيب على سؤال فالشرع يجيب على سؤال أوسع والله سمى وحيه علماً ( من بعد ما جاءك من العلم )

وهنا وقفة : العلم التجريبي منذ وجد منه ما هو صواب ومنه ما هو غلط هو من هذا الوجه يشبه اجتهادات الفقهاء

ومن أحسن ما ندلل به على هذا أن نذكر عدداً من اختلافاتهم وعدد من أخطاء كبارهم

فأينشتاين عارض ميكانيكا الكم وقال باستحالة النفق الكمومي ووقف معه المجتمع العلمي حتى ثبت غلطه وهذا النفق تعتمد عليه الكثير من الاتصالات الحديثة فلو أطعنا مبتكر القنبلة الذرية لما وصلنا إلى هذا القدر من التقدم العلمي

وهذا نظير معارضة أديسون للتيار الكهربائي الحالي الذي اكتشفه نيكولا تيسلا وقد حاربه حرباً عظيمة حتى انتصر

تيسلا في النهاية ولكن تيسلا بقي منبوذاً بعدها واضطر لبيع شهادات الاختراع خاصته ومع ذلك يهمل ذكره في كثير من المدارس ويدرس أن أديسون مكتشف الكهرباء

وحتى موجات الجاذبية التي ادعوا اكتشافها حديثاً اضطرب قول أينشتاين فيها وقد نفى وجودها في أحد قوليه ويقال أنه المتأخر

كما كان يعارض فكرة نسيج الزمكان فى البداية عندما اقترحها مينكوفسكى و التى أصبحت أساس النسبية العامة فيما بعد , و كذلك أضاف الثابت الكوني بعد نقاشه مع جودل ثم حذفه بعدما تبين أن الكون يتمدد ثم تبين الآن أن وجود الثابت الكوني في المعادلة هو الصواب

وكثير من الناس يعني أن كلمة ( نظرية ) تعني شيئاً قطعياً والواقع أنها أفضل تفسير موجود مع استبعاد القدرة الخارقة وإجماع المجتمع التجريبي ليس حجة شرعية وهم معترفون أنه ظني

ولهذا تجد من يتجرأ على نقد نظريات شهيرة ويكتب في ذلك المقالات ويكون قوله قوياً مع أن قوله ليس قول الجمهور

خذ مثالاً نظرية الانفجار الكبير ذات القبول بين أصحاب جميع الديانات تقريباً وكذا الملاحدة

هذا هالتون آرب الفلكي الشهير اكتشف ما دعاه بـ «ظواهر ملغزة ومحيرة» لا تتماشى مع ما تذهب إليه نظرية الانفجار الكبير. فقد لاحظ ان هناك اجراماً سماوية متساوية البعد عنا، لكنها تعطي انزياحاً نحو الأحمر مختلفاً جداً، وبعد ان التقط صوراً فوتوغرافية بواسطة اكبر التلسكوبات، اكتشف ان العديد من الأزواج من نوع معين من الأجرام السماوية، التي تدعى كويزراتQuasars ، ذات الانزياح الشديد نحو الأحمر (وبالتالي يُفترض انها تتباعد عنا بسرعة كبيرة، بمقتضى نظرية الانفجار الكبير، ما يعني انها تقع على مسافات بعيدة جداً منا) مرتبط بمجرات لها انزياح واطئ نحو الأحمر، وبذلك يُعتقد بأنها قريبة نسبياً. وكانت الصور الفوتوغرافية التي قدمها هالتون آرب مذهلة في تعارضها مع نظرية الانفجار الكبير.

لكن المؤسسة العلمية الرسمية رفضتها، وفصلت آرب من عمله، لأن الاعتراف في صحة مكتشفاته يزعزع نظرية الانفجار الكبير، وينسف الصرح الهائل الذي تأسس على هذه النظرية، بما في ذلك مصالح ومراكز اعداد كبيرة من العلماء المتمسكين بهذه النظرية.

وقال بعضهم: اذا كان آرب على صواب (حول ان الانزياح نحو اللون الأحمر ليس بالضرورة مؤشراً على المسافة، أي التمدد)، وإذا تعززت اكتشافاته، فسيكون قد زعزع – بمفرده – علم الفلك الحديث برمته من اساسه، اذا كان مصيباً فإن احد اعمدة علمي الفلك والكونيات الحديثين سينهار انهياراً لا مثيل له منذ ان اثبت كوبرنيكوس ان الشمس، وليست الأرض، كانت مركز النظام الشمسي.

وقال آخرون: اذا كان آرب مصيباً (وهناك ادلة قوية تشير الى انه مصيب)، فإن الكون لا يعمل على نحو يتفق مع نظرية الانفجار الكبير.

وقال غيرهم: من الصعب اهمال الدكتور آرب، فقد عمل مع ادوين هَبُل نفسه (ابرز عالم فلك في النصف الأول من القرن العشرين)، وكان من ابرز العاملين في مرصد مونت يالومار في اميركا.

وقد أصدر آرب كتاباً بعنوان(Seeing Red) ، ضمنه كل آرائه واكتشافاته. وقال عن كتابه هذا ان غرضه من نشر هذا الكتاب هو طرح معلومات لا يمكن الوصول إليها بوسيلة اخرى. وقبل نحو عشر سنوات ظهر كتابه الأول حول هذا الموضوع. كتب هذا الكتاب الأول بين 1984 – 1985، لكنه لم ينشر إلا بعد عامين، بعد ان رفضه عدد لا يحصى من الناشرين. وبعد ان نشر، اصبح من بين العناوين والمواضيع التي ينبغي تجنبها بأي ثمن. ذلك ان معظم الفلكيين المحترفين لا يرغبون في قراءة أي شيء يخالف او يناقض ما يعتبرونه صحيحاً. ويقول آرب: «قبل ان يخيب ظني، حدث شيء رائع. صرت اتسلم رسائل من علماء في كليات صغيرة، في مختلف فروع المعرفة، ومن هواة، وطلاب وناس اعتياديين، لقد اذهلني وأسعدني الهواة بصفة خاصة، لأنهم كانوا ينظرون بجد الى الصور، وكانوا ملمين بخلفيات القصة.«

وبعد عشر سنوات، وعلى رغم موقف الجالية العنيد ضده، اصبح على يقين من ان الأدلة المستقاة في الرصد اصبحت كاسحة، وأن نظرية الانفجار الكبير انقلبت في واقع الحال رأساً على عقب. ويقول هالتون آرب: «ان احدى فوائد هذا الكتاب – الأخير – هي انه يستند الى فرضية بسيطة، حول طبيعة الانزياح نحو الأحمر في المجرات. ولا شك ان كلاً من الطرفين في النزاع لديه وجهات نظر معقدة ومدروسة، يعتقد بأنها مدعومة اميركياً ومنطقياً. مع ذلك لا بد من ان يكون احد الطرفين مخطئاً بصورة تامة وفاجعة. وتلك هي المسألة. وهذا هو سبب التشبث بموقفهم.»

وفحوى كتابه يستند الى الحقيقة الآتية: لأن الأجسام المتحركة في المختبر، او النجوم المزدوجة التي تدور احداها حول الأخرى، او المجرات الدوّارة، كلها تعطي انزياحاً نحو الأحمر يتفق مع ظاهرة دويلر، في اثناء تراجعها، فقد افتُرض في علم الفلك ان الانزياح نحو الأحمر لا يعني سوى تراجع الأجرام السماوية.

لكن البرهان المباشر على هذه النظرية غير موجود.

انتهى النقل.

فالنظرية هي التفسير الأنسب مهما كان عليه من اعتراضات وتبقى ظنية ما لم توجد براهين قطعية تؤيدها ولكنها تدرس وتسمى علماً!

إذا فهمت هذا فليس موقفاً عقلانياً البتة مخالفة الإجماع القطعي الشرعي لعلماء الشرع من أجل نظرية ظنية قابلة للتعديل بل وللإلغاء عند وجود بدليل يغطي مساحة أوسع من التنبؤات

ونحن لا نسلم لهم منهجهم فنحن نقول أن وضع علامة استفهام أو اللجوء للنصوص الشرعية أولى من السير وراء ظن

وبإمكاننا ترتيب النظريات المثيرة للريبة على ثلاث درجات

الدرجة الثالثة : نظرية الأكوان المتعددة وهي فرضية لا ترتقي لكونها نظرية وقد قال دوكنز الملحد أنه أمام الضبط الدقيق للكون إما اعتراف بوجود صانع أو القول

بالأكوان المتعددة وهو اعتقاد وجود مليارات من الأكوان جاء هذا الكون من بينها مضبوطاً على جهة المصادفة!

ونوقش هذا الاستدلال بقولهم أن الإيمان بمليارات الأكوان التي لا نراها من أجل الهروب من الإيمان بخالق واحد هو منتهى السفسطة والعناد والحجود

ثم إن هذه الأكوان لا يمكن رصدها بحال وهذه الأكوان نفسها إن وجدت مضبوطة فنحن أمام المعضلة نفسها للملاحدة

العجيب أن هذه النظرية آمن بها بعض الناس كعدنان إبراهيم ونزلوا النصوص في السماوات السبع والأرضين السبع عليها

والنظرية تقول أنها مليارات الأكوان وليست سبعة فحسب فهذا تلفيق عجيب وسخيف

فضعف براهين هذه النظرية بل عدم وجودها وظهور مناقضتها للشرع يجعلها في المرتبة الثالثة وبرهان على عناد الملحدين وانهزامية المرقعين

الدرجة الثانية : نظرية التطور التي تشرح كيفية وجود كل هذه الأنواع بعيداً عن الخلق المباشر عن طريق افتراض أن هناك خلية بسيطة في الماء تطورت منها كل هذه الكائنات عبر ملايين السنين

وهذه النظرية ليس عليها إجماع ولو وجد فليس بحجة فالمجتمع العلمي يقبل التفسير الأقرب عنده وهذا القبول قابل للتعديل أو النقض

فقد كتب عدد من الباحثين ينقضها ويعترض عليها مع قول جمهور القوم بها من هؤلاء مايكل بيهي وجونثان ويلز وغيرهم كثير وقد وجهوا ضربات قوية جداً لهذه النظرية وقد تكلمت عليها في مقالات أخرى

ولكن لمن يستدل بها على الإلحاد تمويه ينبغي كشفه ألا وهو أن النظرية لا تفسر ظهور الخلية الأولى وإنما تفسر

تطور الكائنات عنها بقرائن فحسب هذه القرائن تدل على وحدة الخالق وليس التطور فلا زال هناك مساحة فارغة لا يمكن سدها نهائياً حتى اضطر دوكنز إلى افتراض وجود كائنات فضائية هي من غرست الحياة في الأرض ( كل هذا لكي لا يقول الله عز وجل )!

ومن هذا الباب اشتد حماس عدنان إبراهيم ومحمد باسل الطائي وعمرو الشريف إلى القول بالتطور الموجه وهو قبول نظرية التطور ولكن ادعاء أنها تمت بإرادة الله عز وجل وهذا نقض لإجماع الفريقين فالقائلون بالتطور يقولون بالعشوائية والمؤمنون بالخلق يرفضون التطور والذي لا يوجد مثال عليه إلا التطور المصغر ( التكيف )

وهذه النظرية أصلاً تم التعديل عليها فحين ثبت أن الصفات المكتسبة لا تورث كما اعتقد دارون اخترع الداروينيون آلية الطفرات العشوائية ليبقوا على النظرية

والتطورون المنتسبون للملة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فهم يخرقون إجماع المسلمين القطعي على مدى قرون على أولية آدم من أجل نظرية هي محل جدل كبير

وبعضهم يعترف بحصول تزويرات وتزييفات للانتصار لها كما اعترف بذلك عمرو الشريف في كتابه خرافة الإلحاد

وكما شرح بتوسع صبري الدمرداش ذلك مع كونه من مدرسة الملفقين على أنه ليس من غلاتهم

وأعظمهم غلواً عدنان إبراهيم مع عدم تخصصه في أي علم من العلوم كغيره ولهذا محمد باسل الطائي تعقب كلام عدنان وغيره في الانتصار لفكرة الأكوان المتعددة والطائي فيزيائي متخصص ولكنه أقل انهزامية وتقديساً للبحث التجريبي من عدنان

الدرجة الأولى : نظرية دوران الأرض حول الشمس وهذه جماهير المنتسبين للملة يؤمنون بها ويجادلون عنها جدال المسلمات بل هي عقيدة راسخة عندهم لا تقبل التشكيك

مع العلم أننا نرى بأعيننا الأرض ثابتة والشمس والقمر يتحركان

وأنا في بحثي ثبت لي إجماع الناس من أهل السنة على ثبات الأرض قبل هذا الزمان

وهذه نظرية غير مبنية على أي رصد كما اعترف أهلها بذلك بل كل ما تراه في البرامج العلمية جرافيك وليس حقيقة مبني على أقيسة وحسابات رياضية

والمعترضون القلة على هذه النظرية من أهل الملة لهم طريقان

الطريق الأولى : من يسلم أن رياضياً الأولى أن تكون الأرض تدور حول الشمس ولكن هذا محض قياس وطرد للقوانين غير مبني على مشاهدة أو شيء قطعي فالأولى التسليم بالفهم السلفي للنص وقد اختراع تحريفات كاستدلالهم بقوله تعالى ( وكل في فلك يسبحون ) والآية تتكلم على الشمس والقمر وكاستدلالهم بقوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ) والآية تتكلم عن يوم القيامة

ونحن نرى أن الأرض قد خصت بعدة خصائص من أهمها ظهور الحياة عليها الأمر الذي لا تفسير له قطعي سوى بعض التخرصات والهنبثات والأمر آية حقاً

الطريق الثانية : الاعتراض على نظرية دوران الأرض فيزيائياً وبيان عدد من المتناقضات والأغلاط فيها وقد كتب في ذلك عادل العشري ونادر الجنيد وكتابة العشري أقوى بكثير

وقد تكلم عن تاريخ النظرية وأنها أول من ظهرت على يد كوبرنيكس كان تفسيرها فلسفياً فقال أن النار في المعبد مكانها في وسطه والشمس نار!

ومعلوم أن الكون في تصور أينشتاين الشمس ليست إلا جزءاً صغيراً منه

ولما اعترضت الكنيسة على جاليليو ( ولم تحرقه كما يدعي كثيرون ولكن نفته ) كان اعتراضهم قوياً فلو كانت الأرض تدور فلماذا لا نطير في الهواء وهذا الاعتراض جاء نيوتن

وأنقذهم منهم لاحقاً ولكن قبل اكتشاف نيوتن كان الاعتراض قوياً جداً

وإذا كان قوانين نيوتن تفسر دوران الأرض حول الشمس فكيف تفسر دوران الأرض حول نفسها

ثم إنهم بعد القول بدورانها أصابتهم عدة إشكاليات اضطرتهم إلى تحويل مسار النظرية من القول بالدوران إلى القول بالمسار الاهليليجي

ثم لما وجدوا أن البقع التي في الشمس لا تتغير مما سيجعلهم يضطرون إلى القول بثبات الأرض قالوا بأن للشمس حركة وشرحوها وفسروها بحيث لا تتعارض مع نموذج دوران الأرض

ولما حصلت تجربة مولكس ومورلي التي جعلتهم أمام أحد خيارين إما نفي الأثير أو القول بثبات الأرض قالوا بنفي الأثير

والبعد الذي يفترضونه للشمس مع قوة حرارتها التي تظهر في خط الاستواء يوجب ذوبان القطبين الشمالي والجنوبي إلا أن تكون الشمس قريبة فهذا يفسر تركزها في خط الاستواء وعدم قوتها في القطبين

وهذا الكلام قد لا يفهمه كثيرون ولكنني أكتبه لأهل التخصص

وإذا سألتهم لماذا لا نحس بدوران الأرض استخفوا سؤالك وضربوا لك مثالاً بالسيارة وأنت داخلها ولكن لو كشفنا السيارة أو أخرجت رأسك من السيارة وهي مسرعة

ومن التناقض أنهم يجعلون كل ما هو داخل المجال الجوي من الظواهر الدالة على الثبات مفسرة بالجاذبية والمجال الجوي

ثم هم أنفسهم يستدلون على الدوران بأمور داخل المجال الجوي!

ثم استدل المهندس عادل بعدم اكتشاف اختلاف مطلع نجمي

واستدل أيضاً بثبات نجم الشمال

تقول إحدى الأخوات :" ثبات نجم الشمال دليل قوى على ثبات الأرض فالتبرير الذي قدمه مناصرو الدوران غير مقنع لأن حركة الأرض التي يزعمونها ليست خطية مستقيمة وإنما دورانية وتغير موقع الجرم المرصود نتيجة حتمية لأي حركة دائرية مهما قل مقدارها فضلا عن أنها تكمل 360 درجة ..البعد السحيق الذي قال به كوبرنيكوس ولم يجد العلماء غيره حتى الآن لا يبرر ثبات موقع polaris مع دوران الأ ض ...الأرض ثابتة لا تدور"

ويقول آخر :" هل تم رصد دوران الارض حول محورها وحول الشمس كما يدعون ؟ او علي الاقل نشعر بهذا الدوران او حتي نري اثره علي البحار والهواء والصخور الخ الخ

هل "كل" الشواهد الرصديه (كثبات نجم الشمال في موقعه ، سرعة ظل القمر اثناء الكسوف ، الحركات الارتجاعيه للكواكب) جميعها متفق مع دوران الارض الذي

يقولون عنه انه حقيقه ام ان هناك الكثير من الرصودات لا تتفق مع الدوران المزعوم ؟

هل لا يوجد اي تفسير لاي ظاهره تحدث الا بدوران الارض ؟ بمعني اخر هل لا يمكن تفسير الامور عن طريق ثبات الارض ايضا ؟"

ومعلوم أن الفلكيين القدامى كانوا يرون اختلاف الليل والنهار ويرون تغير الفصول وكلهم يقول بثبات الأرض ووجدوا تفسيرات لهذا

والمهندس عادل تكلم كلاماً طويلاً وقدم أدلة كثيرة وناقش أموراً وأتى باقتباسات كثيرة والخلاصة أن الموضوع ظني كما اعترف بذلك هاوكنج نفسه

ودوران الأرض بهذه السرعة الشديدة أقرب إلى دليل العناية من ثباتها من بعض الأوجه فنحن نخوض هذه المخاطرة كل ثانية وننجو ! وحين يحصل الكسوف يحصل لمدة وجيزة ولو طال لأصابنا البلاء العظيم وهذه كلها آيات للمتفكرين على أن الأرض لا تدور في الحقيقة وقد تكلم العشري عن مسألة الكسوف وعلاقتها بالدوران

وهذه كلها معطيات ظنية في نظري فقد لتحريك المسألة في الأذهان وبيان عدم قطعيتها وإذا علمت أن كثيراً من فلاسفة العلم التجريبي قالوا بأن النظرية لا بد أن تكون قابلة للدحض لكي تكون مقبولة ستفهم أننا هنا نتحدث عن معطيات لا تكفي لأن يحكم قاض على شخص بالسجن أو الإعدام ثم تجد من يحاكم النصوص وعلماء المسلمين لهذه المعطيات فتأمل

وقد قال فريد هويل الفيزيائي الكبير :" اليوم لا نستطيع أن نقول أن نظرية كوبرنيكس صحيحة وأن نظرية بطليموس ( يعني مركزية الأرض ) خطأ بأي مفهوم فيزيائي صحيح astoromy and cosmology " ص416 طبعة عام 1975

والعجيب أن هناك عشرات المؤتمرات الإعجازية يتكلم فيها الإعجازيون بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكثير منهم متخصص ويتكلمون بحق وبباطل فليس كل كلامهم حق وليس كله باطل فالتفسير الذي لا يناقض التفاسير الأولى وتحتمله اللغة والسياق مقبول ولكن المشكلة في ثنائية ( العلم والدين ) والتي أوهمت الناس أن الدين لا

يسمى علماً ثم قبول كل ما في البحث التجريبي وليس على درجة واحدة

ولما استدل محمد باسل الطائي ببعض معطيات ميكانيكا الكم في تأييد بعض مذاهب المتكلمين _ إذ أنه جهمي _ اعترف أن أحد الفيزيائيين الأجانب قال له لماذا تستدل بالعلم على الدين وهو متغير

ولكن التناقض من الجانب الإلحادي أنهم لا يقبلون معطيات العلم إذا كان مؤيدة للدين كما يصنع الإعجازيون وكثير منهم متخصصون وشاركهم في هذا التناقض عدنان إبراهيم

ثم نجدهم يقبلون على نظريات أو حتى فرضيات محل شك واضطراب ولا تدل على نفي وجود خالق من وجه قطعي ويجعلونها مؤيدة لهم فحتى لو ثبت خطأ المسلمين فليس ذلك دالاً على بطلان وجود خالق وهذه قضية اتفق عليها عامة عقلاء بني آدم

وكل معطيات العلم التي تضعهم في حرج كالنسبة الذهبية وتعقيد الدي أن أي الذي كان سبباً في ترك أنتوني فلو للإلحاد واكتشاف وظائف الأعضاء الضامرة وسبحان الله بعض الأحافير التي لا تملأ صندوقاً صغيراً يريدون أن يؤيدوا بها نظرية طويلة عريضة تتكلم عن ملايين السنين وهذا الخلق العظيم والضبط الدقيق الذي يعترفون به وكل تلك الآيات ليست دليلاً عندهم على الخالق فسبحان قاسم العقول

وسبحان الله علم الحديث مثلاً مع دقته وضبطه فمثلاً أنت تقرأ أحاديث في صحيح البخاري بإسناد البخاري وترى ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم عليها نور ولكنك تتشكك مثلاً

ثم تنظر في صحيح مسلم فتجد أن مسلماً قد روى الكثير من الأحاديث التي رواها البخاري واتفق معه في مدار إسنادها ومتنها فيذهب بعض شكك

ثم تنظر في سنن أبي داود فتجد الأمر نفسه ثم النسائي ثم ابن ماجه ثم مسند أحمد ثم الموطأ ثم كتب الشافعي ثم المصنفات

ثم تنظر في كتب التفسير فتجد الأحاديث المشتركة متطابقة

وهكذا حتى تمر على عشرات المصادر التي صنفها أناس على أزمنة متعددة وبلدان متباعدة في دين كان مطبقاً على الأرض فيبلغ بك اليقين المبلغ على صدق البخاري وعلى قطعية عامة تلك الأخبار بقرائن كثيرة فيأتي من يكذب بها مع سهولة اختباره

ويؤمن بنظرية الأكوان المتعددة ! أو التطور وأما دوران الأرض وترنحها في مسارها الاهليليجي فهذا يؤمنون به أكثر من كوبرنكس وجاليليو أنفسهم

وهذا كله تكرار لتجربة ابن رشد المخزية على أن ابن رشد خير منهم فكان يسلم في الفقهيات للشريعة تماماً واعترف أن خير طريق للتدليل على إثبات الخالق طريق القرآن

قال ابن تيمية في الدرء :" ثم قال ابن رشد فإن قيل فإذ قد تبين أن هذه الطرق كلها ليست واحدة منها هي

الطريقة الشرعية التي دعا الشرع منها جميع الناس على اختلاف فطرهم إلى الإقرار بوجود الباري فما هي الطريق الشرعية التي نبه الكتاب عليها وكان يعتمدها الصحابة

قلنا الطرق الشرعية التي نبه الكتاب عليها ودعا الكل من بابها إذا استقرىء الكتاب وجدت تنحصر في جنسين أحدهما طرق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله وتسمى هذه دليل العناية والطريق الثانية ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الخمسة والعقل ولنسم هذا دليل الاختراع

اما الطريقة الأولى فتنبني على أصلين أحدهما أن جميع الموجودات التي ها هنا موافقة لوجود الإنسان

والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق فأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك بدليل موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان وكذلك موافقة الأزمنة الأربعة له والمكان الذي هو فيه أيضا وهو الأرض

وكذلك أيضا يظهر موافقة كثير من الحيوان له والنباتات والجمادات وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار وما تحمله الأرض والماء والهواء والنار

وكذلك أيضا تظهر العناية في أعضاء الإنسان وأعضاء الحيوان أعني كونها موافقة لحياته ووجوده

وبالجملة فمعرفة منافع الموجودات داخلة في هذا الجنس ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن صانع جميع الموجودات

قال وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ووجود النبات ووجود السماوات وهذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في فطر جميع الناس أحدهما أن هذه الموجودات مخترعة وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات

كما قال تعالى { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له } الآية سورة الحج 73 فإنا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة فنعلم قطعا أن ها هنا موجدا للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك وتعالى وأما السماوات فنعلم من قبل حركاتها التي لا تفترق أنها مأمورة بالعناية بما هو ها هنا ومسخرة لنا والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة

قلت هذا يبين بأن حركات الأفلاك ليست من قبل أنفسها بل من محرك منفصل عنها حتى يكون ذلك المحرك لها هو الآمر المسخر

وهذا يتبين بوجوه مبسوطة في غير هذا الموضع مثل أن يبين المحرك من جهة الفاعل والسبب ومن جهة المقصود والغاية أي أنها لا بد أن تقصد بحركاتها شيئا منفصلا عنها مثل ما يقول المسلمون وغيرهم من أهل الملل إنها عابدة لله تعالى ويقول المتفلسفة كأرسطو وأتباعه إنها تقصد التشبه بالإله على قدر الطاقة

وعلى القولين فتكون حركتها من جنس حركة المحب إلى محبوبه والطالب إلى مطلوبه وما كان له مراد منفصل عنه مستغن عنه فهو محتاج إلى ما هو مستغن عنه ومن احتاج إلى ما هو مستغن عنه لم يكن غنيا بنفسه بل يكون مفتقرا إلى ما هو منفصل عنه وهذا لا يكون واجب الوجود بنفسه بل يكون ممكنا عبدا فقيرا محتاجا فتكون السماوات مفتقرة ممكنة ليست بواجبة

والوجه الثاني أن كل فلك فإنه يحركه غيره من الأفلاك المنفصلة عنه فتكون حركته من غيره والفلك المحيط بها المحرك لها لا يحرك ولا يؤثر في غيره إلا بمعاونة غيره من الأمور المنفصلة عنه فليس هو وحده المحرك

لسائر أنواع حركاتها بل يجب أن يكون المحرك غيره والمتحركات المنفصلة ليست منه وحده بل منه ومن غيره فليس فيها ما هو مستقل بالتحريك وما كان مفتقرا إلى غيره لم يكن واجبا بنفسه فلا بد من محرك منفصل عنها

ومثل أن يقال ليس شي منها مستقلا بمصالح السفليات والآثار الحادثة فيها بل إنما يحصل ذلك بأسباب منها اشتراكها ومنها أمور موجودة في السفليات ليست من واحدة منها فكل واحد منها لا بد له من شريك معاون له مانع يعوقه عن مقتضاه فلا يتم أمره إلا بمشارك غنى عنه وانتفاء مانع معارض له فيمتنع أن يكون مبدعا لشريكه الغني عنه ولمانعه المضاد له وأن يكون ما يحصل من المصالح التي في العالم السفلي بمجرد قصده وفعله فوجب أن يكون هناك ما يوجب فعله وحركته من غيره وذلك هو الأمر والتسخير

لأن الحركة إن كانت قسرية فلها قاسر وإن كانت طبيعية فالطبعية لا تكون إلا إذا خرجت بالعين عن محلها فهي مقسورة على الخروج

وإن كانت إرادية فالمريد لآثار لا يستقل بها ولا يحصل إلا بمشاركة غيره ويمتنع بمعارضة غيره له فيها هو مفتقر في مقصوده إلى غيره

ويمتنع أن يكون واجب الوجود بنفسه لأن الواجب بنفسه لا يكون مفتقرا إلى غيره المستغنى عنه بوجه من الوجوه إذ لو افتقر إلى غيره بوجه من الوجوه لم يكن من ذلك الوجه غنيا عن الغير بل مفتقرا إليه

ولا يتم ذلك الوجه إلا بذلك الغير المستغنى عنه

والمريد لأمر إذا لم يكن قادرا على تحصيل مراده كان عاجزا وكان فقيرا إلى ما به يحصل مراده والمفتقر إلى ما يعجز عنه لا يكون واجبا بنفسه ولا يكون كماله حاصلا به بل بما هو مستغن عنه فهذه الأمور وغيرها مما يستدل به على هذا المطلوب

قال وأما الأصل الثاني فهو أن كل مخترع فله مخترع فيصح من هذين الأصلين أن للوجود فاعلا مخترعا له وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ليقف على الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشيء لم يعرف حقيقة الاختراع

وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى { أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء } سورة الأعراف 185

وكذلك أيضا من تتبع معنى الحكمة في موجود أعني معرفة السبب الذي من أجله خلق والغاية المقصودة به كان وقوفه على دليل العناية أتم فهذان الدليلان هما دليلا الشرع

وأما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية إلى وجود الصانع سبحانه في الكتاب العزيز هي منحصرة في هذين الجنسين من الأدلة فذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة في الكتاب العزيز في هذا المعنى

وذلك أن الآيات التي في الكتاب العزيز في هذا المعنى إذا تصفحت وجدت على ثلاثة أنواع

إما آيات تتضمن التنبيه على دلالة العناية وإما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع وإما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعا

فأما الآيات التي تتضمن دلالة العناية فقط فمثل قوله تعالى { ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا } سورة النبأ 6 7 إلى قوله { وجنات ألفافا } سورة النبأ 16

ومثل قوله تعالى { تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا } سورة الفرقان 61 إلى قوله { أو أراد شكورا } سورة الفرقان 62

ومثل قوله { فلينظر الإنسان إلى طعامه } الآيات سورة عبس 24 ومثل هذا كثير في القرآن

واما الآيات التي تضمنت دلالة الاختراع فقط فمثل قوله تعالى { فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق } سورة الطارق 6

ومثل قوله { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت } سورة الغاشية 17 الآية

ومثل قوله تعالى { يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا } سورة الحج

ومن هذا قوله تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام { إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا } سورة الأنعام 79 إلى غير ذلك من الآيات التي لا تحصى

وأما الآيات التي تجمع الدلالتين فهي كثيرة أيضا بل هي الأكثر مثل قوله تعالى { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم }

سورة البقرة 21 إلى قوله تعالى { فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون } سورة البقرة 22

وذلك أن قوله { الذي خلقكم والذين من قبلكم } سورة البقرة 21 تنبيه على دلالة الاختراع وقوله { الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء } سورة البقرة 22 تنبيه على دلالة العناية

ومثل قوله { وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون } سورة يس 33

وقوله { ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار } سورة آل عمران 191

وأكثر الآيات الواردة في هذا المعنى يوجد فيها النوعان من الأدلة

قال فهذه الطريق هي الصراط المستقيم التي دعا الله الناس منه إلى معرفة وجوده ونبههم على ذلك بما جعل في فطرهم من إدراك هذا المعنى

وإلى هذه الفطرة الأولى المغروزة في طباع البشر الإشارة بقوله تعالى { وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم } إلى قوله { قالوا بلى شهدنا } سورة الأعراف 172

ولهذا يجب على كل من كان وكده طاعة الله تعالى في الإيمان به وامتثال ما جاءت به رسله أن يسلك هذه الطريقة حتى يكون من العلماء الذين يشهدون لله بربوبيته مع شهادته لنفسه وشهادة ملائكته له

كما قال تعالى { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } سورة آل عمران 18

قال ودلالة الموجودات من هاتين الجهتين عليه هو التسبيح المشار إليه بقوله تعالى { وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } سورة الإسراء 44

قلت في هذه الآية وآية أخذ الميثاق من الكلام ما ليس هذا موضعه وكذلك دعواه انحصار الطريق في هذين النوعين

وقوله إن في الآيات ما يدل على العناية دون الاختراع وغير ذلك كلام ليس هذا موضعه بل كل ما دل على العناية دل على الاختراع ولكن المقصود هنا حكاية ما ذكره

قال فقد بان من هذه الأدلة أن الدلالة على وجود الصانع منحصرة في هذين الجنسين دلالة العناية ودلالة الاختراع

قال وبين أن هاتين الطريقتين هما بأعيانهما طريقة الخواص ويعني بالخواص العلماء وطريقة الجمهور وإنما الاختلاف بين المعرفتين في التفضيل أعني أن الجمهور يقتصرون من معرفة العناية والاختراع على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على علم الحس وأما العلماء فيزيدون إلى ما يدركون من هذه الأشياء بالحس ما يدرك بالبرهان أعني من العناية والاختراع حتى لقد قال بعض العلماء إن الذي أدرك العلماء من معرفة منافع أعضاء الإنسان والحيوان هو قريب من عشرة آلاف منفعة

قال وإذا كان هذا هكذا فهذه الطريقة هي الطريقة الشرعية والفلسفية الحكمية وهي التي جاءت بها الرسل

ونزلت بها الكتب والعلماء ليسوا يفضلون الجمهور في هذين الاستدلالين من قبل الكثرة فقط بل من قبل التعمق في معرفة الشيء الواجب بنفسه فإن مثال الجمهور في النظر إلى الموجودات مثالهم في النظر إلى المصنوعات التي ليس عندهم علم بصنعها فإنهم إنما يعرفون من أمرها أنها مصنوعات فقط وأن لها صانعا موجودا

ومثال العلماء في ذلك مثال من نظر إلى المصنوعات التي عنده علم ببعض صنعها وبوجه الحكمة فيها ولا شك أن من حاله من العلم بالمصنوعات هذه الحال فهو أعلم بالصانع من جهة ما هو صانع من الذي لا يعرف من تلك المصنوعات إلا أنها مصنوعة فقط

وأما مثال الدهرية في هذا الذين جحدوا الصانع سبحانه وتعالى فمثال من أحس مصنوعات فلم يعرف أنها مصنوعات بل ينسب ما رأى فيها من الصنعة إلى الاتفاق والأمر الذي يحدث من ذاته

قلت : _ القائل ابن تيمية _ فهذا الرجل مع أنه من أعيان الفلاسفة المعظمين لطريقتهم المعتنين بطريقة الفلاسفة المشائين كأرسطو وأتباعه يبين أن الأدلة العقلية الدالة على إثبات الصانع مستغنية عما أحدثه المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية وغيرهم من طريقة الأعراض ونحوها وأن الطرق الشرعية التي جاء بها القرآن هي طرق برهانية تفيد العلم للعامة وللخاصة والخاصة

عنده يدخل فيهم الفلاسفة والطرق التي لأولئك هي مع طولها وصعوبتها لا تفيد العلم لا للعامة ولا للخاصة

هذا مع أنه لم يقدر القرآن قدره ولم يستوعب أنواع الطرق التي في القرآن فإن القرآن قد اشتمل على بيان المطالب الإلهية بأنواع من الطرق وأكمل الطرق كما قد بسط في موضعه"

وأخيراً أختم بكلمة هامة ومحورية يقول ألفن بلانتيجا :" وبالطبع فنحن جميعاً نعلم عن النظريات التي حظيت في وقت ما بالإجماع ثم نبذت مثل نظرية السيال الحراري والنظريات التساقطية في الكهرباء والمغناطيسية والنظريات المتعلقة بوجود اللاهوب والقوى الحيوية في علم وظائف الأعضاء ونظريات التولد التلقائي للحياة والأثير الناقل للضوء ...." مستفاد من كتاب الإلحاد لحسام الدين حامد

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## بيان نكارة قصة زواج سعد الأسود السلمي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد سئلت عن قصة زواج سعد الأسود السلمي وهي منتشرة جداً في مواقع التواصل

والجواب : أنها قصة منكرة انفرد بها راو منكر الحديث

وإليك القصة :" عد الأسود السلمي ، ثم الذكواني. روى الحسن و قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله أدمامتي تمنعني من دخول الجنة؟ فقال له النبي- صلى الله عليه وسلم-: لا ،و الذي نفسي بيده ما اتقيت ربك عز وجل ، و آمنت بما جاء به رسوله.قال :قد شهدت أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله فمالي يارسول الله ؟؟ قال : لك ماللقوم ، و عليك ماعليهم ، و أنت أخوهم. ؛ فقالسعد: يا رسول الله لقد عرضت نفسي على كل أصحابك فلم يقبلني أحد زوجا لابنته؛ فتألم النبي- صلى الله عليه

وسلم- من مقولته وقال له: "يا سعد، اذهب إلى دار عمرو بن وهب وأقرئه مني السلام وقل له النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول لك زوجني ابنتك.

فذهب سعد إلىدار عمرو بن وهب, وعندما خرج إليه عمرو قال له: النبي- صلى الله عليه وسلم- يقرؤك السلام ويقول لك زوجني ابنتك؛ وكان عمرو بن وهب من أشراف الأنصار ووجهائهم وكان عدد كبير من شباب المسلمين يترددون عليه ليخطبوا ابنته؛ ولكنه عندما رأى سعدا بدت عليه علامات الدهشة ووقفمتحيرًا, وعندما رأته زوجته قالت: ما بالك يا عمرو؟ فقال لها أرسل إلينا النبي- صلى الله عليه وسلم- سعد السلمي لأزوجه ابنتي وهذه رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- إلي؛ فقالت له زوجته : اعتذر له وأمهله حتى نفكر ثم نردعليه؛ فاعتذر عمرو بن وهب لسعد؛ فرجع سعد وكان عمرو بن وهب وزوجته لا يزالا يتهامسان, فرأتهما ابنتهما وسألت أباها: يا أبتاه فيم تتهامسان؟ فقال لها: يا بنيه لقد أرسل إلينا النبي- صلى الله عليه وسلم- سعد السلمي ليخطبك .. ففرحت وأخذت تردد "أرسل إلينا النبي .. أرسل إلينا النبي" وهي سعيدة وفرحة ؛ فقالوا لها أرسل إليك ليخطبك لسعد السلمي وأنتِ لا تعرفين من هو سعد؟ قالت يا أبي أذهب إلى

النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل أن يفضحناالوحي؛ وقل له رضينا بما يُرضيك يا رسول الله؛ فذهب عمرو بن وهب إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله رضينا بما يرضيك، والتقى عمرو بن وهب بسعد السلمي عند النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال النبي: "يا سعد أمْهِر زوجتك ولو بخاتم من فضة؛ فقال سعد: يا رسول الله ليس معي حتى خاتم من حديد؛ فنظر النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى أصحابه وقال لهم: أعينوا أخاكم؛ فجمعوا لهمالاً كثيرًا وقدموه لسعد، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- لسعد: اذهب وجهز كل ماتحتاجه وأحضر كل ما تحب أن يكون معك. فذهب سعد إلى السوق و سمع هو في طريقه مناديًا ينادي (يا خيل الله أركبي.... يا خيل الله أركبي.... حي على الجهاد.... حي على الجهاد) ففرح سعد لأن ظروفه السابقة لم تكن تؤهله لأن يكون مقاتلاً ومجاهدًا في سبيل الله وأن يكون خاطبًا للحور العين؛ فلما وجد ما يعد به نفسه للجهاد ذهبإلى السوق وأحضر كل ما يحتاجه من سيفٍ ورمح وفرَسٍ؛ حتى أصبح قادرًا على القتال؛ وعندما امتَطى جَواده وهَمَّ أن يذهب إلى القتال؛ قال: والله إني لأخاف أن أفسد على المسلمين أن يتحيَّروا في أمري إذا رَأوني فِي سَاحة القتال فيقولوا لقد ترك سَعد عَروسه .. فتلثمحتى يحفظ على نفسه سره وحتى لا يشغل المسلمين به ونزل إلى القتال وهو عازم أن يكون أول شهيد وأن يقتل من المشركين ما يستطيع حتى يتقبله

الله؛ حتى أن بعض الصحابةقالوا يا رسول الله أبشر لقد رأينا الملائكة تحارب معنا وهم يقصدون سعدا؛ وعندما انتهت المعركة وبدأ النبي- صلى الله عليه وسلم- يتفقد الجرحى والقتلى وجد الرجل الملثم وكشف لثامه ورأى الصحابة هذا الرجل الملثم .. قالوا يا رسول الله هذا من كنا نظنه ملكًا من الملائكة وعندما رفع اللثام وجده (سعدًا السلمي)؛ فبكى النبي - صلى الله عليه وسلم- ثم قام ثم ضحك؛ فقال الصحابة: يا رسول الله ما أبكاك؟ قال بكيت لفراق سعد؛ قالوا: وما أضحك؛ قال ضحكت عندما وجدت الحور العين يتسابقن عليه؛ وقال النبي- صلى الله عليه وسلم – "كل ما تركه سعد أرسلوه لزوجه ولبيت عمرو بن وهب"...

قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء :" 1683- مُحَمد بْن عُمَر بْن صالح الكلاعي من أهل حماة قرية من قرى حمص.

منكر الحديث عن ثقات الناس.

حَدَّثَنَا بَهْلُولُ بْنُ إِسْحَاقَ بِهِ بَهْلُولُ الأَنْبَارِيُّ، وَعَبد اللَّهِ بْنُ مُحَمد بْنِ عَبد الْعَزِيزِ، قَالا: حَدَّثَنا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيد، حَدَّثَنا مُحَمد بْن عُمَر بْن صالح الكلاعي فِي قَرْيَةٍ مِنَ الْقُرَى يُقَالُ لَهَا حَمَاةُ فِي نَاحِيَةِ حِمْصَ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، عَن أَنَس"

فهذا محمد بن عمر بن صالح انفرد بهذا الخبر ونص ابن عدي على أنه منكر الحديث وما ذكر له إلا هذا الحديث فهو منكر

وواضح أنه منكر يعني موضوع بدليل انفراد هذا الراوي الشامي عن إمامين بصريين وهما قتادة والحسن من دون كل تلاميذهما

والمحفوظ قصة جليبيب وهي مختلفة عدة اختلافات عن قصة سعد الأسود الأسلمي فلا ذكر فيها لسواد جليبيب ولا لإعانة الصحابة له على المهر مع فروق أخرى

قال أحمد في مسنده 19784 - حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أَنَّ جُلَيْبِيبًا كَانَ امْرَأً يَدْخُلُ عَلَى النِّسَاءِ، يَمُرُّ بِهِنَّ وَيُلَاعِبُهُنَّ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ جُلَيْبِيبٌ؛ فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ عَلَيْكُمْ، لَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ. قَالَ: وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ إِذَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ أَيِّمٌ لَمْ يُزَوِّجْهَا حَتَّى يَعْلَمَ هَلْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا حَاجَةٌ؟ أَمْ لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: «زَوِّجْنِي ابْنَتَكَ» . فَقَالَ: نِعِمَّ وَكَرَامَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَنُعْمَ عَيْنِي. قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أُرِيدُهَا

لِنَفْسِي» . قَالَ: فَلِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِجُلَيْبِيبٍ» .: قَالَ: فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُشَاوِرُ أُمَّهَا فَأَتَى أُمَّهَا فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ. فَقَالَتْ: نِعِمَّ. وَنُعْمَةُ عَيْنِي. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ يَخْطُبُهَا لِنَفْسِهِ إِنَّمَا يَخْطُبُهَا لِجُلَيْبِيبٍ. فَقَالَتْ: أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ أَجُلَيْبِيبٌ إنية؟ لَا. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا نُزَوِّجُهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ لِيَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيُخْبِرَهُ بِمَا قَالَتْ أُمُّهَا: قَالَتِ الْجَارِيَةُ: مَنْ خَطَبَنِي إِلَيْكُمْ؟ فَأَخْبَرَتْهَا أُمُّهَا فَقَالَتْ: أَتَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ؟ ادْفَعُونِي؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُضَيِّعْنِي. فَانْطَلَقَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَأْنُكَ بِهَا فَزَوَّجَهَا جُلَيْبِيبًا قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ لَهُ. قَالَ: فَلَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: نَفْقِدُ فُلَانًا وَنَفْقِدُ فُلَانًا. قَالَ: «انْظُرُوا هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا» . قَالَ: «فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلَى» . قَالَ: فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَا هُوَ ذَا إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً وَقَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ. هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سَاعِدَيْهِ وَحُفِرَ لَهُ مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا سَاعِدَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ، وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّهُ غَسَّلَهُ. قَالَ ثَابِتٌ: فَمَا كَانَ

فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. وَحَدَّثَ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ثَابِتًا قَالَ: هَلْ تَعْلَمْ مَا دَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا كَدًّا» . قَالَ فَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيِّمٌ أَنْفَقَ مِنْهَا. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: مَا حَدَّثَ بِهِ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ مَا أَحْسَنَهُ مِنْ حَدِيثٍ

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بين حفظ أبي هريرة وكرامات عدنان إبراهيم المزعومة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإذا أراد نشر فضيلة طويت *** أتاح لها لسان حسود

فمع حملات الظلاميين على أئمة الإسلام وعلى رأسهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يظهر لنا من فضلهم

شيء عجيب _ أعني الصحابة _ فتظهر لنا الحكمة البالغة في هجمات هؤلاء القوم

فمن ذلك هجمة عدنان إبراهيم على أبي هريرة وقد أخذ كلام أبي رية

وقد أغفل أموراً:

الأول : أن وجود امريء خارق الحافظة ليس مستبعداً وهو متكرر جداً في التاريخ

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ :" وعن وكيع قال: ما كان أحد من أصحابنا أحفظ للحديث من يحيى بن يمان، كان يحفظ في المجلس الواحد خمس مائة حديث ثم نسي. وقال محمد بن عبد الله بن نمير: كان سريع الحفظ سريع النسيان"

قال ابن عدي في الكامل حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْكَرْخِيُّ، أَخْبَرنا مُحَمد بْنُ حَاتِمٍ الْمُؤَدِّبُ، قَال: قِيل لِهُشَيْمٍ: كَمْ كُنْتَ

تَحْفَظُ يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟ قَال: كنتُ أَحْفَظُ فِي مَجْلِسٍ واحد مِئَة، وَلَوْ سُئِلْتُ عَنْهَا بَعْدَ شَهْرٍ لأجبت.

وهذا كثير جداً في الحفاظ حتى ذكر عن ابن تيمية حفظ الكتب من النظر مرة وكذا ذكر عن الشاعر المتنبي

وعموم حفاظ الحديث هكذا

وأبو هريرة صحب نبياً أربع سنين وهو يعتقد أنه نبي وصحبه على شبع بطنه وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم منها الإقرار ومنها القول ومنها الفعل الذي ينقل من النظر

وأبو هريرة كان يحدث وحوله الصحابة الكرام ويقرونه

ثم إنه ليس كل الأحاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فمنها ما يسمعه من صحابة آخرين

وعامة الأحاديث التي رواها أبو هريرة تابعه عليها غيره

قال الإمام البخاري (3375) وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب أنه قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن عائشة أنها قالت:ألا يعجبك أبوهريرة، جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعني ذلك، وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددت عليه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم.ورواه مسلم 2493 فأبو هريرة يذهب لحجرة عائشة ويجلس يحدث عندها ليرى هل تنكر عليه أم تقره وهذا أمر لا يقدم عليه إلا صادق فإن أم المؤمنين نقدها شديد وقد خطأت العديد من الرواة ، فما أنكرت عليه سوى سرده للحديث الكثير ولو كان يحدث بغير الصدق لكان إنكار مثل هذا أولى من إنكار السرد وقال الترمذي في جامعه 3836 - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لِأَبِي هُرَيْرَةَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْتَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَنَا لِحَدِيثِهِ» : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» وعبد الله بن عمر من قدماء المهاجرين وشهادته هذه نفيسة ، وأبو هريرة لم يدخل في شيء من أمر الفتن وقال البخاري في صحيحه 453 - حَدَّثَنَا أَبُو اليَمَانِ الحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ، يَسْتَشْهِدُ أَبَا

هُرَيْرَةَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ فهذا حسان بن ثابت شاعر الرسول الذي لا يختلف فيه يستشهد أبا هريرة مما يدل على أن روايته وشهادته عندهم مقبولة وقال ابن أبي شيبة في المصنف 6285 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: إِنْ دَاوَيْتُكَ لَهُ إِنْ صَبَرْتَ لِي سَبْعًا لَا تُصَلِّي إِلَّا مُسْتَلْقِيًا، دَاوَيْتُكَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَبْرَأَ عَيْنُكَ، قَالَ: فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: كُلُّهُمْ يَقُولُونَ: «أَرَأَيْتُ إِنْ مِتُّ فِي هَذِهِ السَّبْعِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: فَتَرَكَ عَيْنَيْهِ لَمْ يَكُ يُدَاوِيهَا فهذا ابن عباس وهو من هو يستفتي أبا هريرة وقال الذهبي في السير :" وقد اعتمدَتِ الصحابةُ على حديث أبي هُريرة في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها" فهذا اتفاق من الصحابة بل من الأمة كلها على العمل بروايته وقد روى عن أبي هريرة عدد هائل من أعيان التابعين بلغوا ثلاثمائة أو ثمانمائة ولو اشتهاره بالرواية والصدق لما تكلف كل هذا العدد الرواية عنه

وليس هذا بابنا الآن

وإنما نريد إيضاح عدة أمور

منها ادعاء عدنان أن أبا هريرة ذهب مع العلاء بن الحضرمي إلى البحرين ليقلل مدة جلوس أبي هريرة مع النبي صلى الله عليه وسلم

والعمدة في ذلك رواية للواقدي الكذاب فكيف يعتد برواية كذاب للطعن في الثقات

قال أحمد في مسنده 17012 - حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَعَفَّانُ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا، قَدْ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سِنِينَ كَمَا صَحِبَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَرْبَعَ سِنِينَ

وهذا أثبت من رواية الواقدي ولا شك

وقال الطبراني في الأوسط 3495 - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِسْطَامٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ قَالَ: نا أَبِي، عَنْ أَبِي كَعْبٍ، صَاحِبِ الْحَرِيرِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، تَبِعْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا وَاقْتَحِمُوا، فَقَالَ: فَسَمَّيْنَا وَاقْتَحَمْنَا فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا [ص:16] أَسَافِلَ خِفَافِ إِبِلِنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا مَعَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، ثُمَّ أَرْخَتْ غَزَالِيها، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ فَدَفَنَّاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَجِيء سَبُعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَرَهُ«

لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي كَعْبٍ، إِلَّا إِبْرَاهِيمُ صَاحِبُ الْهَرَوِيِّ، وَلَمْ يَرْوِهِ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ إِلَّا أَبُو كَعْبٍ وَاسْمُ أَبِي السَّلِيلِ: ضُرَيْبُ بْنُ نُفَيْرٍ"

وهذا الخبر فيه مجهول وفيه الجريري مختلط

والأمر الأهم هنا هو : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأبي هريرة في الحفظ

قال أحمد في مسنده 7275 - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ الْمَوْعِدُ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَصْحَبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (1) عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَحَضَرْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسًا، فَقَالَ: " مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضْهُ إِلَيْهِ، فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي؟ " فَبَسَطْتُ (2) بُرْدَةً عَلَيَّ، حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ قَبَضْتُهَا إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ

وهو في الصحيحين وهذا أقوى من رواية كان أبو هريرة يحدثنا عن كعب ويحدثنا عن الرسول فيخلط بعضنا _ هذا معنى الرواية وفي سندها اضطراب_

قال الطحاوي في شرح معاني 53 - وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ , قَالَ: ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَتِيقٍ،

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقِيلَ لَهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «كُلُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهُمْ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , فَأَغْنَاهُ مَا أَعْلَمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي دَاوُدَ , أَنْ يَرْفَعَ كُلَّ حَدِيثٍ يَرْوِيهِ لَهُمْ مُحَمَّدٌ عَنْهُ فَثَبَتَ بِذَلِكَ اتِّصَالُ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ هَذَا , مَعَ ثَبْتِ قُرَّةَ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ. ثُمَّ قَدْ رُوِيَ ذَلِكَ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا مِنْ غَيْرِ هَذَا الطّريق

وهذا صحيح السند وهو أقوى من الروايات التي يعتمدونها

وقال أحمد في مسنده 7750 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " الْفَأْرَةُ مَمْسُوخَةٌ، بِآيَةِ أَنَّهُ يُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ اللِّقَاحِ فَلَا تَذُوقُهُ، وَيُقَرَّبُ لَهَا لَبَنُ الْغَنَمِ فَتَشْرَبُهُ - أَوْقَالَ: فَتَأْكُلُهُ - " فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَشَيْءٌ سَمِعْتَه مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَفَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَيَّ؟.

فهذا الخبران الصحيحان واضحان في أنه لم يكن يحدث إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عن غيره إن صحت فهي نادرة جداً جداً

وهذا بديهي فالناس إنما يريدون أخبار النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن عبد البر: "أسلم أبو هريرة عام خيبر، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يدور معه حيث دار، وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة والأنصار بحوائجهم، وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث."

والأحاديث التي انفرد بها أبو هريرة مما يصححه الناس ويحسنونه 110 أحاديث كما حقق محمد بن علي بن جميل

وقد نظرت في مجموع الأحاديث التي عن أبي هريرة في الصحيحين والصحيح المسند للوادعي (650) حديثاً فلو كان أبو هريرة يسمع حديثاً واحداً من النبي صلى الله عليه وسلم لكفى هذا كله في عامين فقط فما بالك وقد توبع على أغلبها

ودعنا من هذا كله

عدنان إبراهيم يزعم أنه كتب رسالة تصلح أن تكون رسالة دكتوراة وهو في الثالثة عشر من عمره!

وادعى أنه يستطيع تأليف كتاب في ليلة

وأيضاً قصة قلمه العجيب ( السحري ) الذي كتب فيه صفحات كثيرة جداً ولم ينقص من حبره شيئاً

فلو قارنا هذه الكرامات بحفظ أبي هريرة لمئات الأحاديث التي لم تبلغ الألف ( والذي يذكرون أكثر من هذا يعدون المكرر )

وأما قاعدة عدنان إبراهيم أن حديث أبي هريرة إذا وافق ما عند أهل الكتاب يرد فتأصيل سخيف فليس كل ما عند أهل الكتاب مردود بل هناك كثير يوافقه أهل الإسلام

وعدنان وافق دارون في نظرية تقول أن عامة الكائنات الحية جاءت من خلية بدائية عن طريق طفرات عشوائية ( ثمانية ملايين كائن حي ) جاءوا عن طريق طفرات عشوائية نافعاً فإذا كان هذا الملحد موافقته لا تضرك يا عدنان فكيف لا نوافق أهل الكتاب في أمور اتفقت عليها عموم الأديان ؟

وعدنان وغيره دجاجلة فأحاديث الرجم وأحاديث الردة وغيرها كثير لم ينفرد به أبو هريرة بل بعضه لم يروه أبداً ومع ذلك ينكرونه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## عدم صحة قصيدة ( ليس الغريب غريب الشام واليمن ) عن علي زين العابدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

جاء في قصيدة نضرة نعيم :" قال عليّ بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهما:-

ليس الغريب غريب الشّام واليمن ... إنّ الغريب غريب اللّحد والكفن

إنّ الغريب له حقّ لغربته ... على المقيمين في الأوطان والسّكن

لا تنهرنّ غريبا حال غربته ... الدّهر ينهره بالذّلّ والمحن

سفري بعيد وزادي لن يبلّغني ... وقوّتي ضعفت والموت يطلبني

ولي بقايا ذنوب لست أعلمها ... الله يعلمها في السّرّ والعلن

ما أحلم الله عنّي حيث أمهلني ... وقد تماديت في ذنبي ويسترني"

وعزا ذلك لإحياء علوم الدين

وهذا غلط مزدوج فليس هذا من أخبار إحياء علوم الدين ولا تصح هذه الأبيات عن علي زين العابدين ولا أثر لها في الكتب القديمة ويقال أنها للشريف المطهر الحماطي المتوفى 1177

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## نظرة شرعية في معدلات الانتحار العالية ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فقد قرأت أن معدلات الانتحار مرتفعة جداً حتى أن منظمة الصحة العالمية تقول بأن المسجل عندها مليون شخص يقتلون أنفسهم انتحاراً

ومن بين الدول التي تصنف عالمياً في معدلات الانتحار دول كاليابان وليتوانيا وروسيا البيضاء _ وهي من دول الاتحاد السوفييتي المنحل_

وغيرها فما السبب في هذا ؟

الذي يظهر والله أعلم أن الإنسان يتخلى عن حياته إذا رخصت عليه والأطروحات المادية التي تملأ العالم تكرس لهذا

فالإنسان ذرة لا معنى لها في هذا الكون الفسيح وهو كتلة من الطفرات العشوائية النافعة ولا يوجد يوم آخر ولا هدف من وجوده هنا وإنما هو صراع من أجل البقاء

والمشاعر والأخلاق أمور لا يوجد لها أي تفسير مادي ولا ينبغي الوقوف عندها كثيراً

فبعض الأفكار قاتلة أكثر من الأسلحة الفتاكة

ولهذا يصف دوكنز الملحد البشر بأنهم روبوتات خرقاء ويصفهم هوكنج البشر بأنهم حثالة

يقول فرانسيس فوكوياما في كتابه الأشهر نهاية التاريخ وخاتم البشر ص 259 يقول : حقوق الانسان لها مشكلة فلسفية عميقة إذ لابد أولا أن نفهم الإنسان قبل أن نبحث في حقوقه نفهم طبيعة الإنسان فالعلوم الطبيعية الحديثة تشير إلى أنه ليس ثمة فارق بين الانسان والطبيعة وعندما نوسع في المساواة التي تنكر وجود أي اختلافات بين البشر فيمكن أن يشمل ذلك إنكار وجود اختلافات هامة بين الانسان والقردة العليا وتنشأ عن ذلك أسئلة لا حصر إذ كيف يكون قتل البشر غير مشروع في حين قتل هذه الحيوانات ليس كذلك وسنصل حتما في مرحلة ما إلى السؤال التالي

ولماذا لا تتمتع الطفيليات المعوية والفيروسات بحقوق مساوية لحقوق الإنسان ؟

إننا لو كنا نؤمن حقا أن الانسان مجرد كائن في سلسلة حيوانية يخضع لقوانين الطبيعة ليست له قيم متجاوزة وهنا لابد أن تتساوى الكائنات جميعا في الحقوق وسيتعرض ساعتها المفهوم المساواتي للبشر للهجوم من أعلى ومن أسفل ولا يسمح لنا هذا المأزق الفكري الذي أوقعتنا فيه النسبية الحديثة بأن نرد على هذا الهجوم أو ذاك وبالتالي لا يسمح لنا بالدفاع عن الحقوق المساواتية

المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 259

الإلحاد فعلا فخ كبير وصاحبه مضطر كل يوم للتنازل عن عقله وعن ضميره وعن روحه وان يبيع كل يوم شيئا من مبادئه حتى يستقيم له إلحاده ومع الوقت يتحول الملحد إلى كلب ذليل مريض كما يقول فوكوياما بالحرف أنه : داخل المجتمع المادي سيصبح الناس حيوانات من جديد كما كانوا قبل المعركة الدامية التي بدأ بها التاريخ إن الكلب يقنع بالنوم في ضوء الشمس طوال اليوم شرط أن يطعموه وذلك لانه راض بما هو عليه ولن يقلقه أن غيره من الكلاب حالها أفضل من حاله أو أن مستقبله ككلب قد جُمد أو أن كلابا في بقعة نائية من العالم تصادف المذلة والهوان.

المصدر : فرانسيس فوكوياما .. نهاية التاريخ وخاتم البشر ..ترجمة : حسين أحمد أمين .. الطبعة الأولى 1993 مركز الأهرام للترجمة والنشرص 271

فهذا داروينى طرد أصوله وهذه كارثة محضة تجعل دم البشر من أرخص ما يكون

فالأسئلة الوجودية ( من أين جئت وما ظيفتي هنا وإلى أين أذهب )؟ إذا فقد الإنسان أجوبتها تحولت حياته إلى ضنك شديد

وهذه الدنيا كل ملذاتها من مطاعم ومشارب ومناكح اختلط بها ما يكدرها والإنسان مجبول على الملل ، ثم إن مصائب الدنيا كثيرة ولا يمكن أن تواجه بالماديات فحسب

فلا بد للإنسان من دين حتى يصير لحياته تمايز عن حياة الأنعام والميكروبات

قال الله تعالى : ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون )

وقال الله تعالى : (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)

وقال تعالى : (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)

وقال تعالى : ( فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )

فمن لا يؤمن بهذا فهو صائر إلى اعتقاد أنه لا فرق بين حياته وحياة الميكروبات التي يقتلها إذا استحم فكلنا جئنا من خلية بدائية ونهايتنا العدم لا حساب ولا عقاب وأن كل الظلم الذي نراه في الدنيا ولم يحاسب فيه الظالمون هؤلاء الظالمون محظوظون لأن حياتهم ستنتهي كما تنتهي حياة المظلومين ولا يوجد يوم عدالة كلي كيوم القيامة

وليس الإيمان بالله عز وجل هو المنقذ فحسب بل هناك الإيمان بالقدر وهو من ضمن الإيمان بالله

حيث تؤمن أن كل مصيبة هي من تقدير الله عز وجل وأن له في كل شيء حكمة وأنه سبحانه يكفر سيئاتك بالابتلاء ويجعلها لك عبرة لكي ترجع له

قال تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ(42) )

وقال تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا(19) )

قال ابن القيم في مدارج السالكين :" وَيُحْكَى عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَابِدَاتِ أَنَّهَا عَثَرَتْ. فَانْقَطَعَتْ إِصْبَعُهَا. فَضَحِكَتْ. فَقَالَ لَهَا بَعْضُ مَنْ مَعَهَا: أَتَضْحَكِينَ، وَقَدِ انْقَطَعَتْ إِصْبَعُكِ؟

فَقَالَتْ: أُخَاطِبُكَ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ. حَلَاوَةُ أَجْرِهَا أَنْسَتْنِي مَرَارَةَ ذِكْرِهَا. إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَقْلَهُ لَا يَحْتَمِلُ مَا فَوْقَ هَذَا الْمَقَامِ. مِنْ مُلَاحَظَةِ الْمُبْتَلِي. وَمُشَاهَدَةِ حُسْنِ اخْتِيَارِهِ لَهَا فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ، وَتَلَذُّذِهَا بِالشُّكْرِ لَهُ، وَالرِّضَا عَنْهُ، وَمُقَابَلَةِ مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ. كَمَا قِيلَ:

لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمُسَاءَةٍ ... فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَا"

ولهذا كان الانتحار في الإسلام من الذنوب العظيمة

وحين يستحضر المرء أن له رباً غفوراً رحيماً سخر كل ما في هذا الكون لمنفعته وأراد منه عبادته

وخصه بالمنطق والأكل باليدين وبالوعي وبإرسال الرسل وباستخدام النار وبالقدرة على التركيب في الطعام والدواء وغيرها من الخصائص العجيبة فكيف يرضى لنفسه أن يكون دون الحيوانات التي لا تؤذي نفسها عمداً إلا لمصلحة أعظم

والإيمان على منهج أهل السنة والجماعة من أهل الإسلام هو المناسب وإلا فالإيمان بأن غيرك صلب ليحمل ذنوبك لا يجعل لك رغبة في الازدياد من العمل الصالح أو تكفير السيئات

أو الإيمان بأنك شعب المختار كذلك

والناس يرون أن في هذا العالم توجد مجاعات وفقر مدقع في العديد من البلدان مع وجود دول تلقي القمح في الماء ومليارات تنفق على الترفيه فحسب من ألعاب وغناء وتمثيل فما يسمى بالمنظمات الدولية لم توفر كبير عدل في العالم كيف وهناك دول تحمل حق الفيتو دون غيرها وهذه الدول نفسها تستخدم الأسلحة المحرمة دولياً إذا احتاجت

والمسلم اليوم عليه مسئولية إنقاذ البشر من هذه الضلالات وتعريفهم الغاية التي من أجلها خلقوا فهذا أمر سار فيه الأنبياء وحمله عن أفضل الأنبياء الصحابة ثم التابعين ثم العلماء المخلصين في كل عصر حتى وصل الأمر إلينا

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله :" 608 - وَرَوَى ابْنُ عَائِشَةَ، وَغَيْرُهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «وَاعْلَمُوا أَنَّ النَّاسَ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ وَقَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ , فَتَكَلَّمُوا فِي الْعِلْمِ تَتَبَيَّنْ أَقْدَارُكُمْ» وَيُقَالُ: إِنَّ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَقَالُوا: لَيْسَ كَلِمَةٌ أَحَضَّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ مِنْهَا قَالُوا: وَلَا كَلِمَةٌ أَضَرَّ بِالْعِلْمِ وَبِالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخَرِ شَيْئًا [ص:417]

609 - قَالَ أَبُو عُمَرَ: قَوْلُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ - أَوْ قَدْرُ كُلِّ امْرِئٍ - مَا يُحْسِنُ مِنَ الْكَلَامِ الْعَجِيبِ الْخَطِيرِ وَقَدْ طَارَ النَّاسُ بِهِ كُلَّ مَطِيرٍ وَنَظَمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الشُّعَرَاءِ إِعْجَابًا بِهِ وَكَلَفًا بِحُسْنِهِ فَمِنْ ذَلِكَ مَا يُعْزَى إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ قَوْلَهُ:

]البحر الخفيف[

لَا يَكُونُ السَّرِيُّ مِثْلَ الدَّنِيِّ ... لَا وَلَا ذُو الذَّكَاءِ مِثْلَ الْعَيِيِّ

لَا يَكُونُ الْأَلَدُّ ذُو الْمَقُولِ الْمُرْ ... هَفِ عِنْدَ الْقِيَاسِ مِثْلَ الْغَبِيِّ

قِيمَةُ الْمَرْءِ كُلُّ مَا يُحْسِنُ الْمَرْءُ ... قَضَاءً مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ"

فكيف إذا كان ما يحسن المرء علم الوحي الذي به يعرف الناس ربهم بأسمائه وصفاته وبه يعرفون ما يرضيه وما لا يرضيه ويعرفون مآلاتهم وما يصلحون به قلوبهم وكيف يعبدون ربهم وكيف يتعاملون مع أبنائهم وآبائهم وأزواجهم جيرانهم وخدمهم بما يرضي الله عز وجل وكيف تتم البيوع والمناكح والديات والأقضية والأطعمة والأشربة بما يرضيه سبحانه

وكيف يتم إصلاح القلوب ، وكيف يتعامل المرء مع ما يصيبه من ملمات الحياة

وغيرها من المعارف الضرورية لوجود بني آدم

فإن التقدم في الآلة إذا لم يصبحه تدين وخلق كان جحيماً ووبالاً، بل العجيب أننا نرى البشر كلما زادت أسباب الرفاهية عندهم ازدادوا تعاسة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فهذه دراسة مختصرة في المقارنة بين تدوين الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى وتدوين السنة

ولسائل أن يسأل ما داعي هذه الدراسة

فالجواب : الداعي عدة أمور

الأول : أننا رأينا من يهاجم السنة النبوية ومع ذلك يقر بعدم تحريف الكتاب المقدس من أولئك إسلام البحيري المرتزق المأجور وأيضاً عامة المنصرين

الثاني : أنني رأيت من يقيس هذا على ذاك

الثالث : أن النصارى يدافعون بشراسة عن كتابهم ويقولون باستحالة تحريفه ويدلون في ذلك بحجج أولى بها المدافعون عن السنة بعد البيان التالي

الرابع : أن عامة الدارسين في مقارنة الأديان معرفتهم بتدوين السنة وعلم الرجال ضعيفة والعكس بالعكس

والمقارنة ستتم في عدة أمور

الأول : اللغة الأصلية للنص

الثاني : المعرفة بحال ناسخ المخطوطة

الثالث : تاريخ المخطوطة وقربها من النبي المعزو إليه النص

الرابع : تطابق المخطوطات

الخامس : العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على النص

وبما أن كتب السنة كثيرة انتقيت موطأ الإمام مالك ليكون هو المقابل للكتب المقدسة عند اليهود والنصارى

لعدة أسباب

الأول : أنه كتاب متواتر عن مؤلفه رواه عنه عدد كبير من الناس هذا مع اتفاق الأمة الإسلامية على ثقة وأمانة المؤلف حتى خصومه في الفقه

الثاني : أن المؤلف شخصية لا يمكن الطعن في وجودها فله عشرات التلاميذ وله مذهب فقهي قائم ونسبه وتاريخ ميلاده ووفاته ومكان إقامته وتصانيفه ومناقشات الخصوم له ودفاعات التلاميذ عنه كلها أمور معروفة

الثالث : أنه كتاب يحتوي على أحاديث في جميع أبواب العلم وهو ركيزة لمذهب فقهي معروف تدين به عدد كبير من المسلمين على مدى زمن طويل

والآن إلى مجالات المقارنة

الأول : اللغة الأصلية

الكتاب المقدس في عهده القديم كتب باللغة العبرانية أو الآرامية وأما العهد الجديد فكتب باللغة اليونانية

غير أن الأصول المكتوبة بهذه اللغات غير موجودة كما اعترف بذلك صاحب قاموس الكتاب المقدس ص844

وكذا اعترف يوسف رياض في كتابه وحي الكتاب المقدس أن النسخ الأصلية التي كتبت بخط كتبة الوحي أو من أمليت عليهم قد فقدت

فأي سفر من أسفار العهد القديم أو الجديد ليست موجودة بخط كاتبه وهي لم تنقل بإسناد ولا حفظ ولا منهج نقدي بل غاية ما تنقل به أنها توجد مخطوطة

وهناك بعض المخطوطات باللغات الأصلية ولكنها ناقصة

وإذا نظرنا إلى موطأ الإمام مالك مثلاً فهو بلغة المصنف وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب تواتر عن مصنفه

وقد اعترف القس أنيس عبد النور بأنه لا يمكن تحديد عدد الأجيال بين المخطوطات الحالية والمخطوطات الأصلية

الثاني : المعرفة بحال ناسخ المخطوط

عامة مخطوطات الكتاب المقدس لا يعرف حال كتابها أصالةً وهذا أمر معروف

وأما مخطوطات الموطأ مثلاً فهي كثيرة جداً وكلها اسم الناسخ موجود والسماعات هذا غير الشروح وأحاديث الموطأ المبثوثة في كتب الحديث المختلفة

الثالث _ وهو من أهم الأبواب _ : قرب المخطوطات من النبي المعزو إليه الكلام

من أقدم المخطوطات للكتاب المقدس السينائية وهذا التعريف بها:

المخطوطة السينائية ) بالعبرية : קודקס סינאיטיקוס , باليونانية" ( Σιναϊτικός Κώδικας : إحدى أهم مخطوطتين في العالم للعهد الجديد يعود إلى القرن الرابع وقد كتب بين سنة 325 و 360 و يحتوي على كلا العهد القديم والجديد و يعتبر من اقدم المخطوطات الذي يحتوي على معظم اسفار الكتاب المقدس . توجد المخطوطة اليوم في المكتبة البريطانية , جامعة لايبزك والمكتبة الوطنية الروسية"

وهذه المخطوطة تحتوي على سفرين لا تعترف بهما الكنيسة وهما رسالة برنابا ورسالة الراعي لهرماس وهذا من تناقضهم الفج جداً إذ هذه المخطوطة من أقوى

حججهم على عدم التحريف وهم أنفسهم لا يعتدون بسفرين كاملين بها ويدعون بطلانهما!

فهذه المخطوطة بينها وبين المسيح ثلاثة قرون وأما المخطوطات الأقدم كلها قصاصات صغيرة جداً لهذا هذه الأقوى

وقد اعترف غير قس من قساوستهم أن النسخ الكاملة جاءتهم من القرن الرابع الميلادي!

وأما العهد القديم فمعلوم أن موسى عندهم عاش قبل 1400 عاماً من ميلاد المسيح وآخر كتبة العهد القديم اسمه ملاخي عاش قبل 400 من ميلاد المسيح فأقدم مخطوطة كاملة مخطوطة لينغراد وهي الأقدم المكتوبة بالعبرية بخلاف غيرها كتبت عام 1008 ميلادية يعني بعد موسى بأكثر من ألفين وأربعمائة عام ! وهذا ذكره بولس فغالي في المدخل إلى الكتاب المقدس

والآن لنأتي إلى موطأ الإمام مالك

فأولاً : مالك ولد في القرون الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم وحين ولد كان عدد من الصحابة أحياء

الثاني : أنه كان في المدينة التي عاش فيها النبي صلىالله عليه وسلم وبين أبناء المهاجرين والأنصار فأحد شيوخه جعفر الصادق حفيد النبي وعبد الرحمن بن القاسم حفيد أبي بكر وعائشة زوجة النبي تكون عمة والده ومن شيوخه عامر بن عبد الله بن الزبير والده صحابي وجده صحابي من خاصة النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة خالة أبيه وجدته أسماء بنت أبي بكر ومن شيوخه محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف والده صحابي ومعروف ومن شيوخه محمد بن المنكدر والده خال عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ومن شيوخه هشام بن عروة بن الزبير جدته أسماء وخالة والده عائشة ووالده الصحابي المعروف الزبير هذا التلاميذ المباشرين للصحابة كخدمهم ومواليهم كنافع مولى ابن عمر.

الثالث : أن مالكاً كان ضمن مجتمع علمي كامل وكل تفاصيل حياته معروفة وهناك رواة في طبقته يروون ما يروي ويمكن المقارنة بين ما يرويه وما يروونه بخلاف تلك المخطوطات التي لم تكن تراجع أو تقرأ ونحن سنتكلم عن بقية القرائن لاحقاً

ولكن يمكنك أن تتصور أن أقدم مخطوطة كاملة للكتاب المقدس بينها وبين المسيح أكثر مما بين البخاري والنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر مما بيننا وبين محمد بن عبد الوهاب مثلاً!

الرابع : تطابق المخطوطات

قد حقق غير باحث كثرة الاختلافات بين نسخ الكتاب المقدس ويكفيك عدم اعترافهم ببعض الأسفار الموجودة في أقدم النسخ

وأما الكتاب الحديثي الذي اخترناه فلو نظرناه في رواياته كلها لوجدنا الخلاف يسيراً جداً ولا يكاد يوجد اختلاف في سند حديث أو متن إذا وجد في الروايتين

الخامس : العوامل الخارجية والداخلية

الفجوة بين نسخ الكتاب المقدس والمسيح كانت فترة اضطهاد للنصارى واستضعاف بعكس السنة المدونة فإنها كانت تنقل في مدة عزة للمسلمين وانتشار معرفي بينهم في أقطار متعددة فالعلم كان فاش جداً

السنة النبوية مدعومة بواقع عملي فالناس كان يطبقونها ويتعبدون لله بها وكانت الحاجة شديدة لها في السجال الفقهي بخلاف الكتاب المقدس فغالبه قصص

وأنا هنا قارنت مع الموطأ فحسب وبعدها لأحدثك عن بعض تاريخ تدوين تاريخ السنة ككل وليس الموطأ فقط

اعلم رحمك الله أن السنة النبوية قد حفظت بشكل عظيم وقد اجتمع فيها عدد من عوامل الحفظ

الأول : أن العرب في طبيعتهم آنذاك كانوا أقوياء الحفظ ولهذا كانوا يحفظون القصائد الطويلة من أول مرة يسمعونها كالمعلقات التي فشت فيهم مع قلة القراء

والكتاب فيهم في ذلك الوقت ، وهذا أمر موجود في أهل القرى إلى يومنا هذا

الثاني : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلام ثلاثاً وكان يترسل في كلامه لكي يفهم كما نصت عليه عائشة

الثالث : أنه كان رجلاً بليغاً وكان يختصر الكلام بعبارات جامعة وأحاديثه الطوال نادرة جمعها الطبراني في مصنف مستقل لا يبلغ المجلد

الرابع : أن كثيراً من الأحاديث قد ارتبطت بواقع عملي كالأحاديث المتصلة بالعبادات والمعاملات فكان يقولها ويطبقها ويطبقها معه الصحابة وهذا أرسخ للحفظ

الخامس : أنه كان يقول أكثر أخباره في محفل من الناس

السادس : أن الصحابة كانوا يتراجعون في بعض الأخبار فدل سكوتهم على عامة الأخبار أنها معروفة عندهم فقد أنكرت عائشة على ابن عمر قوله أن النبي صلى الله عليه

وسلم اعتمر في رجب وخطأته في ذلك وهما متفقان على اعتماره ولكن اختلفا في الشهر ، وأنكرت أمهات المؤمنين على أبي هريرة تحديثه بحديث منسوخ في الجنب يصبح صائماً فالحديث كان صحيحاً ولكنه كان منسوخاً فحصل الإنكار ، بل كره سلمان لحذيفة التحديث ببعض أحاديث الفتن لكون العقول لا تبلغها

السابع : أن السنة كان شيء كثير منها مدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ادعى أن السنة لم تدون في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط غلط

قال أحمد في مسنده 6510 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَخْنَسِ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ، فَقَالُوا: إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ: " اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلَّا حَقٌّ"

فهذا واضح أن عبد الله بن عمرو كان يكتب

وقال البخاري في صحيحه 113 - حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ تَابَعَهُ مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وقال البخاري في صحيحه 2434 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَامَ فِي النَّاسِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخِرَ فَقَامَ أَبُو شَاهٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ مَا قَوْلُهُ اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ الَّتِي سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا حديث متأخر في فتح مكة

وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان عند أبي بن محمد بن عمرو بن حزم مشهور معروف عند المحدثين

وله صلوات وسلامه عليه كتب عديدة للأمصار

ومن ذلك كتابه إلى عمرو بن حزم

وقال ابن عبد البر وهو يتكلم عن كتاب عمرو بن حزم :" وكتاب عمرو بن حزم هذا قد تلقاه العلماء بالقبول والعمل ، وهو عندهم أشهر وأظهر من الإسناد الواحد المتصل " انتهى من" الاستذكار. (2/471) "

وقال يعقوب بن سفيان الفسوي رحمه الله : " لا أعلم في جميع الكتب كتابًا أصح من كتاب عَمْرو بن حزم ، وقال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون يرجعون إليه ويَدَعون آراءهم ". انتهى من" المعرفة والتاريخ(2/217) "

ثم إن عامة إن الأحكام لها أصل في القرآن ولذا تجد الأصول الفقهية العظام متفق عليها وعامة خلاف الفقهاء فرع عن اتفاق فهم متفقون على الطواف سبعاً وعلى الركوع وعلى السجود وعلى الصلوت الخمس وعلى الوضوء وعلى المواريث بالجملة

ولكن يختلفون في بعض صور الطواف هل تجزي أم لا واختلافهم القديم في مسح القدمين أو غسلهما فرع عن الاتفاق على مسح القدمين بالماء واختلافهم في بعض نواقض الوضوء فرع عن اتفاقهم على وجود نواقض أصلاً واتفاقهم على العديد منها

وهناك مسائل اختلفوا فيها ثم انقرض الخلاف بعد ظهور السنن كأحكام الاحداد ومشروعية زيارة القبور

وهذا من أعظم البراهين على بقاء الشريعة

قال الشيخ في بيان التلبيس :" وقد كان الثقة يحدث عن الشيخ أبي عمرو ابن الصلاح أنه لما رأى قوله إن الأدلة السمعية لا تفيد اليقين لعنه على ذلك وقال هذا تعطيل الإسلام وقد بسط هذا في مواضع والمقصود هنا أن يتبين أن دعواه أن كل دليل سمعي موقوف على مقدمات ظنية دعوى باطلة معلوم فسادها بالاضطرار ولو صح هذا لكان لا يجزم أحد بمراد أحد ولكان العلم بمراد كل متكلم لا يكون إلا ظنًّا وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار وإذا كان آحاد العامة قد بين مراده بكلامه حتى يقطع بمراده فالعلماء أولى بذلك وإذا كان العلماء المصنفون في العلوم يقطع بمرادهم في أكثر ما يقولونه كما يقطع بمراد الفقهاء والأطباء والحُسّاب وغيرهم فالرسول الذي هو أكمل الخلق علماً وبياناً ونصحاً أولى أن يبين مراده ويقطع به وكلام الله تعالى أكمل من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وأكمل بياناً فهو أولى بالقطع بمراد الرب فيه من كلام كل أحد ومعاني الكلام منقولة بالتواتر معلومة بالاضطرار أعظم من ألفاظه والمسلمون كلهم

يعلمون بالاضطرار أن الله تعالى أمر بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس في الوضوء وبالاغتسال من الجنابة وبالتيمم وأن الله تعالى أمر بالصلاة إلى الكعبة وأمر بالحج إلى البيت الذي بمكة والطواف به والتعريف بعرفات وصوم شهر رمضان وامتناع الصائم من الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك من معاني القرآن وأكثرهم لا يحفظون حروف القرآن فمعانيه التي دلت عليها هي معلومة عندهم بالاضطرار منقولة بالتواتر أعظم من العلم بألفاظه الدالة على تلك المعاني ولا يحتاجون في ذلك إلى نقل اللغة ولا نفي المعارض بل الأمر موقوف على مقدمة واحدة وهو العلم بمراد المتكلم وهذا قد يعلم اضطراراً وقد يعلم بأدلة قطعية وقد يكون ظنًّا كذلك العلم بما أخبر له الرسول صلى الله عليه وسلم من أسماء الرب وصفاته ومن اليوم الآخر كثير منه أو أكثره معلوم عند الأمة اضطراراً نقلاً متواتراً وإن كان أكثرهم لا يحفظون حروفه وإذا سمعوا حروفه علموا قطعاً أنها دالة على تلك المعاني المعلومة عندهم كما إذا سمعوا قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ [آل عمران 97] علموا أن المراد بلفظ البيت البيت الذي بمكة وإذا سمعوا شهر رمضان علموا أن المراد بهذا اللفظ بالشهر التاسع الذي بين شعبان وشوال وإذا سمعوا خلق السموات والأرض علموا أن المراد بذلك أنه هو الذي أحدثهما وابتدأهما وأنشأهما لا أنهما قديمتان ملازمتان له وإذا سمعوا قوله تعالى

كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى [البقرة 73] وقوله كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) [فاطر 9] علموا أن المراد بذلك إحياء الموتى للقيامة وإذا سمعوا قوله تعالى وتقدس إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (46) [طه 46] علموا أن ذلك معنى أنه سميع بصير وأمثال ذلك كثير"

وكذلك أهم حوادث السيرة لها أصل في القرآن واتفقوا عليها فالهجرة وغزوة بدر وأحد والحديبية والخندق وبيعة الرضوان وفتح مكة وحنين وغزوة العسرة وغزوة بني النضير وبني قريظة وغيرها مذكورة في القرآن بالإشارة أو ذكر بعض أحداثها مع كيد المنافقين وغيرها من الأمور وبعضها فرغت له معظم سورة كمباهلة وفد نجران في سورة آل عمران

وهذا كله باتفاق المفسرين من كل النحل فظهر أن كل العلوم أصلها القرآن المقطوع به وأن السنة شارحة

وقد شرحت في مقالي ( قاعدة في أن معظم الأحكام الشرعية ثابتة بطريقة قطعية ) طريقة المحدثين في تصحيح الأخبار وأنها منتهى في الاحتياط وأنه لم يبنَ حكم

في الغالب إلا على خبر احتفت به قرائن ترفعه إلى درجة القطعية حتى على مذهب المتكلمين المتشككين

والآن سأشرح شيئاً من تاريخ تدوين السنة الذي يجهله كثير ممن يتكلم في هذه الأمور حتى من المدافعين عن السنة

فيقال تقدم معنا ذكر كتب النبي وهذه المرحلة الأولى

وهناك المرحلة الثانية وهي مرحلة الصحف كصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة وصحيفة أبي الزبير عن جابر وهذه صحف مشهورة ومؤلفوها سمعوا من الصحابة مباشرة

والمرحلة الثالثة مرحلة التدوين الراتب دون تصنيف وهي التي دعا إليها عمر بن عبد العزيز وأعانه الزهري وكلاهما تابعي تتلمذ على الصحابة وكبار التابعين

والمرحلة الرابعة مرحلة أصحاب الثنائيات وهذه التي يجهلها كثيرون مع أهميتها العظيمة

وأصحاب الثنائيات هم من عندهم أسانيد يصلون فيها إلى النبي صلى الله عليه وسلم باثنين فقط ولهم كتب مصنفة

فعلى رأسهم الإمام مالك صاحب الموطأ الذي تواتر عنه فمالك يروي عن حميد عن أنس

وعن نافع عن ابن عمر

وعن أبي حازم عن سهل بن سعد

وعن نعيم المجمر عن أبي هريرة

وعن الزهري عن أنس وعن سهل وغيرهم من الصحابة الذين أدركهم الزهري

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

فهو قريب جداً من النبي صلى الله عليه وسلم وله أسانيد أخرى ثلاثية وربما ثنائية فاتتني وهذه للتنبيه وقد اتفقت الأمة على تعديل مالك ولا يشارك الثقات في حديثه إلا ويظهر فضله وتثبته وموافقته لهم

ولا يكاد يوجد حديث مرفوع انفرد به واحد عن مالك بل لو انفرد فإنه يكون منكراً فمالك حديثه منتشر ومحفوظ في الموطأ

واليوم المرء منا لو أراد أن يحكي قصة عن محمد بن عبد الوهاب فلن يستطيع أن يصل إليه باثنين فقط فمالك أقرب إلى النبي منا إلى محمد بن عبد الوهاب

ومن أصحاب الثنائيات ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج والذي له جزء مطبوع

وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح وعطاء أدرك ابن عباس وابن عمر وجابراً وغيرهم من الصحابة

ويروي عن نافع عن ابن عمر

ويروي عن مجاهد ومجاهد سمع ابن عباس وابن عمر وغيرهم من الصحابة  بل له تفسير معروف عن مجاهد

ويروي عن ابن أبي مليكة وابن أبي مليكة سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم

ولابن جريج شيوخ أخر وثلاثيات وإنما أذكر هذا لأقرب لك شدة قرب إسناده من النبي صلى الله عليه وسلم وابن جريج كان يعيش في مكة

وابن جريج حاله كحال مالك في اتفاق الأمة على تعديله بالجملة وموافقة الثقات له إذا رووا ما روى واشتهاره بالعلم وتعذر التفرد عنه بالمرفوع المتصل

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الكوفي سفيان الثوري

فهو يروي عن حميد عن أنس

وعن ابن المنكدر عن جابر

وعن أبي الزبير عن جابر

وعن أبي حازم عن سهل

وعن أبي إسحاق عن البراء

وعن عمرو بن دينار عن ابن عباس

وعن محارب بن دثار عن ابن عمر وجابر

وسمع من سماك بن حرب أحسن السماع وسماك سمع من النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وكلاهما صحابي

وسفيان له كتاب في التفسير وله جامع فقد ولكن أحاديثه تملأ الكتب والتفرد عنه بمرفوع متصل شبه مستحيل بل مستحيل حقاً إلا على جهة الغلط من الراوي والأئمة يعدونه منكراً

ومن أصحاب الثنائيات من المصنفين أبو إسحاق الفزاري وهذا له كتاب في السير مطبوع وهو يروي عن حميد عن أنس ولا أعلم ثنائياً غير هذا

ومن أصحاب الثنائيات موسى بن عقبة صاحب المغازي المشهورة والتي إن فقد عين الكتاب إلا أنه مبثوت في عشرات الكتب الحديثية

وهذا يروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة الذين تقدم ذكر بعضهم

ويروي عن نافع عن ابن عمر وكتابه في المغازي معروف في زمن السلف بل إنه حج مع ابن عمر وسمع أم خالد الصحابية

ويروي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ( وعبد الله سمعه مالك وسفيان أيضاً )

وله ثنائيات أخرى

ومن أصحاب الثنائيات معمر بن راشد

فهو يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن ثابت عن أنس ويروي عن أبي إسحاق عن البراء وغيره من الصحابة الذين سمعهم أبو إسحاق ويروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ويروي عن همام بن منبه عن أبي هريرة ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة

ومعمر له كتاب الجامع وله تفسير عن قتادة

ومن أصحاب الثنائيات سعيد بن أبي عروبة وله كتاب المناسك يروي عن قتادة عن أنس ويروي عن النضر بن أنس عن أبيه ويروي عن أبي رجاء العطاردي التابعي الكبير الذي يروي عن سمرة وابن عباس ويروي عن أبي نضرة العبدي عن أبي سعيد

ومن أصحاب الثنائيات الإمام الليث بن سعد الإمام المصري قرين مالك وهو يروي عن عطاء بن أبي رباح الذي سمع جمعاً من الصحابة وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن قتادة الذي سمع أنساً وهو من كبار فقهاء التابعين ويروي عن نافع عن ابن عمر ويروي عن الزهري عن شيوخه من الصحابة وغيرهم ويروي عن أبي الزبير عن جابر ويروي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس وغيرها

والليث مصنف بل له مذهب فقهي

ومن أصحاب الثنائيات ابن أبي نجيح تلميذ مجاهد وله تفسير يثنون عليه

ومن أصحاب الثنائيات الأوزاعي الإمام الشامي وهو سمع الزهري وقتادة ويروي عن شداد أبي عمار عن واثلة وله غيرها فيما أظن

وله كتاب السير ولأبي يوسف صاحب الرأي رد عليه

ومن أصحاب الثنائيات الإمام حماد بن سلمة فهو سمع ثابتا الراوي عن أنس وسمع حميداً وسمع قتادة وغيرهم ممن يصل للصحابة بواحد فيما أظن وحماد بن سلمة وقد ذكروا أن حماد بن سلمة له مصنف وهو وإن فقد إلا أن أحاديث حماد بن سلمة فاشية في الكتب وهو على سمت من ذكرنا لا يكاد أحد يستطيع الانفراد عنه بحديث مرفوع متصل وهو بصري

ومن أصحاب الثنائيات محمد بن إسحاق صاحب السيرة وسيرته معتمدة وقد تتملذ على الزهري وقد أثنى الزهري عليه في السيرة ويروي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة وعن مكحول الشامي الذي سمع بعض الصحابة وغيرهم ممن يثني الراوي عنهم

ومن أصحاب الثنائيات المصنفين سفيان بن عيينة وهذا سمع من الزهري وسمع من عبد الله بن دينار وسمع عمرو بن دينار ومن محارب بن دثار وكلهم سمعوا الصحابة وسفيان هذا أكثر المذكورين تلاميذا لأنه طال به العمر حتى أنك لا تجد حديثاً مرفوعاً يروى متصلاً من طريقه إلا ويرويه جمع من الأئمة فقد تتلمذ عليه أحمد والشافعي وإسحاق والحميدي وابن المديني وغيرهم

ومن أصحاب الثنائيات شعبة بن الحجاج وقد جمع حديثه في أجزاء وله من جمعه هو وهو قرين سفيان يشركه في كثير من الثنائيات التي ذكرناها عن سفيان الثوري وينفرد عنه بأمور

ومن أصحاب الثنائيات عبد الله بن المبارك تتلمذ على حميد وداود بن قيس الفراء وعبد الله بن محمد بن عقيل وسليمان التيمي وعاصم الأحول وعكرمة بن عمار ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ممن سمع بعض الصحابة وابن المبارك له مسند وكتاب في الجهاد وكتاب في الزهد وكتاب في الصلة كلها مطبوعة وموجودة

ومن أصحاب الثنائيات إبراهيم بن طهمان الذي أدرك فتنة الجهمية وكتب عليهم فقد سمع من سماك بن حرب وسماك سمع جابر بن سمرة والنعمان بن بشير

وهنا وقفة : عامة أصحاب الثنائيات أئمة معروفين وتواترت عنهم الرواية بل منهم أئمة في الفقه لهم مذاهب وهم مالك وسفيان الثوري والليث بن سعد والأوزاعي أو

على الأقل أئمة مشاهير وهناك أصحاب ثنائيات صنفوا كيزيد بن هارون وأضرابه ما ذكرتهم اختصاراً

والحسن بن صالح كان من أصحاب الثنائيات ولكن قلت الرواية عنه بسبب بدعته ومع ذلك له مذهب وشهرة

ويلاحظ أن معظمهم اتفق الناس على تعديلهم ولا يشركهم غيرهم في الرواية إلا ويوافقهم وأنهم ممتدون على أمصار مختلفة فمنهم المصري ومنهم المكي ومنهم المدني ومنهم الكوفي ومنهم البصري ومنهم الواسطي ومنهم الشامي فالتواطؤ غاية في البعد وجمعوا الأخبار ودونوها وانتشرت كتبهم بين الناس فلو أن البخاري نظر في كتب هؤلاء فقط واستخرج عليها بمعنى روى أخبارهم بأسانيده لتحصل له بسهولة جزء كبير من الصحيح خصوصاً وأن اخبارهم على تقتصر على الثنائيات بل لهم ثلاثيات ورباعيات ولهم روايات لفتاوى الصحابة والتابعين التي تعضد الأخبار ، وحتى أهل الرأي أبي حنيفة وأصحابه مع شدة خلافهم مع أهل الحديث ما كانوا يطعنون عليهم في الرواية والفرق الأخرى التي ظهرت لاحقاً كالزيدية والرافضة ليس عندهم منهج حديثي دقيق ولا رواية على وزن رواية أهل السنة أو الوقت المبكر لتدوينها ومع ذلك معظم أحاديثهم يأخذونها من كتب أهل السنة ويذكرونها

بأسانيدهم التي يخترعونها ويقحمون أئمتهم بها حتى إنك لتجد المعتزلي القح كالزمخسري يصنف في التفسير فإذا جاء للمأثور ذكر أخبار أهل السنة ولا يسند من طريق أصحابه المعتزلة إذ لا معرفة لهم بالحديث ولا عناية لهم بطلبه

فكيف إذا علمت أنه قد جاء مصنفون جمعوا حديث هؤلاء وزادوا عليه في مصنفات كبيرة

فمنهم عبد الرزاق فقد تتلمذ على مالك والثوري وابن عيينة ومعمر وابن جريج وغيرهم وجمع حديثهم في مصنفه المشهور

ومنهم تلاميذ ابن عيينة كالحميدي وأحمد وإسحاق وغيرهم

ومنهم من تتلمذ على مالك وابن عيينة ونظرائهم كالشافعي

ومنهم من تتملذ على مالك وشعبة وسفيان وغيرهم كعلي بن الجعد ( وهو شيخ مباشر للبخاري )

وكثر التصنيف في هذه الطبقة جداً بما لم يمكن حصره بسهولة

وكان يكفي البخاري النظر في مسند شيخه أحمد وشيخه إسحاق وشيخه الحميدي ليجمع عامة مادة الصحيح فكيف وهو له رحلته وله اطلاعه الواسع على كتب غيرهم وله معرفته بالعلل التي أخذها عن ابن المديني

وقد حفظ البخاري كتب ابن المبارك وهو صغير وكل من نظر في تصانيف البخاري علم أن الصحيح لا يمثل إلا جزءاً من محفوظاته الواسعة وأنه الابداع كان في الترتيب والانتقاء وإلا فعامة المسانيد التي صنفها شيوخه والمصنفات التي صنفها شيوخه وشيوخ شيوخه أكبر من كتابه الصحيح بكثير

وليعلم أن الكتاب المقدس مع هذا يحلف عليه أعضاء الكونغرس وغيرهم ومع ذلك يخالفونه كما يحلف الزنادقة عندنا على الحفاظ على الدستور يحلفون بالله على مخالفة شرعه

فالكتاب المقدس فيه رجم اللوطي وتحريم الزنا والجهاد وحد الردة وحرمة الخنزير وغيرها من الأمور التي ينكرونها على المسلمين فحسب ! وعلى تراثهم فحسب وهم يحلفون في المحاكم على كتاب فيه هذا ! أو يحلفون بإله كتابه الذين بين أيديهم فيه هذا فهم باختصار لا يريدون للإله أن يحكم في الحياة التي منحهم إياها !، واعجب ممن يصدق أن الطيور أصلها ديناصورات نبت ريش بعد الحراشف وأن كلنا كنا أسماكاً وأننا أبناء عمومة مع الشمبانزي وأن الحوت أصله دب والعجيب كل ذلك قاعدته الطفرات التي هي شيء نادر والأصل فيها أنها ضارة وليست نافعة ثم يكذب بالأحاديث الثابتة التي صححها الأئمة وقبلوها وأفتوا بها كأحاديث الرجم والردة وغيرها وكلها لا تخريجات علمية وعقلية معروفة وهي من المشتركات بين عامة الأديان فسبحان الله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الرد على بدر بن علي العتيبي في شأن أبي حنيفة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال بدر بن علي بن طامي العتيبي :" فالكلام في أبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى بعد 1250 سنة يُعد من فضول القول، وإحياء الكلام عن حاله وعقيدته مع عدم الموجب لذلك من جنس تتبع العورات الذي حرمه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا» رواه البخاري.

والعجيب أن يَقدم إليكم مشايخ لإقامة دروس علمية ثم يشتغلون بالكلام عن أبي حنيفة مدحاً وذماً، وكان الأولى الاشتغال بتأصيل عقيدة أهل السنة والجماعة، وتعليم الناس الحق، ونشر الخير، وجمع القلوب.

وسبق أن تكلمتُ –مراراً- في أبي حنيفة بما أراه مقام العدل والانصاف على ما عليه الأئمة الأعلام من المحققين المتأخرين كأمثال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه

الله تعالى، والإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، والناس فيه بعد ذلك على طوائف، كلها لم تسلم من الخطأ إلا واحدة:

[1]فريقٌ: لم يحقق القول فيه، وأطلق عبارات من ذمّه من غير تمييز بين ما رجع عنه وما لم يرجع عنه، حتى حكموا بكفره! والرجل مسلم.

[2]وفريقٌ: زعم سلامته من كلّ بدعة وخطإٍ في العقيدة، وخالف ما هو ثابت مشهور منشور في كتب العقائد، ووصفه هذا الفريق بالإمامة المطلقة ونحو ذلك، وهذا غلط.

فمن خالف أهل السنة في أصلٍ من أصولها، لا يوصف بالسنية المطلقة فضلاً عن أن يوصف بالإمامة المطلقة في الدين، كيف وهذا الأصل في (الإيمان) وهو المقدم في كتب العقائد، كيف وجمهور السلف على ذمّه والكلام فيه والحطِّ من رُتبتهِ؟

ولكن زماننا غريب، وكما قال السجزي في "رسالته إلى أهل زبيد" (ص194): (وإن زمانا يقبل فيه قول من يرد على الله سبحانه، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويخالف العقل، ويعد مع ذلك إماماً، لزمان صَغب –بالغين- والله المستعان).

[3]وفريقٌ: اعترف ببدعته وأنه يقول بالإرجاء، ومع ذلك بالغ في الثناء عليه، ووصفه بالإمامة المطلقة! ولا أدري كيف تجتمع الإمامة المطلقة مع الاعتراف بالبدعية؟! ولو قالوا: إمام الأحناف، أو إمام أهل الرأي لكان خير من الإطلاق.

[4]وفريقٌ: حمل بدعته على البدعة الدقيقة التي يُعذر المخالف فيها، وسماه وأتباعه (مرجئة الفقهاء) وذكر أن الخلاف صوري! وهؤلاء أقرب للصواب لأنهم بنوا الحكم على قاعدة (يرونها سليمة) فلا تناقض بعكس الفريق الذي قبله.

والذي أراه بحسب علمي القاصر أن أقول:

الرجل تكلم فيه جماعة من السلف بما لا يُستطاع دفعُه، بل جمهور السلف على ذمّه لمَّا كانت (الفتنة) بقوله حاضرةً ذلك الحين، وكان سبب كلامهم فيه مسائل عدة؛ وهي على أربعة أنواع -ذكرتُها في تعليقي على كتاب السنة لحرب الكرماني رحمه الله تعالى:-

النوع الأول:الكذب والتزييف عليه مما لا يثبت إسناده، فهذا لا يجوز حكايته عنه ولا عيبه به.

النوع الثاني:ما ثبت أنه قال به، أو وقع فيه، ثم ثبت (رجوعه وتوبته منه) فلا يجوز أن يعيّر بما صحت توبته عنه

بإجماع المسلمين، ومن ذلك قوله بقول جهم بن صفوان في الصفات، والخروج بالسيف.

النوع الثالث:ما ثبت أنه قال به أو وقع فيه من الخطأ ومات وهو يقول به كـ(الإرجاء والرأي) فهذا يعد من القوادح في العدالة والديانة، وبها يُعاب، ودفعها عسير.

النوع الرابع:ما ثبت أنه قال به أو عمل به، مما لا يشينه في مسائل الفروع والرأي باجتهاد وله عذره من العلماء كغيره من الأئمة الأربعة فلا يجوز أن يعيّر به هو أو غيره.

فأبو حنيفة رحمه الله تعالى من علماء الإسلام، وهو مرجي العقيدة، ويُعامل كما يعامل به من وقع في هذه البدعة من العلماء الأعلام قبله وبعده، فهذا:

[1]طلق بن حبيب؛من التابعين المشاهير الصلحاء، مشهور بالإرجاء، وحذر منه سعيد بن جبير، ومع ذلك ذكر العلماء من فضائله ومناقبه الشيء الكثير، ولم يتدابروا ولم يتهاجروا في الحكم عليه، مع اعتراف الجميع بأنه مرجئ!

[2]وإبراهيم بن طهمان؛وهو من الغلاة في الإرجاء حتى قال مرة: نوح عليه السلام كان مرجئاً !! ومع ذلك عرف له الأئمة فضله، وكان شديدا على الجهمية، وجاء ذكره عند الإمام أحمد وكان متكئاً فجلس وقال: لا ينبغي إذا ذُكر الصالحون أن يُتكأ!

[3]وعبدالعزيز بن أبي روّاد؛الزاهد الناسك العابد؛ مشهور بالإرجاء غالٍ فيه، وهو من الأعلام المشاهير، قال مؤمل بن إسماعيل: مات عبد العزيز، فجيء بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان، جاء سفيان، فجاء حتى خرق الصفوف، وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء.

فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردت أن أري الناس أنه مات على بدعة.

وتأمل لم ينة سفيان الثوري الناس عن الصلاة عليه أو الترحم، وإنما أراد بيان حاله.

وقال عنه الإمام أحمد: كان مرجئا، رجلا صالحا، وليس هو في التثبيت كغيره.

وقبله قال ابن سعد في "الطبقات": كان مرجيا وكان معروفا بالورع والصلاح والعبادة.

فهل يقول مثل هذا من يتكلم في أبي حنيفة اليوم؟

[4]وحماد بن أبي سليمان؛شيخ أبي حنيفة في الإرجاء! ومع ذلك لم يغفل أهل الفضل فضله وجلالته وفقهه، قال عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: كنت إذا دخلت على أبي إسحاق يقول: من أين جئت؟ فأقول: جئت من عند حماد فقال: ذاك أخونا المرجئ!!

ماذا لو قيلت هذه العبارة في زمن الجيل الطائش اليوم؟

[5]وعمر بن ذر الهمداني؛قال أبو داود: كان رأساً في الإرجاء، ومع ذلك قال عنه ابن خراش: كوفي، صدوق، من خيار الناس، وكان مرجئا.

ماذا لو قيلت هذه العبارة في أي رجلٍ من المرجئة اليوم؟ من صاحب سنة! قالها بحسن نية، أو لمصلحة شرعية، أو غير ذلك! هل سيعذره أولئك الطائشون؟

[6]وسلم بن سالم البلخي؛مرجئ، قال عنه ابن سعد: كان مطاعا، أمارا بالمعروف .. كان مرجئا.

فهل حملهم إرجاء الرجل على عدم الاعتراف له بالفضل؟

[7]وإبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي؛ التابعي الشاب الصالح، قتله الحجاج ظلما ولم يبلغ الأربعين، قال عنه أبو زرعة: مرجئ مرضي.

[8]وعمرو بن مرة أبو عبد الله الجهني الكوفي،ذكر البخاري عنه أنه يقول عن نفسه: أنا مرجئ! وفي موطن آخر قال: (نظرت في هذه الآراء فلم أر قومًا خيرًا من المرجئة، وأنا مرجئ) ثم نقل البخاري عن ابن عيينة: قلت لمسعر: من أفضل من رأيت؟ قال: ما يخيل إلي إني أدركت أفضل من عمرو بن مرة.

وقال أبو حاتم: كان رجلا صالحا محله الصدق.

[9]وأبو معاوية محمد بن خازم؛مرجئ داعية إلى الإرجاء، قال عنه ابن المبارك: مرجئ كبير! وكان يدرس عند

الأعمش، ويقول له الأعمش: لا تفلح أنت وأصحابك المرجئة، وأخذ عنه الأئمة، ولم يحضر وكيع جنازته، مع أنه أوصى علي بن خشرم بالأخذ عنه لكثرة حديثه عن الأعمش.

[10]ومروان الطاطري؛مشهور بالإرجاء داعية إليه بل ربما ضرب وآذى في دعوته للإرجاء، قال محمد بن عوف الحمصي: سألت أحمد بن حنبل عن مروان الطاطري فقال: صلب الحديث، فقلت له: إنه مرجئ وإنه يضرب دحيما ومحمود بن خالد والوليد بن عتبة ويؤذيهم فجعلت أضع من قدره وهو يرفع من قدره وقال صاحب حديث عنده حديث أشتهي أن أسمعه!

فهل فعل الإمام أحمد يعد خيانة للدين؟

هذه بعض المواطن، وهي قليلة من بحرٍ كثير، لا أقول هذا دفاعا عن الإرجاء وهو مذهب خبيث، ولا عن المرجئة وهم من أهل البدع مهما كان فضلهم! ولكن أبين به أن الكلام في أهل البدع (من أهل الملة) لا يعني (دوماً) حجب فضائلهم ومحاسنهم، ولا يلزم من بدعتهم عدم نشر فضائلهم، والترحم عليهم (مطلقاً) في كلّ حين.

وقلتُ في مواطن عديدة: أن الكلام فيمن عُرف بالفضل والعلم وهو من أهل البدع مرتبط بالمصلحة والمفسدة، والحاجة إلى الكلام فيه، والتحذير منه، ومتى أمن الناس ذلك، فلا حاجة إلى ذلك.

وكما قلت مراراً: (للسلم كلام وللحرب كلام) فإن كان الأمر سِلْماً، ولا أحد يَذكر بدعته، ولا يمتحن الناس بمقالته، ولا يدعو إليها، فالكف عنه أسلم، وتنشر محاسنه، ومؤلفاته، مع التنبيه على أخطائه إذا ظهرت للناس.

وأما إذا كان الأمر حرباً بين أهل السنة وأهل البدع، وخاصمونا بهم، وبمقالاتهم، فهم لهم تبع! ويحذّر من السابق واللاحق، ويرد القول على صاحبه كائنا من كان، وقد بينت هذا في رسالة عن (الموقف ممن وصف ببدعة من علماء الإسلام) وهي منشورة في الشبكة.

وهذا الكلام عام يقال في أبي حنيفة وابن حزم والبيهقي والنووي وابن حجر وغيرهم من علماء الإسلام، الأصل الكف عنهم، ونشر علومهم، والترحم عليهم، ومتى خوصمت السنة، وعقيدة أهل السنة بمقالاتهم، رُدّ عليهم قولُهم، وحُذِّر من خطئِهم، ولم يُقبل منهم.

ولهذا دأب علماء السنة من قديم الزمان وحديثه على هذا الميزان، كما تقدم أن نقلت لكم من صنيع الأئمة مع بعض المرجئة، مع أن لهم من المقالات والمواقف الشديدة ضد المرجئة الشيء الكثير، وكذلك غيرهم من القدرية ونحوهم عدا الطوائف الغالية التي كفرها أهل العلم كالجهمية والرافضة.

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فهو من أشد الناس على الأشاعرة، وشرحاً لمذهبهم، وبياناً

لضلالاتهم، لما فُتن الناس بمقالاتهم، وحينما يكون في مواطن لا حاجة إلى بيان ذلك عرف لمن له فضلٌ منهم فضله، وإن كان ذمّه وأنكر قوله في موطن آخر، كأبي حنيفة والأشعري والبيهقي والباقلاني والعز بن عبدالسلام في آخرين.

وكذلك الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى؛ فهو من أشد الناس على أهل التصوف والإرجاء ومن قال بقول الأشعري، ومتى جاء المجال والخصام بهم ضد السنة بيّن حالهم وحذر من خطئهم كما نبّه على خطأ الحافظ ابن حجر العسقلاني في مسألة الإيمان من كتابه فتح الباري، في رسالته إلى عالم الأحساء، وفي باقي المواطن: جعل شروحات الحافظ ابن حجر ومؤلفاته من عُمَد مراجعه في التصنيف والعلم، ومثله صنيعه مع خلقٍ كثير ممن وصف ببدعة من علماء الإسلام قبله، لم يعرض عنهم إعراضاً كلياً، ويختفر ذممهم، ويترك علومهم، ويترحم عليهم، ويذكر لهم محاسنهم، ولم يداهن في دين الله تعالى إذا اقتضى المقام بيان حالهم، وردّ مقالاتهم الفاسدة.

ومثله أئمة الدعوة السلفية النجدية في سائر مؤلفاتهم وتقريراتهم رحمهم الله تعالى.

ومما يؤسف له:

أن من تعامل مع أهل البدع بالشدة والقسوة (المطلقة) أغفل أو تغافل عن الآثار المتظافرة المشهورة من بعض

مواقف اللين والرحمة والعفو والثناء والترحم على آخرين مما لا مجال لدفعه ولا حجبه!

وبالضد من ذلك:

من ألانَ الكلام مع أهل البدع، وبالغ في الاعتذار لهم، وأهمل أصل التحذير والهجر، يقف على ما يريد، ويدع الأخبار المتظافرة المشهورة من مواقف الشدة والتحذير والزجر مع آخرين، وكل ذلك من الهوى وقلّة العلم بالسنة وبما عليه السلف الصالح.

ومما يؤسف له أيضاً:

التدابر بين أهل السنة –رجالاً ونساءً- في (هجر شخص) أو (التحذير من آخر) وكلا الفريقين من أهل السنة، وإنما الخلاف بينهم في (الحكم) على شخص! وهذه من أعظم آفات الزمان، حتى أوغرت الصدور، وافترقت الصفوف، واستبيحت الأعراض! ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن نظر في سير السلف، في تراجم عامة أهل البدع، سيجد من أهل السنة من خالف غيره في الحكم فيه، وذاك يحذر منه، وهذا يثني عليه، ومع ذلك عذر بعضهم بعضاً فيما انتهى إليهم (علمهم) و(حكمهم) ولم يتهاجروا ولم يتدابروا وكانوا إخوانا، واليوم –وللأسف- على قانون أولئك الطائشين: كل واحد منهم يوجب على غيره! أن يقول بقوله، وأن يهجر من هجر، ويواصل من وصل، ويحذر ممن حذر منه، ويحب من أحبه، ولا يقبل منك مخالفة، ولا يرضى منك إلا بقوله لا

غير! وهذه جهالة وجاهلية وحزبية مقيتة، حذّر منها العلماء، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد الثامن والعشرين من الفتاوى، وقد نقلته في رسائل عدة، كـ(العينية) و(الرسالة الأوروبية) فاتقوا الله يا عباد الله وكونوا إخوانا، والسلام على من رضي من السلام ورحمة الله وبركاته"

هذا الكلام مثال صارخ على الاستهانة بعقول الخلق ، وتقديم قياس كلام السلف في فهمه على خلاف منطوقهم

وكنت قد كتبت مقالات عدة في بيان هذه المسألة وتكلمت في الدروس عليها ولكن أعقب على كلام هذا الشيء بعدة تعقيبات

الأول : قوله بأن ذكر مثالب أبي حنيفة من فضول القول هو في حقيقته رد على حرب الكرماني وعلى عبد الله بن أحمد وعلى العقيلي وعلى الإمام أحمد وأبي زرعة والبخاري وغيرهم لأن هؤلاء جميعاً تكلموا بأبي حنيفة بعد وفاته

وهذا الشيء يجريء الناس على السلف فحين تأتي أنت وأمثالك وتتهمون السلف بأنهم افتروا على أبي حنيفة وأن جرحه الموجود في الكتب لا يسوغ ذكره فهذا في حقيقته أن أئمة الجرح والتعديل ظلمة وهذا هدم للدين

الثاني : استدلاله بحديث عدم سب الموتى رد على السلف واستدلال في غيره محله

قال البخاري في صحيحه 1367: حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ وَجَبَتْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ

أقول : فهذا ذمه الصحابة بعد وفاته وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حجر معلقًا على قوله صلى الله عليه وسلم في البخاري : " لاتسبوا الأموات " : ( وأصح ما قيل في ذلك أن

أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم والتنفير عنهم . وقد أجمع العلماء على جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتًا ) . ( الفتح 305/3).

بل أجمعوا على وجوب هذا

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (28/ 231) :" وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ"

وهذا عبد الله بن أحمد والبخاري ومسلم والعقيلي وغيرهم ذموا أبا حنيفة بعد وفاته وبينوا مثالبه

فهل كلهم جهلوا الخبر على وجهه وعلمها هذا الشيء

ولو طردنا كلامه لعطلنا الجرح والتعديل

قال أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله 1289 - سمعت محمد بن عثمان النجيمي يقول:

))كان الحسين بن الشماخ الحافظ لا يدع أحداً من أهل الرأي يكتب عنه؛ فنشده رجل من أهل المغرب بالله وذكر له طول الرحلة؛ فروى له شيئاً من مساوئ أبي حنيفة، ولم يحدثه بحديث.((

بل الوارد عن السلف الكرام أنهم فرحوا بموت أبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 284 - (302) حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أبي مُزَاحِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الْعُذْرِيَّ، يَقُولُ: قِيلَ لِحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَبَسَ بِهِ بَطْنَ الْأَرْضِ.«

وقال أيضاً 306 - (324) حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا أَبُو تَوْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُلْثُومٍ، عَنِ #157# الْأَوْزَاعِيِّ، أَنَّهُ لَمَّا مَاتَ أَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَاتَهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَنْقُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً.«

حماد بن زيد إمام أهل البصرة والأوزاعي إمام أهل الشام ولا يخلو كتاب من كتب الأحاديث من حديث هذين الإمامين اللذين أجمعت الأمة عليهما

فتأمل إلى أي وقت كان أهل الحديث يذكرون هذا الأمر ويذمون به أهل الرأي

الثالثة : دعواه أن أبا حنيفة رجع عن السيف بإجماع المسلمين كذب على المسلمين وقح وفج

قال عبد الله بن أحمد في السنة 185 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، حدثني إبراهيم بن شماس السمرقندي ، قال قال رجل لابن المبارك ونحن عنده

إن أبا حنيفة كان مرجئا يرى السيف . فلم ينكر عليه ذلك ابن المبارك

وقال عبد الله في السنة 186 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، ثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال : سمعت أبا يوسف ، يقول:

كان أبو حنيفة يرى السيف  قلت : فأنت ؟ قال : معاذ الله .

وهذا النص بعد وفاة أبي حنيفة وأبو يوسف نصه مقدم على كلام الطحاوي الذي لم يدرك أبا حنيفة

وقال عبد الله في السنة 314 : حدثني محمد بن هارون أبو نشيط ، حدثني أبو صالح يعني الفراء قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري ، يقول:

كان أبو حنيفة مرجئا يرى السيف.

وقال عبد الله في السنة 327 : حدثني أبو الفضل الخراساني ، نا أحمد بن الحجاج ، نا سفيان بن عبد الملك ، حدثني ابن المبارك ، قال : ذكرت أبا حنيفة عند الأوزاعي وذكرت علمه وفقهه فكره ذلك الأوزاعي وظهر لي منه الغضب وقال :  تدري ما تكلمت به تطري رجلا يرى السيف على أهل الإسلام ، فقلت : إني لست على رأيه ولا مذهبه ، فقال : قد نصحتك فلا تكره فقلت قد قبلت.

وقال ابن أبي حاتم تقدمة الجرح والتعديل ص269 نا محمد بن احمد بن ابي عون النسائي نا احمد بن حكيم أبو

عبد الرحمن هذا الباب بتمامه من م فقط وكأنه المروزي نا احمد بن سليمان نا الاصمعي عبد الملك بن قريب قال :

كنت عند هارون امير المؤمنين وأبو يوسف بجنبه إذ دخل عليه أبو اسحاق الفزاري فأقيم من بعيد قال فنظر إليه هارون فقال انا لله وانا إليه راجعون وقع الشيخ موقع سوء ، قال وإذا الرجل عزيم صريم.

قال فقال له هارون : انت الذي تحرم لبس السواد ؟ قال فقال معاذ الله يا امير المؤمنين انا من اهل بيت سنة وجماعة ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج اخي مع ابراهيم إلى البصرة فقال لي استاذ هذا [ يعني أبا حنيفة أستاذ أبي يوسف ]:

لمخرج اخيك مع ابراهيم احب الي من مخرجك . وهو يرى السيف فيكم ، فلعل هذا الجالس بجنبك اخبرك بهذا ، على هذا وعلى استاذه لعنة الله وغضبه.

قال فما زال هارون يقول له : ادن - حتى اقعده فوق ابي يوسف ، وابو يوسف منكس رأسه ، قال فقال له يا ابا اسحاق قد امرنا لك بثلاثة آلاف دينار وبغل وفرس

فلو كان أبو يوسف يعلم رجوعاً عن أبي حنيفة لذكره وكذا الفزاري وابن المبارك وغيرهم

وما كان العقيلي وعبد الله بن أحمد وغيرهم من الأئمة ظلمة ولا فجرة ليثلبوا الرجل بأي رجع عنه

فعلم أن الطحاوي خالف الجميع في دعواه أن أبا حنيفة يرى السمع والطاعة لأئمة الجور

وهذا الجصاص الحنفي ينقل هذا القول عن أبي حنيفة في كتابه أحكام القرآن فأي رجوع تتحدثون عنه معاشر المتفيقيهين

وأما دعواه الإجماع على رجوعه عن القول بخلق القرآن فهذا كذب أيضاً

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما أحب أن أوافقهم على الحق.

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين . يعني أبا حنيفة.

قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : نعم .

سمعت أبي رحمه الله ، يقول : أظن أنه استتيب في هذه الآية { سبحان ربك رب العزة عما يصفون } قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وهذا إسناد صحيح ، واستتابة أبي حنيفة من الكفر متواترة وقد تأول عمرو بن عبد المنعم هذه الاستتابة على استتابته من الإرجاء ، وهذا تأويل فاسد إذ أن الإرجاء ليس كفراً ، ولم يرد عن أحد من السلف أنه عرض شخصاً على السيف من أجل الإرجاء ، ولما هو بالذات من دون بقية المرجئة يستتاب ؟!

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 218 : حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت سفيان الثوري ، يقول:

استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 255 : حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ، ثنا هيثم بن جميل ، قال : قلت لشريك بن عبد الله استتيب أبو حنيفة ؟

قال : علم ذلك العواتق في خدورهن.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 257 : حدثني هارون بن سفيان ، حدثني الوليد بن صالح ، قال : سمعت شريكا ، يقول:

استتيب أبو حنيفة من كفره مرتين من كلام جهم ومن الإرجاء.

وهذه الرواية تبطل تأويل عمرو عبد المنعم سليم لذا أعلها بجهالة هارون بن سفيان

والجواب : شيوخ عبد الله بن أحمد ثقات إذ أنه لم يكن يكتب إلا عمن أذن له فيه أبوه

قال ابن حجر في تعجيل المنفعة (15/1) : " كان عبدالله ابن أحمد لا يكتب إلا عن من أذن له أبوه في الكتابة عنه وكان لا يأذن له أن يكتب إلا عن أهل السنة حتى كان يمنعه ان يكتب عن من أجاب في المحنة"

وقال الخلال في السنة 810 : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ سُفْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: وَذَكَرَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثُ الْمَوْتَى.

فعبد الله يروي عن أبيه بواسطته ولا يرضى عبد الله أن يجعل بينه وبين أبيه إلا الثقات

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 284 : حدثني أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا يحيى بن آدم ، حدثنا شريك ، وحسن بن صالح:

أنهما شهدا أبا حنيفة وقد استتيب من الزندقة مرتين

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 301 : حدثني أبي رحمه الله ، قال : سمعت ابن عيينة ، يقول : استتيب أبو حنيفة مرتين.

وقال عبد الله بن أحمد في السنة 319 : حدثنا موسى الأنصاري ، قال : سمعت أبا خالد الأحمر ، يقول : استتيب أبو حنيفة من الأمر العظيم مرتين.

وهذه كلها أسانيد صحاح

وقال عمرو بن عبد المنعم في ص18 في الدفاع عن أبي حنيفة :" وذكر الساجي : قال : حدثنا أبو حاتم الرازي : حدثنا عباس بن عبد العظيم عن محمد بن يونس : إِنَّمَا اسْتُتِيبَ أَبُو حَنِيفَةَ لأَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ وَاسْتَتَابَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى

قلت : محمد بن يونس لم أجد من ترجمه"

أقول : عافاك الله من بلية العجلة ، محمد ابن يونس هو محمد بن حاتم بن يونس المصيصي منسوب إلى جده ثقة عابد وهو من شيوخ عباس بن عبد العظيم فالسند صحيح

ثم أورد ما روى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (65/1) :فأخبرني محمد بن الوليد قال: سمعت أبا مسهر يقول: قال سلمة بن عمرو القاضي على المنبر: لا رحم الله أبا حنيفة، فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق.

وأعقبه بالطعن في سلمة بن عمرو بالجهالة ! وأن التوثيق الوارد في حقه في تاريخ دمشق لا يعتمد

وهذا تناكد فالرجل يروي عنه أبو مسهر إمام أهل الشام وكان قاضياً والأصل فيمن يتولى مثل هذا المنصب العدالة في تلك الأزمان ، ولم يعقبوا على خبره بنقد

وقال الخطيب في تاريخه 36: أخبرنا العتيقي، أَخْبَرَنَا جعفر بن مُحَمَّد بن علي الطاهري، حدّثنا أبو القاسم البغوي ، حدّثنا زياد بن أيّوب، حَدَّثَنِي حسن بن أبي مالك- وكان من خيار عباد الله- قال: قلت لأبي يوسف الْقَاضِي: ما كان أَبُو حنيفة يقول في القرآن؟ قال: فقال: كان يقول القرآن مخلوق. قال: قلت. فأنت يا أبا يوسف؟ فقال لا. قال أَبُو القاسم: فحدثت بهذا الحديث الْقَاضِي البرتي فقال لي: وأي حسن كان وأي حسن كان؟! يعني الحسن بن أبي مالك. قال أَبُو القاسم: فقلت للبرتي هذا قول أبي حنيفة؟ قال: نعم المشئوم. قال: جعل يقول أحدث بخلقي.

وطعن عمرو بن عبد المنعم بهذا الخبر بحسن بن أبي مالك

وفاته أمران

الأول : أن حسن بن أبي مالك وصف في السند بأنه من خيار عباد الله ، ومثل هذا يقبل في خبر مقطوع

الثاني : أن البغوي نقل عن البرتي وهو فقيه حنفي تصديقه للخبر في مذهب أبي حنيفة

وإذا كان أبو يوسف والبرتي يثبتان عليه القول بخلق القرآن فهذا يعارض نفي الطحاوي في عقيدته وقولهما مقدم

وقد اعتمد عمرو بن عبد المنعم ما أخرج الخطيب في تاريخه (274/13) : 32- وَقَالَ النخعي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْر المروذي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه أَحْمَد بْن حنبل يَقُولُ: لم يصح عندنا أَنَّ أَبَا حنيفة كَانَ يَقُولُ القُرْآن مخلوق.

النخعي هو علي بن محمد النخعي حنفي من أهل الرأي وثقه الخطيب وانفرد بعدة أخبار في مناقب أبي حنيفة لا يرويها إلا هو ، ومنها هذا الخبر إذ لا يوجد في شيء من الكتب هذه الرواية عن أحمد إلا من طريق هذا الرجل فهذا محل ريبة

وإذا خالفت روايته رواية عبد الله ابن الإمام أحمد رجحت رواية عبد الله

قال عبد الله بن أحمد في السنة 215 : حدثني أبي ، ثنا شعيب بن حرب ، قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما أحب أن أوافقهم على الحق.

قلت لأبي رحمه الله يعني أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رجل استتيب في الإسلام مرتين يعني أبا حنيفة ، قلت لأبي رحمه الله : كأن أبا حنيفة المستتيب ؟ قال : نعم سمعت أبي رحمه الله ، يقول : أظن أنه استتيب في هذه الآية ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون ) قال أبو حنيفة : هذا مخلوق ، فقالوا له : هذا كفر فاستتابوه

وقد قال عمرو ( هذا الحكم ظني فلا يعتمد ) والإمام أحمد إنما شك في الآية ولم يشك في أصل القصة وظن إمام حافظ كالإمام أحمد يساوي يقين غيره ، وقد تقدم معنا ما تواتر من أن الرجل استتيب من الكفر مرتين

ثم إن عجبي لا يكاد ينتهي ممن يحتج بهذا الخبر في تاريخ بغداد ( يعني قول أحمد ) ويترك ما في تاريخ بغداد من قول أحمد

قال الخطيب في تاريخه 94: أَخْبَرَنَا البرقاني، حدثني محمّد بن العبّاس أبو عمرو الخزّاز ، حَدَّثَنَا أَبُو الفضل جعفر بن مُحَمَّد الصندلي- وأثنى عليه أبو عمرو جدّا- حَدَّثَنِي المروذي أَبُو بكر أَحْمَد بن الحجاج سألت أبا عبد الله- وهو أَحْمَد بن حنبل- عن أبي حنيفة وعمرو بن عبيد. فقال: أبو حنيفة أشد على المسلمين من عمرو بن عبيد، لأن له أصحابا.

وهذا إسناد صحيح

زد على ذلك أن أبا زرعة أثبت على أبي حنيفة هذا القول في الضعفاء للبرذعي وكذا أثبته ابن معين

قال الخطيب في تاريخه (15/ 573) : أَخْبَرَنَا العتيقي، قَالَ: حَدَّثَنَا تمام بن مُحَمَّد بن عَبْد الله الرَّازِيّ بدمشق، قَالَ: أَخْبَرَنَا

أَبُو الميمون عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الله البَجَلِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ نصر بن مُحَمَّد البَغْدَادِيّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بن معين، يَقُولُ: كَانَ مُحَمَّد بن الحَسَن كذابا وَكَانَ جهميا، وَكَانَ أَبُو حنيفة جهميا ولم يكن كذابا.

وهذا إسناد صحيح نصر اسمه ( مضر ) تصحف كما نبه عليه المعلمي

فهذا أولاً يبطل الاتفاق المزعوم على أنه رجع وثانياً يجعل هذا في مقابل دعوى الرجوع

وأبو زرعة وابن معين لهما خصوصية في حال أبي حنيفة فابن معين كان تلميذاً لمحمد بن الحسن الشيباني وقرأ عليه كتاب الجامع وأدرك عدداً ممن أدرك أبا حنيفة ، بل ادعى جماعة أنه كان على مذهبه في الفقه

وأما أبو زرعة فكان هو نفسه من أهل الرأي - ثم رجع إلى مذهب أهل الحديث - وغايته أن يروي عن أبي حنيفة بواسطتين - وشيوخه كلهم ثقات - فإذا أثبت هو وابن معين على أبي حنيفة شيئاً كان دفعه شاقاً على الدافع

وعادة الباحثين في هذا الباب أنهم يقولون ( المثبت مقدم على النافي ) ، فيقدم قول ابن معين وأبي زرعة على قول أحمد ( إن صح ) لأن أحمد ناف وهما مثبتان ، ولكن هذه

القاعدة من القواعد التي غيبت أيضاً في بحث أبي حنيفة ، بل غاية أمر أحمد إذا قال ( لم يصح ) أنه يضعف راوي تلك الحكاية أو يجهله فإذا عدله أبو زرعة وابن معين ارتقا إلى الحجية

وحل النزاع فيما روى عبد الله بن أحمد في السنة 224 - (238) حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي حَمَّادُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ، قَالَ: أَرْسَلَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى إِلَى أَبِي فَقَالَ لَهُ: تتوب مِمَّا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ وَإِلَّا أَقْدَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا تَكْرَهُ، قَالَ: فَتَابَعَهُ قُلْتُ: يَا أَبَة كَيْفَ فَعَلْتَ ذَا؟ #127# قَالَ: «يَا بُنَيَّ خِفْتُ أَنْ يَقْدُمَ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُ تَقِيَّةً.«

فرجوعه تقية ودليل ذلك تكرر استتابته

الأمر الأخير : ذكره مجموعة من أهل الإرجاء غير الغالي وممن لم يؤثر عليهم الحيل ولا التجهم ولا الاستهزاء

بالسنن فذكر بعض ما قيل في مدحهم واجتنب ما قيل في ذمهم

ولكن هنا وقفة ألم يسأل المتحاذق نفسه لماذا أبو حنيفة لم يخرجوا مروياته في الكتب وخرجوا مرويات هؤلاء جميعاً ؟

ألم يسأل نفسه لماذا أبو حنيفة فقط قال فيه سفيان والأوزاعي وابن عون ومالك ( ما ولد في الإسلام أشأم منه ) وابن عون كان مضرب مثل في حفظ اللسان ولغبار طار من نعل واحد من هؤلاء لهو خير من بدر بن علي وشيوخه وأعظم بلاء في الإسلام

فالجواب : أن أبا حنيفة أخبث من هؤلاء جميعاً فإرجاؤه غال وكان يكذب في تأييد الإرجاء مع ثبوت بلايا أخرى عليه كالحيل والكذب في الحديث والسيف والتجهم وغيرها وقد كان داعية

قال عبد الله بن أحمد في السنة 352 : حدثني سويد بن سعيد ، نا عبد الله بن يزيد ، قال : دعاني أبو حنيفة إلى الإرجاء.

وأثبت عليه الدعوة إلى الإرجاء ابن حبان في المجروحين

قال ابن حبان في المجروحين :" لم يكن الحَدِيث صناعته حدث بِمِائَة وَثَلَاثِينَ حَدِيثا مسانيد مَا لَهُ حَدِيث فِي الدُّنْيَا غَيره أَخطَأ مِنْهَا فِي مائَة وَعشْرين حَدِيثا إمَّا أَن يكون أقلب إِسْنَاده أَو غير مَتنه من حَيْثُ لَا يعلم فَلَمَّا غلب خَطؤُهُ على صَوَابه اسْتحق ترك الِاحْتِجَاج بِهِ فِي الْأَخْبَار وَمن جِهَة أُخْرَى لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ دَاعيا إِلَى الإرجاء والداعية إِلَى الْبدع لَا يجوز أَن يحْتَج بِهِ عِنْد أَئِمَّتنَا قاطبة لَا أعلم بَينهم فِيهِ خلافًا على أَن أَئِمَّة الْمُسلمين وَأهل الْوَرع فِي الدَّين فِي جَمِيع الْأَمْصَار وَسَائِر الأقطار جرحوه وأطلقوا عَلَيْهِ الْقدح إِلَّا الْوَاحِد بعد الْوَاحِد"

وأثبته أيضاً أبو زرعة وقد تقدم نقل نصه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 316 : حدثني محمد بن هارون ، نا أبو صالح ، قال : سمعت الفزاري وحدثني إبراهيم بن سعيد ، نا أبو توبة ، عن أبي إسحاق الفزاري ، قال : كان أبو حنيفة يقول إيمان إبليس وإيمان أبي بكر

الصديق رضي الله عنه واحد ، قال أبو بكر : يا رب ، وقال إبليس : يا رب.

وهذا إسناد صحيح وهذا إرجاء جهم

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان أن المرجئة الأوائل كإبراهيم التيمي لم يكونوا يقولون إيماني كإيمان جبريل

قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ حدثنا أبو بكر الحميدي ثنا حمزة بن الحارث مولى عمر بن الخطاب عن أبيه قال: سمعت رجلاً يسأل أبا حنيفة في المسجد الحرام عن رجل قال أشهد أن الكعبة حق ولكن لا أدري هي هذه أم لا، فقال: مؤمن حقاً. وسأله عن رجل قال أشهد أن محمداً بن عبد الله نبي ولكن لا أدري هو الذي قبره بالمدينة أم لا. قال: مؤمن حقاً - قال أبو بكر الحميدي: ومن قال هذا فقد كفر. -

قال أبو بكر: وكان سفيان يحدث عن حمزة بن الحارث حدثنا مؤمل ابن إسماعيل عن الثوري بمثل معنى حديث حمزة.

وهذا إرجاء غال أعظم من الإرجاء الذي يدعي بدر بن علي أنه يحاربه

قال عبد الله بن أحمد في السنة 285 - (303) حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُوسَى، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ فَذَكَرَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ فَانْتَحَلَهُ فِي الْإِرْجَاءِ فَقُلْتُ مَنْ يُحَدِّثُكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: سَالِمٌ الْأَفْطَسُ، فَقُلْتُ لَهُ: فَإِنَّ سَالِمًا يَرَى رَايَ الْمُرْجِئَةِ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ قَالَ: رَآنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ جَلَسْتُ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ فَقَالَ: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقٍ؟ لَا تُجَالِسْهُ، قَالَ: فَكَانَ كَذَلِكَ، #152# قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا كَانَ رَاي طَلْقٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ نَادَاهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ قَالَ: وَيْحَكَ كَانَ يَرَى الْعَدْلَ"

وهذا إسناد صحيح وهنا أبو حنيفة يكذب صراحة على ابن جبير

قال الإمام مسلم في التمييز ص35 :" فأما رواية أبي سنان، عن علقمة، في متن هذا الحديث إذ قال فيه: إن جبريل عليه السلام حيث قال: جئت أسألك عن شرائع الإسلام. فهذه زيادة مختلقة، ليست من الحروف بسبيل.

وإنما أدخل هذا الحرف - في رواية هذا الحديث- شرذمة زيادة في الحرف مثل ضرب النعمان بن ثابت وسعيد بن سنان ومن نحا في الإرجاء نحوهما. وإنما أرادوا بذلك تصويباً في قوله في الإيمان. وتعقيد الإرجاء , ذلك ما لم يزد قولهم إلا وهنا، وعن الحق إلا بعدا، إذ زادوا في رواية الأخبار ما كفى بأهل العلم"

فهنا الإمام مسلم يتهم النعمان بن ثابت أبا حنيفة صراحة بأنه اختلق زيادة في الحديث لتأييد مذهبه

وقد اتهم أبا حنيفة بالكذب الإمام أحمد

أما الإمام أحمد فقال العقيلي في الضعفاء 6135- حَدثنا سُليمان بن داوُد القزاز، قال: سمعتُ أَحمد بن الحَسن التِّرمِذي، قال: سمعتُ أَحمد بن حَنبَل، يقول: أَبو حَنيفَة يَكذِبُ.

وهذا إسناد صحيح إلى الإمام أحمد وقد صححه بديع الدين السندي في كتابه نقض قواعد التهانوي

وأما أبو زرعة الرازي فقال البرذعي في سؤالاته عن أبي زرعة :" وجعل يحرد على إبراهيم ويذكر أحاديث من رواية ابي حنيفة لا أصل لها فذكر من ذلك حديث علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن أبيه الدال على الخير كفاعله وأنكر عليه حديثا آخر يرويه عن سنان الإيمان شرائع الإيمان وذكر أحاديث قد أوهم فيها وأنكرها من رواياته ثم قال لي من قال القرآن مخلوق فهو كافر -فيعني بما اسند الكفار- أي قوم هؤلاء"

وأما جعل أبي حنيفة محنة في الجرح فهذا ما فعله حرب الكرماني في عقيدته وهو أيضاً في عقيدة ابن المديني وتقدم معنا إنكار الأوزاعي على ابن المبارك مدحه لأبي حنيفة

والذي تفعله أنت وأضرابك مستفز جداً لأنكم تأتون إلى رجل جعله السلف رأساً في الضلال اجتمعت فيه ضلالات عظمى ثم تشيرون إشارات خفية إلى اتهام السلف بالحسد والظلم مع أنهم كلهم خير منه وتكذبون الروايات الصحيحة في ثلبه والتي اعترف بها حتى أهل مذهبه

والعجيب أنه يحتج بقول سفيان في ابن أبي رواد إنني لأرى الصلاة على من هو شر منه ولكن تركت الصلاة عليه ليعلموا أنه صاحب بدعة فليقارن فعل سفيان هذا بفعل شيوخه مع أبي حنيفة حيث جعلوه إماماً من أئمة أهل السنة ثم إنه يتناسى إنكار سفيان على من ترحم على زفر بن الهذيل وهو تلميذ لأبي حنيفة فقط ولم تجتمع فيه ضلالات أبي حنيفة وكذا إنكار الأئمة على من روى عن الحسن اللؤلؤي وما هو إلا فرع عن أبي حنيفة

والواقع أنك أنت وشيوخك وعموم المنتسبين للعلم اليوم تشنون حرباً على أي إنسان يظهر اعتقاد السلف في أبي حنيفة أو تسلطون عليه الجهلة وتسكتون على ظلمهم وفجورهم ولا تدافعون عنه بحرف حتى إذا دمغتكم الحجج صرتم تنزلون البيانات الملأى بالكذب والاستهانة بعقول الخلق ثم تقولون فلان المرجيء مدح فلان فقهه أو زهده وما أنكروا عليه

نعم ولكن هل أنكروا على من أنكر عليه إرجاءه أيضاً ؟

وهل أبو حنيفة بوضوح ضلاله وإطباق السلف على الكلام فيه يقاس عليه غيره ؟

وهل يمكن أن نسكت على تصحيح روايات أبي حنيفة مع جرح المحدثين له ونسكت على تحامق الجهلة على أئمة السلف وقدحهم فيهم كفعلك حين أظهرتهم بأنهم يخالفون الأحاديث وادعيت عليهم أنهم يذكرون في ترجمته أموراً رجع عنها _ مع أنه رجع عنها بإجماع!_

ثم تأتي وتقيس غير الداعية ممن وقع في بدعة غير مكفرة وعرف بالعبادة والزهد والغيرة على الدين على إنسان داعية ويكذب في نصرة بدعته واجتمعت فيه ضلالات كبرى بعضها مكفر وعرف برقة الدين والحيل

وأخيراً أختم بكلام أئمة الهدى الذين احتج بدر بن علي بمدحهم لبعض الناس ونسي ذمهم لأبي حنيفة

قال عبد الله بن أحمد في السنة 235 - (249) حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ زَنْجُوَيْهِ، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عِيسَى بْنَ يُونُسَ، يَقُولُ: خَرَجَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيَّ وَعَلَى الْمُعَافَى بْنِ

عِمْرَانَ وَمُوسَى بْنِ أَعْيَنَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِبَيْرُوت بِكِتَابِ السِّيَرِ وَمَا رُدَّ عَلَى #132# أَبِي حَنِيفَةَ فَقَالَ: " لَوْ كَانَ هَذَا الْخَطَأُ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَوْسَعَهُمْ خَطَأً، ثُمَّ قَالَ: مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلود أَشْأَمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ "

241 (255) - حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا مُؤَمَّلٌ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، شَرِيكُ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَوْنٍ، يَقُولُ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ مَوْلُودٌ أَشْأَمَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.«

273 (287) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْكَرْخِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ وَلَدٌ أَشْأَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.«

238 (252) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْفَزَارِيَّ، يَقُولُ: كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ وَسُفْيَانُ يَقُولَانِ «مَا وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَشْأَمَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ.«

وقال أيضاً 278 - (292) حَدَّثَنِي مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، ذَكَرَ أَبَا حَنِيفَةَ فَذَكَرَهُ بِكَلَامِ سُوءٍ وَقَالَ: " كَادَ الدِّينَ، وَقَالَ: مَنْ كَادَ الدِّينَ فَلَيْسَ مِنَ الدِّينِ."

وأما ما ذكره بدر بن علي من مدح أحمد للطاطري مع ما ذكر له من إرجائه وأذيته لأهل الحديث فهي رواية انفرد ابن عساكر في تاريخ دمشق وفي سندها رجل هروي ما عرفته وفي سندها ابن الأكفاني تكلموا فيه

ولكن أين يذهب بدر بن علي مما في مسائل الكوسج أن أحمد سئل ( أيؤجر الرجل على بغض أصحاب أبي حنيفة فقال نعم )

وما صح عنه أنه قال لا ينبغي أن يكتب عن أصحاب أبي حنيفة شيئاً _ يعني الحديث_

ومعلوم أن مذهب أحمد أن المرجيء الداعية لا يروى ولا يصلى خلفه وغير الداعية يرخص فيه

وهذه الرواية التي في سندها جهالة لو كانت في ثلب أبي حنيفة لنقدوها

وأما ذكره من أن إبراهيم بن طهمان قال بأن نوحاً كان مرجئاً فهذه رواية فيها محمد بن حميد الرازي متهم وأنا أتعنت لهم كما يتعنتون

وما ذكره عن أحمد لا يصح على أن إبراهيم بن طهمان ذا فضل وهو خير من أبي حنيفة بكثير

الجواب على هذا الاستدلال من وجوه:

الوجه الأول : أن هذا الأثر لا يصح عن الإمام أحمد وهو منكر عن أحمد ولا يشبه كلامه

قال الخطيب في تاريخه (6/ 108) : أَخْبَرَنَا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمّد بن نعيم، حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه- بخوار الري- حدّثنا محمّد بن صالح الصيمري- بالري- حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الكريم قَالَ: سمعت أحمد بن حنبل- وذكر عنده إبراهيم بن طهمان وكان متكئا من علة فاستوى جالسا- وَقَالَ: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ!

ثم قَالَ أحمد: حَدَّثَنِي رجل من أصحاب ابن المبارك قَالَ: رأيت ابن المبارك في المنام ومعه شيخ مهيب

فقلت: من هذا معك؟ قَالَ: أما تعرف؟ هذا سفيان الثوري، قلت: من أين أقبلتم؟

قَالَ: نحن نزور كل يوم إبراهيم بن طهمان. قلت: وأين تزورونه؟ قَالَ: في دار الصديقين دار يحيى بن زكريّا.

أقول: أبو محمد عبد الله بن محمد الفقيه قال الخطيب في تاريخه: "صاحب عجائب ومناكير وغرائب."

وهو حنفي وإبراهيم بن طهمان يحبه الأحناف وينتحلونه، والصيمري حنفي أيضاً وقد قال فيه أبو أحمد الحاكم: "فيه نظر."

وقد روي خبر في كون إرجاء ابن طهمان ليس مذموماً ولا يصح

قال الخطيب في تاريخه (13/7) : أَخْبَرَنَا محمد بن عمر بن بكير، قَالَ: أَخْبَرَنَا الحسين بن أحمد الصفار، قَالَ: حَدَّثَنَا أحمد بن محمد بن ياسين، قَالَ: سمعت أحمد بن نجدة، وعلي بن محمد، يقولان: سمعنا أبا الصلت، يقول: سمعت سفيان بن عيينة، يقول: ما قدم علينا خراساني أفضل من أبي رجاء عبد الله بن واقد الهروي

قلت له: فإبراهيم بن طهمان قَالَ: كان ذاك مرجئا

قَالَ علي قَالَ أبو الصلت: لم يكن إرجاؤهم هذا المذهب الخبيث أن الإيمان قول بلا عمل، وأن ترك العمل لا يضر بالإيمان، بل كان إرجاؤهم أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران، ردا على الخوارج وغيرهم الذين يكفرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون، ولا يكفرون بالذنوب، ونحن كذلك

سمعت وكيع الجراح، يقول: سمعت سفيان الثوري في آخر أمره يقول: نحن نرجو لجميع أهل الذنوب والكبائر الذين يدينون ديننا ويصلون صلاتنا وإن عملوا أي عمل، وكان شديدا على الجهمية.

أحمد بن محمد بن ياسين متهم بالكذب ، والمتن منكر فإن عدداً وصفوه بالإرجاء فلو كان يقول قولاً سبقه إليه سفيان ما بلغ به الأمر هذا المبلغ.

الوجه الثاني: قد ثبت عن أحمد أنه تكلم فيه وما ذكر حسنة.

قال العقيلي في الضعفاء 205: حَدثنا مُحمد بن عِيسى، قال: حَدثنا مُحمد بن عَلي الوراقُ، قال: سمعتُ أَحمد بن

حَنبل يقول: إبراهيم بن طَهمان، مِن أَهل خُراسان، وكان مُرجِئًا يَتَكَلَّمُ.

وقد ترجم له العقيلي فلم يذكر له حسنة واحدة

وقال العقيلي في الضعفاء 204- حَدثنا مُحمد بن سَعيد بن بَلج الرازي بِالرّي، قال: سمعتُ عَبد الرَّحمَن بن الحَكم بن بَشير بن سَلمان يَذكُرُ: عن عَبد العَزيز بن أَبي عُثمان، قال: كان رَجُل مِن المَغارِبَة يُجالس سُفيان، وكان سُفيان يَستَخِفُّهُ، ثُم جَفاه فَشَكا ذَلك إِلَينا، قال: فَقلت لَه: تُكَلِّم فُلانًا، فَإِنه أَجرَأ على سُفيان، قال: فَكَلَّمَهُ، قال: فقال: يا أَبا عَبد الله, هَذا الشَّيخ المَغرِبي قَد كُنت تَستَخِفَّه فَما حالُه اليَوم؟ فَلَم يَزَل به حَتَّى قال سُفيان: إِنه يُجالس ... ولَم يُسَم أَحَدًا، قال: فقال لَه: مَن جالَستَ؟

قال: جالَست يَومًا إِلى إِبراهيم بن طَهمان في المَسجِد الحَرام، ودَخَل سُفيان مِن باب المَسجِد فَنَظر إِلَي، فَأَنكَرت نَظرَهُ.

وهذا إسناد صحيح إلى سفيان فسفيان هجر رجلاً لأنه جالس إبراهيم بن طهمان فقط

ونعم الناس أثنوا عليه لرده على الجهمية ووثاقته في الحديث والأمران مفقودان في أبي حنيفة أصلاً وهو لم يكن صاحب رأي ولا سيف وما فعله سفيان به على سنن فعل سعيد بن جبير مع طلق بن حبيب عسى أن يرجعوا

وأنه لا تختلف عنه الرواية أنه استفتاء أهل الرأي ، وأنتم اليوم في جامعاتكم تجعلون كأهل الحديث تماماً وتعتمدون مذاهبهم وتدرسون عقيدة الطحاوي التابعة لهم ويأتيكم الديوبندية والأحناف من كل بلد فتقرونهم على مذهبهم أنه مذهب معتبر ومنهم من يطعن في أئمة الإسلام دفاعاً عن أهل الرأي

وهؤلاء الأئمة الجبال لو خالفهم الشافعي أو ابن معين لما كان خلافه مؤثراً في قولهم كما خالف الشافعي في إبراهيم الأسلمي

فكيف بشيخ الإسلام ؟

على أنني كتبت مقالاً في تحرير موقفه من أهل الرأي وأكتفي هنا بذكر بعض الكلام

قال ابن تيمية _ رحمه الله _ في رده على السبكي في مسألة تعليق الطلاق (837/2) :" وأكثر أهل الحديث طعنوا في أبي حنيفة وأصحابه طعناً مشهوراً امتلأت به الكتب ، وبلغ الأمر بهم إلى أنهم لم يرووا عنهم في كتب الحديث شيئاً فلا ذكر لهم في الصحيحين والسنن"

أقول : استحضر أن هذا من أواخر تآليف ابن تيمية وقد ذكره في سياق دفع السبكي الاعتداد بداود الظاهري في الخلاف لكونه مطعوناً فيه فأجابه ابن تيمية بعدة أوجه منها أن العبرة بالأدلة وداود معه صحابة وتابعين في المسألة و أن السبكي نفسه يعتد بأناس طعن فيهم في الخلاف ، بل ذكر حتى من طعن في مالك والشافعي وليس مالك والشافعي كداود وأبي حنيفة

ولا شك أن ابن تيمية نفسه يعلم جيداً أن طعون أهل الحديث ليست كطعون متعصبة العراقيين

وهو نفسه يقرر دائماً أن الحق لا يخرج عن أهل الحديث وعرف الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في الواسطية بأنهم أهل الحديث ، ولكنه هنا يلزم السبكي فحسب

وهذا النص من ابن تيمية _ رحمه الله _ يستفاد منه عدة أمور

الأول : أن الطعن في أبي حنيفة وأصحابه هو مذهب أكثر أهل الحديث _ بنص ابن تيمية _ والواقع أنه مذهبهم كلهم ولكن لعل الشيخ اغتر ببعض ما ينسب لابن معين أو يروى عن بعضهم من الثناء على أهل الرأي

الثاني : أن من ضمن هؤلاء الطاعنين أصحاب الصحاح والسنن وأن اجتنابهم لتخريج حديث أبي حنيفة وأصحابه لعلة المنافرة والبغض والطعن

فالبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه ممن يطعن في أبي حنيفة وأصحابه ويجتنبه لهذا الداعي بشهادة ابن تيمية _ رحمه الله_

ومن كان هؤلاء سلفه في بابهم الذي هو الجرح والتعديل مع بقية أئمة الإسلام فلا يضره تشغيب الصعافقة

الثالث : أن هذا طعن مشهور امتلأت به الكتب ، فكيف يستطيع أحد أن يكتمه والحال

وليعلم أن ناسخ المخطوط لما رأى من غلظ هذه الكلمة أضاف عليها ترضياً على أبي حنيفة ! وأتبعه بمثله عن مالك والشافعي ، وابن تيمية رجل حنبلي وقد ذكر أحمد عدة مرات في هذه الرسالة ولم يترضَ عليه فيترضى عن أبي حنيفة!

وعادته أنه لا يترضى عن غير الصحابة وقد فعل ذلك أحياناً مع أحمد

ولا تستغرب فقد فعلوا في كتاب الأم للشافعي فإنك ترى الشافعي يذكر أبا حنيفة في محل ذم أو نقد ويكتبون إلى جانب اسم أبي حنيفة _ رضي الله عنه _ والشافعي في الأم يذكر الكثير من الأعيان الفضلاء ممن يعتقد فيهم أنه أجل من أبي حنيفة ولا يترضى عليه

ولابن تيمية نص آخر قد لا يعجب الخلفيون الطاعنين في الآخذين بمذاهب السلف

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (186/20) :" فَالْمُبْتَدِعَةُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَى غَيْرِهِ إذَا كَانُوا جهمية أَوْ قَدَرِيَّةً أَوْ شِيعَةً أَوْ مُرْجِئَةً؛ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْهَبًا لِلْإِمَامِ إلَّا فِي الْإِرْجَاءِ؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ أَبِي فُلَانٍ وَأَمَّا بَعْضُ التَّجَهُّمِ فَاخْتَلَفَ النَّقْلُ عَنْهُ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ الْمُنْتَسِبُونَ إلَيْهِ مَا بَيْنَ سُنِّيَّةٍ وجهمية؛ ذُكُورٍ وَإِنَاثٍ؛ مُشَبِّهَةٍ وَمُجَسِّمَةٍ؛ لِأَنَّ أُصُولَهُ لَا تَنْفِي الْبِدَعَ وَإِنْ لَمْ تُثْبِتْهَا"

وأبو فلان هذا هو أبو حنيفة تصرف الناسخ أو المحقق فغير اسمه وهذا ظهر في الرسالة المفردة التي حققها بعضهم حين ذكر الاسم صريحاً

ولو قلت لشخص من هؤلاء ( أنت أصولك لا تنفي البدع ومذهبك الإرجاء ) سيرى أنني طاعن فيه أليس كذلك ؟

فليقل ابن تيمية يطعن في أبي حنيفة، وأخيراً أقول الناس ليسوا بحاجة للكذب على أبي حنيفة بعد ما ثبت عنه وهذا الكاتب وغيره متلاعبون فهم يرون غلواً في الشخص لا يناسب كلام السلف فيه بل كثير من الكلام تكذيب للسلف فيسكتون فإذا جاءت البينات كتبوا مثل والذي ينطوي أيضاً على تكذيب الآثار السلفية وسترها وهم أنفسهم لا يرون أن كل مبتدع وعلى حال يقال عنه ( إمامنا وقدوتنا ومن يتكلم فيه فهو مبتدع ) ونبرأ إلى الله ممن يتكلم فيه وغيرها من العبارات الفجة ، وشأن هذا الكاتب كمن يقول أن ثبوت مدح قتادة من بعض السلف يقتضي مدح عمرو بن عبيد وجعله إماماً للاشتراك في اسم القدر ! دون مراعاة لمراتب البدعة نفسها والأمور الأخرى المقترنة

تنبيه : نعم قد وقع لبعض أئمة أهل الحديث مدح مقيد لأبي حنيفة في بعض الأبواب كما وقع من يحيى بن معين حين فضل فقهه على فقه الشافعي وهذه زلة ولكن الناس احتملوها له لأنه إمام في الحديث طريقته مغايرة بالجملة لطريقة أهل الرأي وما اعتذر به لابن معين يعتذر به من باب أولى لمن تأخر في أزمنة تسلط فيها الأحناف ولكن هذا لا يبرر تقليده كما لا يبرر توثيق الشافعي للأسلمي قبول روايته ولا التصريح بما فيه طعن بالسلف

أو التشنيع على من يأخذ بكلامهم فالحق كاد يضيع بين الجفاة والغلاة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الأثر الخيالي لبني أمية على العقيدة والحديث ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن أطروحة التأثير الأموي على السنة النبوية تروق لكثير من دعاة الهدم

مع أن أشهر كتب الحديث إنما صنف في زمن العباسيين وعدنان إبراهيم نفسه أشار إلى هذا في رده على يوسف زيدان في التدليل على أن فضل المسجد الأقصى لا علاقة

للأمويين به بل هو أمر ثابت في القرآن والأحاديث فيه متواترة

ولكنني سأطرح عدة حقائق علمية قد تخفى على كثيرين هي معينة في بيان تهافت هذه الدعوى

الحكم الأموي دام 93 عاماً في فرعين فرع سفياني وفرع مرواني الفرع السفياني لم يحكم سوى 24 عاماً فقط والبقية كلها للفرع المرواني

الحقيقة الأولى : عامة خلفاء بني أمية لا ذكر لحديثهم في كتب الإسلام فيزيد بن معاوية لا يوجد له أي رواية في الكتب الستة وكذا ابنه معاوية وكذا عبد الملك بن مروان لم يخرج له أي حديث في الكتب الستة مع أنه روى عن عدة من الصحابة بشكل مباشر وكذا أبناؤه الوليد وسليمان وهشام ويزيد كلهم ليس له أي حديث في الكتب الستة والوحيد الذي خرجوا له هو أعدلهم باتفاق عمر بن عبد العزيز ( وحتى خلفاء العباسيين لم يخرجوا لهم مع أن بعضهم تعاطى رواية الحديث )

وفي المقابل علي بن الحسين زين العابدين خرج له في الكتب الستة وحديثه في البخاري أكثر من حديث عمر بن عبد العزيز

ومحمد بن علي الباقر خرج له الستة وابنه جعفر خرج له غالبهم وحديثه في الموطأ

ومعلوم أن عبد الملك بن مروان أخذ الخلافة من ابن الزبير وتجد أن المحدثين يكثرون الرواية عن ابن الزبير وذكر فتاويه في كتبهم ويروون عن أبنائه وأخيه عروة ولا يأبهون لخلاف المروانيين السياسي معهم

الحقيقة الثانية : لقد تعاطى المحدثون رواية فضائل أهل البيت علي وأبنائه حتى ما رواه بعض الضعفاء وذكر مالك في الموطأ فتاوى علي باستمرار من طريق جعفر الصادق عن الباقر عن علي

ولهذا لا تجد كتاباً من كتب الحديث المسندة المرتبة على الأبواب إلا وفي أبواب الفضائل ذكر فضائل علي والحسن

والحسين ولكن أيضاً يذكرون فضائل أبي بكر وعمر وعثمان

الحقيقة الثالثة : أن الإمام الشافعي على جلالته لم يخرج له أصحاب الصحيح لكونهم لم يحتاجوا إلى حديثه فكل أحاديثه توفرت عندهم بأسانيد أعلى ومن شيوخ بمالك وابن عيينة ( وهما شيخا الشافعي الأوثق ) من الإمام الشافعي هذا مع شدة احترام المحدثين للشافعي وتجد أحاديث للباقر وعلي زين العابدين

الحقيقة الرابعة : الإمام الزهري الذي ذكروا أنه شرطي عند بني أمية من شيوخه علي زين العابدين وقد تتلمذ عليه مالك إمام المدينة والأوزاعي إمام الشام والليث بن سعد إمام أهل مصر ومنصور بن المعتمر إمام الكوفيين وكلهم ما جمعوا حديثهم وصنفوه إلا في وقت العباسيين دون أدنى نفرة من هذا الإمام الجليل

وهل تعلم أن حديث ( فاطمة بضعة مني ) مخرج في الصحيحين من حديث الزهري!

وثبت عن الزهري ذب عن علي بن أبي طالب

جاء في شرح صحيح البخاري :" فَأَخْرَجَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلْوَانِيِّ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ حَدثنَا عَمِّي قَالَ دَخَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مَنْ هُوَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ فَدخل الزُّهْرِيّ فَقَالَ يَا بن شهَاب من الَّذِي تولى كبره قَالَ بن أُبَيٍّ قَالَ كَذَبْتَ هُوَ عَلِيٌّ فَقَالَ أَنَا أكذب لَا أبالك وَاللَّهِ لَوْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنَّ اللَّهَ أَحَلَّ الْكَذِبَ مَا كَذَبْتُ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ وَسَعِيدٌ وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَعَلْقَمَةُ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ فَذَكَرَ لَهُ قِصَّةً مَعَ هِشَامٍ فِي آخِرِهَا نَحْنُ هَيَّجْنَا الشَّيْخَ هَذَا"

وقال عبد الرزاق في تفسيره 2006 - أرنا مَعْمَرٌ , عَنِ الزُّهْرِيِّ , قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ , فَقَالَ: الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قُلْتُ: لَا , حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ , وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ , وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ , وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ كُلُّهُمْ سَمِعُوا عَائِشَةَ تَقُولُ: «الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ» قَالَ: فَقَالَ لِي: وَمَا كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ؟ , قَالَ: قُلْتُ: أَخْبَرَنِي شَيْخَانِ مِنْ قَوْمِكَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ , وَأَبُو

سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ , عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ مُسِيئًا فِي أَمْرِي»

فهذا دفاعه عن علي في مجلسين

الحقيقة الأخيرة : أن الكوفيين بقوا شيعة في زمن بني أمية وبعده في غالبهم ولم يؤثر عنهم أي تكذيب لأمثال الزهري وغيرهم بل على العكس كانوا يروون الأحاديث من طريقهم ويقبلونها

قال ابن المقريء في معجمه 432 - حدثنا أحمد ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا سعيد بن منصور قال : سمعت ابن المبارك يقول : « من أراد الشهادة فليدخل دار البطيح بالكوفة ، وليقل رحم الله عثمان بن عفان رضي الله عنه»

فهم غلاة إلى درجة قتل من يترحم على عثمان وهو من الصحابة الداخلين في حديث ( لا تسبوا أصحابي )

وحتى على تعريف الصحابة الذي اخترعه عدنان إبراهيم وحسن المالكي فمن أنهم من أسلم قبل الحديبية فعثمان من كبارهم

وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة مرار بن حموية :" قال الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار الديلمى : نزل عليه أبو حاتم الرازى ،

و كتب عنه ، و هو قديم الموت ، قريب الإسناد جليل الخطر . قال : و لجمهور النهاوندى مسائل سأل عنها أبا أحمد المرار بن حمويه ، فأملى عليه الجواب فيها : من نظر فيها عرف محل المرار من العلم الواسع و الحفظ و الإتقان و الديانة.

و قال أيضا : سمعت أحمد بن عمر يقول : سمعت محمد بن عيسى يقول : سمعت أبى

يقول : سمعت فضلان بن صالح أخا الحسين بن صالح يقول : قلت لأبى زرعة : أنت أحفظ أم المرار ؟ فقال : أنا أحفظ ، و المرار أفقه . قال : و سمعت أبا جعفر يقول:

ما أخرجت همذان أفقه من المرار . قال : و سمعت أبى يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن داود الدحيمى بن داود يقول : سمعت المرار يقول : اللهم ارزقنى الشهادة و أمر يده على حلقه و أرانى أبى.

قال : و كان المرار ثقة عالما فقيها سنيا ، قتل فى السنة شهيدا رحمه الله ، و قيل : لما كانت فتنة المعتز و المستعين كان على همذان جباخ و جغلان من قبل المعتز ، فاستشار أهل البلد المرار و الجرجانى فى محاربتهما ، فأمراهم بالقعود فى منازلهم ، فلما أغار أصحابهما على دار سلمة بن سهل و غيرها و رموا رجلا بسهم أفتياهم فى الحرب ، و تقلد المرار سيفا ، فخرج معهم ، فقتل بين الفريقين عدد كبير ثم طلب مفلح المرار ، فاعتصم بأهل قم ، و هرب معه إبراهيم بن مسعود ، فأما إبراهيم فهازلهم و قاربهم فسلم ، و أما المرار فإنه أظهر مخالفتهم فى التشيع و كاشفهم فأوقعوا به و قتلوه"

فالمراد أن غلو أهل الشام كان مقابلاً لغلو الكوفيين وأن المتشيعين قد قتلوا بعض المحدثين ظلماً

والآن مع حديث ادعى عدنان إبراهيم أنه من وضع أشياع بني أمية

قال أحمد في مسنده 24179 - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ الْمَعْنَى، قَالَا: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ،

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ، فَأَغْلَظَ لَهُمَا وَسَبَّهُمَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمَنْ أَصَابَ مِنْكَ خَيْرًا، مَا أَصَابَ هَذَانِ مِنْكَ خَيْرًا؟ قَالَتْ: فَقَالَ: «أَوَمَا عَلِمْتِ مَا عَاهَدْتُ عَلَيْهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ؟» قَالَ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ أَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، أَوْ لَعَنْتُهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ مَغْفِرَةً، وَعَافِيَةً، وَكَذَا وَكَذَا«

وهو أيضاً مروي من حديث جابر ومن حديث أبي هريرة

روي من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر وهؤلاء مكيون لا علاقة لهم ببني أمية وإسناد عائشة كوفي والأعمش شيعي أصلاً!

فإن قيل : كيف النبي صلى الله عليه وسلم يسب شخصاً ليس أهلاً لذاك ؟

فيقال : هو نبي ولا يعلم الغيب فقد يرى شخصاً على شر والشخص لا يقصد ذلك ولكن يظنه يقصده فيغضب منه فيقول فيه شيئاً وأما اللعن فلأن النبي صلى الله عليه

وسلم لا يعلم الغيب فقد يلعن كافراً ويكون في الغيب سيسلم وقصة ( ليس لك من الأمر شيء ) معلومة

وهذا نادر جداً من النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه جعل على نفسه هذا العهد وسأله الله عز وجل

والذي أريد قوله أن وهم التأثير السياسي على المحدثين وكتاب الحديث وهم سخيف خصوصاً وأن غالب المحدثين كان يذم الدخول على السلطان مطلقاً

وأخيراً أود التعليق على أسطورة أن بني أمية جبرية لهذا حاربوا القدرية

فأولاً : ذم القدرية ثابت عن أئمة الأمصار كمالك وسفيان وحتى أصحاب الرأي فحتى الكوفيون ذموا القدرية وشدة الأئمة عليهم كانت في عصر العباسيين أيضاً وهذا عمرو بن عبيد رأس القدرية ذمه العلماء في كل مصر

ثانياً : خير بني أمية وهو عمر بن عبد العزيز ثبتت استتابته لغيلان واحتجاجه عليه بالقرآن وبيانه له موطن الخلل عنده

ثالثاً : قول الجبرية لما ظهر ذمه الشاميون

قال ابن تيمية في درء التعارض :" ونظير هذا القصص المعروفة التي ذكرها الخلال في كتاب السنة هو وغيره في مسألة اللفظ ومسألة الجبر ونحوهما من المسائل، فإنه لما ظهرت القدرية النفاة للقدر وأنكروا أن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء، وأن يكون خالقاً لكل شيء وأن تكون أفعال العباد من مخلوقاته، أنكر الناس هذه البدعة، فصار بعضهم يقول في مناظرته: هذا يلزم منه أن يكون الله مجبراً للعباد على أفعالهم، وأن يكون قد كلفهم ما لا يطيقونه، فالتزم بعض من ناظرهم من المثبتة إطلاق ذلك، وقال: نعم يلزم الجبر، والجبر حق، فأنكر الأئمة ـ كـ الأوزاعي وأحمد بن حنبل ونحوهما ـ ذلك على الطائفتين، ويروى إنكار إطلاق الجبر عن الزبيدي وسفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم.

وقال الأوزاعي وأحمد ونحوهما: من قال إنه جبر فقد أخطأ، ومن قال لم يجبر فقد أخطأ، بل يقال: إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ونحو ذلك.

وقالوا: ليس للجبر أصل في الكتاب والسنة، وإنما الذي في السنة لفظ الجبل لا لفظ الجبر فإنه قد صح «عن النبي

صلي الله عليه وسلم أنه قال لأشج عبد القيس إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة.

فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم خلقين جبلت عليه؟ فقال: بل خلقين جبلت عليهما.

فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله"«

والأوزاعي والزبيدي شاميان ، ثم إنه ليس من الحكمة أن يقول وال الناس مجبورون على أفعالهم ففي هذه الحال لن يمكنه معاقبة أحد !

ولو كانت الجبرية مذهب بني أمية لكان قول القدرية أكثر ما يكون شيوعاً في الكوفة حيث التشيع وعلى العكس فالقدرية الشاميون والبصريون أكثر من بكثير من الكوفيين بل هم قلة قليلة جداً في الكوفة

وانظر إلى الحجاج مع أنه جندي مخلص لعبد الملك بن مروان لا يختلفون في ذمه ويكثرون الثناء على سعيد بن جبير الذي قتله الحجاج ويروون حديثه ويذكرون فتاويه

بل إن المحدثين اتفقوا على تغليط أمراء بني أمية في أوقات الصلاة وفي تقديمهم الخطبة على الصلاة في العيدين ( وهنا أعني الفرع المرواني )

فتبين لك أن الأثر الخيالي لبني أمية على التراث العلمي محض سراب ووهم

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## ماذا خسر الناس بترك المسلمين للجهاد ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

كنت قد قلت آنفاً أن لولا فرض الجهاد لما زال وأد البنات ولما ترك الناس الخمور وعبادة الأوثان والحرب على الجاهليات ولما طبق القصاص على الضعيف والقوي

على حد سواء ولما كان هناك توريث للنساء والصبيان ولما زالت جاهليات كثيرة يصعب حصرها

فأهل الشر إذا كانوا ذا قوة وجب مجابهة القوة بالقوة ولو سرنا على منطق القوم لرأينا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم دون رفع سيف ثلاثة عشر عاماً فما كان منهم سوى قتل وتعذيب أصحابه ثم التهديد بقتله هو بل الإقدام على ذلك ثم لما هاجر هددوا الذين آووه وأرجفوا عليهم وغدروا مع النبي ونكثوا العهود والمواثيق ومع ذلك لما تمكن منهم عفا عنهم

وامبراطوريات الظلم في فارس والروم لم تكن لتزول وتشرق شمس الإسلام والحضارة إلا بمجاهدة هؤلاء فالعدل يفرض فرضاً

والدول التي يسمونها متقدمة كلها قامت على ملايين الجثث وعامتها يقتل ظلماً وما صنيعهم في الاستعمارات عنا ببعيد

وما حصل في الحربين العالميتين خير مثال على جنون القوى العلمانية

وهذه قنبلة هورشيما وما أهلكت من الناس وهم يزعمون أنه فعلوا ذلك للمصلحة وأنه لا طريق للسلم إلا بذلك

وبهذا يبررون ما فعلوا في العراق وأفغانستان ولا أدري كيف يمكن لمن يفعل هذا أن يفتح فاه تجاه الجهاد الإسلامي وهو أنبل مليون مرة من هذا الذي يفعلونه

بل العجيب أن كتابهم المقدس الذي يحلفون عليه فيه أن داود وسليمان وغيرهما جاهدوا بل صنيع يشوع وقتل البهائم والأطفال والنساء الموجود في كتابهم المقدس معروف

ونحن نرى طوال التاريخ الإسلامي أننا ما تركنا أعداءنا فتركونا فما إن نترك الجهاد حتى هم يبدأون بالحرب والقتال وفي هذا عبرة للمعتبر

ولكنني هنا سأعرض الفكرة بطريقة أخرى

أرأيت لو استمرت الفتوحات الإسلامية ولم تتعطل بتقاعس بعض الملوك والاقتتالات الداخلية التي يثيرها أهل الفتن من الخوارج وأضرابهم أو بني الدنيا في الحرب فيما بينهم على الملك لكانت أوروبا شملها حكم الإسلام وإن لم يصر أهلها مسلمون فهم نصارى في الغالب وهؤلاء يقرون على الجزية وهنا وقفة

لو كان هذا الواقع فماذا سيكون ؟

لو كان هذا الواقع لما رأينا الشيوعيين والماركسيين الذين آمنوا بمبدأ البقاء للأقوى الذي استفادوه من نظرية دارون ، ودارون نفسه تأثر بكلام مالتوس الذي يقول بأن الحروب والمجاعات صحية لكي تكفي الموارد لكل البشر فإنها تهلك الكثير من الناس فيكفي للبقية الموارد ( وهذا تفكير زندقي جشع والذي يرى توزيع الثروات اليوم يدرك أن ما في العالم من الخيرات يكفي عامة البشر لو وزع بالعدل )

فالكل تأثروا بكلام داروين والتطور من ماركسية لشيوعية لاشتراكية لنازية لإلحاد: فقتلوا من البشر 120 مليون إنسان تقريبا كالتالي:

42.6 مليون إنسان في عهد (جوزيف ستالين) روسيا

37.8 مليون في عهد (ماو تسي تونغ) الصين

20 مليون في عهد (أدولف هتلر) ألمانيا

10.2 مليون في عهد (شيانغ كاي شيك) الصين

4 مليون في عهد (فلاديمير لينين) روسيا

3.9 مليون في عهد (هيديكي توجو) اليابان

2.3 مليون في عهد (بول بوت) كمبوديا

فهؤلاء قتلوا كل هذا العدد وكثير منهم ليسوا في حروب للمعلومية

وقد اعترف دوكنز الملحد في كتابه وهم الإله أنه لا مانع في الإطار المادي من أن يكون هتلر محقاً

أقول : وهذا واضح إذ أنه قام بدور الانتخاب الطبيعي وتخلص من الضعفاء وأبقى الأقوياء

والآن سأذكر لك مجموعة من الفروع الفقهية التي يغيبها الناس مع أنها تشكل بحسب فكرهم مثالاً حالياً للتسامح ولست انبطاحياً ولكنني أسأل لماذا يغيبون مثل هذا ويسكتون عن جرائم المادية

ولا يوجد في الشر ونصرته أعظم من تأليه البشر وجعل قويهم هو من يحدد ما هو الصواب وما هو الخطأ وأن نخبره أنه لا يوجد يوم آخر ولا رب يحاسب

الفرع الأول :ما ذكره بعض فقهاء المالكية من أن الحاكم المسلم من أن أهل الذمة إذا نقضوا العهد والتحقوا بالأعداء أنهم يقاتلون ولكن إذا كان الإمام ظالماً نصوا على أن المسلمين لا يجوز لهم القتال مع هذا الإمام

قال ابن رشد الجد في البيان والتحصيل (602/2) نقلاً عن ابن القاسم تلميذ الإمام مالك :" وإن نقضوا _ يعني أهل الذمة _وخرجوا إلى دار الحرب، وبقيت الذرية بين أظهر المسلمين؛ لم تستحل الذرية، ولم يكن إلى الذرية سبيل بوجه من الوجوه؛ وإن تحملوا الذرية معهم، وظفر بهم قبل أن يصلوا إلى دار الحرب؛ فهم كلهم فيء بحال ما فسرت لك - إذا كانوا قد نقضوا وامتنعوا، وكان الإمام عدلا - كما

أخبرتك، وإن كان الإمام غير عدل ونقموا شيئا يعرف ما قاموا به، لم يقاتلوا ولم يقتلوا"

قوله : ( ونقموا شيئاً ) عليه أخذوا على هذا الحاكم مأخذ يجعل لهم نصيباً من الحق

وما لا يختلف فيه المنتسبون لملة الإسلام أن الحاكم بأي طريقة جاء ومهما كان موقفك منه فإنه لا يجوز لك طاعته في معصية الله عز وجل فلا وجد حاكم مطلق مؤله يطاع في كل شيء فلا يطاع في معصية خرجنا عليه أو لم نخرج فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وهذه عظمة التشريع الإسلامي فإن كل من يدعي أنه لا يعبد الله في حقيقة أمره يعبد البشر بالرغبة والرهبة فكل إنسان فوقه قاهر له يكون تابعاً له ولكن الإسلام يحرر المرء من هذا ويجعلك عبداً لله وحده وهذه هي الحرية حقاً لا أن نخرج من عبودية الله إلى عبودية المال والسلطة وأصحاب المال والسلطة بل طاعتنا مرتبطة بأصل ثابت وهو أن يكون هذا تابعاً لوحي السماء بيقيننا

وتأمل ما ذكره من أن أهل الذمة إذا خرجوا لدار الحرب وبقيت ذريتهم ( يعني نساءهم وأطفالهم ) في بلاد المسلمين أنه لا يجوز المسيس بهم وتأمل هذه الأخلاقية

العالية وقارنها بتفكير مادي محض لشخص ينظر للمصلحة فحسب فسيقول ( نأخذ ذريتهم ونهددهم بهم ليرجعوا ) وهذا التصرف سيحقق مصلحة من منظور مادي محض لشخص لا يؤمن بيوم الحساب أو عنده مرجعية أخلاقية

وأما الفرع الثاني من الفروع الفقهية التي غيبتها وسائل الإعلام ولا يغفل عن ذهنك أن هذه تقريرات عمل بها واعتبرت ديناً يدان به منذ مئات السنين في رقعة واسعة جداً من الأرض الإسلامية لما كان العالم يحكم بمنطق القوة العسكرية فحسب ولم يكونوا مضطرين إلى مثل هذه الأمور لولا أن مرجعيتهم الدينية تفرض عليهم هذا

الفرع الثاني : هو وجوب افتداء أسرى أهل الذمة من أيدي الأعداء ودفع الفدية لإخراجهم ـ وللكن بعد إخراج أسرى المسلمين ـ

وقال ابن قدامة الحنبلي في الكافي :" وعلى الإمام حفظ أهل الذمة، ومنع من يقصدهم بأذى، من المسلمين والكفار، واستنقاذ من أسر منهم، بعد استنقاذ أسارى المسلمين، واسترجاع ما أخذ منهم؛ لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم، وحفظ أموالهم، وإن أخذ منهم خمر، أو خنزير، لم

يجب استرجاعه؛ لأنه محرم، لا يحل اقتناؤه. وإن أخذ منهم أهل الحرب مالا، ثم قدر عليه المسلمون، رد إليهم إذا علم به قبل القسمة، كمال المسلم. وحكم أموالهم في الضمان حكم أموال المسلمين"

وقال ابن مفلح في المبدع من كتب الفقه الحنبلي :" مَسْأَلَةٌ: إذَا اشْتَرَاهُ مُسْلِمٌ بِإِذْنِهِ، لَزِمَهُ مَا اشْتَرَاهُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ كَنَائِبِهِ فِي شِرَاءِ نَفْسِهِ، وَكَذَا إنْ كَانَ بِغَيْرِ إذْنِهِ، وَالْمُرَادُ: مَا لَمْ يَنْوِ التَّبَرُّعَ، فَلَوِ اخْتَلَفَا فِي قَدْرِ الثَّمَنِ، قُدِّمَ قَوْلُ الْأَسِيرِ بِالْأَصْلِ، وَيَجِبُ فِدَاءُ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْإِمْكَانِ؛ لِقَوْلِهِ: وَفُكُّوا الْعَانِيَ، وَكَذَا شِرَاءُ أَسْرَى أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَقَالَهُ الْخِرَقِيُّ، لِأَنَّا قَدِ الْتَزَمْنَا حِفْظَهُمْ بِأَخْذِ جِزْيَتِهِمْ، فَلَزِمَنَا الدَّفْعُ مِنْ وَرَائِهِمْ"

وقد طبق عذا عملياً شيخ الإسلام ابن تيمية في قصة مشهورة معروفة ، والفقهاء ما فرقوا بين ما استفيد منه القتال وما لم يستفد منه

قال شيخ الإسلام:

:وَقَدْ عَرَفَ النَّصَارَى كُلُّهُمْ أَنِّي لَمَّا خَاطَبْت التَّتَارَ فِي إطْلَاقِ الْأَسْرَى وَأَطْلَقَهُمْ غازان وقطلو شاه وَخَاطَبْت مَوْلَايَ فِيهِمْ فَسَمَحَ بِإِطْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ لِي: لَكِنَّ مَعَنَا نَصَارَى أَخَذْنَاهُمْ مِنْ الْقُدْسِ فَهَؤُلَاءِ لَا يُطْلِقُونَ. فَقُلْت لَهُ: بَلْ جَمِيعُ مَنْ مَعَك مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ ذِمَّتِنَا؛ فَإِنَّا نُفْتِيكَهُمْ وَلَا نَدَعُ أَسِيرًا لَا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ.

وَأَطْلَقْنَا مِنْ النَّصَارَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ. فَهَذَا عَمَلُنَا وَإِحْسَانُنَا وَالْجَزَاءُ عَلَى اللَّهِ)) [((مجموع الفتاو) (616/28](

والسؤال / ما الذي يضطر المسلمين لهذا ولماذا خص أهل الذمة بأحكام وكذلك أهل الذمة من أهل الكتاب بمعاملة خاصة

فيقال: هذا نظر الطوفي في هذا كتابه الانتصارات الإسلامية فاستشف أن هذا يصلح في دلائل النبوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان ملكاً لفتك بكل أعدائه خصوصاً أخطر الناس عليه من أهل العلم من أهل الكتاب ، ولكن هذه ثقة المحق ففي القرآن الأمر بمخاطبة أهل الكتاب باللتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على أسئلتهم وسورة الكهف كلها كانت أجوبة على أسئلة أحبار لقنوها للمشركين من العلم الخاص الذي لا يعرفه إلا الخاصة وفي القرآن الدفاع عن عيسى وأمه مريم وسليمان وموسى وهؤلاء لا تجمعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قرابة خاصة

ونحن نقر أن في الدولة الإسلامية لا يعامل الذمي كما يعامل المسلم من كل الأوجه ولكن دمه مصان وله دية _ وإن كان لا يقتل به المسلم في القتل الجنائي واما الغيلة فخلاف والحرابة خلاف _ وعرضه مصان ومن قذفه بلا بينة

يحاسب وماله مصان فلا يؤخذ منه أكثر من الجزية على التفصيل المعروف فيمن تؤخذ منه الجزية ومن لا تؤخذ

فهذه دولة مبنية على الدين وعلى ربط المسلمين جميعاً برابطة الأخوة الإسلامية أخوة تتجاوز الأنساب وتتجاوز الحدود الجغرافية

وأما اليوم فيسود المفهوم الوطني بناءآ على حدود رسمتها جهات خارجية وليست الشعوب نفسها فجارك الذي يسكن من الجهة الأخرى من الحدود ليس مواطنك ولو كان بينه وبينك بضعة كيلو مترات وأما من يسكن على بعد أربعين أو خمسين كيلو متراً فهو أخ في المواطنة ما دام ذلك في ضمن الحدود التي لم نرسمها نحن!

وإذا دخل مواطن من بلد آخر إلى بلدك فإنه لا يأخذ حقوق المواطن من كل وجه وربما أخذت منه ضريبة إقامة مهما وقد رأيتهم يأخذونها من بعض الناس مع فرط حاجتهم وهذا لا يسمونه تمييزاً ضد الآخر فالقوانين الحالية تفرق بين المتماثلات بألفاظ رشيقة فحسب ، فعلى سبيل المثال لا يوجد فارق جوهري بين قانون إزدراء الأديان وقانون معاداة السامية فكلاهما قانون هدفه عدم إثارة استفزاز فئة معينة ، ولكننا نرى أحدهما مفعل والآخر يعتبر تفعيله رجعية وتقييداً للحريات!

وأما الأطروحة الإنسانية المطلقة فمع كونها محلقة وغير واقعية فلا يزال الناس يختلفون ويحصل بينهم تجاذب

وتباعد نفسي بناءاً على اعتبارات مختلفة فالأديان جعلت هذا بناءاً على أساس اختياري والجاهليات جعلتها بناءاً على أساس اضطراري كالعرق والنسب والقبيلة ونظيراتها

والأطروحة الإنسانية ضعيفة وغير واقعية في مواجهة المد المادي بل نراها في كثير من الأحيان محصورة في المطالبة بأمور معينة تخالف الأديان والأعراف ولكنها أمام الجشع المادي الذي يسود العالم ضعيفة بل في الواقع الطرف الواحد تجده يضع القوانين ذات الصبغة الإنسانية ظاهراً وإذا جئت إلى التطبيق ترى فيه سيادة المادية ظاهرة والإنسان الضعيف مسحوق

وتبقى لفتة تتعلق بأمر الأسرى عند المسلمين أنفسهم

قال تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)

قال الطبري في تفسيره حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (وأسِيرًا) قال: كان أسراهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحقّ أن تطعمه.

قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو أن عكرِمة قال في قوله: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) زعم أنه قال: كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا أشعث، عن الحسن (وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) قال: ما كان أسراهم إلا المشركين.

قتادة وعكرمة والحسن من كبار المفسرين في زمن التابعين وهم تلاميذ الصحابة

والتعامل مع الأسير يختلف بحسب حال الأسير ولكن هذا يفعل للتألف فيمن يرجى خيره

قال البغوي في شرح السنة :" فأما تحريق الكافر بعد ما وقع في الأسر ، وتحريق

المرتد ، فذهب عامتهم إلى أنه لا يجوز ، إنما يقتله بحز الرقبة ، لما روي

عن حمزة الأسلمي أن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) أمره على سرية ، وقال : إن

وجدتم فلانا فأحرقوه بالنار ، فوليت فناداني ، فرجعت إليه ،

فقال : " إن وجدتم فلانا ، فاقتلوه ، ولا تحرقوه ، فإنه لا يعذب بالنار إلا

رب النار"

قال ابن قدامة في المغني :" أَمَّا الْعَدُوُّ إذَا قُدِرَ عَلَيْهِ، فَلَا يَجُوزُ تَحْرِيقُهُ بِالنَّارِ، بِغَيْرِ خِلَافٍ نَعْلَمُهُ"

وكل ما يخالف هذا إما لا يثبت أو خولف بالاتفاق والأدلة ومن الناس من خلط بين فرعين فقهيين وهما أن يكون رجل مسلم أو كافر يعيش تحت حكم المسلمين ثم قتل شخصاً آخر عمداً بطريقة ما فالأصل أنه يقتل بالطريقة نفسها واختلفوا في الطرق التي وقع نهي كالحرق مثلاً

وأما أسير الحرب فحكمه يختلف عن حكم القصاص فلو كانت تنطبق عليه أحكام القصاص لما جاز للإمام أن يمن عليه ويتركه أو يفادي به فأمر القصاص متروك لأولياء الميت وأما أمر الأسير فمتروك لولي الأمر ينظر فيه باجتهاده بحسب ضوابط ذكرها الفقهاء

واتفق الناس أن الكافر لو قتل ألف ألف مسلم ثم جاء تائباً قبل أن يقدر عليه فإنه قد عصم دمه بهذا

ولكن لو كان تحت حكم المسلمين وقتل شخصاً عمداً في غير حرب ثم تمكن منه فإنه لا يجدي إسلامه في إزالة هذه الجناية فهناك فرق فقهي دقيق بين المسألتين خلط بينهما بعض الناس مع الأسف

وأما الفرع الثالث : فقال قال الشيرازي الشافعي في المهذب :" فإن تترسوا بأطفالهم ونسائهم فإن كان في حال التحام الحرب جاز رميهم ويتوقى الأطفال والنساء لأنا لو تركنا رميهم جعل ذلك طريقاً إلى تعطيل الجهاد

وذريعة إلى الظفر بالمسلمين وإن كان في غير حال الحرب ففيه قولان: أحدهما: أنه يجوز رميهم لأن ترك قتالهم يؤدي إلى تعطيل الجهاد والثاني: أنه لا يجوز رميهم لأنه يؤدي إلى قتل أطفالهم ونسائهم من غير ضرورة وإن تترسوا بمن معهم من أسارى المسلمين فإن كان ذلك في حال التحام الحرب جاز رميهم ويتوقى المسلم لما ذكرناه وإن كان في غير التحام الحرب لم يجوز رميهم قولا واحدا والفرق بينهم وبين أطفالهم ونسائهم أن المسلم محقون الدم لحرمة الدين فلم يجز قتله من غير ضرورة والأطفال والنساء حقن دمهم لأنهم غنيمة للمسلمين فجاز قتلهم من غير ضرورة وإن تترسوا بأهل الذمة أو بمن بيننا وبينهم أمان كان الحكم فيه كالحكم فيه إذا تترسوا بالمسلمين لأنه يحرم قتلهم كما يحرم قتل المسلمين"

هنا الشيرازي _ وهو رجل جهمي أشعري ولكنه بنقل كلام فقهاء مذهبه _ يطرح مسألة التترس والتي لم تكن معروفة عند المتقدمين لأنه سلوك اتبعه الروم بعدما فهموا أخلاقيات المسلمين وأنهم لا يقتلون النساء والأطفال فصاروا في المعركة يضعون النساء والأطفال في الواجهة فيكف المسلمون عن التقدم فيقوم الروم برمي النبال على المسلمين من خلف الأطفال والنساء ثم الهجوم عليهم

لاحظ أنه قال بأنه يجوز الهجوم والحال هذه في حال الالتحام يعني في غير حال الالتحام لا يجوز

ثم ذكر أنه يجب اتقاء النساء والأطفال قدر المستطاع

ثم ذكر بعده فرعاً آخر وهو ما إذا تترسوا بمن عندهم من المسلمين وذكر اختلاف الشافعية في ذلك فمنهم من منع مطلقاً

ثم ذكر إذا تترسوا بأهل الذمة وأهل العهد فذكر أن حكمهم كحكم المسلمين تماماً وهذه اللفتة العظيمة التي أردت التنبيه عليها

وقال ابن قدامة في المغني :" وَلِأَنَّ حُقُوقَ الذِّمِّيَّةِ فِي النِّكَاحِ كَحُقُوقِ الْمُسْلِمَةِ، فَكَذَلِكَ فِيمَا عَلَيْهَا"

وحقوق المسلمة المعروفة المهر والنفقة والكسوة وأن يبقى ينفق عليها طوال مدة العدة لو حصل طلاق وطوال

مدة الحمل حتى لو انفصلا وكذا الكسوة وأنه لو حلف ألا يطأها أكثر من أربعة أشهر يوقفه القاضي فإما أن يطلق أو يرجع عن يمينه وأنه لو حصل فراق وأرضعت الولد فإنه يعطيها أجرة الرضاع ولا يضرب وجهها وغيرها من الحقوق

ولا يختلف الفقهاء أن من قذف ذمية عفيفة أنه يعزر بعقوبة تردعه وذهب عمر بن الخطاب واختاره أحمد وإسحاق أنه يقام عليه الحد إذا كان لها ولد مسلم أو زوج مسلم والحد فوق التعزير

ومن أخلاقيات المسلمين في الحرب ما قال الكيا هراسي الشافعي في كتابه أحكام القرآن :" قوله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلى أَلَّا تَعْدِلُوا) أبان به بأن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليهم، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتل والأسر، وأن المثلة بهم غير جائزة، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمرنا بذلك، فليس لنا أن نقابلهم بمثله قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم، وإليه أشار عبد الله بن رواحة في القصة المشهورة بقوله: «حبي له وبغضي لكم لا يمنعني من أن أعدل فيكم"«

فهنا يصرح بأنه لا يجوز قتل أطفال المشركين ونساءهم ولو فعلوا ذلك بنا

وهذا كتقرير ابن تيمية أن الرجل لو سب أباك لا يجوز أن تسب أباه فإنه لا ذنب له وإنما يباح لك الرد عليه والترك أفضل

وأما المعاقبة بمثل ما عوقبنا به فهذا حين يقع الرد على الجاني نفسه لا على مصاني الدم

والآية ( فإن عوقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ) نزلت في المثلة حين مثلوا بجثث الصحابة في أحد فقطعوا أعضاءهم التناسلية وبقروا بطونهم فأراد النبي صلى الله عليه وسلم الانتقام فأنزل الله الآية وفيها (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)

ولا يختلف المفسرون أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اختاروا الصبر وهناك فرق بين أن يقتل القاتل المحارب ويفعل به كما فعل بالمسلمين بعد قتله وبين أن نقتل من دمه حرام أصلاً كالنساء والأطفال

وقد قدمنا في منشور سابق أن الأسير حكمه يختلف عن حكم الذي في المعركة

وقد قال تعالى : (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)

ومعنى الإسراف في القتل أن يقتل غير القاتل اتفاقاً

وهنا تنبيه : أن إدانتنا لما يفعله بعض المسلمين أو المنتسبين للملة لا يعني التغاضي عن جرائم أرباب النظام العالمي الجديد فالذين قتلوا في هوريشيما وناكازاكي لم يكونوا مقاتلين وكذا الهنود الحمر ومن قتل في حرب فييتنام وكذا حرب العراق التي بنيت على كذبة عظيمة وكذا ما يفعل في غزة وغيرها وفي افريقيا الوسطى وفي الروهينجا وتركستان لم نعلق علم أي واحدة من هذه الدول وإنما علقنا علم بلد استعماري لأجل قتل مجموعة من الناس قليلة في حادث غامض ، بلغني أن ألمانيا تدفع تعويضات لليهود بسبب ما أصابهم من الضرر من هتلر

وضحاياهم لا يقارنون عدداً بضحايا الاستعمار الحديث في البلدان العربية يبدو أن بعض الدماء أنفس من بعض

أما إن الرجل الأبيض الذي يرى تفوقه عليك حتمية جينية لا تتخلف معذور بهذه النظرة بعض العذر ، ولكن ما عذرنا نحن تجاه أخوة لنا وإن لم تكن أعينهم زرقاء أو كانوا من البيض فهم إخواننا بكلمة الله شئنا أم أبينا في حجة الوداع أوصانا النبي الأمي عليهم وأوصاهم علينا

فإننا لله وإنا إليه راجعون

الفرع الذي يليه : تحريم الغدر وحكم الأمان

قال القرافي في الذخيرة (443/3) :" وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْله تَعَالَى {وأوفوا بالعهد إن الْعَهْد كَانَ مسؤلا} الْإِسْرَاء 24

وَقَوله عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمُسلمُونَ تَتَكَافَأ دِمَاؤُهُمْ وَيُجِير عَلَيْهِم أَدْنَاهُم وَيرد عَلَيْهِم أَقْصَاهُم وهم يَد على من سواهُم وَفِي الْمُوَطَّأِ كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلَى عَامِلِهِ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ حَتَّى إذَا اشْتَدَّ فِي الْجَبَلِ وَامْتَنَعَ قَالَ رَجُلٌ مَطْرَسْ يَقُولُ لَهُ لَا تَخَفْ فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ فَعَلَ ذَلِكَ إلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ"

فهذا الحكم أنك إذا قلت لعدو متحصن في الحرب لا تخف فخرج من الحصن فقتلته فهذا غدر وكان عمر يقتل في ذلك

وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ( المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم )

وقد فهم الفقهاء من هذا أنه يجوز أمان حتى المرأة ( والتي تقاتل بطبيعة الحال ) والصبي إذا كان عاقلاً

جاء في الذخيرة للقرافي :" وَفِي الْكِتَابِ أَمَانُ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ وَالصَّبِيِّ إذَا عَقَلَ الْأَمَانَ جَائِزٌ وَقَالَهُ ش وَقَالَ غَيْرُهُ يَتَخَيَّرُ

الْإِمَامُ بَيْنَ الْإِمْضَاءِ وَالرَّدِّ إلَى الْمَأْمَنِ لِأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إلَى سُفْيَانَ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ يُحَاصِرُ قَيْسَارِيَّةَ مَنْ أَمَّنَ مِنْكُمْ حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ أَحَدًا مَنْ عَدُوِّكُمْ فَهُوَ آمِنٌ إلَى أَنْ يُرَدَّ إلَى مَأْمَنِهِ أَوْ يُقِيمَ فَيَكُونَ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْحُرِّيَّةِ"

قال ابن قدامة المقدسي في المغني :" (7478) مَسْأَلَة قَالَ: (وَمَنْ أَعْطَاهُمْ الْأَمَانَ مِنَّا؛ مِنْ رَجُلٍ، أَوْ امْرَأَةٍ، أَوْ عَبْدٍ، جَازَ أَمَانُهُ) وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْأَمَانَ إذَا أُعْطِيَ أَهْلَ الْحَرْبِ، حَرُمَ قَتْلُهُمْ وَمَالُهُمْ وَالتَّعَرُّضُ لَهُمْ. وَيَصِحُّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُخْتَارٍ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، حُرًّا كَانَ أَوْ عَبْدًا. وَبِهَذَا قَالَ الثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَابْنُ الْقَاسِمِ، وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبُو يُوسُفَ: لَا يَصِحُّ أَمَانُ الْعَبْدِ، إلَّا أَنْ يَكُونَ مَأْذُونًا لَهُ فِي الْقِتَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْجِهَادُ، فَلَا يَصِحُّ أَمَانُهُ، كَالصَّبِيِّ، وَلِأَنَّهُ مَجْلُوبٌ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ فِي تَقْدِيمِ مَصْلَحَتِهِمْ. وَلَنَا، مَا رُوِيَ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أَنَّهُ قَالَ: «ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ» . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَرَوَى فُضَيْلِ بْنُ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ، قَالَ: جَهَّزَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَيْشًا، فَكُنْت فِيهِ، فَحَصَرْنَا مَوْضِعًا، فَرَأَيْنَا أَنَّا سَنَفْتَحُهَا الْيَوْمَ، وَجَعَلْنَا نُقْبِلُ وَنَرُوحُ، فَبَقِيَ عَبْدٌ مِنَّا، فَرَاطَنَهُمْ وَرَاطَنُوهُ، فَكَتَبَ لَهُمْ الْأَمَانَ فِي صَحِيفَةٍ، وَشَدَّهَا عَلَى سَهْمٍ، وَرَمَى بِهَا إلَيْهِمْ، فَأَخَذُوهَا، وَخَرَجُوا، فَكُتِبَ بِذَلِكَ إلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، ذِمَّتُهُ ذِمَّتُهُمْ. رَوَاهُ سَعِيدٌ.

وَلِأَنَّهُ مُسْلِمٌ مُكَلَّفٌ، فَصَحَّ أَمَانُهُ، كَالْحُرِّ. وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ التُّهْمَةِ يَبْطُلُ بِمَا إذَا أُذِنَ لَهُ الْقِتَالِ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَمَانُهُ، وَبِالْمَرْأَةِ، فَإِنَّ أَمَانَهَا يَصِحُّ، فِي قَوْلِهِمْ جَمِيعًا"

وهنا لفتة لأهل الأذهان النيرة ، كيف يمكن أن نثق بأمان أو عهد رجل لا يؤمن بالله واليوم الآخر بل كيف نقبل يمينه في الشهادة وهو لا يؤمن بقوة أعلى منه تصيبه بالعقوبة إذا حنث في القسم

وهذه قوانين الأمم المتحدة في الحرب نجد أول من ينقضها ويستخدم الأسلحة المحرمة أو يخالف اتفاقية جنيف مع الأسرى هم الدول الحاملة لحق الفيتو وما شأن العراق عنا ببعيد والذي يحصل في سوريا اليوم من الروس يراه كل أحد

ومن مفارقات القوى العلمانية أنهم يقسمون بالله العظيم على الحفاظ على تنحية شرع الله العظيم!

قال ابن أبي شيبة في المصنف:[34084]

حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ:

حاصَرْنَا تُسْتَرَ، فَنَزَلَ الْهُرْمُزَانُ عَلَى حُكْمِ عُمَرَ , فَبَعَثَ بِهِ أَبُو مُوسَى مَعِيَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى عُمَرَ سَكَتَ الْهُرْمُزَانُ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ، فَقَالَ عُمَرُ: تَكَلَّمْ.

فَقَالَ: كَلاَمُ حَيٍّ، أَوْ كَلاَمُ مَيِّتٍ؟

قَالَ: فَتَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: إِنَّا وَإِيَّاكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ مَا خَلَّى اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، كُنَّا نَقْتُلُكُمْ وَنُقْصِيكُمْ , فَأَمَا إِذْ كَانَ اللَّهُ مَعَكُمْ لَمْ يَكُنْ لَنَا بِكُمْ يَدَانِ.

قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: مَا تَقُولُ يَا أَنَسُ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ , تَرَكْتُ خَلْفِي شَوْكَةً شَدِيدَةً، وَعَدَدًا كَثِيرًا , إِنْ قَتَلْتُهُ أَيِسَ الْقَوْمُ مِنَ الْحَيَاةِ , وَكَانَ أَشَدَّ لِشَوْكَتِهِمْ , وَإِنِ اسْتَحْيَيْتَه طَمِعَ الْقَوْمُ.

فَقَالَ: يَا أَنَسُ، أَسْتَحْيِي قَاتِلَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، وَمَجْزَأَةَ بْنِ ثَوْرٍ؟ فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَبْسُطَ عَلَيْهِ، قُلْتُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ إِلَى قَتْلِهِ سَبِيلٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ؟ أَعْطَاك؟ أَصَبْتَ مِنْهُ؟

قُلْتُ: مَا فَعَلْتُ، وَلَكِنَّك قُلْتَ لَهُ: تَكَلَّمْ فَلاَ بَأْسَ، فَقَالَ: لَتَجِيئَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ، أَوْ لأُبْدَأَن بِعُقُوبَتِكَ.

قَالَ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَإِذَا بِالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَدْ حَفِظَ مَا حَفِظْتُ , فَشَهِدَ عِنْدَهُ فَتَرَكَهُ , وَأَسْلَمَ الْهُرْمُزَانُ، وَفُرِضَ لَهُ

هذا أثر عظيم بسند صحيح وموطن الشاهد منه أن عمر احترم كلمة الأمان التي أعطاها للهرمزان الفارسي

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي "مُصَنَّفِهِ" حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَزِيدَ الرَّقَاشِيُّ، قَالَ: شَهِدْت قَرْيَةً مِنْ قُرَى فَارِسَ، يُقَالُ لَهَا: شَاهِزْنَا1، فَحَاصَرْنَاهَا شَهْرًا، حَتَّى إذَا كُنَّا ذَاتَ يَوْمٍ وَطَمِعْنَا أَنْ نُصَبِّحَهُمْ، انْصَرَفْنَا عَنْهُمْ عِنْدَ الْمَقْتَلِ، فَتَخَلَّفَ عَبْدٌ مِنَّا، فَاسْتَأْمَنُوهُ، فَكَتَبَ إلَيْهِمْ فِي سَهْمٍ أَمَانًا، ثُمَّ رَمَى بِهِ إلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعْنَا إلَيْهِمْ خَرَجُوا فِي ثِيَابِهِمْ، وَوَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقُلْنَا: مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوا: أَمَّنْتُمُونَا، وَأَخْرَجُوا إلَيْنَا السَّهْمَ، فِيهِ كِتَابُ أَمَانِهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا عَبْدٌ، وَالْعَبْدُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ، قَالُوا: لَا نَدْرِي عَبْدَكُمْ مِنْ حُرِّكُمْ، وَقَدْ خَرَجْنَا بِأَمَانٍ، فَكَتَبْنَا إلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ عُمَرُ: إنَّ الْعَبْدَ

الْمُسْلِمَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَانُهُ أَمَانُهُمْ، وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "مُصَنَّفِهِ"

الفرع الذي يليه : حكم عقر دواب المشركين وإتلاف أشجارهم بغير حاجة

قال البهوتي في دقائق أولي النهى :" (وَ) يَجُوزُ (أَخْذُ شَهْدٍ بِحَيْثُ لَا يُتْرَكُ لِلنَّحْلِ مِنْهُ شَيْء) لِأَنَّهُ مِنْ الطَّعَامِ الْمُبَاحِ، وَهَلَاكُ النَّحْلِ بِأَخْذِ جَمِيعِهِ يَحْصُلُ ضِمْنًا لَا قَصْدًا.

وَ (لَا) يَجُوزُ (حَرْقُهُ) أَيْ النَّحْلِ (أَوْ تَغْرِيقُهُ) لِقَوْلِ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ حِينَ بَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى الْقِتَالِ بِالشَّامِ (وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا وَلَا تُغْرِقَنَّهُ) أَوْ عَقْرُ دَابَّةٍ وَلَوْ لِغَيْرِ قِتَالٍ (كَبَقَرٍ وَغَنَمٍ) فَلَا يَجُوزُ (إلَّا لِحَاجَةِ أَكْلٍ) خِفْنَا أَخْذَهُمْ لَهَا أَوْ لَا. لِقَوْلِ الصِّدِّيقِ لِيَزِيدَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ " وَلَا تَحْرِقَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا وَلَا دَابَّةً عَجْمَاءَ، وَلَا شَاةً إلَّا لِمَأْكَلَةٍ " فَإِنْ كَانَ الْحَيَوَانُ لَا يُرَادُ إلَّا لِأَكْلٍ كَدَجَاجٍ وَحَمَامٍ وَصُيُودٍ فَحُكْمُهُ كَالطَّعَامِ (وَلَا) يَجُوزُ (إتْلَافُ شَجَرٍ، أَوْ زَرْعٍ يَضُرُّ) إتْلَافُهُ (بِنَا) لِأَنَّهُ إضْرَارٌ بِالْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ لَمْ يَضُرَّ بِنَا، أَوْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِمْ إلَّا بِهِ كَقَرِيبٍ مِنْ حُصُونِهِمْ يَمْنَعُ قِتَالَهُمْ أَوْ يَسْتَتِرُونَ بِهِ، أَوْ يَحْتَاجُ إلَى قَطْعِهِ لِتَوْسِعَةِ طَرِيقٍ، أَوْ كَانُوا يَفْعَلُونَهُ بِنَا، جَازَ قَطْعُهُ.

(وَلَا) يَجُوزُ (قَتْلُ صَبِيٍّ وَلَا أُنْثَى وَلَا خُنْثَى، وَلَا رَاهِبٍ، وَلَا شَيْخٍ فَانٍ، وَلَا زَمِنٍ، وَلَا أَعْمَى. لَا رَأْيَ لَهُمْ وَلَمْ يُقَاتِلُوا، أَوْ يُحَرِّضُوا) عَلَى قِتَالٍ. لِحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا «نُهِيَ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ"

ومثله في عدد من كتب المذهب الحنبلي

والفرع السابع : السماح بالاتجار للمحاربين

والمحارب هو من ينتمي لقوم بينهم وبين المسلمين حرب

قال ابن قدامة في المغني :" (7491) وَإِذَا دَخَلَ حَرْبِيٌّ دَارَ الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ أَمَانٍ، نَظَرْت؛ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مَتَاعٌ يَبِيعُهُ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِدُخُولِهِمْ إلَيْنَا تُجَّارًا بِغَيْرِ أَمَانٍ، لَمْ يُعْرَضْ لَهُمْ. وَقَالَ أَحْمَدُ: إذَا رَكِبَ الْقَوْمُ فِي الْبَحْرِ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ فِيهِ تُجَّارٌ مُشْرِكُونَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ يُرِيدُونَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ، لَمْ يَعْرِضُوا لَهُمْ، وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ، وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ بِتِجَارَةٍ، بُويِعَ، وَلَمْ يُسْأَلْ عَنْ شَيْءٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ تِجَارَةٌ"

فلاحظ في التاجر أنه لا يشترط الأمان

والفرع الثامن : ألا يقام على أهل الذمة حد إلا فيما يحرمونه

قال البهوتي في شرح منتهى الإيرادات :" (يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَخْذُهُمْ بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ فِي نَفْسٍ وَمَالٍ وَعِرْضٍ وَ) فِي (إقَامَةِ حَدٍّ فِيمَا يُحَرِّمُونَهُ) أَيْ يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَهُ (كَزِنًا) فَمَنْ قَتَلَ وَقَطَعَ طَرَفًا أَوْ تَعَدَّى عَلَى مَالٍ، أَوْ قَذَفَ أَوَسَبَّ مُسْلِمًا أَوْ ذِمِّيًّا أَخَذَ بِذَلِكَ. وَكَذَا لَوْ سَرَقَ أُقِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ بِشَرْطِهِ.

لِحَدِيثِ أَنَسٍ «أَنَّ يَهُودِيًّا قَتَلَ جَارِيَةً عَلَى أَوْضَاحٍ لَهُ فَقَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِيَهُودِيَّيْنِ قَدْ فَجَرَا بَعْدَ إحْصَانِهِمَا فَرَجَمَهُمَا» ، وَقِيسَ الْبَاقِي ; وَلِأَنَّهُمْ الْتَزَمُوا حُكْمَ الْإِسْلَامِ، وَهَذِهِ أَحْكَامُهُ. وَ (لَا) يُحَدُّونَ (فِيمَا يُحِلُّونَهُ) أَيْ يَعْتَقِدُونَ حِلَّهُ (كَخَمْرٍ) وَأَكْلِ خِنْزِيرٍ وَنِكَاحِ ذَاتِ مَحْرَمٍ، لِأَنَّهُمْ يُقَرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَهُوَ أَعْظَمُ جُرْمًا وَإِثْمًا مِنْ ذَلِكَ إلَّا أَنَّهُمْ يُمْنَعُونَ مِنْ إظْهَارِهِ كَمَا يَأْتِي لِتَأَذِّينَا بِهِ"

قارن هذا كله بما حصل في الحروب الصليبية ومحاكم التفتيش بل بما يحصل اليوم وما نراه في بورما وافريقيا الوسطي والعراق وسوريا وغيرها

بل عدد من الدول الأوروبية تفرض على المقيمين فيها من أهل الإسلام مخالفة قيمهم الدينية المتعلقة بلباس النساء مع موافقتها حتى لكتبهم المقدسة

ونحن نعبد الله ونسير مع إرادته ولا نستبدل عبادته بعبادة الرجل الأبيض

وهنا عدة أسئلة

السؤال الأول : هل كان المسلمون قادرون في حال قوتهم أن يقتلوا جميع أهل الكتاب والمجوس ويأخذوا أموالهم أو يأخذوا الأموال كلها ويأخذوا النساء وكانوا قادرين على أن يجعلوا الجزية أكبر وكانوا قادرين على أخذها من كل الناس نساءاً وأطفالاً وشيوخاً وإلزام الرجل أن يدفع جزية بقدر عدد عائلته وكانوا قادرين على أن يأخذوا محصول الأرض على الأقل مناصفة وكانوا قادرين على ألا يلزموا

أنفسهم بأن يجعلوا لأهل الذمة قيمة في أن تكون أموالهم وأعراضهم ودماؤهم مصانة وكانوا قادرين على ألا يوجبوا على أنفسهم افتداءهم وأن يحتفظوا بالمال لهم وكانوا قادرين على ألا يلتزموا بالعهود خصوصاً وأن اليهود والنصارى في كل تاريخهم مع المسلمين لم يتعاملوا مع المسلمين بهذه النفسية فما الذي حملهم على كل هذا ؟

السؤال الثاني : لماذا تغيب هذه الفروع عن واجهة الإعلام ويجهلها أكثر المسلمين ؟

السؤال الثالث : لعل حتى الملحد استحسن بعض هذه الأحكام ولكن لماذا نستحسنها ولا يوجد لهذا الاستحسان تفسير مادي فما الفائدة المادية المرجوة من مراعاة أهل الذمة

محبتنا للعديد من الأفعال التي ليس فيها مصلحة مادية تدل على فطرة أودعها الله في قلوبنا لا يمكن أن تفسر بأي نظرية علمية وما أودع الله فيك هذه الفطرة ليتركك هملاً بلا حساب ولا عقاب ولا ثواب

السؤال الأخير : لماذا لا تذكر هذه الأمور في الخطاب العلماني حتى مع نقد غيرها ؟

ونجدهم حين الكلام على الغرب يتناسون كيف قامت هذه الدول وتاريخها الاستعماري وما فعلوه بالسكان الأصليين للبلدان التي احتلوها

وحتى بلايا التاريخ الحديث يتم اجتنابها تماماً ولا تذكر إلا المحاسن التي يرونها

وهناك فروع أخرى أتركها اختصاراً من أهمها أن الجزية لا تؤخذ من النساء والأطفال اتفاقاً

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الأموال 119 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ جِسْرٍ أَبِي جَعْفَرٍ [ص:57]، قَالَ: شَهِدْتُ كِتَابَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ، قُرِئَ عَلَيْنَا بِالْبَصْرَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَمَرَ أَنْ تُؤْخَذَ الْجِزْيَةُ مِمَّنْ رَغِبَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَاخْتَارَ الْكُفْرَ عِتِيًّا وَخُسْرَانًا مُبِينًا، فَضَعِ الْجِزْيَةَ عَلَى مَنْ أَطَاقَ حَمْلَهَا وَخَلِّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِمَارَةِ الْأَرْضِ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ

صَلَاحًا لِمَعَاشِ الْمُسْلِمِينَ وَقُوَّةً عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَانْظُرْ مِنْ قِبَلِكَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قَدْ كَبِرَتْ سِنُّهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وَوَلَّتْ عَنْهُ الْمَكَاسِبُ، فَأَجْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ مَا يُصْلِحُهُ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ مَمْلُوكٌ كَبِرَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَوَلَّتْ عَنْهُ الْمَكَاسِبُ كَانَ مِنَ الْحَقِّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُوتَهُ حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ أَوْ عِتْقٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ مَرَّ بِشَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُ عَلَى أَبْوَابِ النَّاسِ، فَقَالَ: «مَا أَنْصَفْنَاكَ، أَنْ كُنَّا أَخَذْنَا مِنْكَ الْجِزْيَةَ فِي شَبِيبَتِكَ ثُمَّ ضَيَّعْنَاكَ فِي كِبَرِكَ،» قَالَ: ثُمَّ أَجْرَى عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مَا يُصْلِحُهُ.

تأمل هذه الرواية المؤثرة عن عمر بن عبد العزيز يوصي عامله بألا يفرض الجزية على الشيخ الكبير الفقير بل ويوصيه أن يعطيه من بيت مال المسلمين ويحتج بفعل عمر الأول عمر بن الخطاب ، فهذا نظام عالمي عادل يضمن فيه الخير للجميع ويهدى به الناس لمعرفة التوحيد ولكنه واقعي فالشر لا يقابل بالخطابات الإنسانية والنظام الذي يحكمنا الآن والذي قسم بلداننا وكان مشرفاً على تنحية الشريعة واستبدالها بالقوانين جاءنا بأبشع الطرق الوحشية ثم لما انتهوا مما أرادوا صاروا يتكلمون عن الإنسانية ومن الحين والآخر يقفز ذلك المستعمر من قلوبهم على المشهد ثم يعود ليختفي قليلاً وشتان بين هذه المعاملة التي في الأثر وبين محاكم التفتيش أو ما فعلوه في الاستعمارات الحديثة أو غيرها مما نعرف

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" 6 - فَصْلٌ

وَلَا يَحِلُّ تَكْلِيفُهُمْ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، وَلَا تَعْذِيبُهُمْ عَلَى أَدَائِهَا وَلَا حَبْسُهُمْ وَضَرْبُهُمْ

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ، «وَعَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يُعَذَّبُونَ فِي الْجِزْيَةِ بِفِلَسْطِينَ، فَقَالَ هِشَامٌ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا." «

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ «عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: إِنَّ عِيَاضَ بْنَ غَنْمٍ رَأَى نَبَطًا يُشَمَّسُونَ فِي الْجِزْيَةِ فَقَالَ لِصَاحِبِهِمْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُعَذِّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا" «

وساق ابن القيم في ذلك أدلة كثيرة

وذهب الإمام أحمد إلى أن الفلاحين الذين لا يحسنون القتال لا تؤخذ منهم جزية أيضاً

قال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" وَأَمَّا الْفَلَّاحُونَ الَّذِينَ لَا يُقَاتِلُونَ وَالْحَرَّاثُونَ فَظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنْ تُؤْخَذَ مِنْهُمْ

الْجِزْيَةُ ; لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَثْنُوهُمْ مَعَ مَنِ اسْتُثْنِيَ، وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا جِزْيَةَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ قَالَ: مَنْ أَطْبَقَ بَابَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يُقَاتِلْ لَمْ يُقْتَلْ وَلَا جِزْيَةَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ فِي " الْمُغْنِي ": فَأَمَّا الْفَلَّاحُ الَّذِي لَا يُقَاتِلُ فَيَنْبَغِي أَلَّا يُقْتَلَ لِمَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي الْفَلَّاحِينَ الَّذِينَ لَا يَنْصِبُونَ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: لَا يُقْتَلُ الْحَرَّاثُ إذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ"

أقول : ورجح ابن قدامة في المغني أنه لا جزية عليهم وتأمل قول عمر في أنه لا ينبغي التعرض لهم لأنهم لا ينصبون لكم الحرب

وأما الرهبان فالمعتزلون منهم لا يكلفون الجزية وأما الذين يخالطون الناس ويتخذون التجارة والصناعة فعليهم الجزية

وأما مقدار الجزية فقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة :" وَقَدِ اخْتَلَفَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي تَقْدِيرِ الْجِزْيَةِ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَيُجْعَلُ عَلَى الْفَقِيرِ الْمُعْتَمِلِ دِينَارٌ، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ دِينَارَانِ وَعَلَى الْغَنِيِّ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ.

وَأَقَلُّ مَا يُؤْخَذُ دِينَارٌ وَأَكْثَرُهُ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ التَّرَاضِي، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ دِينَارٍ.

وَقَالَ أَصْحَابُ مَالِكٍ: أَكْثَرُ الْجِزْيَةِ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ عَلَى أَهْلِ الذَّهَبِ، وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا عَلَى أَهْلِ الْوَرِقِ وَلَا يُزَادُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ ضَعِيفٌ خُفِّفَ عَنْهُ بِقَدْرِ مَا يَرَاهُ الْإِمَامُ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: لَا يَنْقُصُ مِنْ فَرْضِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُعْسِرٍ وَلَا يُزَادُ عَلَيْهِ لِغَنِيٍّ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ: لَا حَدَّ لِأَقِلِّهَا قَالَ: وَقِيلَ أَقَلُّهَا دِينَارٌ أَوْ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ وَقَالَ أَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: يُوضَعُ عَلَى الْغَنِيِّ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَعَلَى الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، وَعَلَى الْفَقِيرِ اثْنَا عَشَرَ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي حَدِّ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَالْمُتَوَسِّطِ.

قَالُوا: وَالْمُخْتَارُ أَنْ يُنْظَرَ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى حَالِ أَهْلِهِ وَمَا يَعْتَبِرُونَهُ فِي ذَلِكَ فَإِنَّ عَادَةَ الْبِلَادِ فِي ذَلِكَ مُخْتَلِفَةٌ.

وَأَمَّا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدِ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنْهُ، فَنَقَلَ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ أَنَّهَا مُقَدَّرَةٌ الْأَقَلِّ وَالْأَكْثَرِ، فَيُؤْخَذُ مِنَ الْفَقِيرِ الْمُعْتَمِلِ اثْنَا عَشَرَ دِرْهَمًا، وَمِنَ الْمُتَوَسِّطِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، وَمِنَ الْمُوسِرِ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ.

قَالَ حَرْبٌ فِي " مَسَائِلِهِ ": سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قُلْتُ: خَرَاجُ الرُّءُوسِ إِذَا كَانَ الذِّمِّيُّ غَنِيًّا؟ قَالَ: ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ، قُلْتُ: فَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ؟ قَالَ: اثْنَا عَشَرَ، قُلْتُ: فَلَيْسَ دُونَ اثْنَيْ عَشَرَ شَيْءٌ؟ قَالَ: لَا"

ولا ننكر أن هناك فروعاً فيها إظهار عزة المسلم على الكافر وهذا حق ولا بد من وجوده إذ لا يستوي المسلم والكافر ولكنني أردت بيان هذا المغيب

وحتى السبي الذي تكثر الهذرة حوله يغفلون أنه مشروع في الإسلام واليهودية والنصرانية ، وأن عامة المذاهب الفقهية تمنع من التسري بغير الكتابيات حتى نقله بعضهم إجماعاً _ إلا المرتدات اللواتي دخلن في حكم الإسلام وأقررن بأحكامه _ وأن الاتفاق منعقد على أنها لو أسلمت لم يجز سبيها وأن لا توطأ إذا كانت حاملاً ولا بد من استبراء رحمها بحيضة لكي لا تختلط الأنساب وتصير كالزنا وأنه لا يجوز ضربها على وجهها

فالذين يتكلمون عن السبي الإسلامي لا يفهمونه ويقيسونه على ما يرون من الاغتصابات العظيمة التي يفعلها الملاحدة والعلمانيون وعديمي الدين إذا تسلطوا على نساء عزل

وحال الكفار اليوم أسوأ بكثير جداً من أن تصير هذه القضية محل بحث فهل ترون حال النساء وحال الاتجار بهن

وضعف عفتهن فلو قدر الله وغزونا بلاد الكفار أيظن شخص في رأسه عقل أن رجلاً لو أخذ سبية من هؤلاء التي تصادق هذا اليوم وذاك غداً أن تسليمها نفسها له سيكون أمراً شاقاً ومكلفاً له وضعف العفة فيهن لا ينكره أحد سكن تلك الديار فكيف بأمر شرعي لا يشين وله تفاصيله وبحثه الفقهي المعروف ومن يطعن في الدين لهذا السبب إن كان يهودياً أو نصرانياً فليقرأ كتبه وإن كان بلا دين فمن لا يؤمن باليوم الآخر ولا برب يحاسب ما الذي سيمنعه من الاغتصاب إن تسلط على امرأة ضعيفة وإن فعل فلا رب يحاسب ولا يوم قيامة على اعتقادك فتركه لفعل ما يجعله يشعر باللذة حماقة على مذهبك

وقد قال بعض الباحثين :" خلاصة الرؤية التي خرج بها دوكينز في الحياة (كملحد) وعالم (تطوري) : هي أن المجتمع هو الذي يُشكل تصرفات (البشر) بصورة آلية مهما كانت - ولو حتى الاغتصاب !! ولا وجود هنا لمعاني الخير والشر الفطري أبدا لتحكم على ذلك

فعندما سأله جاستن بيرلي Justin Brierley إبان مناظرته مع عالم الرياضيات وفلسفة العلم جون لينوكس John Lennoxعن الاغتصاب ؟ فحاول ريتشارد دوكينز التهرب من الإجابة التطورية المعروفة له (كملحد) وحتى لا

تنكشف الصورة (الهمجية) أو (الوحشية) للإلحاد - فقال له بيرلي أخيرا بعد عدة محاولات:

"في نهاية المطاف : إيمانك بأن الاغتصاب خطأ هو مثل القول بأنه تطور لنا 5 أصابع بدلا من 6 " ؟ - يقصد أن التطور لو اعتبره صوابا فسيكون صوابا!! -

فرد دوكينز : " نعم .. يمكنك قول ذلك"

Ultimately, your belief that rape is wrong is as arbitrary as the fact that we've evolved five fingers rather than six.

You could say that, yeah."

وهل أفضل أن يتركن كلأ مباحاً لكل أحد أم يأخذهن رجال يعفونهن ويصونهن ويعلمونهن الدين والفضائل على أن السبي ليس حتماً فقد يعفو الإمام وقد يفادي وأهل الكتاب الذين يصح سبي نسائهم والتسري بهن يخيرون بين الإسلام والجزية والقتال باتفاق الناس وفي كتابهم المقدس يسوع يأمرهم بدفع الجزية لقيصر، والذي أن

المشركين الحاليين أسوأ بكثير من المشركين الذين جاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم بل ما حالات الإجهاض الكارثية بسبب الزنا الفاشي إلا صورة قبيحة من صور الوأد ويموت مئات الآلاف من الأطفال سنوياً من هذا الوأد

قال ابن حجر في المطالب العالية :4623 - وقال أبو يعلى ، حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار ، حدثنا المعافى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حميد بن هانئ ، عن شفي عن عبد الله بن عمرو قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليأتين على الناس زمان قلوبهم قلوب الأعاجم » . قيل : وما قلوب الأعاجم ؟ قال : « حب الدنيا ، سنتهم سنة الأعراب ، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان ، يرون الجهاد ضرارا ، والصدقة مغرما » وقال الحارث ، حدثني المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب ، حدثني ابن هانئ ، حدثني شفي ، عن عبد الله بن عمرو قوله بهذا . قلت : هذا أصح.

وقال أبو داود في سننه 3462 - حدَّثنا سليمانُ بن داودَ المَهْريُّ، أخبرنا ابنُ وهبٍ، أخبرني حَيوةُ ابن شُريحٍ. وحدَّثنا جعفرُ بن مُسافِرٍ التِّنِّيسيُّ، حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ يحيى البُرُلُّسِيُّ، أخبرنا حَيوة بنُ شُريح، عن إسحاق أبي عبد الرحمن -قال

سليمان بن داود أبو الربيع-: عن أبي عبدِ الرحمنِ الخُراسانيّ، أن عطاءً الخراسانيَّ حدَّثه، أن نافعاً حدَّثه

عن ابن عمر، قال: سمعتُ رسولَ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يقول: "إذا تبايعتُم بالعِينَةِ، وأخذتم أذنابَ البقرِ، ورضيتُم بالزَّرْع، وتركتُم الجهادَ، سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم"

وهذا الحال اليوم والله المستعان

" كان هناك على الأقل أحد الإيجابيات ونتيجة في غاية الأهمية جاءت من الحروب الصليبية ، وهو إرث لا يزال يصاحبنا حتى الآن ، لم أكن لأصبح أستاذاً جامعياً بدونه ، ولذلك هو بالتأكيد جيد. !

بفضل الحروب الصليبية ، منحنا الإسلام نظام الجامعات ، وجهة عملي جامعة إكسفورد كانت واحدة من أوائل تلك الجامعات.

الملابس الأكاديمية ، وكراسي الأستاذية ، المحاضرات ، والدرجات العلمية ، نفسها لم تكن أفكاراً غربية.

لقد نسخت بتفاصيلها الدقيقة ، من المدارس الإسلامية للتعليم العالي في القرون الوسطى".

)تاريخ المسيحية ، BBC،2009، ح 2 : قيام روما(.

هذا كلام أحد الأكاديميين الأجانب أدرك فائدة الحروب الصليبية فكيف بجهادنا وهو أسمى ألف مرة

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

نقض شبهة رافضية حول خبر ورقة بن نوفل ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

قال البخاري في صحيحه 3 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ

عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ قَالَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ قَالَ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ.

هذا الخبر كما ترى لا شيء فيه ، ففيه أن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الوحي لما سمعه خاف على نفسه وذهب وتزمل وهذا مشار إليه في القرآن ( يا أيها المزمل )

فذهب إلى رجل يعرف الكتاب وهو ورقة قريب خديجة فأخبره أن هذا وحي

وهذا تثبيت من الله وفي القرآن الإشارة على مثله قال الله تعالى (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ((197)

فكان ورقة ثم جاء عبد الله بن سلام وسلمان ثم جاء ما لا يحصى من علماء أهل الكتاب ككعب الأحبار وأضرابه

والرواية نفسها تذكر أن هذا لقاء النبي الأول معه وأنه مات بعد هذا اللقاء بقليل فدعاوى النصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ القرآن منه سخيفة فلم يزل القرآن ينزل بعد ورقة وفيه فضح أحوال المنافقين وتشريعات لا نظير لها عند أهل الكتاب وإخبار بمغيبات وتحدي وذكر لغزوات النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من الأمور التي يستحيل أن يكون لورقة أي صلة بها لسبب بسيط أنه مات قبل هذا كله وما يستطيعه ورقة يستطيعه غيره من علماء أهل الكتاب الذين عجزوا من عن معارضة القرآن بل كشف الله تحريفاتهم ودجلهم في القرآن

وأما الرافضة فكان لهم موقف قريب من موقف النصارى من تحميل الرواية ما لا تحتمل حتى أنكروها وادعوا أنها تقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم ما عرف نبوته إلا من ورقة مع أن الرواية واضحة في تتمتها أن الآيات نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واضحة بعد فتور الوحي وتعلم النبي صلى الله عليه وسلم من ورقة أو سماعه كلاماً يثبته كالذي قالته خديجة لا مشكلة فيه فموسى تعلم

من الخضر وكلام ورقة كان برهاناً لخديجة لكي تؤمن بنبوة زوجها

والذي جهله الروافض الحمقى أن هذا الخبر موجود في بحار الأنوار للمجلسي

قال المجلسي في بحار الأنوار :" . أبو ميسرة وبريدة: إن النبي (صلى الله عليه وآله) كان إذا انطلق بارزا سمع صوتا: يا محمد، فيأتي خديجة ويقول: يا خديجة قد خشيت أن يكون خالط عقلي شئ، إني إذا خلوت أسمع صوتا وأرى نورا. محمد بن كعب وعائشة: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة، وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء فسمع نداء يا محمد، فغشي عليه، فلما كان اليوم الثاني سمع مثله نداء فرجع إلى خديجة وقال: زملوني زملوني فو الله لقد خشيت على عقلي، فقالت: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدم (1)، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق فانطلقت خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل، فقال ورقة: هذا والله الناموس (2) الذي انزل على موسى وعيسى (عليهما السلام)، وإني أرى في المنام ثلاث ليال أن الله أرسل في مكة رسولا اسمه محمد وقد قرب وقته، ولست أرى في الناس رجلا

أفضل منه، فخرج (صلى الله عليه وآله) إلى حراء فرأى كرسيا من ياقوتة حمراء، مرقاة من زبرجد، ومرقاة من لؤلؤ، فلما رأى ذلك غشي عليه، فقال ورقة: يا خديجة فإذا أتته الحالة فاكشفي عن رأسك، فإن خرج فهو ملك، وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجائي، فلما اختمرت عاد، فسأله ورقة عن عن صفة الجائي فلما حكاه قام وقبل رأسه وقال: ذاك الناموس الاكبر الذي نزل على موسى وعيسى (عليهما السلام)، ثم قال: أبشر فإنك أنت النبي الذي بشر به موسى وعيسى عليهما السلام وإنك نبي مرسل، ستؤمر بالجهاد، وتوجه نحوها وأنشأ يقول: فإن يك حقايا خديجة فاعلمي * حديثك إيانا فأحمد مرسل وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه * ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم: فرقة في جنانه * واخرى بأغلال الجحيم تغلل ومن قصيدة له (3): يا للرجال لصرف الدهر والقدر * وما لشئ قضاه الله من غير حتى خديجة تدعوني لاخبرها *. وما لنا بخفي العلم من خبر فخبرتني بأمر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الناس والعصر بأن أحمد يأتيه فيخبره * جبريل أنك مبعوث إلى البشر ومن قصيدة له: فخبرنا عن كل خير بعلمه * وللحق أبواب لهن مفاتح وإن ابن عبد الله أحمد مرسل"

فهذه الرواية الشيعية التي جهلها ياسر الحبيب وغيره فتفوهوا بكلام وقح في أحاديث الثقات وأنا أعلم جيداً أنهم كاليهود والنصارى لا يقرأون كتبهم وفقط يطرحون الشبهات على المسلمين ، والعجيب طعنهم في عروة بن الزبير ودعواهم أن معاوية دفع له مالاً ليضع أحاديث في ثلب علي وهذا سخيف ومضحك فعروة كان من العباد الزهاد ولم يرو شيئاً في ثلب علي البتة وحديث ( فاطمة بضعة مني ) مروي من طريقه

وبنو أمية لا يمكن أن يطعنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم من ضمن أمته وبالشرع الذي جاء به يحكمون وباسم الدين يفتحون الأمصار

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## من تناقض التطوريين في سؤالهم ( لماذا تعدد الأعراق ) ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فليس من عادتي الكتابة في هذه المواضيع ولكن بأنه صار يتكلم من لا يفهم ولا يعلم صار لا بد من الإيضاح وألا يحقر المرء من المعروف شيئاً

معلوم أن الملاحدة والزنادقة هذه الأيام يتمسحون ببعض معطيات العلم التجريبي وقد تكلمت على ذلك في مقالي الرشديون الجدد

واليوم سأضرب لك مثالاً على نقض من العلم التجريبي الذي يقدسونه لمسلمة _ عندهم _خرقاء يطرحونها حتى أنني في يوم من الأيام عن هذه المسألة

فهم يقولون إذا كان البشر كلهم جاءوا من رجل وامرأة فلماذا هذا التنوع بين البشر ؟

علماً بأنهم يعتقدون أن جميع الكائنات جاءوا من خلية أولى!

ولكن لنقف وقفة لقد أثبت البحث التجريبي الحديث فيما يدعون أن جميع نساء العالم يرجعن إلى امرأة واحدة فقط

قال الدكتور هيثم طلعت :" أوضح داروين في كتابه نشأة الإنسان أن الأعراق البشرية مجرد أنواع مختلفة من الكائنات الحية لا يربط بينهم رابط وبالعودة إلى الوراء فإنه يبدو من المستحيل الإشارة إلى أية نقطة محددة يتحتم عندها استخدام مصطلح الانسان ولكنه أمر ذو أهمية قليلة جدا..

المصدر : نشأة الإنسان .. The descent of man تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص 52

فالظهور البشري كان لأوادم كثيرة في آن واحد – أي أكثر من آدم ظهروا سويا في بقاع متباينة من الأرض وتطوروا سويا وظهرت من أحفادهم أعراق متباينة - ولذا نجد التباين الشديد في الأعراق البشرية وهذا من مقتضيات نظرية التطور لدراوين .. وقد أقام داروين التدليل على ذلك باستخدام حجة القمل فاختلاف نوع القمل في السكان الأصليين لبعض القارات عن القمل الذي يوجد

في أوربا يؤكد اختلاف النوع بين البشر الحاملين لذلك القمل فالأمر ليس مجرد اختلاف أعراق وإنما اختلاف أنواع

يقول داروين : "بالفحص الدقيق للقمل الذي تم جمعه من أقطار مختلفة من الأعراق المختلفة للإنسان وُجد أنهم لا يختلفون في اللون فحسب ولكن في التركيب الخاص بالمخالب والأطراف وفي كل مرة يتم فيها الحصول على العينات فإن الاختلافات تكون ثابتة .. وعندما شرد القمل الذي كان يعيش على سكان إحدى الجزر البدائيين وانتقل إلى أجساد البحارة الإنجليز فقد مات في خلال ثلاثة أو أربعة أيام وكان هذا القمل داكنا وأكبر في الحجم وأكثر ليونة من القمل الأوربي .. وهذه الحقيقة الخاصة بأن الأعراق الإنسانية يتم ابتلاؤها بالطفيليات التي يبدو أنها متباينة بشكل خاص من الممكن تقديمها كبرهان على أن الأعراق البشرية في حد ذاتها من الواجب تصنيفها على أساس أنها أنواع مختلفة ومتباينة من الكائنات الحية".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص402

بل وذهب داروين أكثر من ذلك حين طلب إثبات أن التهجين بين عرقين مختلفين من البشر – أبيض وأسود

مثلا – يؤدي إلى العقم كالتهجين الذي يحدث بين الفرس والحمار

ويؤكد داروين أنه ثبت بالتجربة أن النساء الأصليات التابعات لأستراليا وتسمانيا من النادر أن ينجحن في إنتاج أطفال للرجال الأوربيين.

المصدر السابق ص402

ويرى داروين أن كل هذه الأمور تثبت التباين النوعي للأعراق الأبوية – أكثر من آدم وأكثر من حواء – ويؤكد داروين أن :- "الأنغال الحيوانية والنباتية عندما يتم انتاجها من أنواع متناهية في التباين عن بعضها تكون معرضة للموت قبل الأوان وقد ثبت هذا الأمر في نسل الأخلاس – تزاوج البيض من السود في البشر وتزواج الأعراق البشرية المتباينة". -

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص403

ولكي يقطع داروين الطريق على العلم يقول :- "وإذا ثبت مع الوقت أنه توجد خصوبة كاملة بعد التهجين بين الأعراق الإنسانية المختلفة فإن هذا الأمر ليس من شأنه

أن يعوقنا عن تصنيف الأعراق البشرية على أنها أنواع متباينة لكائنات حية مختلفة".

المصدر السابق ص404

يقول داروين :- "لقد رأينا الآن أن العالِم في التاريخ الطبيعي من الممكن أن يشعر في قرارته بأنه على حق كامل في تصنيف الأعراق الإنسانية على أنها أنواع متباينة لأنه قد وُجد أنها متميزة عن بعضها بالعديد من الاختلافات في التركيب والتكوين" ..

المصدر السابق ص405

ويقول داروين أيضا :- "وإذا كانت الأعراق الإنسانية قد انحدرت عن اثنين أو أكثر من الأنواع المختلفة بعضها عن بعض بنفس القدر الذي يختلف به الأورانج أوتان عن الغوريلا فإنه يصبح من الصعب الشك في اختلافات ملحوظة في التركيب الخاص بكل عرق مستقل عن الآخر ".

المصدر السابق ص413

وختاما فقد أكَّد داروين على أن :- "المؤمنين بالأصول المتعددة للجنس البشري والمؤمنين باختلاف الأعراق أنه اختلاف نوعي وليس مجرد اختلاف عرقي هؤلاء أكثر دقة وأصح بكثير من المؤمنين بوحدة الجنس البشري وأن الإختلاف بين البشر اختلاف عرقي فحسب".

المصدر : نشأة الإنسان The descent of man الجزء الأول .. تشارلس داروين .. ترجمة مجدي محمود المليجي .. المجلس الأعلى للثقافة 2005 .. ص417

ناهيك عن استخدام حجج داروين الحقيرة هذه في إبادة أعراق بشرية بأكملها وتفريغ قارات كاملة من سكانها الأصليين واستغلال هذه العبارات العلمية القبيحة في تشريد أمم بأكلمها من البشر وسرقة أطفالها في تجارب معملية كما حدث مع stolen generation والتي كتبت عنها موضوعا مستقلا من قبل .. ناهيك عن هذا كله فإن النظر للأعراق البشرية على أنهم أدنى أو أعلى فإن هذه النظرة تمثل أروع ما يتمناه الحُكام المجرمين من حجج للتطهير العرقي والإبادة الجماعية والتفريغ الكامل للبلدان من البشر باعتبار أن الذين تم تطهيرهم ليسوا بشرا وإنما كائنات حيوانية تطورت مُستقلة في أماكن مختلفة من العالم.

إن نظرة كهذه للعالم وللبشر من حولنا لا يمكن إلا توصيفها بأن أبوها الكُفر وأُمها القذارة كما يقول سه غور .

إن هذه النظرة الداروينية للبشر لابد أنها قد حرَّرت أبشع المجرمين والحاقدين على البشرية من أية أعباء أخلاقية.

صدر كتاب نشأة الإنسان The descent of man عام 1874 بعد أن أمضى داروين في كتابته ثلاثة عشر عاما وبعد قرابة 120 عام على صدور هذا الكتاب يقوم مجموعة من الباحثين بجامعة بركلي بإثبات أن جميع البشر جاءوا من أصل واحد من أب واحد وأُم واحدة وأطلقوا على هذه الأُم اصطلاحا اسم حواء الميتوكوندريا في حين أطلقوا على الأب اصطلاحا اسم آدم Y كروموسوم.

حواء الميتوكوندريا

حواء الميتوكوندريا هو الإسم الذي أُطلق على السلف المشترك بين البشرية وتأكد وجودها من خلال إثبات أن هناك خط ميتوكوندريا وحيدا في خلايا جميع البشر.

فقد أثبت علم جزيئات الحياة Molecular Biology عن طريق دراسة الحمض النووي في الميتوكوندريا في بُويضة المرأة أن جميع البشر الحاليين جاءوا إلى العالم

من أُم واحدة وأن حواء أم البشر الحاليين (Eve the common Ancestor of all humans) كانت منذ 150 ألف سنة تقريبا تقطن في شرق افريقيا.

والسلف المشترك بين البشرية لا يمنع من وجود أكثر من حواء في نفس الوقت لكن نسلهم انقطع - وهذه الجملة الخبيثة من وضع التطوريين لتمثل لهم خط رجعة في محاوراتهم مع المتدينين. -

أما عن الميتوكوندريا فالميتوكوندريا هي عضيات خلوية توجد داخل الخلية البشرية ولا تنتقل إلا بواسطة بويضة الأم ولقد تمت البرهنة على أن جميع الأحماض النووية للميتوكوندريا البشرية لها أصل واحد مشترك.

وتبين أيضا وجود آدمY كروموسوم السلف المشترك في السلالة الأبوية وهو أيضا سلف واحد مشترك لجميع الذكور على وجه الأرض.

وقد أُجريت أبحاث بحساب الساعة الجزيئية وافترضت هذه الأبحاث في هذا الحمض النووي الميتوكوندري أن حواء الأم عاشت تقريبا منذ 150 ألف سنة تقريبا بينما آدم الأب عاش منذ قرابة 60 ألف سنة تقريبا.

ولا ندري كيف التقيا سويا في فارق زمني يُقدر ب 90 ألف سنة لكن هذه مسألة لا تعني العلم كثيرا .- وهُناك بحث نُشر في مارس 2013 منذ أيام قليلة يُفيد بأن آدم كروموسوم Y كان موجودا منذ قرابة 250 ألف سنة وليس 60 ألف سنة وهذا التفاوت المدهش في الأرقام سنتعرض له في آخر المقال. –

لكن لماذا الميتوكوندريا بالذات ؟

الميتوكوندريا تأتي من الأُم مُباشرة بينما الأب لا يورث أولاده الميتوكوندريا الخاصة به لأن الميتوكوندريا التي في الحيوان المنوي للرجل يفقدها الحيوان المنوي لحظة دخوله جدار البويضة .. وقد تم اختيار جزيء البروتين غير المكود لدي ان ايه الميتوكوندريا (mtDNA) علي أساس أن له خواص مثالية في البحث وتتبع الأجداد (noncoding DNA).

وبفضل هذا الدنا الميتوكوندري أعاد علماء الوراثة إنشاء سلالة النسب الأمومية .. وتوصلت الدراسة إلى أن الناس جميعا يشتركون في دي إن إيه ميتوكوندري جاء في الأصل من امرأة واحدة.

All humans alive today share mitochondria DNA derived from a single female ancestor

ويُمكن لأي شخص أن يُحدد درجة قرابته بأي شخص آخر في هذا العالم عبر دي إن إيه الميتوكوندريا ويُحدد عند أي جد انفصلا عن بعضهم البعض.

https://genographic.nationalgeographic.com/

ويساعد الجينوم البشري في تتبع شجرة حياة البشر إلى أن يقر بأننا كلنا لآدم. وكان هذا ثمرة جهود قام بها الباحثان "كان وولسون" من جامعة بركلي على الدي إن إيه الموجود في الميتوكوندريا.

فكل النساء على وجه الأرض الآن انحدرن من امرأة واحدة كانت موجودة قبل قرابة 150 ألف سنة تقريبا وكل الرجال على وجه الأرض الآن انحدوا من آدم واحد كان موجودا قبل 60 ألف سنة تقريبا.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات : 13]

الأُم الأُولى عربية

وفي سياق متصل وفي دراسة مستقلة نقلت المواقع الإخبارية في بلادنا العربية خبرا يفيد أن الأم الأولى عربية وهذا عبر دراسة توصل خلالها علماء بريطانيون وبرتغاليون في علوم الوراثة بجامعة "ليدز" البريطانية إلى اكتشاف مدوٍّ يفيد بأن جميع أجناس العالم سواء كانوا أوروبيين أو أمريكيين أو صينيين أو هنوداً وحتى الإسكيمو ينحدرون من أصول عربية.

واستند العلماء لتأكيد اكتشافهم إلى أن خلايا أجسام كل أجناس العالم لديهم نفس "الميتوكوندريا" الموجودة في خلايا جسم العربي.

وحسب ما نشرته وكالة أنباء الشرق الأوسط فقد أشارت مجلة "لوبوان" الفرنسية إلى أن هذا الاكتشاف أوضح تطابق مادة الميتوكوندريا الموجودة في خلايا أجسام كل أجناس العالم مع الميتوكوندريا الموجودة في جسم العربي، يعني أن كل هذه الأجناس أمضت مئات الآلاف من السنين في بلاد العرب، قبل أن يهاجروا إلى أوروبا وآسيا والمناطق الثلجية والأمريكيتين في العصر الحديث.

وخلصت الدراسة إلى أنه مع الاعتراف الكامل بأن الإنسان الأول ظهر في إفريقيا إلا أنه هاجر بعد ذلك إلى قارات العالم المختلفة عبر بلاد العرب، بعد أن قدم إليها من شمال إفريقيا عابراً البحر الأحمر، حيث كانت بلاد العرب تتمتع منذ 200 ألف سنة بمناخ رطب مطير تكسو أراضيها الخضرة، قبل أن يتحول هذا المناخ إلى المناخ الصحراوي، كما هو الوضع عليه الآن في الجزيرة العربية.

المصدر -:
http://www.alarabiya.net/articles/20...07/193083.html

وعن صحة هذا الخبر من عدمه لا أُعطي جزما لكني أنقله على عُهدة المواقع الإخبارية العربية الموثوقة.

النقد لحواء الميتوكوندريا-:

يرى الكثيرون أن حواء الميتوكوندريا تُمثل إرباكا شديدا خاصة في جانب حساب عمر الجنس البشري باستخدام الساعة الجزيئية

فمثلا هنري جي المحرر بجريدة nature وهو عالم بيولوجي تطوري يرى أن أبحاث حواء الميتوكوندريا بخصوص عمر الجنس البشري لا مكان لها إلا في سلة المهملات

http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Gee

في حين يرى آلان تملبتون Alan Templeton عالم الأحياء بجامعة واشنطون أنه اعتمادا على أبحاث الدي إن ايه DNA يستحيل اعتماد تاريخ للجنس البشري وأن أرقام مثل 150 ألف سنة أو 60 ألف سنة كلها محض خرافات

http://en.wikipedia.org/wiki/Alan_Templeton

الرد على النقد-:

يتفق الفريقان الداعمون لحواء الميتوكوندريا والناقدون لها أن جميع البشر الآن على وجه الأرض لهم أُم واحدة أطلقوا عليها إصطلاحا حواء الميتوكوندريا وأب واحد أطلقوا عليه اصطلاحا آدم كروموسوم Y هذه مسألة يتفق عليها الفريقان وهي حتمية رياضية .. لكن النزاع الحقيقي هو في استخدام الساعة الجزيئية وحساب العمر خاصة في مسألة لم تُحسم بعد وهي DNA mutation sequences

لكن بعيدا عن هذه المشكلة تصبح مسألة حواء الميتوكوندريا ضربة أُخرى توجه لداروين ولأصول نظريته ورؤيته للعالم وكتاباته التي تُمثل قمة في العنصرية العلمية واحتقار البشر وتصنيف الأعراق البشرية على أنهم أنواع متباينة من الحيوانات البشرية واستخدام حُجج بلهاء

في تصنيف البشر مثل شكل القمل الذي يسكن شعر الأعراق البشرية واختلاف ليونة هذا القمل"

تلخيص الكلام السابق أن هناك فحصاً اسمه فحص الميتوكندريا وهي شيء في الجينات خاص بالنساء أثبت أن جميع نساء الدنيا يرجعن لامرأة واحدة قد تكون حواء التي في الكتب الدينية

وهذا الفحص لا يمكن أن يحدد علاقة الرجال بهذه المرأة فإنه فحص خاص بالنساء

وفي مقابل فحص الميتوكندريا هناك فحص اسمه فحص الرايبوسوم رجوع جميع الرجال لرجل واحد فقط ولكنه متأخر عن هذه الأنثى وهذا الرجل قد يكون نوح فالآثار تقول أن كل البشر منه وهم سموه (آدم رايبوسوم ) ولا يعني هذا أنه آدم آدم بل هو أقدم بشر وجدوه واكتشفوا أن جميع البشر يرجعون إليه

فما النتائج المترتبة على هذا

النتيجة الأولى : هذه الحواء لا بد أن يكون لها زوج فهي ليست كمريم تلد من غير زوج وهنا تكون المعضلة على طارح السؤال السابق ( من أين جاء هذا التنوع )؟ وهنا يظهر تناقض القوم فأطروحتهم الآن ترد على الذي يقدسونه ولا يمكن أن يقولوا أن هذه المرأة تزوجها آدمون كثر جداً من كل عرق وكل واحد أنجب وذهب إلى مكان معين من الأرض فهذا احتمال بعيد جداً جداً ولا زلنا نبقى أمام معضلة رجوعهم إلى رجل وامرأة

ولا يمكن أن يقال في آدم رايبوسوم مثل هذا الكلام أيضاً

وهذه المعضلة إنما يجاب عليها بما ورد في الأخبار

قال أحمد في مسنده 19659 - ثنا يحيى بن سعيد ثنا عوف ثنا قسامة بن زهير عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أبي وحدثناه هوذة ثنا عوف عن قسامة قال سمعت الأشعري يقول قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : ان الله عز و جل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جعل منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن وبين ذلك والخبيث والطيب وبين ذلك.

والتنوع بين البشر والشمبانزي أعظم بكثير من التنوع بين البشر

ونظرية التطور تفترض وجود آدمون كثر وحواءات كثر تطور جاء منهم البشر الحاليون على تنوعهم لهذا افترضوا وجود حواءات لم يتم اكتشافهن وهذا الافتراض تحاكم إلى الجهل على عادتهم كما في الأعضاء الضامرة ، ثم إنه لا يجيب على معضلة تنوع البشر بهذا العدد الكبير من الأعراق والأشكال مع رجوعهم إلى امرأة واحدة وإلى رجل واحد فهذه آية

ودعني أخبرك بآية أعظم منها ألا وهو تكون اللغة عند البشر

معلوم أن الأصم لا يحسن الكلام لأنه لن يسمع كلاماً فالأصم من صغره يكون أبكماً لأن الكلام تلقي فأنت تلقيت الكلام من والديك وهكذا حتى نصل إلى الأب والأم الأولين ( والسؤال من أين تعلما الكلام ولا وجود لهذا الأمر في الكائنات التي تطورنا عنها )؟

فإن قيل : قد تتطور آلية يتكون بها المقدرة على الكلام

فيقال : المقدرة على الكلام شيء ، والكلام نفسه شيء آخر فكلنا نولد عندنا المقدرة على الكلام ولكننا لا نتكلم إلا إذا أخذنا الوقت الكافي للتلقن وهذا لا يكون إلا من جهة أخرى غير جهتنا تحسن الكلام قبلنا

فالبحث الجيني يفسر المقدرة على وجود الكلام لا وجود اللغات

ثم إن الكلام آلية معقدة مبنية على رصف الحروف والكلمات في جمل مع الأصوات مع ارتباط بالذهن وهذه آلية معقدة قد وجدت دون أدنى تدرج

وقد قال دارون أن ظهور أي ظهور معقد دون أي تدرج يقضي على نظريته ، وهو هنا تكلم عن الأعضاء الظاهرة ونسي المقدرات الذهنية وبعض المقدرات الخاصة التي تنبه لها لامارك شريكه الذي توقف أمام الوعي الإنساني

ورأى أنه لا يمكن أن يفسر بالانتخاب الطبيعي ولكن دارون سدر في غيه

فأنت تجد أن الببغاء ممكن أن يتكلم والقرد لا يتكلم _ لاحظ هذا مع أننا عندهم أبناء عمومة الشمبانزي _ ولكن كلام الببغاء بدون وعي ومبني على التلقين فهذا لا يخرجك من معضلة الحاجة للملقن الأول

ولهذا تكون اللغات عندي _ وليس لغة واحدة _ معضلة لا تقل قوة أمام الملحدين من معضلة تكون الكون والضبط الدقيق وأصل الحياة وتكون الوعي والتعقيد غير القابل للاختزال

وعمر الإنسان الذي يفترضه التطوريون لا يكفي لتكون هذه الآلية عن طريق تغيرات طفيفة جداً عن طريق طفرات نافعة على فترات طويلة جداً فهذه الآلية أول ما ظهرت في التاريخ هي والكتابة ظهرت متكملة بصورتها المعقدة والظهور المفاجيء للغة اعترف به نعوم تشومسكي وقال بأن التاريخ التطوري لها لا يعد شيئاً في الحساب التطوري _ يعني ظهرت فجأة _ ثم طرح سؤالاً في علة تنوع اللغات ولماذا لا توجد لغة واحدة فقط وكذا

احتج الهندي الأمريكي ديباك شوبرا على دوكنز في مناظرة مشهودة وذاك تهرب وما أجاب

على أنه قد ظهر تطورويون منتسبون للملة والرد يشملهم أيضاً وقد صاروا يحرفون النصوص انتصاراً للتطور ومنهم من يطرح أسخف شبه التطوريين ويظنها شيئاً كما طرح بسام جرار قولهم أنه في البحث الأحفوري دائماً نجد النباتات ثم الكائنات البحرية ثم الثدييات وهذا ليس دليل تطور هذه من هذه بل هو برهان من براهين عناية فكيف يخلق الله مخلوقاً قبل أن يخلق ما يتغذى عليه هذا المخلوق فالله يخلق الثدييات وقبل خلقها يكون هناك ما تتغذى عليه ولو كانت هذه الكائنات لا تشترك بصفات في تكوينها البنيوي لصارت سماً لبعضها البعض فهذه أدلة عناية وحكمة وليست أدلة تطور وقد قال الله تعالى ( وقدر فيها أقواتها )

قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22))

هذه الآية تلخص حجتنا في المقال السابق كله

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## هل كان أئمة السلف علماء سلاطين ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من المسائل التي يشير إليها بعضهم أن من يسميهم بالتقليديين كانوا علماء سلطان ويقيس شيئاً يراه اليوم على أمر قد مضى

والواقع أن الحكم على علماء الأمة يستدعي سبراً للأحوال بعيداً عن هذه الإطلاقات الظالمة

فإن أئمة السلف وإن كان لهم مذهب دقيق في الابتعاد عن الفتنة وعن سفك الدماء ولكنهم أيضاً لهم مواقف صارمة مع الظلمة وأعوانهم

ولنبدأ بإيضاح الفكرة شيئاً فشيئاً

أولاً : مما لا يختلف فيه علماء المسلمين أنه لا يجوز طاعة الأمير في معصية الله وقد ورد في ذلك الوعيد الشديد

قال أحمد في مسنده 18151 - ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه و سلم أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من آدم فقال انها ستكون بعدي أمراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علي الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ويعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علي الحوض.

وقال أيضاً 23308 - ثنا إسماعيل عن يونس عن حميد بن هلال أو عن غيره عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منا ولست منهم ولا يرد على الحوض ومن لم

يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد علي الحوض.

فحتى تصديقهم بكذبهم لا يجوز وهذا يعني أنه لا يجوز نشر هذه الأكاذيب

قال شيخ الإسلام في شرح العمدة (4/ 386) :" و قد كره احمد رضي الله عنه لبس السواد في الوقت الذي كان شعار الولاة و الجند و استعفى الخليفة المتوكل من لبسه لما اراد الاجتماع به فاعفاه بعد مراجعة و كان هذا الزي اذ ذاك شعار اهل طاعة السلطان في امارة ولد العباس رضي الله عنه

و كان من لم يلبسه ربما اتهم بمعصية السلطان و الخروج عليه.

و القصة في ذلك مشهورة لما اظهر المتوكل احياء السنة و اطفاء ما كان الناس فيه من المحنة و اجاز ابا عبد الله و اهل بيته بالجوائز المعروفة و طلب اجتماعه به و كان يرسل اليه يستفتيه و يستشيره فاحب أبو عبد الله ان لا يدخل في شيء من امر السلطان و لم يقبل الجوائز و نهى اهل بيته عن قبولها ففي تلك المرة استعفى من لبس السواد.

و سأله رجل عن خياطة الخز الاسود فقال إذا علمت أنه لجندي فلا تخطه.

و سأله رجل أخيط السواد قال لا.

و سئل عن المراة تامر زوجها ان يشتري لها ثوب خز اسود فقال هو للمراة اسهل.

قيل له فاي شيء ترى للرجل قال لا يروع به قيل فترى للخياط ان يخيط له قال إذا خاطه فايش قد بقي قد اعانه .

و قال في رجل مات و ترك سوادا و اوصى إلى رجل فقال يحرق حتى لا يروع به مسلم قيل له لصبيان ترى ان يحرق قال يحرقه الوصي و كان يعذر في لبسه من يعلم منه الخير و أنه كالمكره عليه و هذا لانه كان لباس الولاة و الامراء و اعوانهم مع ما كانوا فيه من الظلم و الكبرياء و اخافة الناس و ترويعهم و لم يكن يلبسه الا اعوان السلطان.

و كان الرجل المسودي إذا رؤي خيف و رعب منه لانه مظنة الترويع حتى قال بعض اهل العلم يضرب المثل بذلك ترى الرجل مطمئنا ثابت القلب ساكن الاركان فاذا عاين صاحب سواد رعب من سلطانه و دخله من الرعب ما غير لونه و رجف قلبه و استرخت قدماه و ذهب فؤاده .

فلما كان معونة على الظلم و الشر و ايذاء المسلمين صارت خياطته و بيعه بمنزلة بيع السلاح في الفتنة و كره ان يلبسه الرجل اذ ذاك لانه من تشبه بقوم فهو منهم و لانه يصير بذلك من اعوان الظلمة أو يخاف عليه ان يدخل في اعوانهم

و في معنى هذا كل شعار و علامة يدخل بها المرء في زمرة من تكره طريقته بحيث يبقى كالسيما عليه فإنه ينبغي اجتنابها و ابعادها و كل لباس يغلب على الظن ان يستعان بلبسه على معصية فلا يجوز بيعه و خياطته لمن يستعين به على المعصية و الظلم.

و لهذا كره بيع الخبز و اللحم لمن يعلم أنه يشرب عليه و بيع الرياحين لمن يعلم أنه يستعين به على الخمر و الفاحشة.

و كذلك كل مباح في الاصل علم أنه يستعان به على معصية و هذا يختلف باختلاف الامكنة و الاوقات و الاحوال فهذه كراهة لسبب عارض

فاما لبس الجند أو غيرهم له في دار الحرب أو غيرها إذا لم يكن مظنة الظلم و لا سيما الظلمة فلا يكره البتة

و كذلك ايضا لو لبست المراة السواد تحد به على ميت أو لبسه الرجل لم يجز لبسه حدادا على الميت لانه لا يحل لامرأة تؤمن بالله و اليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث

ايام فهذه كراهة للاحداد حتى لو فرض ان الاحداد كان بلبس القطن أو تغيير الهيئة و نحو ذلك دخل في النهي كما يذكر ان شاء الله تعالى في موضعه"

وقال أيضاً :" كما في مجموع الفتاوى (64/7) :" وقد قال غير واحد من السلف أعوان الظلمة من أعانهم ولو أنهم لاق لهم دواة أو برى لهم قلما ومنهم من كان يقول بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم وأعوانهم هم من أزواجهم المذكورين فى الآية فان المعين على البر والتقوى من أهل ذلك والمعين على الاثم والعدوان من أهل ذلك"

فإذا كان من يخيط ثيابهم أو يغسلها يصير من أعوانهم فكيف بمن يباشر الظلم بنفسه أو يعينهم أو يزينه لهم

وهذه الأحاديث خرجها النسائي وابن أبي عاصم في السنة وغيره ولا أعرف عالماً تخلف عن القول بظاهرها

جاء في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي :" قال أبو بكر المُّروذى: لما سُجن أحمد بن حنبل, جاءَ السجُان, فقال له: يا أبا عبد الله, الحديثُ الذى رُوى فى الظَّلَمة وأعوانهم

صَحيحٌ؟ قال: نعم, قال السُجان: فأنا من أعوانِ الظَّلَمة؟ قال أحمد: فأعوان الظَّلَمة من يأخذ شَعرك, ويغسل ثَوبك, ويُصلح طعامك, ويَبيع ويشترى منك, فأما أنتَ فمِن أنفُسِهم"

الثاني : تحذيرهم الشديد من القرب من الظلمة

قال أبو نعيم في الحلية حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: ثنا مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، عَنْ أَبِي عِيسَى الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: «لَا تَمْلَئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلَمَةِ إِلَّا بِإِنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لِكَيْ لَا تُحْبَطَ أَعْمَالُكُمُ الصَّالِحَةُ«

قال المروذي في أخبار الشيوخ 54 - سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ: إِنَّ سُلَيْمَانَ جَاءَ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا طَاوُسٌ، قَالَ: فَمَا الْتَفَتَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ قِيلَ لَهُ: إِنَّ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: عَلَى عَمْدٍ عَمِلْتُ بِهِ، لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي الْخَلْقِ مَنْ لا يُبَالِي بِدُنْيَاهُ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا.

55 - حُدِّثْتُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلا تَأْتِهِ.

56 - وَحُدِّثْتُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَلامِ بْنِ مِسْكِينٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ يَقُولُ: إِنْ دَعَاكَ الْوَالِي أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَلا تَأْتِهِ.

57 - سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ مُكْرَمٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ: ثَلاثَةٌ مَا أُحِبُّ مُجَالَسَتَهُمْ: أَمِيرٌ مَا أُحِبُّ أَنْ أُجَالِسَهُ، وَإِنْ قَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَلا أُحِبُّ مُجَالَسَةَ امْرَأَةٍ لَيْسَتْ لِي بِمَحْرَمٍ، وَلا صَاحِبُ بِدْعَةٍ.

58 - سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي عَوْنٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، عَنْ مُحْرِزِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْقَضَاءِ فِي زَمَنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى سَلامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ: ائْتِنِي أُشَاوِرْكَ، فَذَهَبَ سَلامٌ إِلَى يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: فَوَافَقَهُ قَدْ قَرَأَ وَهُوَ يَشْرَحُ الْمُصْحَفَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: إِنَّ سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَرْسَلَ إِلَيَّ: ائْتِنِي

أُشَاوِرْكَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: فَقَالَ إِنْ سَأَلَكَ أَنْ تَقْرَأَ عَلَيْهِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ اللَّوْحَيْنِ فَلا تُجِبْهُ.

59 - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو شِهَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ لِرَجُلٍ: إِنْ دَعَاكَ لِتَقْرَأَ عَلَيْهِمْ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ {1} اللَّهُ الصَّمَدُ {2} } [الإخلاص: 1-2] فَلا تَأْتِهِمْ، قُلْتُ لأَبِي شِهَابٍ: مَنْ يَعْنِي؟ قَالَ: السُّلْطَانَ.

60 - وَحُدِّثْتُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: إِنْ دَعَاكَ الأَمِيرُ تَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلا تَأْتِهِ.

61 - وَحُدِّثْتُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامٌ أَبُو هَمَّامٍ، قَالَ: لَقِيتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيَّ، فَذَكَرَ سُفْيَانَ، فَقَالَ: وَلا الْحَسَنَ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: تَدْرِي مَا قَالَ لِي سُفْيَانُ؟ قَالَ: إِنْ دَعَاكَ هَؤُلاءِ أَنْ تَقْرَأَ فِي الْمُصْحَفِ فَلا تَأْتِهِمْ.

قَالَ أَبُو هَمَّامٍ: فَأَتَيْتُ مَكَّةَ، فَلَقِيتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، قَالَ لِي سُفْيَانُ: لا تُعَامِلْ مَنْ يُعَامِلُ السُّلْطَانَ.

وهذا لما يعرف من ظلم السلاطين آنذاك

وكان أحمد يثني بشدة على ابن أبي ذئب وسفيان في هذا وكان الرجل كلما كان مجانباً للسلطان شديداً عليه في الحق إذا لقيه كان أحب إليهم

قال ابن أبي الدنيا في كتاب العلم ( 73 ) حدثنا القاسم بن هاشم قال حدثني عمر بن حفص العسقلاني قال حدثني إبراهيم بن أدهم قال حدثنا أبو عيسى المرزوي قال سمعت سعيد بن المسيب في خلافة عبد الملك بن مروان يقول:

لا تملاوا أعينكم من أئمة الجور وأعوانهم إلا بالانكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة.

( 74 )حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا كثير بن هشام قال:

كان سفيان الثوري قاعد بالبصرة فقيل له هذا مساور بن سوار يمر وكان على شرطة محمد بن سليمان فوثب فدخل داره وقال أكره أن أرى من يعصي الله ولا أستطيع أن أغير عليه.

( 75 )حدثني علي بن الحسن قال قال فضيل بن عياض:

لا تنظروا إلى مراكبهم فإن النظر إليها يطفئ نور الانكار عليهم.

( 76 )حدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا الحسن بن الربيع عن يحيى بن يمان قال:

كنت مع سفيان الثوري فرأى دارا فرفعت رأسي أنظر إليها فقال سفيان لا تنظر إليها فإنما بنيت لكي ينظر إليها مثلك

ولكنهم مع ذلك ما كانوا طلاب ملك ولا طلاب فتن ولو أطاعهم الناس لاضطر الأمير إلى أن يصلح نفسه إذا وجد عامة الناس لا يعينونه على ما يريد وينفرون منه

وكتاب أخبار الشيوخ مليء بهذه الأخبار

قال الخطيب في تاريخ بغداد أَخْبَرَنَا ابن الفضل القطان، قَالَ: أَخْبَرَنَا عبد الله بن جعفر، قَالَ: حَدَّثَنَا يعقوب بن سفيان، قَالَ: حَدَّثَنِي الفضل بن زياد، عن أحمد بن حنبل،

قَالَ: بلغ ابن أبي ذئب أن مالكا لم يأخذ بحديث البيعين بالخيار، قَالَ: يستتاب وإلا ضربت عنقه، ومالك لم يرد الحديث، ولكن تأوله على غير ذلك، فقال شامي: من أعلم، مالك أو ابن أبي ذئب؟ فقال: ابن أبي ذئب في هذا أكبر من مالك، وابن أبي ذئب أصلح في دينه، وأورع ورعا، وأقوم بالحق من مالك عند السلاطين، وقد دخل ابن أبي ذئب على أبي جعفر فلم يهله أن قَالَ له الحق، قَالَ: الظلم فاش ببابك، وأبو جعفر أبو جعفر

وهذا إسناد صحيح لأحمد

وقال الخطيب في تاريخه أَخْبَرَنِي مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن يَعْقُوب، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن يَعْقُوب الْحَافِظُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيم بْن أَبِي طالب، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَد بْن سَعِيد الرباطي، يَقُولُ: قدمت على أَحْمَد بْن حنبل فجعل لا يرفع رأسه إلي، فقلت: يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنه يكتب عنى بخراسان، وإن عاملتني بهذه المعاملة رموا بحديثي، فَقَالَ لي: يا أَحْمَد، هل بد يوم القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ انظر أين تكون أنت منه؟ قَالَ: قلت يا أَبَا عَبْد اللَّه، إنما ولاني أمر الرباط، لذلك دخلت فيه، قَالَ: فجعل يكرر عَلِيّ: يا أَحْمَد، هل بد يوم

القيامة من أن يقال: أين عَبْد اللَّه بْن طَاهِر وأتباعه؟ فانظر أين تكون أنت منه

وهذا صحيح لأحمد فهنا أحمد هجر رجلاً من أهل الحديث لأنه ولي عند ظالم وهذا كانوا يفعلونه باستمرار

وفي الباب حديث ( ومن أتى أبواب السلاطين افتتن ) وهو حديث محتمل على ضعفه لتخريج الأئمة له وسلطان عن سلطان يختلف

الأمر الثالث : إظهارهم الغضب من منكرات الولاة

قال ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ص53 : نا صالح بن أحمد نا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن يعني بن مهدي قال ما سمعت سفيان يسب أحداً من السلطان قط في شدته عليهم

وجاء في مسند علي بن الجعد 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو

لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ«

قال ابن مفلح في الآداب الشرعية (135/2) :" وَسَمِعْت عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ _ القائل أبو جعفر _ يَقُولُ: سَاءَنِي أَنَّ خَلَفًا الْبَزَّارَ عَلَى جَلَالَتِهِ وَمَحَلِّهُ تَرَكَ الْكِسَائِيَّ، وَهُوَ أُسْتَاذُهُ فَلَمْ يَرْوِ عَنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا، مَعَ حَاجَتِهِ إلَيْهِ فِي تَصْنِيفِهِ كِتَابَ الْقِرَاءَاتِ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ثُمَّ عَرَّفَنِي غَيْرُ أَبِي الْحَسَنِ أَنَّهُ إنَّمَا تَرَكَ الرِّوَايَةَ عَنْهُ لِأَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: قَالَ لِي سَيِّدِي الرَّشِيدُ، فَتَرَكَهُ وَقَالَ: إنَّ إنْسَانًا مِقْدَارُ الدُّنْيَا عِنْدَهُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ أَجْلِهَا هَذَا الْإِجْلَالَ، لَحَرِيٌّ أَنْ لَا يُؤْخَذَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ الْعِلْمِ"

فهذه نقمة على خلف البزار على شيخه الكسائي أن تذلل للرشيد فكيف لو رأى من يتذلل ويطري من يحكم بالقانون الوضعي ويبيح الدعارة والخمور أو من يقيم مؤتمرات وحدة الأديان أو يصرح ببناء الكنائس والحسينيات

وقد روي عن غير واحد من السلف أنه لا غيبة لأئمة الجور وهنا وقفة

فكيف يجمع بين هذا وما ورد في أمر النصيحة السرية

فيقال أن هناك خلطاً بين التشهير بذنوب ولاة سرية أو الطعن عليهم في أمر من تخصصهم لا يظهر فيه خلل شرعي واضح وبين ذكر ذنوبهم التي يجاهرون بها صراحة أو بدعهم وضلالاتهم التي يدعون الناس إليها

قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد 1666 - حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَوِيُّ، عَنْ ضَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا غِيبَةَ لَهُمْ: الْإِمَامُ الْخَائِنُ، وَصَاحِبُ الْهَوَى الَّذِي يَدْعُو إِلَى هَوَاهُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ فِسْقَهُ"

وقال البيهقي في الشعب 6374 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ الْعَدْلُ، نا زَكَرِيَّا بْنُ دَلَّوَيْهِ، نا عَلِيُّ بْنُ سَلَمَةَ اللبقيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: " ثَلَاثَةٌ لَيْسَتْ لَهُمْ غِيبَةٌ: الْإِمَامُ الْجَائِرُ، وَالْفَاسِقُ الْمُعْلِنُ بِفِسْقِهِ، وَالْمُبْتَدِعُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعَتِهِ"

وجاء في الجعديات 1901 - قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «إِنِّي لَأَدْعُو لِلسُّلْطَانِ، وَأَدْعُو لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنْ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَذْكُرَ إِلَّا مَا فِيهِمْ»

وفي الحديث ( شرار أئمتكم الذين تلعوننهم ويلعوننكم )

فهذه آثار تدل على ذم أئمة الجور وهناك أحاديث وآثار أخرى في الباب قد يتوهم معارضتها لهذا

قال ابن أبي عاصم في السنة 1096 - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: قَالَ عِيَاضُ بْنُ غَنْمٍ لِهِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ: أَلَمْ تَسْمَعْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عَلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُوا بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»

ولا فائدة من محاولة تضعيف الخبر بعد ذكر العلماء له في كتب السنة وعلته ليست الموجبة للضعف الشديد

ومعناه لا يعارض مقاصد الشريعة العامة وفي الآثار ما يعضده

وقال ابن أبي شيبة في المصنف [38462 ] حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ :قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ : آمُرُ أَمِيرِي بِالْمَعْرُوفِ ، قَالَ : إِنْ خِفْت أَنْ يَقْتُلَك فَلاَ تُؤَنِّبَ الإِمَامَ ، فَإِنْ كُنْتَ لاَ بُدَّ فَاعِلاً فَفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

وقال أيضاً[38461] حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ ابْنِ طَاوُوس ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :قُلْتُ : لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَنْهَى أَمِيرِي عَنْ مَعْصِيَةٍ ، قَالَ : لاَ تَكُونُ فِتْنَةٌ ، قَالَ : قُلْتُ : فَإِنْ أَمَرَنِي بِمَعْصِيَةٍ ، قَالَ : فَحِينَئِذٍ.

وقال الإمام أحمد في مسنده [19434] : ثنا أبو النضر ثنا الحشرج بن نباته العبسي كوفي حدثني سعيد بن جمهان قال:

أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه قال لي من أنت فقلت أنا سعيد بن جمهان قال فما فعل والدك قال قلت قتلته الأزارقة قال لعن الله الأزارقة لعن الله الأزارقة حدثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم

إنهم كلاب النار قال قلت الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها قال بلى الخوارج كلها قال قلت فان السلطان يظلم الناس ويفعل بهم قال فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال ويحك يا ابن جمهان عليك بالسواد الأعظم عليك بالسواد الأعظم إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه

وقال البخاري [3267 ] حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ قِيلَ لِأُسَامَةَ:

لَوْ أَتَيْتَ فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ قَالَ إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ وَلَا أَقُولُ لِرَجُلٍ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ.

وقال حميد بن زنجويه في الأموال:[ 38]

أنا عبد الله بن يوسف ، أنا عبد الله بن سالم الحمصي ، أنا سعيد الطائي ، قال : سمعت أبا إدريس الخولاني ، وهو يقص في زمان عبد الملك ، يقول :إياكم والطعن على الأئمة ؛ فإن الطعن عليهم هي الحالقة ، حالقة الدين ليس حالقة الشعر ، إلا أن الطعانين هم الخائبون ، وشرار الأشرار .

أقول : إسناده صحيح ، وأبو إدريس تابعي كبير فقيه ، وتأمل إيراد ابن زنجويه لهذا الأثر ، في كتاب الأموال ، لعلمه أن عامة ما ينقمه العامة على ولاتهم يتعلق بباب الأثرة

وكل فريق من الفرقاء المتنازعين يورد الآثار التي في جانبه والحق أن الآثار ليست متعارضة بل لكل مقام مقال

فالإنكار يختلف في سببه وفي الطرف المنكر عليه وفرق بين الإنكار وذكر المعصية

فليعلم أن ما يطعن فيه الناس على الولاة ينقسم إلى قسمين

قسم لا شك أنه معاص كإظهار الخمور أو المكوس أو استباحة البلد الحرام وغيرها

فمثل هذا إذا كان ظاهراً لا يخفى على أحد فذكره لمناسبة شرعية لا تشفياً  لا بأس به لأن هذا مجاهر

وقسم فيه اشتباه وخفاء كتولية بعض الناس دون بعض أو إعطاء بعض الناس دون بعض أو إخراج حكم ما عن سمته لقرائن  فمثل هذا طعن به ذو الخويصرة على رسول الله والسبئية على عثمان والخوارج على علي بن أبي طالب

فهذا أول باب الشر وهو المعني بكثير من الآثار

ثم إن إنكار العلماء يختلف عن إنكار العامة فكثير من العوام إنما يذمون الحكام حسداً لهم ولما يفوت من دنياهم فحسب وأما العلماء فيخافون على أديان الناس ،

وأكثر طعن العوام اليوم من هذا الباب فهذا لا يجوز بحال بل تجد بعض الناس يأتي لعلماني ديمقراطي ولا ينقد عليه إلا هذا الأمر ويترك إفساده للأديان

فهذا الضرب من الناس ينبغي أن يخاطب في حرمة الغيبة لأن فعلهم عامته حسد وغيرة وتجد عندهم من الأحوال ما يشبه أحوال هؤلاء الولاة وإذا أعطاهم هؤلاء الولاة رضوا ومجدوا هؤلاء الولاة فلهم حظ من هذا الحديث

قال البخاري في صحيحه 2358 - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا} [آل عمران: 77].

وتنبه لقول أبي بكرة ( إن كان يقبل منك ) وقيد ابن عباس ( إن خفت أن يقتلك ) وما فيه من فقه الصحابة الدقيق

وإذا كان إنكار بعض الأمور يهيج الغوغاء درئت المفسدة الأعظم بترك هذه المصلحة ، وأما إن كان أمراً ظاهراً وتطلب إنكاره لئلا يفشو أو يعتقد الناس جوازه قام بذلك الخاصة من أهل العلم والتقى

فهذه القيود تضبط الباب وكل مسلم عرضه محترم وحتى العلماني لا يجوز الكذب عليه ولا الافتراء

ولا يجوز إشغال عوام لا يعرفون عقيدتهم الصحيحة بعيوب الولاة بل لا بد من مخاطبة العوام بعيوبهم قبل كل شيء

قال أبو نعيم في الحلية (377/2) : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ حَمْزَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُبَيْشٍ، قَالَا: ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ خَلَفٍ، قَالَ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ:

"قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْحِكْمَةِ: إنِّي أَنَا اللَّهُ، مَالِكُ الْمُلُوكِ قُلُوبُ الْعِبَادِ بِيَدِي فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ وَلَكِنْ تُوبُوا إلَيَّ أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ.

وهذا إسناد قوي إلى مالك بن دينار وتأمل قوله ( لَا تَشَاغَلُوا بِسَبِّ الْمُلُوكِ

وَلَكِنْ تُوبُوا إلَيَّ أَعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ) وما فيه من النفاسة ، وهو ما يحتاجه الناس اليوم إذ أن أئمة الجور عقوبة من الله تزول بالتوبة

قال شيخ الإسلام في المنهاج: (4/529)

"وكان الحسن البصري يقول إن الحجاج عذاب الله فلا تدفعوا عذاب الله بأيديكم ولكن عليكم بالاستكانة والتضرع فإن الله تعالى يقول ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان طلق بن حبيب يقول اتقوا

الفتنة بالتقوى فقيل له أجمل لنا التقوى فقال أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو رحمة الله وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عذاب الله رواه أحمد وابن أبي الدنيا"

الأمر الأخير : استقامتهم في أمر الخوارج

فإنهم مع بغضهم لنهج الخوارج لم يجوزوا الظلم لهم أو تجاوز الحد في عقوبتهم

وقال ابن قدامة في المغني :" فَمَنْ خَرَجَ عَلَى مَنْ ثَبَتَتْ إمَامَتُهُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ بَاغِيًا، وَجَبَ قِتَالُهُ، وَلَا يَجُوزُ قِتَالُهُمْ حَتَّى يَبْعَثَ إلَيْهِمْ مَنْ يَسْأَلُهُمْ، وَيَكْشِفُ لَهُمْ الصَّوَابَ، إلَّا أَنْ يَخَافَ كَلَبَهُمْ؛ فَلَا يُمْكِنَ ذَلِكَ فِي حَقِّهِمْ.

فَأَمَّا إنْ أَمْكَنَ تَعْرِيفُهُمْ، عَرَّفَهُمْ ذَلِكَ، وَأَزَالَ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ الْمَظَالِمِ، وَأَزَالَ حُجَجَهُمْ، فَإِنْ لَجُّوا، قَاتَلَهُمْ حِينَئِذٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِالْأَمْرِ بِالْإِصْلَاحِ قَبْلَ الْقِتَالِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] . وَرُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَاسَلَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ، ثُمَّ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا

يَبْدَءُوهُمْ بِالْقِتَالِ، ثُمَّ قَالَ: إنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ سَمِعَهُمْ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَكِبَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ لِوَجْهِهِمْ.

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِي، أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا اعْتَزَلَتْهُ الْحَرُورِيَّةُ، بَعَثَ إلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ" وذكر الخبر

وتابع ابن قدامة البهوتي والحجاوي وذكره ابن تيمية أيضاً

وقد وافق ابن قدامة ابن تيمية أيضاً ونقله عن الفقهاء فقال كما في مجموع الفتاوى :" وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي الْبُغَاةِ إنَّ الْإِمَامَ يُرَاسِلُهُمْ فَإِنْ ذَكَرُوا شُبْهَةً بَيَّنَهَا وَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلِمَةً أَزَالَهَا كَمَا أَرْسَلَ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ إلَى الْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى رَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَكَمَا طَلَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ دُعَاةَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ فَنَاظَرَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ لَهُمْ الْحَقُّ وَأَقَرُّوا بِهِ"

فكلام ابن قدامة واضح في أنه إذا خرجت جماعة عن طاعة الإمام المسلم فإنه لا يجوز قتالهم حتى يبعث إليهم من يناظرهم وإذا كان هناك مظالم يزيلها ولا يحل قتالهم إلا أن يفعل هذا أولاً كما نص عليه ابن قدامة إلا أن يكونوا يعتدون على المسلمين

فأحاديث شق العصا وغيرها مقيدة عند الفقهاء بهذا نظراً للشريعة العامة

قال الشافعي في كتاب الأم :" وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا أَظْهَرُوا رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَتَجَنَّبُوا جَمَاعَاتِ النَّاسِ وَكَفَّرُوهُمْ لَمْ يَحْلِلْ بِذَلِكَ قِتَالُهُمْ لِأَنَّهُمْ عَلَى حُرْمَةِ الْإِيمَانِ لَمْ يَصِيرُوا إلَى الْحَالِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقِتَالِهِمْ فِيهَا بَلَغَنَا أَنَّ عَلِيًّا رضي الله تعالى عنه بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إذْ سَمِعَ تَحْكِيمًا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ لاَ حَكَمَ إلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلاَثٌ لاَ نَمْنَعُكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرُوا فِيهَا اسْمَ اللَّهِ وَلاَ نَمْنَعُكُمْ الْفَيْءَ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا وَلاَ نَبْدَؤُكُمْ بِقِتَالٍ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ : رحمه الله أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَزْرَقِيُّ الْغَسَّانِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَدِيًّا كَتَبَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ الْخَوَارِجَ عِنْدَنَا يَسُبُّونَك فَكَتَبَ إلَيْهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إنْ سَبُّونِي فَسُبُّوهُمْ أَوْ اُعْفُوَا عَنْهُمْ وَإِنْ أَشْهَرُوا السِّلاَحَ فَأَشْهِرُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ ضَرَبُوا فَاضْرِبُوهُمْ"

فالخوارج الذين يكفرون المسلمين لا يحل دمهم عند الشافعي حتى يبدأوا بل لا يحرمون من الفيء ويستدل

بفعل علي بن أبي طالب الذي احتملهم مع تكفيرهم له ويستدل بعمر بن عبد العزيز

بل ذهب جماعة من الفقهاء أن الخوارج لا يجوز قتالهم إلا مع إمام عدل وأما الظالم فيترك الظالمون يهلك بعضهم بعضاً

قال ابن حجر في شرح البخاري (301/12) :" وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي نَصْرٍ عَنْ عَلِيٍّ وَذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ إِنْ خَالَفُوا إِمَامًا عَدْلًا فَقَاتِلُوهُمْ وَإِنْ خَالَفُوا إِمَامًا جَائِرًا فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ مَقَالًا قُلْتُ وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا وَقَعَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّةِ ثُمَّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ثُمَّ لِلْقُرَّاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ فِي قِصَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ"

جاء في المدونة (530/1) :" قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْحَرُورِيَّةِ وَمَا أَشْبَهَهُمْ: إنَّهُمْ يُقْتَلُونَ إذَا لَمْ يَتُوبُوا إذَا كَانَ الْإِمَامُ عَدْلًا"

وجاء في منح الجليل من كتب المالكية :" مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - إذَا امْتَنَعَ أَهْلُ الْبَغْيِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي بَصَائِرَ وَتَأْوِيلٍ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ وَالْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْعُوا لِلْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَرُدُّوهُمْ إلَى الْحَقِّ، وَحُكْمِ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْعَدْلِ فَلَيْسَ لَهُ قِتَالُهُمْ لِاحْتِمَالِ أَنَّ خُرُوجَهُمْ لِجَوْرِهِ وَإِنْ لَمْ يَجُزْ الْخُرُوجُ عَلَيْهِ

قال ابن تيمية في منهاج السنة معلقاً على هذه المسألة :" فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاوَنَ عَلَى الظُّلْمِ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [سُورَةُ الْمَائِدَةِ: 2].

وَقَالَ مُوسَى: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [سُورَةُ الْقَصَصِ: 17].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} [سُورَةُ هُودٍ: 113].

وَقَالَ - تَعَالَى -: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} [سُورَةُ النِّسَاءِ: 85""

ومن الفروع المغيبة ما ذهب إليه الإمام أحمد وعامة الفقهاء أنه لا يجوز تبليغ السلطان على شخص سيظلمه السلطان ويعذبه عذاباً فوق جنايته إن أمكن احتمال الجناية إن كانت في حق الشخص

قال الخلال في الأمر بالمعروف أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَرُّوذِيُّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: يُسْتَعَانُ عَلَى مَنْ يَعْمَلُ بِالْمُنْكَرِ بِالسُّلْطَانِ؟ قَالَ: " لَا، يَأْخُذُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ وَيَسْتَتِيبُونَهُ. ثُمَّ قَالَ: جَارٌ لَنَا حَبَسَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَمَاتَ فِي السِّجْنِ. ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ حَكَى أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ؟ فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ ابْنِ عُيَيْنَةَ"

وقال أيضاً أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْخَلِيلِ، أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ أَبَا حَامِدٍ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ، يُرَى مِنْهُ الْفِسْقُ وَالدَّعَارَةُ، وَيُنْهَى فَلَا يَنْتَهِي، يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ؟ قَالَ: «إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَارْفَعْهُ«

وقد قال الإمام أحمد هذه الكلمات دفاعاً عن رجل كان يسبه وأراد ابنه صالح أن يبلغ عنه السلطان

والخلاصة : أن منهج أئمة السلف الذي لا يتخلف

1 _عدم جواز إعانة الظالم وإن كان مسلماً على أي ظلم والذي ينبغي أن تقول له ( دمي دون ديني ) كما أرشد إليه عمر كما أنه لا ينبغي الخروج على إمام جائر لم يكفر لظلم وقع على واحد أو جماعة لأن ذلك يؤدي إلى شر أعظم

الثاني : مجانبة الظلمة وإظهار الموالاة لهم وأن من أعانهم على ظلمهم يهجر ويبتعد عنه حتى ينتهي

الثالث : أن الفئة الخارجة عن طاعة الإمام إذا لم تقتل وتعتدي يجب أن يرسل إليهم من يدعوهم ويرى مظالمهم ولا يجوز قتالهم حتى ترفع هذه المظالم

فإذا قاتل إمام جائر فئة باغية وكان هو أيضاً باغياً عليهم اعتزل هذا وعدوه من قتال الفتنة ، فإن كانت الفئة الباغية حتى صاروا إلى نهج الخوارج فهذا فيه نزاع

وأنه لا يجوز أن يسلم مسلم إلى سلطة لا تطبق شرع الله وتظلم هذا المرء وقد صبر علي على الخوارج وكذا عمر بن عبد العزيز حتى اعتدوا وهم أعلم الناس بالسنة

قد كتبت هذا الكلام لأبين أن أئمة السلف براء مما يدعيه عليهم السفلة والعجيب أن التنويريين أدعياء التمرد على السلطة هم أحذية السلطة اليوم

بل تراهم يحتذون ابن رشد ويتغنون بمحنته علماً أن محنته كان مدتها يسيرة جداً وإلا هو قضى معظم حياته قاضياً وقد ذكرت بعض تراجمه القديمة أنه أعيد للكرامة قبل وفاته وأما حرق كتبه فهذا أمر لم أجد له أثراً في تراجمه القديمة

فقارن هذا مع محنة ابن تيمية وسجنه عدة مرات ونفيه والإفتاء بقتله وصدور المراسيم بأنه من كان على اعتقاد

ابن تيمية فقد حل دمه وإتلاف كتبه في عدد من البلدان حتى كان ابن أبي العز ينقل عنه ولا يسميه وما حصل لعدد من أصحابه كابن القيم وغيره من التعزير والضرب ومع كل هذا صمد نهجهم إلى يومنا هذا، ولا يقارن مع حصل له أبداً مع ما حصل لسعيد بن المسيب أو أحمد ابن حنبل أو البخاري أو البربهاري وغيرهم من الأئمة الذين امتحنوا وسجنوا وعذبوا ولأبي العرب القيرواني كتاب اسمه المحن جمع فيه محن العلماء فيه شيء كثير من هذا

لتعلم أن أدعياء التنوير مجرد مهرجين لا يدرون ولا يعون وفقط يخادعون الناس من الجهلة

والواقع أن التنويريين هم علماء السلاطين حقاً ولكن ليس سلاطيننا المباشرين بل سلاطين الأمم المتحدة فهم يقدسون الأجانب ويبررون مواقفهم ويريدون منا أن نترك ديننا لكي نتبعهم في كل دقيق وجليل

ومن الحقائق التاريخية التي لا ينبغي نهائياً إغفالها أن القضاء لمدة طويلة منذ زمن هارون الرشيد تسلط عليه أهل الرأي الذين ذم السلف فقههم واعتقادهم فهذه هي

الفئة التي تصالحت تماماً مع السلطة مع كونهم كانوا ينكرون الكثير من الظلم أيضاً الذي لا يقره منتسب للملة

ومن أدعياء التنوير من هو بعيد عن السلاطين نوعاً ما ولكن بمجرد أن يدعوه سلطان أو شخصية ثرية وإن كان مشهوراً بالفسق إلا وجدته يذهب إليه مهرولاً ومثنياً عليه كما حصل مع عدنان إبراهيم وغيره، وأما الفرق المتنازعة من غير التنويريين فكل يأخذ من آثار السلف ما يروقه ويترك ما سواه

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما إنكم ستسألون عنها وإن لم تكن ناطقة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن من كمال الشريعة الإسلامية شمولها لكل شيء في الحياة ، وإن ذلك لمن دلائل النبوة أن يبصر الله رجلاً بعد

الأربعين من عمره ما قرأ ولا كتب بشريعة كاملة تشمل كل شيء ، ثم إن فيها رحمة لمن هذا الرجل ليس بحاجة أن يحابيهم

من الضعفاء من الرقيق والنساء والخدم وغيرهم بل بلغ الأمر للبهائم

قال البخاري في الأدب المفرد بَابٌ رَحْمَةِ الْبَهَائِمِ

378 -حَدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ، يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّاهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهَا بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ.

379 -حَدثنا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم قَالَ: عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتِ

فِيهَا النَّارَ، يُقَالُ، وَاللّٰهُ أَعْلَمُ: لاَ أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا، وَلاَ سَقِيتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلاَ أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا، فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ.

وقال البيهقي في الآداب بَابُ النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَةِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا قَدْ مَضَى حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَتْلِ النَّمْلَةِ وَالنَّحْلَةِ وَالْهُدْهُدِ وَالصُّرَدِ. وَحَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي «النَّهْيِ عَنْ قَتْلِ الضِّفْدِعِ. «

366 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ نَمْلَةً قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ مِنْ قُرَى النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيْ إِنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَهْلَكْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ«

367 - أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدَانَ، أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ، حَبَسَتْهَا

حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتِ النَّارَ» قَالَ: فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: «لَمْ تُطْعِمْهَا وَلَمْ تَسْقِهَا حِينَ حَبَسَتْهَا، وَلَمْ تُرْسِلْهَا فَتَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» . وَأَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ، أَنْبَأَنَا أَبُو حَامِدِ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَالِكٌ فَذَكَرَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: [ص:154] " وَيُقَالُ لَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا وَسَقَيْتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا فَتَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا " وَرُوِّينَا عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ عَمِّهِ قُطْبَةَ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ فَيَّاضٍ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ أَنَّهُمَا قَالَا: كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مَا لَا يَضُرُّهُ

قال الذهبي في الكبائر :" تجويع المملوك أو الحيوان وتعذيبهما

ومن ذلك أن يجوع المملوك والجارية والدابة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته " ومن ذلك أن يضرب الدابة ضرباً وجيعاً أو يحبسها ولا يقوم بكفايتها أو يحملها فوق طاقتها فقد روي في تفسير قول الله تعالى " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " الآية قيل: يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقضي بينهم حتى أنه ليؤخذ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء حتى يقاد للذرة من الذرة ثم يقال لهم كونوا تراباً. فهنالك يقول الكافر: يا ليتني كنت

تراباً. وهذا من الدليل على القضاء بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى إن الإنسان لو ضرب دابة بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فإنها تقتص منه يوم القيامة بقدر ما ظلمها أو جوعها والدليل على ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عذبت امرأة في هرة ربطتها حتى ماتت جوعا لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض " . أي من حشراتها.

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة معلقة في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها وهي تعذبها كما عذبتها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام في سائر الحيوان وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة لما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحرث. فهذه بقرة أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فمن كلفها غير طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة تقتص منه بقدر ضربه وتعذيبه. قال أبو سليمان الداراني: ركبت مرة حماراً فضربته مرتين أو ثلاثاً فرفع رأسه ونظر إلي وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فإن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر: قال: فقلت لا أضرب شيئاً بعده أبداً. ومر ابن عمر بصبيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه وقد

جعلوا لصاحبه كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً. والغرض كالهدف وما يرمى إليه. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم يعني أن تحبس للقتل وإن كان مما أذن الشرع بقتله كالحية والعقرب والفأرة والكلب العقور قتله بأول دفعة ولا يعذبه لقوله عليه الصلاة والسلام " إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته "

وقال الدميري في حياة الحيوان الكبرى :" فرع: يجب على مالك الدابة علفها ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما في الصحيح عذبت امرأة في هرة لأنها ذات روح فأشبهت العبد. فإن لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها إلى أول شبعها وريها دون غايتهما، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود الماء، فإن اكتفت بكل من الرعي أو العلف خير بينهما فإن لم تكتف إلا بهما الزماه، وإن احتاجت البهيمة إلى السقي ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم، فإن من امتنع من العلف أجبر في مأكولة على بيع أو علف أو ذبح، وفي غيرها على بيع أو علف صيانة لها عن الهلاك فإن لم يفعل

فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة، فإن كان له مال ظاهر بيع في النفقة، فإن تعذر جميع ذلك فمن بيت المال"

وهنا تنبيه أنه ذكر أن الجارية والعبد يجب على السيد أن ينفق عليهم ما يقومون به إن عجزوا عن الاكتساب ، وهذا ما يجهله كثيرون في موضوع أحكام الرق وهو أن الرق فرع عن المحاربة _ يعني تسبى المرأة والرجل من أسرى الحرب _وهو مع ذلك لا يجوز إلا بعد الاستبراء لكي لا يكون كالزنا والحامل لا يجوز وطئها وعامة فقهاء الأمصار على منع ذلك في غير الذميات حتى نقله غير واحد إجماعاً ولا يجوز وطء الحامل والرجل إذا تسرى بأمة فإنه يحرزها من الرجال ولا يجوز أن يمسها رجل غيره إلا أن يبيعها فتكون كالمطلقة ولا بد من الاستبراء ولا يجوز ضربها على وجهها ولا تكليفها ما لا تطيق _ ذكرت هذا كله لأن الناس يفهمون السبي أنه كالاغتصاب الذي يفعله من لا دين له في الحروب الحالية _ والسبي ليس حتماً فقد يفادي الإمام ويختار الأرفق بأهل الإسلام وجوباً ، والكفار قديماً وحديثاً يعتدون على نساء المسلمين إذا تمكنوا ولا يراعون شيئاً من هذا ونساؤهم معهم مقرات فإذا تمكن المسلمون منهم أو منهن خافوا الله فيهم وطبقوا حكمه وفي مذهب أحمد أن الرجل الكافر المحارب إذا استرق هو وزوجته معاً أن عقد زواجهما لا ينفسخ ولا يمسها رجل غيره والحال هذه

، والمسلمون في حال قوتهم ليسوا ملزمين بشيء من هذا لأنهم الطرف الأقوى ولأن عدوهم لا يفعل هذا ولكنها شريعة من الله في العدل والحكمة والرحمة وعوداً على موضوعنا

وقال أحمد في مسنده 1745 - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وحَدَّثَنَا بَهْزٌ، وَعَفَّانُ، قَالا: حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ فِي حَاجَتِهِ هَدَفٌ، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدِ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - قَالَ بَهْزٌ، وَعَفَّانُ: فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَاتَهُ وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: «مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟» فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ«

وقال الحسين المروزي في زوائد الزهد 1160 - أخبرنا الهيثم بن جميل قال : حدثنا عون بن موسى ، عن معاوية بن قرة قال : كان لأبي الدرداء جمل يقال له دمون ، فكان إذا أعاره قال : هو يحمل كذا وكذا ، فلا تحملوا عليه إلا كذا وكذا ، فلما كان عند انقضاء هلاكه ، قال : دمون ، لا تخاصمني عند ربي ، فإني كنت لا أحملك إلا طاقتك.

معاوية لم يدرك أبا الدرداء وهذا يحتمل في الموقوف إن شاء الله

قال ابن سعد في الطبقات 10983 - أَخبَرنا سُلَيمانُ أَبو داوُدَ الطَّيالِسيُّ، قالَ: أَخبَرنا أَبو خَلدَةَ, قالَ: حَدَّثَنا المُسَيَّبُ بن دارِم, قالَ: رَأَيتُ عُمَر بنَ الخَطّاب ضَرَبَ جَمّالاً، وقالَ: لِمَ تَحمِلُ عَلَى بَعيرِكَ ما لاَ يُطيقُ؟.

المسيب شبه مجهول وقد يحتمل

وقال البيهقي في الكبرى 19143 - أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ، أنبأ أَبُو عَمْرِو بْنُ نُجَيْدٍ، أنبأ أَبُو مُسْلِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ

اللّٰهُ عَنْهُ رَأَى رَجُلًا يَجُرُّ شَاةً لِيَذْبَحَهَا , فَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ , وَقَالَ: سُقْهَا لَا أُمَّ لَكَ إِلَى الْمَوْتِ سَوْقًا جَمِيلًا

ابن سيرين لم يسمع عمر ولكنه قوي المراسيل

وقال أحمد في مسنده 5869 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، - وَكَانَ وَهْبٌ أَدْرَكَ ابْنَ عُمَرَ لَيْسَ فِي كِتَابِ ابْنِ مَالِكٍ - أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَأَى رَاعِيَ غَنَمٍ فِي مَكَانٍ قَبِيحٍ، وَقَدْ رَأَى ابْنُ عُمَرَ مَكَانًا أَمْثَلَ مِنْهُ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَيْحَكَ يَا رَاعِي حَوِّلْهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ رَاعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ«

)هذه الأخبار الأربعة الأخيرة بترتيبها هذا استفدته من الصحيحة غير أنني أعدت النظر في الأسانيد ومصادر التخريج(

قال ابن قدامة في المغني :" (6579) فَصْلٌ وَمَنْ مَلَكَ بَهِيمَةً، لَزِمَهُ الْقِيَامُ بِهَا، وَالْإِنْفَاقُ عَلَيْهَا مَا تَحْتَاجُ إلَيْهِ، مِنْ عَلْفِهَا، أَوْ إقَامَةِ مَنْ يَرْعَاهَا؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. فَإِنْ امْتَنَعَ مِنْ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا، أُجْبِرَ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ أَبَى أَوْ عَجَزَ، أُجْبِرَ عَلَى بَيْعِهَا، أَوْ ذَبْحِهَا إنْ كَانَتْ مِمَّا يُذْبَحُ.

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: لَا يُجْبِرُهُ السُّلْطَانُ، بَلْ يَأْمُرُهُ، كَمَا يَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّ الْبَهِيمَةَ لَا يَثْبُتُ لَهَا حَقٌّ مِنْ جِهَةِ الْحُكْمِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا تَصِحُّ مِنْهَا الْخُصُومَةُ، وَلَا يُنْصَبُ عَنْهَا خَصْمٌ، فَصَارَتْ كَالزَّرْعِ وَالشَّجَرِ. وَلَنَا، أَنَّهَا نَفَقَةٌ حَيَوَانٍ وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ، فَكَانَ لِلسُّلْطَانِ إجْبَارُهُ عَلَيْهَا، كَنَفَقَةِ الْعَبِيدِ، وَيُفَارِقُ نَفَقَةَ الشَّجَرِ وَالزَّرْعِ، فَإِنَّهَا لَا تَجِبُ. فَإِنْ عَجَزَ عَنْ الْإِنْفَاقِ، وَامْتَنَعَ مِنْ الْبَيْعِ، بِيعَتْ عَلَيْهِ"

قال البغوي في التهذيب :" فَصْلٌ فِي نَفَقَةِ الدَّوَابِّ

رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه - صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ؛ أَمْسَكَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ مِنَ الجُوعِ؛ فَلَمْ تَكُنْ تُطْعِمُهَا، وَلاَ تُرْسِلُهَا فَتَاكُلَ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ."

من ملك دابة-: يجب عليه علفها وسقيها، فإن لم يفعل أجبره السلطان على علفها أو بيعها أو ذبحها، إن كان مأكول اللحم، فإن لم يفعل-: أنفق عليها السلطان من

ماله، فإن لم يكن له مال-: باعها عليه أو جزءآ منها، أو أكراهآ، إن أمكن إكراؤها، وأنفق عليها من الكراء حتى لو زمن أو عمي حماره، فلم يشتر-: عليه أن يعلفه، فإن لم يفعل-: باع عليه السلطان ماله في علفه، فإن لم يكن له مال-: أنفق عليه من بيت المال"

وجاء في المجموع من كتب الشافعية :" ومن ملك بهيمة لزمه القيام بعلفها لما روى ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم قال " عذبت امرأة في هرة، حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار - فقيل لها والله أعلم - لا أنت أطعمتها وسقيتها حين حبستها، ولا أنت أرسلتها حتى تأكل من خشاش الارض حتى ماتت جوعا " ولايجوز له أن يحمل عليها ما لا تطيق، لان النبي صلى الله عليه وسلم منع أن يكلف العبد ما لا يطيق فوجب أن تكون البهيمة مثله، ولا يجلب من لبنها إلا ما يفضل عن ولدها لانه غذاء للولد فلا يجوز منعه"

فتأمل ما قالوه من إلزام الحاكم بهذا فالخلاصة

1 _أنه لا يجوز أن يمنع دابته علفها أو يطعمها ما يزيد عن حاجتها

2 _ولا يجوز أن يأخذ من لبنها ما يحتاجه ولدها

3 _ألا يحملها ما لا تطيق

4 _ألا يقتلها بلا حاجة

وغيرها من الأحكام التي تنضح رحمة وأنه ينبغي على ولي الأمر أن يتابع هذا ويجبره على رعايتها ولا شك أن هذا إنما يكون عن طريق أناس يقيمهم ولي الأمر على هذا ، والذي نستفيده هنا أنه إذا كان القدر المأمور به من الرحمة مع البهائم المعجمة فكيف بأخيك المسلم ومن تليه وخادمك ولو كان كافراً

وعلينا ألا نغفل عن هذا الأمر وقد كثرت تربية الدواب في عدد من بلاد الإسلام وإن كان ذلك على جهة التشبه أحياناً مع الأسف ولكن بعضه تسلية للأطفال ولا شيء في هذا إن كان على الوجه المشروع في غير الدواب التي تروع كالكلاب والتي لا تقتنى إلا لحاجة مذكورة في النصوص ، وأيضاً الإحسان إلى بهائم الشوارع كالقطط وأمثالها

وأحسن الإحسان أن تحسن إلى من لا ترجو شكره كضعيف منقطع أو بهيمة عجماء

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## قاعدة في حفظ المصحف والفرق بين الحرف والقراءة ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فإن جهل كثير من شباب المسلمين ببعض بديهيات الشريعة

ومن ذلك ما أدخله بعض المشككين عليهم في الخلط بين الحرف ( القراءة القديمة ) والقراءات الحالية

فاعلم رحمك الله أن القرآن أنزل على سبعة أحرف بعدد لهجات العرب وعلة ذلك التيسير على الناس وهذا وجه من أوجه إعجاز القرآن فالنبي صلى الله عليه وسلم كان قرشياً لا يحسن إلا لسان قومه ولكي يتم التحدي للعرب كافة ومن فائدة القراءات أنه يكون في هذه القراءة فائدة وفي القراءة الأخرى فائدة أخرى بحسب تغير الياء والتاء أو الفتحة والضمة

غير أن عثمان بن عفان رضي الله عنه بعدما كثر القراء في العرب وضعفت الأمية والحمد لله رأى أن يجمع الناس على حرف واحد لئلا يكثر اختلافهم بسبب جهل كل واحد منهم بقراءة الآخر فيظنها غلطاً

والقراءات الموجودة الآن حفص عن عاصم وورش عن نافع ونظرائها كلها طرق أداء للحرف العثماني

ولا تختلف الكلمات فيها وإنما تختلف المدود والهمز والإمالة ورسم الكلمة واحد

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن 594 - حدثنا هشام بن عمار ، عن أيوب بن تميم ، عن يحيى بن الحارث الذماري ، عن عبد الله بن عامر اليحصبي ، قال هشام : وحدثناه سويد بن عبد العزيز ، أيضا ، عن الحسن بن عمران ، عن عطية بن قيس ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، أن هذه الحروف في مصاحف الشام ، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر ، وهي ثمان وعشرون حرفا في مصاحف أهل الشام : في سورة البقرة : ( قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ) بغير واو . وفي سورة آل عمران : ( سارعوا إلى مغفرة من ربكم ) بغير واو . وفيها أيضا : ( جاءتهم رسلهم بالبينات (1) وبالزبر وبالكتاب ) كلهن بالباء . وفي النساء : ( ما فعلوه إلا قليلا منهم ) بالنصب . وفي المائدة : ( يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا ) بغير واو . وفيها أيضا : ( يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم ) بدالين . وفي الأنعام : ( ولدار الآخرة خير ) بلام واحدة . وفيها أيضا : ( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ) بنصب الأولاد وخفض الشركاء ، ويتأولونه قتل شركائهم أولادهم . وفي الأعراف : ( قليلا ما تتذكرون ) بتاءين . وفيها أيضا : ( الحمد لله الذي هدانا لهذا ما كنا لنهتدي ) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة صالح : ( قال الملأ الذين استكبروا ) بغير واو . وفيها أيضا : في قصة شعيب : ( وقال الملأ ) بالواو . وفيها أيضا : ( وإذا أنجاكم من آل فرعون ) بغير نون . وفي براءة : ( الذين اتخذوا

مسجدا ضرارا ) بغير واو . وفي يونس : ( هو الذي ينشركم في البر والبحر ) بالنون والشين . وفيها : ( إن الذين حقت عليهم كلمات ربك ) على الجماع . وفي بني إسرائيل : ( قال سبحان ربي هل كنت ) بالألف على الخبر . وفي الكهف : ( خيرا منهما منقلبا ) على اثنين . وفي سورة المؤمنين : ( سيقولون لله لله لله ) ثلاثتهن بغير ألف . وفي الشعراء : ( فتوكل على العزيز الرحيم ) بالفاء . وفي النمل : ( إننا لمخرجون ) على نونين بغير استفهام . وفي المؤمن : ( كانوا هم أشد منكم قوة ) بالكاف . وفيها أيضا : ( وأن يظهر في الأرض الفساد ) بغير ألف . وفي عسق : ( ما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم ) بغير فاء . وفي الرحمن : ( والحب ذا العصف والريحان ) بالنصب . وفيها أيضا : ( تبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام ) بالرفع . وفي الحديد : ( إن الله الغني الحميد ) بغير هو وفي الشمس وضحاها ( فلا يخاف عقباها ) بالفاء . قال أبو عبيد : قد ذكرنا ما خالفت فيه مصاحف أهل الحجاز وأهل الشام مصاحف أهل العراق ، فأما العراق نفسها فلم تختلف مصاحفها فيما بينها إلا خمسة أحرف بين مصاحف الكوفة والبصرة . كتب الكوفيون في سورة الأنعام : ( لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين ) بغير تاء . وفي سورة الأنبياء : ( قال ربي يعلم القول ) بالألف على الخبر . وفي سورة المؤمنين : ( قل كم لبثتم في الأرض ) على الأمر بغير ألف ، وكذلك التي تليها : ( قل إن لبثتم إلا قليلا ) مثل

الأولى . وفي الأحقاف : ( ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ) . وكتبها البصريون : لئن أنجيتنا (2) بالتاء . وكتبوا : ( قل ربي يعلم القول ) على الأمر ، بغير ألف . وكتبوا : قال كم لبثتم في الأرض (3) بالألف على الخبر . وكذلك التي تليها : قال إن لبثتم (4) مثل الأولى . وكتبوا : ( بوالديه حسنا ) بغير ألف . قال أبو عبيد : هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار ، ليست كتلك الزوائد التي ذكرناها في البابين الأولين ؛ لأن هذه مثبتة بين اللوحين ، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان رضي الله عنه ، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف ، ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها " تأمل قوله لم تختلف في كلمة واحدة ولا شطرها يعني المصاحف العثمانية وهي مصاحف أرسلها عثمان إلى كل الأمصار وكل كتب التفسير والفقه والحديث تنقل الآيات منها ولا تختلف في ذلك وكل آية منها مروي في تفسيرها عشرات الأخبار

تأمل قوله (ومع هذا إنها لم تختلف في كلمة تامة ، ولا في شطرها)

فهذا حال القراءات الحالية والاختلافات المذكورة في الكتب إنما تتحدث عن القراءات التي لم يعد يقرأ الناس بها بعد المصحف العثماني على أنها لا زالت موجودة في الكتب ويحتج بها فقهياً إن كان فيها فائدة زائدة ولا يوجد فيها بحمد الله اختلاف تضاد مع المصحف العثماني

قال أبو عبيد في فضائل القرآن 617 - حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله : إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرءوا كما علمتم فإنما هو كقول أحدكم هلم ، وتعال.

وهذا صحيح عن ابن مسعود

ثم إن الاختلاف محصور في آيات معينة بسطها أبو عبيد في فضائل القرآن والاختلاف لا يكون في آية كاملة بل في كلمة ضمن آية مما يؤكد على صحة أصل الآية وكله اختلاف تنوع

فإن قيل : فلماذا اختلفوا في عدد الآيات ؟

فيقال : هذا الاختلاف راجع للمصاحف القديمة والاختلاف في عد الآيات بعد اتفاقهم أنها 6000 آلاف آية فما فوق واقع بسبب تحديد مكان الفاصلة

فمنهم من عد البسملة آية في مقدمة كل سورة مثبتة في المصحف وذلك موجود في قراءته فزاد عدده على عدد غيره

جاء في الإتقان للسيوطي :" الْبَسْمَلَةُ نَزَلَتْ مَعَ السُّورَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ نَزَلَتْ فِيهِ عَدَّهَا وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ ذَلِكَ لِمَ يَعُدَّهَا.

وَعَدَّ أَهْلُ الْكُوفَةِ الم حَيْثُ وَقَعَ آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيَتَيْنِ وَمَنْ عَدَاهُمْ لَمْ يَعُدَّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

وَأَجْمَعَ أَهْلُ الْعَدَدِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُعَدُّ الر حَيْثُ وَقَعَ آيَةً وَكَذَا المر وطس وص وق ون. ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ عَلَّلَ بِالْأَثَرِ وَاتِّبَاعِ الْمَنْقُولِ وَأَنَّهُ أَمْرٌ لَا قِيَاسَ فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ لم يعدوا ص ون وق لِأَنَّهَا عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَا طس لِأَنَّهَا خَالَفَتْ أَخَوَيْهَا بِحَذْفِ الْمِيمِ وَلِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْمُفْرَدَ كَقَابِيلَ ويس وَإِنْ كَانَتْ بِهَذَا الْوَزْنِ لَكِنَّ أَوَّلَهَا يَاءٌ فَأَشْبَهَتِ الْجَمْعَ إِذْ لَيْسَ لَنَا مُفْرَدٌ أَوَّلُهُ يَاءٌ. وَلَمْ يَعُدُّوا الر بِخِلَافِ الم لِأَنَّهَا أَشْبَهُ

بِالْفَوَاصِلِ مِنْ الر وَكَذَلِكَ أَجْمَعُوا عَلَى عد {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ} آيَةً لِمُشَاكَلَتِهِ الْفَوَاصِلَ بَعْدَهُ وَاخْتَلَفُوا فِي: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}.

قَالَ الْمَوْصِلِيُّ: وَعَدُّوا قَوْلَهُ: {ثُمَّ نَظَرَ} آيَةً وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ أَقْصَرَ مِنْهَا أَمَّا مِثْلُهَا فعم وَالْفَجْرُ وَالضُّحَى

تَذْنِيبٌ

نَظَمَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْغَالِي أُرْجُوزَةً فِي الْقَرَائِنِ وَالْأَخَوَاتِ ضَمَّنَهَا السُّوَرَ الَّتِي اتَّفَقَتْ فِي عِدَّةِ الْآيِ كَالْفَاتِحَةِ وَالْمَاعُونِ وَكَالرَّحْمَنِ وَالْأَنْفَالِ وَكَيُوسُفَ وَالْكَهْفِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ مما تقدم".

واعلم رحمك الله أن حفظ القرآن بصورته التي نزلت حقيقة قطعية لعدة اعتبارات

الأولى : أن الأسانيد إليه متواترة

الثانية : أنه لا يوجد آية إلا وروي في تفسيرها عن الصحابة والتابعين وأتباعهم آثار كثيرة

الثالثة : أنه مما تعاهد الناس حفظه فكثيرون يحفظونه بحروفه والحافظ له مكانة في الأمة لذا هم كثر جداً

الرابعة : أن الناس يتلونه في الصلوات ويتعبدون بقراءته ليل نهار وفي رمضان تعقد له الختمات

الخامسة : أنه دليل عند الفقهاء والمفسرين واللغويين وغيرهم ممن ملأت تصانيفهم الدنيا والاستشهاد بالنص القرآني كان حاضراً دائماً ولم يأتِ أحد بآية ثم يقول ( اختلفوا في كونها من المصحف )

السادسة : أن علماء المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً يرددون الآيات نفسها بالترتيب نفسه في السور نفسها دون أدنى اختلال أو اختلاف مع كل ما مر بالمسلمين من نكسات واختلافات وضعف فهذا يوحي أن حفظه في زمن السلف زمن القوة وقوة الإيمان أولى وأولى

الثامنة : أن حتى الطاعنين به القائلين بتحريفه من الرافضة وأضرابهم في كتبهم الفقهية والحديثية

والتفسيرية يعتمدون المصحف الموجود ويعولون على آياته في الاستدلال

التاسعة : أن اختلاف الحروف مع وجوده إلا أنه يسير جداً وفي كلمات معينة ضمن آيات كاملة وهو اختلاف تنوع مما يدل على شدة حفظ المصحف

العاشرة : أن الأحاديث النبوية وحفظها دون حفظ القرآن لا يكاد أحد يدرس نقل الأحاديث بشكل دقيق حتى يمتليء يقيناً بأن الأحاديث حفظت بشكل دقيق فكيف بالقرآن

وسأكتفي بنقولات يسيرة استفدتها حديثاً عن بعض الغربيين الذين يعتبرون مقدسين عند كثير من المنتسبين للإسلام

ويقول الكاتب (برنارد لويس) في كتابه (الإسلام في التاريخ ص 104- 105 عام 1993م):

"في وقت مبكر : أدرك علماء الإسلام خطر الشهادات الكاذبة والمذاهب الفاسدة فوضعوا علماً لانتقاد الأحاديث والتراث وهو (علم الحديث) كما كان يُدعى .. وهو

يختلف لاعتبارات كثيرة عن علم النقد التاريخي الحديث !! ففي حين أثبتت الدراسات الحديثة اختلافاً دائماً في تقييم صحة ودقة السرد القديمة (أي في غير الإسلام) : نجد أن الفحص الدقيق له (أي لعلم الحديث) باعتنائه بسلاسل السند والنقل وجمعها وحفظها الدقيق من المتغيرات في السرد المنقول تعطي التأريخ العربي في القرون الوسطى احترافاً وتطوراً لم يسبق له مثيل في العصور القديمة !! ودون حتى أن نجد له مثيلاً في الغرب في عصوره الوسطى في ذلك الوقت !! والذي بمقارنته (أي علم الحديث عند المسلمين) بالتأريخ المسيحي اللاتيني : يبدو الأخير فقيراً وهزيلاً !! بل وحتى طرق التأريخ الأكثر تقدماً وتعقيداً في العالم المسيحي اليوناني : فلا تزال أقل من المؤلفات التاريخية للإسلام في مجموع تنوع وحجم وعمق التحليل!! "

وأما الكاتب (روبسون) ففي كتابه (الإسناد في التراث الإسلامي ص 26) فيقول:

"أن بعض المستشرقين فطنوا إلى أن ما يُروى عن كبار الصحابة من الحديث : هو أقل بكثير مما يروى عن صغارهم ، وقد رأى أن ذلك يحمل على الاعتقاد بصحة ما نقله المحدثون أكثر مما نتصور – أي مما يتصوره

المستشرقون – إذ لو اختلق المحدثون الأسانيد : لكان بإمكانهم جعلها تعود إلى كبار الصحابة"

وهذه نقطة دقيقة وذكية

النقطة قبل الأخيرة : أن المسلمين في خلافاتهم السياسية والعقدية ما استطاع أحد منهم أن يثبت على خصمه الإدخال في المصحف أو حتى يوجه تهمة معتبرة في هذا بحيث تسقط الخصم تماماً

النقطة الأخيرة : أن كتباً دون القرآن لا يمكن لأحد أن يزيد فيها شيئاً على غير سمتها وهذا أمر مفروغ منه

قال ابن الوزير في العواصم :" أن أهلَ الكذب والتحريف قد يئسُوا من الكذب في هذه الكتب المسموعة، فكما أنه لا يُمْكِنُ أحداً أن يُدْخِلَ في " اللمع " مسألة في جواز المسح على الخُفين ويقول: إنه مذهب الهادي -عليه السلام- ويخفي ذلك على حُفَّاظ مذهبه -عليه السلام- فكذلك لا يُمْكِنُ أحداً أن يزيدَ في صحيح البخاري حديثَ "

القُرآنُ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوق " (1)، ولا حديثَ " أبو بكر خليفتي على أمتي " (2) ونحو ذلك من الموضوعات"

حتى أن كل من روى عن مالك حديثاً خارج الموطأ فقد شهد على نفسه بالوهم أو الكذب

قال الذهبي في ميزان الاعتدال :" 5092 - عبد العزيز بن الحارث، أبو الحسن التميمي الحنبلي، من رؤساء الحنابلة وأكابر البغاددة، إلا أنه آذى نفسه، ووضع حديثاً أو حديثين في مسند الامام أحمد.

قال ابن رزقويه الحافظ: كتبوا عليه محضرا بما فعل.

كتب فيه الدارقطني وغيره.

نسأل الله السلامة".

فإذا كان كتاب أحمد الضخم الذي يحوي عشرات آلاف الأحاديث لم يستطع هذا الرجل أن يدخل فيه حديثين فقط دون أن يكشف فما بالك بما هو أسمى وأعلى من مسند أحمد وهو محفوظ كلمة كلمة ميسر للحفظ في دفتي مصحف

هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## التنبيه على دعاء ينسبه المغامسي للحسن البصري ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

أما بعد:

فيشيع الداعية صالح المغامسي هذه القصة وهي أن الحسن البصري رحمه الله قام في الناس خطيباً فأغلظ القول في الحجاج فدعاه الحجاج وقد أعد السيف والنطع ( يعني أراد قتله ) فلما دخل الحسن عليه حرك شفتيه بكلمات فلما رآه الحجاج هش له وبش وأحسن معه القول وسأله مسائل ( أنا أختصر القصة من الذاكرة ) فلما خرج الحسن أوقفه الحارس فقال له والله إنك لتعلم أن الحجاج ما دعاك ليكرمك وإني رأيتك حركت شفتيك بكلمات فما قلت فقال الحسن قلت : اللهم ياوليّ نعمتي ويامُلاذي عند كربتي اجعل نقمته علي برداً وسلاماً علي كما جعلت النار برداً وسلاما على إبراهيم.

ثم إن المغامسي لم يكتفِ بنسبة هذا الدعاء للحسن البصري بل صار يعلمه للناس عند كل ضيق وكربة حتى فشا فيهم بهذه الصيغة والتي هو صاغها

اللهم ياوليّ نعمتي ويامُلاذي عند كربتي أجعل ماأخافه وأحذره برداً وسلاماً علي كما جعلت النار برداً وسلاما على إبراهيم.

وأقول:

أولاً : لا شك أن أمر الدعاء واسع وليس محلاً للتضييق غير أن أولى ما دعي به الوارد في القرآن والسنة وفي الآثار عن الصحابة والتابعين وأعيان الصالحين

ثانياً : قد كان لي تجربة في جمع آثار الحسن البصري رحمه الله تعالى ولما سمعت القصة استغربتها إذ لأول مرة أسمعها ثم إنها لا تناسب ما أعلمه من حال الحسن مع الحجاج فالحسن وإن كان سيء الرأي في الحجاج إلا أنه كان يتقي شره بحكمة

وقد وجدت علياً القرني يذكر هذه القصة أيضاً

والواقع أنها لا أصل لها عن الحسن أبداً ولا أصل لهذا الدعاء عن الحسن أو أي أحد من السلف وقد وردت أدعية بلفظ ( يا ولي نعمتي ) ولكن ما بعدها لم أجد له شاهداً

والقصة الأصل عن الحسن جاءت بصيغة مختلف

المنتقى من مسموعات مرو للضياء المقدسي - مخطوط (ن):(18 / 1)

23 -أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد بن أحمد بن سعيد الطرواخي، ثنا أبو الحارث علي بن القاسم بن أحمد الخطابي ببخارى، ثنا محمد بن عمر، أنبأ نصر بن حاجب، أنبأ أبو غانم، عن حوشب، عن الحسن: أنه لما دخل على الحجاج فأراد قتله دعا بهذا الدعاء فأنجاه الله تعالى: يا عدتي عند شدتي ويا صاحبي عند وحدتي ويا ولي نعمتي ويا إلهي وإله آبائي من قبل إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أغثني يا رب بحق كهيعص ويا رب طه ويس والقرآن الحكيم ارزقني رأفة الرجل وعطفه واصرف عني أذاه ومعرته.

وتلاحظ أن الدعاء مختلف تماماً وأبو غانم هذا ما عرفته ومحمد بن عمر هو الواقدي كذاب والراوي عنه لم أعرفه مع أنني رأيت له في الكتب عدداً من المرويات والخبر غريب غاية الغرابة وشيخ الضياء أيضاً غير معروف وإن وصفه بالفقيه والخبر فيه ( بحق كهيعص ) ويا رب ( طه ويس ) وهذه ألفاظ غريبة جداً

قال البيهقي في الشعب 1055 - أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ شَبَانَةَ الْهَمْدَانِيُّ بِهَا، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفِرْيَابِيُّ، قَالَ: لَمَّا أَخَذَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ وَأَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ مَرَّ بِحَائِطٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ: " يَا وَلِيَّ نِعْمَتِي، وَيَا صَاحِبِي فِي وَحْدَتِي، وَعُدَّتِي فِي كُرْبَتِي فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو بِهَا حَتَّى خَلَّى سَبِيلَهُ ثُمَّ مَرَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَائِطِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا مَكْتُوبًا"

وعبد الرحمن بن الحسن كذاب وهذه قصة مختلفة في شخصياتها وفي صيغتها هذا وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تم المجلد الثامن عشر